



MARIA

By

Basmalla Mohamed Fouad

Maria

تتناول الرواية قصة عائلة سيغموند التي تعاني من آثار الحرب. يُجبر الأب مارك على القتال، مما يترك زوجته ماري وأطفالهما في مواجهة المصاعب وحدهم. تتصاعد الأحداث عندما تصاب الابنة، فيغرق الجميع في مشاعر الخوف والفقد، بينما يكافح مارتن، الابن الأكبر، للتعامل مع القلق والحزن، يُضطر مارتن وماريا للهرب إلى مدينة برايتون بحثًا عن الأمان، حيث يُنقلان إلى قلعة غامضة تحت رعاية ماريوس وزوجته كريستين. يسعى ماريوس، رغم مظهره المخيف، إلى كسب ثقتهم، بينما تحاول كريستين توفير بيئة دافئة تساعدتهما على التعافي من آثار الماضي الأليم

جميع الحقوق محفوظة ©

Basmalla Mohamed Fouad

كلُّ من كسرِ قلبه ذات مرةٍ أو جرحٍ من قبلُ
احدهم
يصبح شاعراً أو كاتباً أو رساما
فأي منهم انت؟

توجه زوجة الغريب كلامها للطفلين بود

لا تقلقا مني أنتم أولادي

تظهر امرأة ويبدو عليها الغضب والانزعاج وهي توجه كلامها للغريب
يكفي سأقوم بطردهما. إنهم ليسوا من صلبك، لماذا تبقيهما في منزلك؟

يقرر مارتن الهرب مع شقيقته، بحثا عن مستقبل أفضل

سأهرب مع أختي من هذا الجحيم

تسأل ماريا شقيقها مارتن بلهفة

أخي، هل سنعود لماما كرستين مرة أخرى

يجيبها مارتن، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة باهتة

مرحبا بك في اسكتلندا

يدخل الطبيب مارتن سيغموند إلى غرفة الانتظار ويسأل بحرفية

كيف يمكنني مساعدتكم؟

يجيب أحدهما، ويُعرف عن نفسه

سيغموند...؟ أنت ابن مارك سيغموند؟ أنا صديقه، المارشال ديف

يخيم شبح الماضي على الحاضر، ويعلن عن وصوله لقد جاءوا خلفنا

تسأل ماريا، وقد ارتسمت على وجهها علامات القلق

من هؤلاء يا أخي؟

يطمئننها مارتن، وينبئها بنبرة حازمة

لا بأس سيفقدون أثرنا، لن نعود أبدا

ينتاب مارتن شعور مفاجئ بالخوف، ويصرخ باسم شقيقته

ماريا ... ماريا... أين أنت؟ أجيبي

يخاطب مارتن بنبرة متوسلة

ساعدني، أختي مفقودة

يجيبه ماريوس، ويضع شرطا لمساعدته

سأساعدك لكن بشرط العودة

Before the start

مع صباح يوم شتوي ساحر في لندن انبثقت خيوط الشمس الذهبية الدافئة من بين الغيوم لتلقي بتحتها على مدينة غطتها الثلوج البيضاء الناعمة طوال الليل. بدت شوارع وستمنستر كأنها لوحة فنية بديعة، تتلألأ تحت أشعة الشمس حين استيقظ الناس على وقع خطواتهم على ذلك البساط الأبيض المبهر. وفي أرجاء المدينة، انطلق الجميع في رحلة يومهم الرجال والنساء يسرعون إلى أعمالهم، والفتيان والفتيات يتوجهون بحماس إلى مدارسهم وجامعاتهم

وفي قلب حي ميريلبون الراقى، يقبع شارع بيكر بحدوئه المعتاد. وبين تلك المنازل ذات الواجهات الانيقة سنفتح باب أحدها لنلج إلى عالم دافئ مليء بالحب، عالم عائلة سيغموند. تتكون هذه العائلة من أربعة أفراد يربطهم حب لا يفنى واستعداد فطري للدفاع عن بعضهم البعض
لنبدأ بالتعرف على أفرادها واحدا تلو الآخر

مارك

وقف الرجل الطويل، وقد برزت قامته بفضل الخطوط الحادة لزيه العسكري. كان في الأربعين من عمره، في أوج لياقته البدنية، حيث تلمح أكتافه العريضة وبنيتة الرياضية إلى حياة من الانضباط والنشاط. كان شعره الأسود الكثيف والمجدد مقصوفاً بالقرب من رأسه بطريقة عسكرية، ومع ذلك لا تزال بعض الخصلات الجامحة تنسدل على جبينه، لكن عينيه كانتا هما اللتان تأسران حقا. كانتا تتميزان بلون رمادي لاف تخطيط بما حوажب داكنة معبرة، تحملان حكمة وإرهاق الخبرة، لكنهما ما زالتا قادرتين على التألق

ماري

التي تكون زوجة مارك تتمتع هذه المرأة بمهارة من الرقة واللفظ تنبعث منها في هدوء. في عمر الخامسة والثلاثين تنسدل خصلات شعرها الأشقر الناعمة كالحرير على كتفيها، مشكلة إطاراً ذهبياً لوجهها الذي تنطق ملامحه بالطيبة وصفاء النفس عيناها بلون البحر الأزرق الصافي، وكأنها نافذتان العالم مليء بالود والتعاطف متوسطة الطول تتمتع بقوام متناسق. طيبة محبوبة من الجميع يشعر كل من يقرب منها بدفء قلبها وإخلاصها في عمله

مارتن

يبرز الابن الأكبر، ذو الخمسة عشر ربيعاً، كشمس صغيرة تنير دروبهم. هو الآن في الصف التاسع مقبل على الحياة بخطى واثقة شاب مجتهد وطموح، يحمل في قلبه أحلاماً كبيرة وطيبة تغمر كل من حوله ورث عن والده روحه الجميلة وشعره المجعد، ولكنه اقتبس من زرقة البحر لون عينيه، تماماً كوالدته. يتميز بطوله الفارع وحسن مظهره، لكن جمال روحه يفوق ذلك بكثير. يكفي أن تطلب منه المساعدة حتى يهب مسرعاً ليلبي النداء، فهو محبوب من الجميع لكرمه وعطائه ولعل أكثر من يحبه في هذه الحياة، هي أخته الصغيرة التي ستتعرف عليها الآن. فهو يعيشها حبا جما، ويعتني بها ويحميها كأنها أميرة صغيرة

ماريا

وأما الأميرة الصغيرة دلوعة العائلة، فلم تتجاوز ربيعها الخامس بعد تزيينها براءة الطفولة ونظراتها التي تأسر القلوب ورثت شعرها الأسود الحالك عن والدها، لكنه ينسدل ناعماً كالحرير على كتفيها كلمسة حانية من أمها. أما عينيهما، فلهما نفس زرقة البحر الواسع، تماماً كوالدتها وأخيها، تنطقان ببراءة الطفولة وعمق المشاعر

وبعد أن تعرفنا على كل فرد من العائلة ما رأيكم ان نبدأ قصتنا

عائلة سيغموند

في قلب مدينة وستمنستر، حيث التاريخ العريق يمتزج بالحياة العصرية، يقف منزل عائلة سيغموند شامخاً كعملاق حكيم وراء جدرانهِ الشامخة ونوافذه الزجاجية الكبيرة، تحاك قصص دافئة لحياة مليئة بالعمل والمحبة

لكن المنزل اليوم هادئ كأنه في سبات عميق. فأفراد العائلة الأربعة الجنرال مارك والطبيبة ماري وطفليهما، كل منهم قد غادر إلى ميدان عمله، يؤدي واجباته بإخلاص وتفان خارج أسوار المنزل خيمت سماء لندن الشتوية بألوانها الرمادية. اختبأت الشمس خلف شحب داكنة تنذر بمطول أمطار غزيرة وفي الأزقة العتيقة للمدينة، علا صوت الريح ليعلن عن يوم شتوي بارد آخر

ها قد قارب وقت الظهيرة

على مقعده الدراسي المطل على النافذة، جلس مارتن يحاول جاهدا التركيز في شرح أستاذه. لكن سحر الثلوج المتراكمة خارجا كان أقوى من أن يقاوم. غاص مارتن في أحلام اليقظة، مستمتعا بوجهته المفضلة، الشتاء ببياضه النقي. ولم يفيق من شروده إلا على صوت أستاذه يناديه منبها مارتن.. مارتن سيغموند.

نفض مارتن معتذرا، ليفاجئه الأستاذ بإعلان اختبار مفاجئ صدم مارتن قليلا لكنه سرعان ما استجمع قواه، واثقا من قدرته على اجتياز الاختبار.

في ركن آخر من المدينة امتلأت روضة الأطفال بضحكات ماريا الطاهرة، ابنة سيغموند الصغرى. كانت كالزهرة تتفتح بين رفاقها، تشاركهم اللعب والمرح ببراءة لا تعرف هموم الحياة.

أما في أروقة المستشفى، كانت ماري تصارع الوقت لإنقاذ حياة مرضاها انتهت للتو من فحص مجموعة من حالات الطوارئ لتفاجأ بزميل لها يستدعيها على عجل للمشاركة في عملية جراحية طارئة. أخذت ماري رشفة سريعة من زجاجة مياهها، وأخرجت صورة لعائلتها من حقيبتها، تستمد منها القوة والعزيمة، ثم انطلقت بخطوات سريعة نحو غرفة العمليات.

وفي مقر القيادة العسكرية، كان الجنرال مارك يجلس بإصغاء تام خلال اجتماع هام مع المارشال وباقي الجنرالات. كانوا يناقشون خطة عسكرية محكمة لحماية المدينة وسكانها في حال وقوع أية اضطرابات أو أعمال عنف. وبعد انتهاء الاجتماع غادر مارك مقره، متوجهاً إلى المتجر لشراء بعض المستلزمات التي أعدت زوجته قائمة بها. كان يوماً حافلاً لكل فرد من أفراد عائلة سيغموند، كل في مجاله وحياته المختلفة.

دب الهدوء في أرجاء منزل مارك عند عودته فبالرغم من تجاوز عقارب الساعة وقت الظهيرة إلا أن أحداً لم يعد بعد. ألقى مارك نظرة خاطفة على ساعته، ليتأكد من تأخر ابنه عن موعد عودته من المدرسة انتظر قليلاً بقلق، وما هي إلا لحظات حتى رآه يدخل من باب المنزل حاملاً حقيبته المدرسية على ظهره، وأخته الصغيرة على كتفه في مشهد جسد معنى الحنان والتعاون.

احتضنهم مارك بحنان مرحباً بهم بعد أن اطمأن عليهم، ثم التفت إلى مارتن قائلاً

هيا يا صغيري أعطني اختك لأبذل لها ملابسها واذهب أنت أيضاً لتبدل ملابسك

امتثل مارتن لطلب والده، مسلماً إياه أخته، قبل أن يسارع إلى غرفته لتبديل ملابسها نظماً أغراضه سريعاً، ثم هبط مسرعاً لينضم إلى والده وجد والده في المطبخ يحضر طعام الغداء، بينما أخته تلعب مطلقاً ضحكات عذبة ملأت أرجاء المنزل. تقدم مارتن نحو والده عارضاً المساعدة، تم دخل إلى المطبخ ليترتب المشتريات

سأل الابن بقلق

أمي ستأخر اليوم يا أبي، أليس كذلك؟

أجاب الأب

يبدو ذلك

ساد الصمت لوهلة قبل أن يقطعها صوت مارتن الصغير يسأل والده

ماذا سنأكل يا أبي بما أن أمي ستتأخر؟

ابتسم مارك محاولاً طمأنته

لا أدري بعد، ماذا عن شواء بعض اللحم

فرد مارتن بحماس

نعم نريد

وبالرغم من محاولته إخفاء ذلك، إلا أن قلقاً خفياً كان لا يزال يعتصر قلب مارك ظل مارتن ينادي والده الذي غرق في شروده، إلى أن هذه صراخ ماريا المفزع هرع كل من مارك ومارتن نحوها، فوجداهما تبكي بشدة من شدة الألم فقد سقطت مزهريّة ثقيلة على قدمها الصغيرة أثناء لعبها

انحمرت دموع الطفلة الصغيرة من شدة الألم، بينما باءت جميع محاولات مارك لتهدئتها بالكلام الحنون بالفشل. حاول مارتن بدوره الغناء لها ببعض التهويدات الهادئة على أمل أن تخفف من بكائها وبعد أن هدأت قليلاً، طلب مارك من ابنه مارتن إحضار حقيبة الإسعافات الأولية لتقديم الإسعافات الأولية لماريا

ضمّد مارك جرح ابنته بجنان ثم حملها بين ذراعيه وطمأنها بتربيتات خفيفة على ظهرها حتى غفت في حضنه دقت عقارب الساعة معلنة اقتراب الرابعة، ولم تصل أية أنباء عن ماري بعد. رغم تظاهر مارك بالهدوء أمام ابنه، إلا أن قلقه كان يتأجج في داخله مع مرور الوقت

انهمك مارتن في غسل وتقطيع الخضروات استعداداً لحفل الشواء. حاول مارك استدراج ابنه إلى الحديث، فسأله

لماذا تأخرت في العودة اليوم يا بني؟

أجاب الصغير دون أن يرفع عينيه عن الحضرات

كان هناك تشديدات أمنية بالخارج وزحام شديد. رأيت رجال الشرطة في كل مكان، يقال إن مجرماً هرب

صاح صوت طرقات على الباب فجأة، ليجتذب انتباه كل من مارك ومارتن هرع مارك لفتح الباب ليجد زوجته ماري أمامه
كانت تبسّم، لكن ملامح التعب بدت جلية على وجهها اتنابه القلق، فسألها على الفور

ماري، ماذا بك؟

أجابته بابتسامتها الودودة المعتادة وهي تدلف إلى الداخل

لا بأس يا عزيزي، أنا بخير. إنه إرهاق العمل فقط كان لدي الكثير من كشوفات المرضى وعملتين جراحيتين متعبتين

وقفت ماري لتخلع حذاءها، وفي تلك اللحظة ركض مارتن لعناق والدته التي اشتاق إليها بشدة. بعد أن أحميا عناقهما
الداقي، لاحظت ماري غياب ابنتها فسألته بقلق باد على ملاحظتها

أين ماري يا مارك؟

بلع مارك ريقه بصعوبة، وتلعثم صوته المرتجف وهو يجيبها

أن... أن... إن ماري نائمة

عبست ماري بشك، وسألته بنبرة حادة

لماذا في هذا الوقت؟

أخذت عينها تجوبان الغرفة بسرعة، حتى استقرت على المنضدة الخالية من مزهرية الزهور التي كانت تزينها التفتت نحوه مرة أخرى، وعيناها تقدحان شرارات غضب

أين المزهرية؟

تجمد مارك في مكانه، وشعر بنفسه يتصبب عرقاً بارداً تحت وطأة نظراتها، ثم قال متوسل

سأخبرك، ولكن لا أريد أي انفعال، أرجوك يا عزيزتي

أخذت ماري نفساً عميقاً، محاولة السيطرة على غضبها، وقالت بصوت متهدج

سأحاول

تابع مارك حديثه بتردد

لقد أسقطتها ماريًا بينما كانت تلعب، وسقطت على قدمها وجرحتها منها

لم تتمالك ماري نفسها، فاندفعت نحو غرفة نوم ابنتها نسياناً لوعدها لمارك بالهدوء. تبعها مارك بخطوات متعثرة قلبه يدق بعنف، خائفاً من هول ما قد تجده ماري دخلت ماري الغرفة مسرعة، لتجد ماريًا نائمة في هدوء، لا يظهر عليها أي أثر لجروح أو كسور ووقفت للحظة تحديق في ابنتها، ثم التفتت نحو مارك بنظرة مشوبة بالغضب والشك صرخت ماري، وصوتها يرتجف من شدة الغضب

أين جرحها؟ ماذا فعلت بها؟

ارتبك مارك من ردة فعلها، وتلعثم في إجابتها ماري

اهدئي... أن... انظري لقدمها انما مصابة

أزاحت الغطاء عن قدم ماريا الصغيرة، لتكشف عن ضمادة بيضاء تلف كاحلها بنعومة. تصلبت ماري في مكانها، وعيناها تتنقلان بين الضمادة ووجه مارك الشاحب. لم يُخَفِّف من روعها اكتشافها إصابة ابنتها، بل على العكس، زاد من حيرتها واشتعال شكوكها

ماذا حدث بالضبط يا مارك؟

قالتها بصوت منخفض مهدد، وهي تعيد الغطاء على ماريا بحركة بطيئة

المزهرية ... انزلت من على الطاولة وسقطت على قدمها الصغيرة بينما كانت تلعب بالقرب منها

قالها مارك بصوت متردد، وهو يُحاول تجنب نظرات ماري الثاقبة

المزهرية؟

كررتها ماري ببطء، وكأنها تعيد ترتيب قطع لغز محير

تلك المزهرية الثقيلة التي لطالما حذرتك من وضعها على الطاولة العالية؟

حاول مارك تبرير موقفه

أعلم أنني أخطأت لكن المهم أن ماريا بخير الآن أليس كذلك؟ لقد ضمدت جرحها وشرحت لها أهمية الابتعاد عن الطاولة عندما تلعب

درسا لن تنساه؟

كررت ماري كلامه بسخرية لاذعة، وصوتها يرتفع مع كل كلمة

وهي لا تزال صغيرةً بالكاد تكمل الخامسة من عمرها متى ستدرك خطورة إهمالك؟ هذه ليست المرة الأولى التي تُعرض فيها ابنتنا للخطر بسبب عدم انتباهك

رفع مارك يديه باستسلام، محاولاً تهدئة الوضع قبل أن يتفارق

ماري، أعلم أنني أخطأت، وأعدك أن هذا لن يتكرر. أنا أحب ماريا كثيراً، ولن أغفر لنفسي لو أصابها أذى بسببي

توقف لحظةً ليراقب ردّة فعلها، ثم أكمل بصوت أكثر رقة

أرجوك، لا تُحملي الأمر أكبر من حجمه. لقد سقطت المزهريّة، وانتهى الأمر. المهم أن ماريا بخير وسليمة، وهذا هو

الأهم

ظلت ماري صامتةً لبضع لحظات، تنظر إلى مارك بنظرات جامدة لا تُبشر بالخير. ثم قالت بصوت خافت لكنه كان أشد

وقعاً من الصراخ

الأمر ليس بهذه البساطة يا مارك. كم مرة طلبت منك أن تكون أكثر حرصاً؟ كم مرة حذرتك من إهمالك؟ أنت لا

تُدرك مسؤولية كونك أبا، ولا تدرك مقدار خوفي على ماريا

ارتسمت على وجه مارك ملامح الندم والإحباط فقد أدرك أن كلماته لم تفلح في تهدئة ماري، وأن إهماله قد تجاوز حدوده

هذه المرة تنهد بثقل، وقال بصوت منخفض يحمل نبرة الاعتذار الحقيقي

أنت على حق يا ماري، أنا مقصر، وأتحمل كامل المسؤولية عما حدث لربما جعلتني طبيعة عملي أقل حضوراً وانتباهاً

في بعض الأحيان، لكن هذا ليس عذراً أبداً لتعريض ماريا للخطر

لاحظ مارك انفراجاً طفيفاً في عيوس ماري، فأسرع بمسك بيدها ويُقبلها بحنان

أقسم لك يا ماري، سأكون أكثر حرصاً وانتباهاً في المستقبل. أعلم أن كلماتي لا تكفي لإثبات ذلك، لكن تصرفاتي

ستكون خير برهان على صدقي

ابتسم مارك ابتسامةً واسعة أظهرت ارتياحه لمسامحة ماري له، وقال بحماس

رائع! سأعد لك وللأولاد أشهى وجبة غداء. ماذا تقولين باللحم المشوي على الطريقة العسكرية؟

اللحم المشوي على الطريقة العسكرية؟

قالتها ماري وهي تبتسم لمارك بنعومة لأول مرة منذ بداية المشهد

يبدو لذيذاً، لكن دعني أساعدك. لن أترك جندياً مدللاً مثلك يُجرب مطبخي

ضحك مارك وانحنى يُقبل خدها قبل أن يمسك بيدها ويتجه معها إلى المطبخ. كانت أجواء التوتر قد تبددت تماماً، وحل

.محلها دفء العائلة وسعادة اللقاء من جديد

استيقظت ماري على رائحة شهية قادمة من المطبخ. فركت عينيها بيديها الصغيرتين، ثم نهضت من سريرها وهي تجر قدمها

.المصابة بجذر، واتجهت نحو رائحة الطعام اللذيذة

في هذه الأثناء، كان مارتن يساعد بتحضير الغذاء وعندما رأى شقيقته الصغيرة تدخل، رفع نظارته قليلاً، قائلاً بنبرة درامية

... ساخرة

يا للهول! لقد عادت إلينا من جديد البكاء الطفلة ماري

رفعت ماري حاجبيها بدهشة، ونظرت إلى والدتها وكأنها تسألها عن ماذا يتحدث هذا؟

ضحكت ماري وقالت

.لا تقلق عليها يا مارتن أنت تعرف أنها شجاعة

حمل مارك ابنته بين ذراعيه وقال مماًزحاً

...بالطبع هي شجاعة! لقد ورثت ذلك عني أنا وليس من مارتن الذي يخاف من ... من

توقف مارك عن الكلام، فبادرت ماريا بقولها

من العناكب.

ضحك الجميع على مزاح ماريا، ثم جلس مارك بما على كرسيها الصغير على طاولة الطعام. وانضم إليهم مارتن وهو يهز رأسه متظاهراً بالضيق، ثم انضمت إليهم ماري وهي تحمل أطباق الطعام الشهية، لبدأ الجميع بتناول الغداء وسط أجواء عائلية دافئة ومرحة.

اللحظات الفاصلة

ضحك الجميع على مزاح ماريا، ثم جلس مارك بها على كرسيها الصغير على طاولة الطعام. وانضم إليهم مارتن وهو يهز رأسه متظاهراً بالضيق، ثم انضمت إليهم ماري وهي تحمل أطباق الطعام الشهية، ليبدأ الجميع بتناول الغداء وسط أجواء عائلية دافئة ومرحة ولكن رغم الحرارة والدفء المحيط بمارك، بدت ملامح القلق جلية على وجهه، فمازال شبح العمل يطارده.

Flash back

انطلقت صرخة المارشال ريجيس مدوية في قاعة الاجتماعات تهمز أركانها وتزلزل قلوب الجنرالات المجتمعين

لقد خذلتموني! كيف سمحتم لهذا المجرم بالهرب؟

خيم الصمت على القاعة، وتجمدت الدماء في عروق الحاضرين.

أنتم نخبة الجيش، ومع ذلك فشلتم في حراسة سجين واحد! الحرب على الأبواب، وبعد هروبه كيف لي أن أثق بكم

لقيادة المعركة؟

تابع المارشال بصوت كالرعد

سأمنحكم فرصة أخيرة، ولكن تذكروا، أي تهاون منكم سيحرق البلاد ويدمر شعبها! هل هذا مفهوم؟

Back

عاد مارك إلى أرض الواقع، ومجلس الحرب لا يزال يرن في أذنيه، كلمات المارشال لا تزال ترسم صورة قائمة للمستقبل، كيف

لبلاد بأكملها أن توضع على عاتقه وعاتق رفاقه؟

رفع مارك رأسه، ناظراً إلى ابتسامات عائلته المرسومة على وجوههم المتجهة نحوه، تلك الوجوه التي لا تدري بشيء عن الأفكار التي تعتصر رأسه، عن الخطر الذي يدهمهم دون أن يدركوا للحظة قصيرة. تمنى لو كان بإمكانه إخبارهم بالحقيقة، أن يحتّموا بعيداً في مكان آمن بعيداً عن الحرب المقبلة. لكنه أدرك أن الهروب ليس حلاً، وأن عليه أن يحميهم، حتى وإن كان ذلك يعني إخفاء الحقيقة عنهم.

شعرت ماري بما يخفيه زوجها، فرغم ابتسامته المصطنعة، لاحظت عيناه الشاردتان وصمته غير المعتاد. كانت تعرفه جيداً، تعرف متى تخفي ملامحه شيئاً يفوق قدرته على البوح به ساد صمت قصير الطاولة انقطعت فيه ضحكات ماري الصغيرة، وحتى مارتن بدا وكأنه شعر بالتغير في جو والده.

ترددت ماري للحظة، ثم قررت التحدث

مارك حبيبي هل كل شيء على ما يرام؟

قالتها بصوت هادئ رقيق، تحاول ألا تثير قلق الطفلين

.التفتت أنظار الطفلين بين والديهم، فلامح قلق والدتهم التي نادراً ما تظهر، زادت من فضولهم الخفي

رفع مارك رأسه ونظر إلى عيني ماري، يعرف أنه لا يستطيع إخفاء شيء عنها، ولكن كيف له أن يشرح لها ثقل ما يحمله دون أن يثير رعبها؟

لا شيء يا عزيزتي، لا تقلقي

قالها محاولاً إضافة بعض البهجة المصطنعة إلى صوته

.لعلها متاعب العمل لا غير

وضعت ماري يدها فوق يده بخنان

.أعلم أن هناك ما يزعجك، لا بأس بالتحدث عنه، فنحن هنا من أجلك

أدرك مارك أن الهروب من أسئلة عائلته أصبح أصعب من الهروب من أية مواجهة في ساحة المعركة. شعر بيد ماري الصغيرة تتسلل لتمسك بيده الأخرى، وكأنه يشعر بقلقها هي الأخرى تنهد مارك ببطء، ولكن قبل أن ينطق بكلمة، سمع دقات على الباب تعلن عن وصول زائر غير متوقع أنزلت ملاعق الطعام فجأة، وكأنما تجمد الوقت عند سماع دقات حادة على الباب. لم يكذب مارك يرفع رأسه حتى وقف أمامهم جندي شاب بزيه النظامي، وجهه خال من أي تعابير

توقفت أنفاس مارك للحظة، كأنما توقفت الحياة من حوله. كان يعلم أن هذا اليوم سيأتي، لكنه لم يتخيل أبدًا أنه سيقتحم عليهم مائدة طعامهم بهذه الطريقة التفت الجميع نحو الباب، حيث وقف جندي شاب بزيه الرسمي، وجهه يحمل علامات الجدية.

الجنرال مارك

قال الجندي بصوت جهوري واضح

.يطلب منك الحضور فوراً إلى المقر الرئيسي، هناك اجتماع طارئ للمجلس العسكري

خيم الصمت على الجميع مرة أخرى. فهتمت ماري من نظرة زوجها ونبرة صوت الجندي أن الأمر جلل، أكبر من مجرد اجتماع عادي.

نفض مارك من مكانه ببطء، ألقى نظرة على زوجته وأطفاله، كأنه يودعهم لرحلة طويلة، ثم قال للجندي

.شكراً لك، سأكون هناك في غضون دقائق

غادر الجندي، وعادت أنظار العائلة كلها تحدد بمارك ساد صمت ثقيل، وخيم القلق على الجميع. كانت نبرة صوت الجندي ونظرة مارك المتوجسة كفيلتين بإشعار ماري بأن الأمر أخطر من مجرد اجتماع روتيني

بدا مارك وكأنه يصارع كلمات عالقة في حلقه، ثم قال بصوت مبسوح

.يبدو أن واجبي يناديني

نفض من على كرسيه ببطء، يتحرك وكأنه يحمل ثقل العالم على كتفيه. اقترب من ماري وانحنى ليقبل جبينها قبلةً سريعةً، وكأنه يطلب منها الصمود والثبات

اعتني بنفسك يا مارك

.همست ماري بصوت مرتجف، لم تستطع إخفاء ملامح القلق التي ارتسمت على وجهها

ألقى مارك نظرةً سريعةً على طفليه اللذين أخذوا يراقبان الموقف فأجبر ابتسامته على شفتيه وقال

سأعود سريعاً، لا تقلقوا علي.

خرج مارك من الباب يسابق الزمن، تطارده أفكار مظلمة ومخاوف غامضة. كان يعلم أن الاجتماع الطارئ لا يبشر بالخير، وأن الأخبار التي تنتظره في المقر الرئيسي قد تغير حياتهم جميعاً إلى الأبد.

عندما وصل مارك للمقر كان هدير محركات الطائرات الحربية يطغى على كل صوت آخر. سارع بخطوات مسرعة نحو غرفة العمليات، وتسارعت دقات قلبه مع كل خطوة. كان الهواء ثقيلًا برائحة العرق والخوف، وغطت على وجوه الجنود اللذين التقى بهم في الطريق مسحة من الحزن والقلق.

دخل غرفة العمليات ليجدها مكتظة بالضباط وخبراء الاستراتيجيات يجلسون حول طاولة ضخمة في منتصفها خريطة مضاءة تظهر خطوطاً حمراء متعرجة تمتد بخطورة على حدود الدولة.

ساد صمت متوتر لحظة دخوله. التفتت الأبصار نحوه وكأنهم كانوا بانتظاره

أشار له المارشال، بنظرات قاسية، إلى كرسي فارغ.

جلس مارك وألقى التحية العسكرية بصوت خافت وهو يحاول النفاذ بالثبات رغم الشعور بالفرع الذي ينتابه.

تأخرت

قال القائد بصوت حاد لا يقبل المناقشة

... لدينا الكثير لنناقشه. لقد اخترق العدو خطوطنا الدفاعية عند النقطة 42

أشار القائد إلى نقطة على الخريطة بدت بشكل مقلق قريبة من المدينة التي تسكن بها عائلة مارك. تجمدت الدماء في عروقه وهو يتخيل الخطر الذي يهدد زوجته وأطفاله.

مهمتك يا جنرال مارك، قيادة الفصيل السابع في هجوم مضاد فجر الغد. هدفكم استعادة النقطة 42 وصد العدو.

بدا الصمت الذي عم الغرفة أدياً بالنسبة لمارك. كان يعلم أن هذه المهمة انتحارية، لكنه أدرك أيضاً أن رفضها ليس خياراً مطروحاً. التقط الخريطة ورسم في ذهنه ملامح زوجته وأطفاله، وتحول الخوف في قلبه إلى إصرار على القتال من أجلهم حتى آخر رمق.

أوماً مارك برأسه، والتزم الصمت، علامة على قبوله المهمة دون تردد. كان يدرك في أعماق نفسه أن هذه المهمة قد تكون ذهاباً بلا عودة، لكن صور أطفاله التي احتلت مخيلته منحتة قوة لم يعهدها من قبل.

هناك اعتبارات أخرى

قال القائد مبتسماً ابتسامة باردة

.هذه المعركة ستكون حاسمة لإنهاء الحرب، سوف نستخدم فيها أسلحة جديدة، ذات قوة تدميرية عالية

.ارتفع هدير الطائرات في الخارج وكأنه يُصفق لكلمات القائد، تبادل الجنود في الغرفة نظرات قلقة

سيدي، ماذا عن المدنيين في المنطقة؟

.سأل أحد الضباط بصوت مرتجف

أطلق القائد ضحكة خالية من المرح

.الحرب تتطلب توضيحات، سيدي الملازم مهتمكم أهم من حياة حفنة من المدنيين

شعر مارك بقبضة باردة على صدره، تذكر مارك كلمات زوجته الأخيرة احذر. تمنى لو أنه احتضنها بقوة قبل أن يغادر،

ممسكا بالخريطة وكأنها أمل أخير

ستكون ليلة طويلة

همس لنفسه، غادر مارك المعسكر بخطوات ثقيلة كأن كل خطوة تقربه من قدر محتوم. حين غامر يجتاحه لرؤية زوجته وأطفاله مرة أخرى، يتمنى لو يضمهم إلى صدره ويودعهم إلى الأبد.

وصل إلى منزله فوجد بابه مواربا. دخل بحذر حاملاً خوفاً من أن يُفسد على أسرته لحظات هدوئهم الأخيرة. في الداخل، كانت زوجته ماري جالسة على الأريكة، تمسك بيد طفليهما الصغيرين. عندما رآها نهضت بسرعة والدموع تملأ عينيها.

مارك، أخيراً عدت

ضمته إلى صدرها بقوة، وكأنها تريد أن تخفيه من العالم بأسره.

أنا هنا حبيبي، لا تخافي

همس مارك في أذنها، محاولاً طمأنتها بينما هو نفسه يصارع مشاعره المتلاطمة.

لماذا انتم بهذه الحالة؟

سأل مارك بقلق بسبب حالتهم.

وصل لك خطاب باللون الأحمر من المعسكر

أجابت ماري.

ظننا أن هناك مكروها حدث ولم نجري على فتحه

أضاف مارتن

فتح مارك الخطاب ووجد خطابًا مُفزعًا، يُنبئ الأب بواجبه الوطني

. جاءني أمر الانضمام إلى ساحة الحرب

توسل إليه مارتن بنبرة بائسة

.أي، لا تذهب... أرجوك

فأجابه مارك بنظرة حانية

.لا أستطيع، يجب علي الذهاب

في تلك الأثناء، كانت ماريا تمسك دميته المفضلة وتراقب كل ما يحدث لكنها لم تفهم. رأت دموع والدتها وأخيها يتوسل لوالده، لكنها بفطرتها شاركت بالبكاء بدون فهم. حملها مارك وهو يحاول تهدئتها، وابتسم لها ليشاهد ابتسامتها التي يجبها. فمدت له دميته واعطته إياها فأخذها منها بكل سرور

قضى مارك الساعات التالية مع عائلته، يُشاركهم الضحك واللعب، محاولاً نسيان المهمة الصعبة التي تنتظره مع حلول الظلام، حان وقت الفراق. ودع مارك زوجته وأطفاله بقبلات حارقة، ودموع تخفي وراءها مشاعر خوف وقلق

يجب عليكم مغادرة هذا المنزل الآن. اذهبوا إلى منزل العائلة، إنه ببقعة آمنة. وماري من فضلك حاولي ألا تذهبي
لعملك في هذه الفترة، ف هذا خطر. سأعود قريبًا من أجلكم، لا تقلقوا

امرها مارك وهو يُغادر المنزل للمرة الأخيرة. سار مارك في الشارع، تاركًا وراءه كل ما يجب في هذه الدنيا. لم يكن يعلم ما يجنّه له القدر، لكنه كان مصممًا على إكمال مهمته، حاملاً في قلبه صور عائلته، مصدر قوته وأمله في الحياة أخرج صورة عائلته من محفظته، ووضعها أمامه. نظر إلى ملامحهم البريئة وكأنها تحدثه

كيف سأتركهم؟ كيف سأضمن أنهم بأمان إذا لم أعد؟

تساءل بصوت مرتجف

في الصباح التالي حزمت ماري أغراضها وأغراض أطفالها وودعت منزلها. كما أوصاها زوجها، ومع أنه كان محذراً إياها من الذهاب إلى العمل. لكن ماري أصرت على ذلك، فقد كانت طبيبة وشعرت بواجبها تجاه مرضاها أودعت مارتن ابنها في مدرسته، وأرسلت ماري إلى روضتها. وعند وصولها إلى المستشفى، تفاجأت بالمشهد المرعب. كان ممتلئاً بالجرحي والمصابين. بدأت ماري بمساعدة كل من يحتاجها، فكانت طبيبة مخلصه تحرص على مساعدة الآخرين.

بعد وقت شاق من العمل المتواصل، استدعى رئيس المستشفى كل أطباء قسم الطوارئ. قال لهم

يجب عليكم أن تكونوا أول الواصلين يومياً، لأننا الآن في حرب ستأتي إلينا يومياً أعداد هائلة من الجرحى والمصابين، ونحتاج إلى العناية بهم. أسمعتم؟

أجاب كل من كان في قسم الطوارئ بكلمة

مفهوم.

معبرين عن استعدادهم لمواجهة التحديات الجديدة. وتوالت الأيام، ولكن الحال بقي على ما هو عليه. مارك يحارب بساحة المعركة، وماري تداوي الجرحى والمصابين، والأولاد يذهبون إلى مدارسهم، كل في مهمته، متماسكين معاً، متحدين في وجه المصاعب.

كان الهدوء سراً سريع الزوال، فاندلعت المعركة ودوت أصوات الانتصار لأعدائنا. امتلأ المشفى بالمصابين، وتكاثفت الأيدي لمساعدتهم، ولكن مع كل دقيقة، كان عدد الوافدين الجدد يتزايد. خافت ماري بشدة، ظنت أن مكروها قد حل بزوجها.

فجأة، دوى إنذار مخيف في أرجاء المشفى، منذراً باقتراب انفجار كارثي. هرب من استطاع الهرب لكن المصابين والجرحى لم يتمكنوا جميعهم من الفرار حاول الطاقم الطبي المساعدة في الاخلاء ولكن لم يقدروا على اخراج الجميع لم تمض لحظات حتى دوى صوت انفجار مدوي وصوت صرخات مرعوبة من كل من حاول الهرب تصنمت ماري من هول المنظر، وظهرت على وجهها الصدمة، وبدأت تبكي وتدعو الله أن يرجع زوجها إليها سالماً.

عادت الأم إلى المنزل وجلست بغرفتها. وجدت أولادها يجلسون ينتظرونها، ولكن حالة والدتهم شغلت مارتن بالقلق، فسألها

ماذا حدث يا أمي؟

يُخَيِّمُ الحزن على ملامح الأم، وتنبههم بصوت متهدج

.لقد لقي جميع الجرحى حتفهم

ساد صمت ثقيل في الغرفة، وكأن العالم قد توقف عن الدوران. لم يستطع أي منهم هضم هذه الكلمات المرة. فجأة، صاح مارتن بصوت مرتفع

لا، هذا مستحيل! كيف يمكن أن يكون هذا حقيقياً؟

وتملكته حالة من الدهول والغضب، وظل يصرخ في وجه والدته

لا، لا، لا

أمسكت الأم بيده بحنان وقالت

.أعلم أن هذا صعب عليك يا مارتن، ولكن هذا هو الحقيقة. لقد حاولت إنقاذهم، ولكنني فشلت

انهمرت دموع مارتن بغزارة، وشعر بوجع مبرح في قلبه. وبعد لحظات من الصمت، نهض مارتن من مقعده، ونظر إلى والدته غادرت الغرفة مغلفاً بالقلق من المستقبل الغامض، محاطاً بالغموض الذي ينتظره

في اليوم التالي، نقل جميع الأطباء إلى مستشفى آخر لمساعدة المحتاجين كالعادة. أرسلت ماري أطفالها إلى المدارس وذهبت لعملها، في غرفة الطوارئ المزدهمة، كانت ماري تقف وسط ضجيج الجرحى وصرخهم. أمسك زميلها بيدها وقال

ماري، نحن بحاجة إليك في غرفة العمليات

ركضت ماري خلفه، بينما قلبها يتقل بمشاعر مختلطة. نظرت إلى يدها الملطخة بالدماء وقالت في نفس

يا إلهي، هل أستطيع الصمود؟ أطفالي يحتاجونني، وأنا هنا أحاول إنقاذ أرواح أخرى. هل هذا ما يريد مارك؟

أخذت نفساً عميقاً، ودخلت غرفة العمليات، عازمة على المضي قدماً رغم الانهيار الداخلي.، هز صوت انفجار مدوي الأجزاء، مرعباً الجميع. رغم التعب والإرهاق، بدأوا في جمع أنفسهم للمواجهة

وصلت مجموعة من المصابين، لكن ماري لاحظت بصدمة أنهم جميعاً معلمين تعرفهم! نعم، إنهم معلمي روضة ابنتها ماري، أميرتها الصغيرة. بعد لحظات غمر المشهد فوضى عندما حملوا أطفالاً مصابين لغرف الطوارئ، بعضهم يئن من الألم وآخرون يصرخون من الرعب، وعدد منهم قد فارق الحياة. بينما كانت تنقل الأطفال

ماريا! أين ماري؟

صرخت بجنون، تحاول شق طريقها بين الحشود.

لمحت ماري ابنتها ماري، محمولةً على أيدي أحد المسعفين، عيونها مغلقة ووجهها شاحب لا يستجيب لأي محاولة لإيقاظها. غطى الدم وجهها وملابسها، ملقياً بظلال من الخوف على قلبها.

توقفت ماري كأنها مجمدة، الدموع غرقت عينيها بينما حاولت أن تنكر ما تراه، لكن حقيقة ما تجسده كانت أقوى من أي محاولة للتجاهل. حاولت الوصول إلى ابنتها، لكن الفوضى والتدافع منعها من ذلك. انفجرت في بكاء مهلك، ألم لا يُطاق غطى قلبها ونفسها، بينما كانت تراقب المسعفين يحملون ماري إلى غرفة العمليات كانت تصلي من داخلها

يا إلهي، لا تأخذها مني! أرجوك، اجعلها بخير!

تكرر كلمات الرجاء والتضرع، متوسلةً لله أن يُعطيها فرصةً أخرى لتقبل وجه ابنتها، لتُحس بدفء جسدها الصغير وبين الفوضى والدموع، حاولت ماري أن تركز على عملها، أجبرت نفسها على التركيز على المصابين الآخرين، أن تنقد أرواح أخرى. كانت تُدرك أنها لا تتمكن أن تُحقق، لا يمكنها أن تفقد الأمل. لأجل أطفالها، لأجل ماري، لأجل جميع الذين يحتاجونها.

في مدرسة مارتن، دوى صوت إنذار الإخلاء مفاجئاً للجميع، كان السبب قصف الروضة التي تقع بالقرب المدرسة. وقع الخبر على مارتن كالصاعقة، تملكه القلق والشك، فهرع إلى أحد المعلمين سائلاً بتوتر

أين وقع القصف بالضبط؟

أجابه المعلم بهدوء

الروضة التابعة للمدرسة التي تقع بالقرب من هنا.

ارتطم هذا الخبر بمخيلة مارتن، كان يدرك أن هذه الروضة هي ذاتها التي ترتادها ماريا، أخته الصغيرة. لم تُخفِ أفكاره عن تلك اللحظات، أصبحت الروضة التي تُحيطها من المخاطر هي ذاتها التي تعاني من ذلك شعر مارتن بتوتر غريبٍ، وأخذهُ القلق إلى أن يسأل المعلمين مجدداً، هل هم متأكدون من أن الروضة التي تقع بعد عدة أحياء هي الروضة المقصودة؟

أجابه المعلمين بتأكيد، وَصَفُوا لَهُ الروضة بِدِقَّةٍ، وتأكد مارتن من أن هذه هي ذاتها التي ترتادها ماريا. فَأَخَذَهُ القلقُ إلى أن يتحرك، يذهب إلى المستشفى، يتحقق من حال أخته، وتُصبح مهمته الأولى، وتُصبح كل شيء، فَقَد أصبح قلقه مخيفاً، وأصبح أمنيته وحيدة.

لم لا ينسى.

ركض مارتن مسرعًا نحو المشفى العامة، فهي أقرب مشفى للحادث. وجد المشفى في حالة من الفوضى يستمع لصوت صرخات الأطفال التي ليس لديهم ذنب ظل يبحث عن أخته، يصفها للأطباء والمرضين ليصلوا إليها، لكن عندما كان .. يبحث في المشفى التقى بوالدته وهي تبكي، وأخيرًا وجد أخته بين ذراعيها، غير مصابة لكنها مرتعشة من الخوف

أحاط مارتن أخته النائمة، يمسح آثار الدماء عن وجهها، ثم نظر إلى والدته بتساؤل

ماذا حدث ل ماريا؟

أجابت والدته بحزن

ماريا بخير، لم يصبها شيء. لكن الحادث كان رهيبا، ونحن جميعًا في حالة صدمة، نريد فقط أن نتأكد من أن الجميع بخير.

أخذ مارتن نفسًا عميقًا، واعتصر قلبه من هول ما حدث ثم نظر إلى أخته مرة أخرى، وسألها

لماذا ترتعش بتلك الطريقة؟

أجابت الأم

لقد استيقظت هناك ورأت الدماء حولها. استيقظت وسط الجثث وظلت تبكي حتى أغمي عليها

تملك مارتن حالة من الرعب وأخذ مارتن يضم أخته بقوة أكبر، كأنه يحاول أن يطمئنها، يمنحها شعوراً بالأمان وسط هذا
الفوضى

.لا ذنب لأي طفل أن يحدث له كما يحدث من حوله

همس مارتن

الأطفال فارقوا الحياة، وبعضهم مصاب وجريح. حتى من لم يصب أو يفارق الحياة أصبح حاله أسوأ من سابقه صدمة
.لا يمكن وصفها

أحس مارتن بخطورة الموقف، وبدأ يفكر في كيفية حماية أخته من هذا الاضطراب النفسي. أدرك أن العالم الخارجي أصبح
خطيراً للغاية، وأن عليهم أن يتماسكوا كعائلة ليحتموا من هذا الاضطراب في هذه الأثناء، بدأت والدتهم تقول لهم

.يجب أن تعودوا إلى المنزل. لا أريد أن تستيقظ ماريا وتشاهد هذه الفوضى، ستصدم أكثر

أوماً مارتن موافقاً، ونظر إلى أخته التي حملها مارتن بحنان ثم خرج متوجهاً للمنزل وترك خلفه ضجيج الصراخ والألم، متمنياً
أن تنسى ماريا هذه التجربة المرعبة باشرت ماري بتأدية عملها، وهي تسمع صرخات المرضى، لكن لم يعد لديها أي ثبات
انفعالي. كانت تعمل وتداوي الجرحى، وهي تبكي وتدعو أن يحفظ لها أولادها وزوجها الذي انقطعت أخباره منذ فترة
طويلة بعد عدة ساعات من العمليات الجراحية وتضميد الجروح، ذهبت لتجلس في أحد أروقة المشفى الخالية. جلست على
الأرض بوضعية القرفصاء وبدأت تبكي، وازداد صوت نوحها ودعواتها

كانت ماري محطمة، كانت تحاول التعامل مع ما حدث من خلال عملها، لكن الدموع لم تفارق عيونها. كانت تفكر في
زوجها مارك وأولادها، وتسأل نفسها إن كان كل شيء على ما يرام. مارك في مهمة عسكرية، غائب عن المنزل، يقاتل في
حرب بعيدة وهذا ما يزيد من قلقها

جلس مارتن على السرير بجانب ماري، التي كانت تحرق بالسقف بعينين زائغتين. أمسك بيدها الصغيرة وقال

هل تريد سماع قصة؟

أومأت برأسها بخفة. بدأ يروي

كان هناك فارس شجاع يعيش في قلعة كبيرة، وكانت لديه أميرة صغيرة يحبها كثيراً. ذات يوم، جاءت عاصفة قوية أرادت أن تأخذ الأميرة بعيداً، لكن الفارس لم يسمح بذلك. وقف أمام العاصفة وقال 'لن تأخذها! سأحميها مهما كان الثمن

نظرت ماري إلى أخيها بتساؤل

ضحك مارتن وقال

أنتِ دائماً الأميرة، وسأكون فارساً يحميكِ

بعد عدة ساعات من العمل، عادت ماري إلى منزلها ووجدت أولادها ينتظرونها. كانت ماري نائمة في حضن مارتن. نظرت ماري إلى أولادها، فأحست بجزن عميق. كانت تفكر فيما قد حدث لهم لو كان زوجها في منزلها، ولم يحدث هذا كانت تتمنى وجوده بقربها ليقوم بضمها ومحاولة تهدئتها لأنها خافت مما حدث وخائفة بحق مما قد يحدث جلست ماري على الأريكة بجوار مارتن ترى خيال زوجها بأرجاء غرفة المعيشة فجأة، فتحت ماري عينيها، لتقابل خاصة أخيها وأمها الباكيتين، لكن نظراتها كانت خالية تماماً. تلك بالتأكيد ليست نظرة فتاة لم تتجاوز الخامسة. كانت هناك نظرة عميقة وألم وحنن، وكأنها قد رأت شيئاً فظيماً

ماريا؟

سألت ماري بصوت خافت

ماذا حدث لك؟

كانت ماري صامتة، نظرت إلى والدتها ثم إلى أخيها، ثم عادت إلى النظر إلى أمها بتلك النظرة المخيفة، التي تشعر بالخوف والقشعريرة.

ما الذي رأيته، يا عزيزتي

.سألته ماري مرة أخرى

.لكن ماري لم تُجيب، ظلت تحرق في أمها، كأنها تريد أن تخبرها بشيء، لكنها لا تستطيع

ماريا ... ماريا

بدأت ماري تتكلم ببطء

هل رأيتي. شيئاً.. شيئاً؟

.لكن ماري لم تُجِب، بل زادت نظراتها غرابة. بدأت ماري تشعر بالخوف

هل رأيتي دماء؟ هل رأيتي ... هل رأيتي؟

.سألت ماري، بينما تمسك بيد ابنتها، تحاول أن تهدئ من روعها

.أومأت ماري برأسها بهدوء، وظلت تحرق في أمها، كأنها تريد أن تُخبرها بشيء، لكنها لا تستطيع

هل تريدان الذهاب إلى النوم؟

سألته ماري، وهي تحملها إلى غرفتها. كانت ماري تفكر فيما حدث، وتحاول أن تفهم ما الذي رآته ماري أخذت ماري تمسح دموع ماري، بينما هي نائمة، وتحاول أن تهدئ من روعها. كانت تفكر فيما يجب أن تفعله، فماريا لا تستطيع أن تخبر أحداً بما رآته، ولا تستطيع أن تشرح لها حتى ما حدث

فجأة، تذكرت ماري حادثة مشابهة، حدثت لها في الصغر. كان ذلك حين كانت تشاهد فيلمًا مُحيفًا وأصبحت تُعاني من الكوابيس. كانت تخشى من الظلام، وتحاول أن تُخفي خوفها عن والدتها لهذا قررت الأم المبيت بجوار ابنتها لتبث فيها

الطمأنينة، وأن تُطمئن نفسها أيضاً. كانت تفكر فيما يمكن أن تفعله، فهي لا تريد أن تخيف أولادها، ولكنها كانت تشعر بالخوف والقلق مما رآته ماريا

في الناحية الأخرى في الكتيبة العسكرية، بعد قصف الروضة بدقائق، يقف مارك، قلقاً للغاية لما يحدث لعائلته. بالطبع علموا انه حدث قصف للمشفى أولاً، ثم للروضة التي بها ابنته ماريا، لكن كان لديه بعض الأمل أن ماري نفذت كلامه ولم تذهب للعمل والأولاد لم يذهبوا لمدارسهم. ولكن مع ذلك ظل قلقاً وقلقه يزداد كل دقيقة يشعر بأنه مكبل لا يستطيع حتى حماية عائلته جلس مارك في الخيمة العسكرية بعد معركة طويلة. في جيبه، كانت دمية ماريا الصغيرة التي أعطته إياها قبل أن يغادر. أخرجها ونظر إليها، متذكراً ضحكاتهما وصوتها

ابتسم بحزن وقال

سأعود يا ماريا، مهما كان الثمن.

فقرر الرجوع للمنزل للاطمئنان عليهم، نفذ فكرته الجنوبية، وها هو يقف أمام منزل العائلة التي تسكن في زوجته وأولاده فتح الباب ودخل، ووجد الجميع نائمين في هدوء. كانت الفوضى تعم المنزل، لكنها فوضى هادئة، فوضى تشعر بالراحة والجمال.

ماري...مارتن. ماريا

.نادى على عائلته بصوت حنون ملته الشوق والحب

سمعت ماري صوتاً يأتي من الأسفل، فشعرت بالقلق ونزلت سريعاً. توقفت في منتصف الدرج، ورأت ظهر البدلة العسكرية، تلك البدلة الخاصة بزوجها التي ودعها هو يرتديها لم تشعر بنفسها الا وبدأت دموعها بالانهمار لم تكن متأكدة أن كان حقيقة كان تظن انه خيال فبكت بقوة من شدة شوقها إليه ما أن سمع مارك صوت بكائها، التفت ناحيتها وفتح ذراعيه لها

لقد عدت عزيزتي

ما لبثت ان سمعت صوته لتجري لترتمي بينهما. احتضنها برقة، كأنه خائف من إيذاها، وقبل جبينها قبل متفرقة بحنان ويقوم بمسح دموعها المنهارة

فجأة استيقظ مارتن من نومه، وخرج من غرفته متسائلا عن الصوت. توقف مذهولا عندما رأى والده

إي

.صرخ مارتن بفرحة واندفع نحوه، وغمر مارك في احتضان حار

سأل مارك زوجته عن ماري بصوت مملوء بالشوق

.أين ماري؟ أريد أن أراها

ولكن في تلك اللحظة عم الصوت المكان ولم يستطيعوا الإجابة. كانت ماري تقبض على يدها بشدة، خائفة من ردة فعل زوجها لو علم أن ماري كانت موجودة عند قصف الروضة وأنها كانت من الممكن أن تكون واحدة من الضحايا

شعر مارك بالقلق من سكوت زوجته

ماري ... ما الخطب؟ لماذا لا تجيبين؟ أين ماري؟

تلعثمت ماري في الكلام

.مارك ... ماري ... هي ... هي

لم تتمكن من إكمال جملتها، فاندفع مارك نحو غرفة ماري، وعندما فتح الباب وجد ماري نائمة في سريرها، لكن كانت وجهها شاحب.

ماريا ... ماري

.نادى مارك على ابنته، واندفع ليحتضنها، لكن أدرك أن ماري ليست في حالة طبيعية، فكانت باردة ومتييسة

ماري ... ما الذي حدث؟

.سأل مارك زوجته بصوت هذه الخوف

أجابت ماري بصوت خافت

.مارك ... ماريا ... كانت في الروضة ... عندما... حدث القصف

وانهارت ماري على الأرض، تبكي بقوة، بينما وقف مارك مذهولاً، يشعر بألم هائل ينخر قلبه، وعرف أن أحلامه في أن يعود إلى عائلته سليماً قد تحطمت، فقد ابنته الحبيبة، وأدرك أن الحرب لا تفرق بين أحد، وأنها تستطيع أن تدمر الحياة في ثوان، وأن كل شيء في هذه الحياة قد يكون زائل لكن كطبيبة، حاولت ماري أن تهدئ من روعها، وأخذت تفحص ماريا، فحاولت قياس نبضها، ووضع أصبعها على عنق ماريا، لكنها لم تحس بأدنى نبض.

.مارك ... تعال ... أعتقد أنها

ولم تتمكن ماري من إكمال جملتها، فأدرك مارك حقيقة الخطر، وأمسك بيد ماري بقلق

ماذا؟ ماذا حدث؟

لكن في لحظة، شعرت ماري بأصبعها يتحرك، فنظرت إلى ماريا، ووجدت أنها تتنفس ببطء، وأن وجهها يحمر بشكل طفيف.

.مارك... ماريا تتنفس

ارتفع أمل مارك، وأمسك بماريا بيد رقيقة، وقال بصوت متهدج

.ماريا.. ماريا.. استيقظي.. بابا هنا.

وبدأ مارك يحرك ماريا ببطء، ويداعب وجهها، ويحاول أن يخرجها من حالة الصدمة، بينما كانت ماري تراقب ابنتها بدموع، وتحاول أن تهدئ من روعها، وتخبئها أن كل شيء سيكون على ما يرام خرج الاثنان من الغرفة وماري تسير خلف مارك. ودموعها تسيل على وجهها وقف مارك عند باب الغرفة، نظره عابس وجهه مليء بالغضب.

ماري، أنت من ظننتني بأن الروضة آمنة، أنت من أرسلتها لهنالك مع ابي حذرتك، وأنت تتحملين المسؤولية عما حدث.

صرخ مارك بصوت عال، لم يستطع أن يخفي غضبه وألمه على ابنته، وألقى باللوم على ماري بكل قوة

مارك ... أرجوك ... لا تفكر بهذه الطريقة

حاولت ماري أن تبرر، لكن مارك لم يصغ إلى كلامها، واستمر في اتهامها

لا يهم ما حدث، لقد أخطأت، ويجب أن تحاسبي

أمسكت ماري بيد مارك، ونظرت في عينيه

مارك ... أنا طيبة، وأعرف أفضل من أي شخص آخر أن الحرب لا تفرق بين أحد، وأن أطفالنا ليسوا في أمان

وصمتت ماري، ولم تستطع أن تكمل كلامها، فانهمرت في البكاء، وأدركت أن مارك لا يعرف ما هو الشعور بالخوف والألم الذي تشعر به، وأنه فقط يحاول أن يلقي باللوم عليها

فجأة، سمع مارك صوت مارتن يصرخ

ابي ... لا تُعاتب امي ... امي لم تخطئ ... امي كانت خائفة مثلنا هل تعلم ماذا حدث وانت غير موجود امي كانت ستموت بيوم ما وماريا لحسن الحظ لم تمت لقد كنت بعيدا عنا ولكن مازلت مع ذلك نحاسبنا

واندفع مارتن نحو والده، وأمسك بيده، وحاول أن يهدئه

ابي.. كل شيء سيصبح على ما يرام ولكن لا تقم بلوم امي

صمت مارك، ونظر إلى ابنه بدهشة، ثم نظر إلى ماري، وأدرك أن مارتن على حق، فلم تخطئ ماري، وأنها كانت خائفة مثل جميع الأمهات، وأن الحرب لا تفرق بين أحد وقد خاف من فكرة موت زوجته حقا هل كانت ستغادر وتتركه وحيدا بهذا العالم وابتسم مارك، وأحاط مارتن بيديه، وقال

أنت على حق، يا مارتن ... كل شيء سيصبح على ما يرام

وتم نظر إلى ماري، التي كانت مازالت تنهار من البكاء، وحاول أن يُهدئها، وقام بالتحديد داخل عينيها، ف رأى عينا البحر خاصته ملطخين باللون الأحمر كلون الدم

ماري ... أنا أسف

قال مارك بصوت خافت، وأمسك بيدها، وحاول أن يهدئها

أنا أعرف أن أنت أقوى من هذا ... أنت طيبة، وأنت أقوى من أن تنهاري

وبدأ مارك يهدئ من روعة ماري، ويحاول أن يذكرها بأنها أقوى من أن تنهار، وأن عليها أن تكون قوية من أجل أطفالها

أمسك مارك وجه ماري بين يديه، ونظر إلى عيونها، وقال

أنا أحبك، ماري ... وأنا أعرف أن أنت تحبيني. وأنا أعرف أن أنت قوية

وحاول أن يُهدئ من روعة ماري، وأن يذكرها بأن كل شيء سيصبح على ما يرام

أنا هنا، معك، ومع أطفالنا ... سنكون بجانب بعضنا البعض، وستصبح أقوى معا

وبعد وقت قصير، هدأت ماري، وبدأت دموعها تتوقف، وأدركت أن مارك على حق، وأنها أقوى من أن تنهار، وأن عليها

أن تكون قوية من أجل أطفالها ونظر مارك إلى ماري، وابتسم، وقال

أنا أحبك، ماري

وتم أحاط ماري بيديه، واحتضنها، وأدرك أن الحياة قد تصبح زائلة في أي لحظة لكن ماري لم تستطع أن تسلم بذلك، فنظرت إلى مارك، وقالت بصوت هذه البكاء

مارك ... أنت يجب أن تعود إلى ساحة المعركة

وتم أضافت بصوت خافت

وستتركني مرة أخرى.

صمت مارك، وأدرك أن ماري على حق، وأنه سيتعين عليه أن يُغادر مرة أخرى، وأن يتركها وأطفاله، وأن يواجه خطر الموت ونظر مارك إلى ماري، وقال بصوت هذه الحزن

أنا أعرف، ماري ... وأنا أخشى ذلك

وتم أحاط ماري بيديه، واحتضنها، وأدرك أن الحياة في حرب مثل هذه تُصبح صعبة، وأن الموت قد يُصبح قريباً

هناك لحظة تنطفئ فيها الأنفاس، وتبدأ الحكايات
في الغياب

مشتعلة نيران

أدرك أن الحياة في حرب مثل هذه تُصبح صعبة، وأن الموت قد يُصبح قريباً، وأن الحب هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يواجه ذلك الخطر وبعد وقت قصير، هدأت ماري، وبدأت دموعها تتوقف، وأدركت أن مارك على حق، وأنها أقوى من أن تنهار، وأن عليها أن تكون قوية من أجل أطفالها وبدأ مارك يبحث عن كلمات ليطمئن بها ماري، لكن لم تجد الكلمات طريقها إلى فمه، فقد كان يدرك خطورة ما سيواجهه في ساحة المعركة.

سأكون حذراً، ماري

قالها بصوت متردد

.وسأعود إليك وأطفالنا سالمًا، أنا أعدك

ولكن

.بدأت ماري تتكلم لكنها توقفت، فهي تعرف أن ما قاله مارك قد يكون مجرد أمنية، فالحرب لا تجامل أحداً.

سنكون على ما يرام، ماري

قالها مارك، وقد أحاطها بيديه بقوة

.سنكون جميعًا على ما يرام

.وفي تلك اللحظة، أدرك مارك أن الحياة قد تصبح زائلة في أي لحظة، لكن أن العائلة هي ما يبقى الروح على قيد الحياة

وشعر بألم شديد، فكيف يمكن أن يتركها وأطفاله ويواجه الموت؟ لكنه علم أن عليه أن يقاتل، فذلك واجبه وواجب كل

رجل في مثل هذا الظرف. قالها بصوت متعب

.سأكون حذراً، سأكون قويا، سأعود إليك

لكن حين رأى ابنهما يركض نحوه، ويتوسل له بالبقاء، شعرت ماري بالاختيار مرة أخرى. كانت دموعها تتساقط بغزارة، وأخذها البكاء، فكان قلبها ينفطر من فكرة أن يُترك طفليها من دون أبيهم

أبي، أرجوك لا تذهب

صرخ مارتن، وبكى بصوت مرتفع.

ونظر مارك إلى ماري، وثم إلى ابنه، وشعر بألم شديد، فكان يُريد أن يُهدئ من روعة ماري، ويريح قلب ابنه، لكن لم يكن لديه الحل وفي تلك اللحظة دوى صوت صراخ يأتي من غرفة ابنتهم. كان صوتاً رقيقاً، لكنه مليء بالرعب، وجعل قلوبهم تتوقف. هرع مارك إلى الغرفة، وتبعته ماري بخطوات ثقيلة وجدوا ابنتهم الصغيرة، جالسة على السرير، وجهها شاحب وعيناها محذقتان بالحائط. كانت تتنفس بسرعة وتهمس بكلمات غير مفهومة.

حبيبي، ما بك؟

سألتها ماري بحنان وحاولت أن تهدئ من روعها، لكن لم تستطع أن تخفي التوتر في صوتها.

أرى ... أرى

همست الفتاة، وبدأت تشاور بيدها إلى الزاوية، وكأنها ترى شيئاً مخيفاً فيها.

فهم مارك في تلك اللحظة ما كان يخيف ابنته، فقد كانت تعاني من الصدمة بسبب ما رآته بين الجثث، ولم تستطع أن تُفرّق بين الواقع والخيال، وكانت ترى الجثث في كل مكان وشعر مارك بألم شديد، فكان يريد أن يخفي عن ابنته كل ما هو مخيف، لكن لم تكن الظروف تناسب ذلك.

لا توجد جثث هنا، حبيبي

قال مارك بصوت هادئ، وأخذ يلاعبها بدمية صغيرة

هذه الدمية، وهذا أنا، وهذه امك، وكلنا بخير، لا يوجد شيء يُخيفنا

وحاول أن يُشغل ذهنها باللعب، فقد كان يدرك أن اللعب هو أفضل طريقة لتنسى ابنته ما رآته، فقد كانت تُصبح أكثر هدوءًا حين تشارك في اللعب وتنسى مشاعرها المخيفة وظل مارك يلعب مع ابنته، ويحكي لها قصصا مضحكة، ويُهدئ من روعها، ويطمئنها أن كل شيء على ما يرام، وأن العائلة متحدة، وأن لا شيء يمكن أن يفصلهم وفي النهاية، نامت الفتاة بين ذراعي مارك، وأصبح نومها هادئا وعميقًا، وأصبح مارك أكثر اطمئنانا، فقد أدرك أن اللعب مع ابنته، وحبها لها، وأن اللعب هو طريق للخروج من الظلام إلى النور قبل مارك جبين ابنته برفق وهمس لها

أحبك يا حبيبي، سأعود إليك.

.وغادر الغرفة، وأغلق الباب بهدوء، وخرج إلى غرفة المعيشة، حيث كانت ماري تنتظره مع ابنتهما

وداعا، يا ماري، وداعًا، يا ابني

قال مارك، وحاوط زوجته وابنه بيديه، وحاول أن يخفي حزنه عن عيونهم، فكان يريد أن يغادر وهو مطمئن لأنه ترك أسرته في أمان.

سأعود إليك

قال مارك، وهمس لها بنبرة هادئة

سأكون قويًا، سأحارب من أجلك، ومن أجل أطفالنا، سأعود إليك.

وودع مارك زوجته وابنه، وغادر المنزل، وترك وراءه حبا وأملا، وترك وراءه معركة يجب أن يقاتلها، ويُحارب من أجلها، ويقاوم ليعود إليهم سالما وخرج مارك من المنزل وسار في الطريق، وشعر بالبرد يخترق ملبسه، وشعر بالوحدة تحاوطه، وشعر بألم الفراق يمزق قلبه لكن مارك كان يُحمل في قلبه حبا، ويحمل في روحه أملا، ويُحمل في ذهنه هدفاً، وذلك هو أن يقاتل من أجل العودة إلى عائلته، وأن يُقاتل من أجل أن يبني لهم حياة أفضل، وأن يقاتل من أجل أن يُصبح بطلاً، وأن يُصبح رمزا للرجولة والشجاعة والتضحية

..

بدأ مارك يسير في الطريق، وبدأ يسير في الظلام، وبدأ يسير في المجهول، وبدأ يسير في حرب لا ينتهي، وبدأ يسير في حرب ليست له، لكن هي حرب أسرته، وهي حرب وطنه، وهي حرب الإنسانية بعد مغادرة مارك، انهارت ماري فالبكاء. دفن حزنها العميق في قلبها مثل ثقب أسود، يتلعبها شيئا فشيئا. كانت حياتها تشبه سفينة تبحر في عاصفة عنيفة، تُحاول جاهدة أن تبقى فوق سطح الماء. فقدت شمسها وباتت وحيدة مع طفليها ماريا ومارتن.

ماريا، كانت لا تزال نائمةً في غرفتها، تحلم بحلم جميل، لم تُدرك بعد ما حدث في العالم الخارجي أما مارتن، فكان يُحاول أن يكون قوياً لأجل أمه ويحاول تهدئتها. فقد كان يودع أبيه بحزن عميق، فقد كان يفهم أن أبيه يغادر ولن يعود بسهولة مارك جنرال في الجيش، كان يغادر من أجل حرب دموية تهدد بلاده. كانت ماري كانت تدرك أهمية دوره في حماية الشعب، ولكنها كانت تعاني من فراق حبيبها وأبي طفليها لكن ماري، رغم حزنها، كانت قوية. فقد حملت على عاتقها مسؤولية حماية طفليها، وتوفير عالم آمن لهم في غياب أبيهم. كانت مُصممة على أن تصبح أباً وأماً لهم، وأن تشعل النور في عالمهم المظلم كانت تردد لطفليها كلمات الطمأنينة

.لا تخافوا، سأكون بجانبكم دائماً

وكانت تحاول أن تُخفي ألمها منهم، وأن تظهر لهم قوتها وتصميمها بدأت ماري بتنظيم حياتها من جديد، فقد عملت على توفير جو من الاستقرار والحب لهم. كانت تحاول بشتى الطرق أن تُخلق لهم ذكريات جميلة، وأن تعوضهم عن غياب أبيهم ومع مرور الوقت، لم يُصبح حزن ماري كلاً منها، بل تحول إلى قوة دافعة لها، ألهمتها أن تصبح أقوى وأكثر صموداً. وأصبح طفلاها هم كل شيء لها، فقد كانوا أملها ونبع قوتها في هذه الحياة

وفي يوم من الأيام دوت أصوات الانتصارات من الجيش في كل أنحاء البلاد، فرحت ماري وأولادها كثيراً بهذا الخبر. كانت تشعر بأمل جديد يتسلل إلى قلبها، فقد كان مارك قريباً من العودة إليها لكن الأمل لم يدم طويلاً، فقد وصل خبر النكسة إلى ماري، وقد كان العدو الجبان يقوم بتدمير المدينة بدون أن يواجه الجيش

سقط أمل ماري على الأرض كقطعة من الزجاج المكسر. لم تُعرف ماذا تفعل أو كيف تحمي أطفالها من هذا الخطر الذي يهدد حياتهم وفي لحظة من الظلام، دوت أصوات طرقات قوية على باب بيتها. كانت طرقات مخيفة وغامضة، لم تعرف من يخفي وراء هذا الباب لكن بصوت واضح من وراء الباب، قال أحد أصدقاء مارك

.ماري، أنت وأولادك في خطر، عليكم أن تغادروا معي فوراً

هل هذا أنت جوزيف؟

.ردت ماري بصوت متردد، فقد كانت تعرف جوزيف كأحد أصدقاء مارك الأقربين إليه

Stoooooop

جوزيف

جنرال في الجيش مثل مارك، ولكنه كان أكثر صخباً. كان رجل طويل القامة، له شعر بني وعيون خضراء فاتحة تُشبه الأرض التي يحارب من أجلها. كان له وجه متجعّد من فعل السنوات العديدة التي قضاها في الحرب، ولكنه كان يشع بالذكاء والحزم. كان من أصدقاء مارك الأقرين، فقد كانوا يشاركون في معارك عديدة مع بعضهم البعض، وكانوا يثقون ببعضهم الثقة الكاملة.

كان جوزيف رجل شجاع ومحّب لوطنه، وكان يحترم من كل الجنود في الجيش. وعلى رغم خطورة الوضع، فقد كان يشع بالثقة والأمل، وكان يؤمن بأنهم سيحققون النصر في النهاية.

Back

من غيري يقوم بطرق هذا الباب دائماً؟

أجاب جوزيف بصوت مضحك محاولاً أن يخفف من توتر ماري

حسناً، دعني أحضر الأطفال فوراً

قالت ماري بصوت ارتعاش، فقد كانت تُدرك خطورة الوضع وضرورة مغادرة المنزل في أسرع وقت ممكن

ما الذي يهدد حياتنا جوزيف؟

سألت ماري بتوتر

وكيف وصلت إلى هنا؟

مارك أرسلني

أجاب جوزيف

.لقد أخبرني بأنه يثق بي وأنه يريد أن أحمي أنتِ وأولادك. يُمكن للعدو أن يهاجم المدينة في أي لحظة

قال جوزيف بجدية

.وعليكم أن تغادروا معي قبل أن يصبح أمر الرحيل مستحيلًا

دقت ماري على باب غرفة مارتن وبدا صوتها مرتعشا بينما قالت

.مارتن حبيبي استيقظ. علينا المغادرة

فتح مارتن عينيهما بحيرة، لا يفهم سبب الإلحاح في صوت والدته ولكنه قد أدرك خطورة الوضع لكن لم يكن يُريد أن يُظهر خوفه أمام أخته الصغيرة ووالدته خرجت ماريًا من غرفتها ولم يكن عمرها يمكنه فهم ما يحدث، فقط رأت الحزن في عيني والدتها وخافت أمسكت ماري بيد ماريًا وقالت لها

.حبيبي ستغادر لبعض الوقت فقط. سنعود قريباً

حاولت ماريًا أن تبتسم لكن دموعها كانت تهدد بالنزول أخرجت ماري حقيبة بسيطة بها ملابس وبعض اللعب لأطفالها. ثم نظرت إلى جوزيف بشكر سريع وأسرعت بالانطلاق من البيت مع أطفالها ظلت ماري تحاول أن تبقي شجاعة للحظة الأخيرة لكنه كان من الصعب أن تُخفي القلق الذي يخنقها. رأت العالم من خلال عيون أطفالها، وأدركت أنها يجب أن تصبح أقوى من أجلهم

كانت المدينة تُصبح أكثر ظلمة وأكثر خوفًا مع كل خطوة تقدمها مع جوزيف. لم يكن هناك أمل في العودة للمنزل، لم يكن هناك مستقبل محدد كان المستقبل معلقًا في الهواء مثل دخان الحرب وصلوا إلى حدود المدينة، ورأوا العدو من بعيد. كان الدمار يُغطي الشارع، وكان الحريق يضيء الليل. أدرك مارتن خطورة الوضع، وكان قلقه واضحًا في عيونه

ورأوا مارك يقف هناك. كانت عيناه حمراء من البكاء، وكانت علامات الإرهاق واضحة على وجهه. أسرع مارك نحو ماري وعانقها بشوق وحب

أنت بخير؟ أطفالنا بخير؟

أجابت ماري بصوت مرتعش

.نحن بخير. جوزيف أخذنا من البيت، وكان هناك بعض التوتر في المدينة، لكن كل شيء على ما يرام

نظر مارك إلى جوزيف بشكر عميق، وقال

.أنت صديق حقيقي، جوزيف. لا أعلم ماذا كنت سأفعل لولا مساعدتك

أجاب جوزيف بابتسامة

.لا تقلق، مارك. أنت وعائلتك أهم شيء، وسأفعل كل ما في وسعي لحمايتهم

لا يمكننا البقاء هنا

قال مارك بصوت حزين

.العدو قريب، ولا يمكنني ضمان سلامتكم. سنذهب إلى المقر العسكري، سأكون هناك، وسأضمن سلامتكم

.أضف مارك بصوت أكثر حزماً

أخذ مارك يد ماري وأطفالها وانطلقوا مع جوزيف نحو المقر العسكري. كانت الرحلة قصيرة، لكنها كانت مليئة بالقلق والتوتر. رأوا الدمار والحرائق في كل مكان، وأدركوا خطورة الحرب وخطورة الوضع وصلوا إلى المقر العسكري، وكان الجو هناك مليئاً بالحركة والنشاط. أخذ مارك ماري وأطفالها إلى مكان آمن داخل المقر، وأخبرهم أن سيبقى هنا حتى انتهاء الحرب

لا تقلقي، ماري، سأكون هنا، وسأكون بجانبك وبجانب أطفالنا

.قال مارك لها بصوت مليء بالحب والتطمين

سننتصر

.أضاف مارك بثقة

كانت ماري تشعر بالراحة والأمان مع مارك، وكانت تُدرك أن الخلاص قريب وبدأ مارك يسير في الطريق، وبدأ يسير في الظلام، وبدأ يسير في المجهول، وبدأ يسير في حرب لا ينتهي، وبدأ يسير في حرب ليست له، لكن هي حرب أسرته وهي .حرب وطنه وهي حرب الإنسانية

قرار صعب

كانت ماري تشعر بالراحة والأمان مع مارك، وكانت تدرك أن الخلاص قريب. لكن فجأة دخل رئيسه بالعمل المارشال ريجيس إلى المكان.

Stoooooop

المارشال ريجيس

رجلا قويا، بنية جسده ضخمة، وكان ارتفاعه فوق متوسط الرجال. كان وجهه متجهماً، خطوط غائرة تحيط بعينيه، وكأنها تُخبر عن سنوات من الحروب والتوتر. كانت عيونه غارقة في جمجمته، وتشع بالخطورة، كأنها تحرق في الأعداء وتخطط لهزيمتهم. شعر أسود قصير يغطي رأسه، ولم يشد عن شكل الوجه، ولم يعطي شكل الوجه أي تلميح للشفقة أو الرحمة. كان ريجيس رجلاً عسكرياً، تحكم حياتهم بالضبط والتنظيم، ولا يحب التغييرات. ولكن مع جنوده الكفوئين الذين يعرف قدرتهم العسكرية وثقته بهم، كان يظهر جانباً آخر من شخصيته كان قائداً عسكرياً، يثير احترام جنوده، ويلهمهم بالشجاعة والتصميم في أصعب الأوقات. كان ريجيس رجلاً من الحديد، ولكن كان لقلبه مكاناً لجنوده ولوطنه.

Back

نظر إلى مارك بغضب، وقال

ما هذا؟ ماذا تفعل بعائلتك؟ هذه ليست مكاناً للعائلات. هذه حرب، ولا مكان للعواطف.

أجاب مارك بحزم

.سيادة المارشال، هذه عائلتي، وأحتاج إلى حمايتهم. لا يمكنني تركهم وحدهم في هذه الظروف.

لا يمكن، مارك، أنت جنرال

.أجاب ريجيس بصوت صارم

...لكن

حاول مارك أن يجادل، لكن قاطعه ريجيس

لا، مارك، أنت جنرال، ويجب أن تركز على مهمتك، وليس على عواطفك

.أجاب ريجيس بصوت صارم

سوف أجد لهم مكاناً آمناً

.قال مارك بحزم

لا أعلم ماذا تريد أن تفعل، لكن تذكر، أنت جنرال، ويجب أن تركز على مهمتك

.قال ريجيس بصوت متجهم قبل أن يغادر المكان

.كان مارك محبطاً من قرار ريجيس، لكنه نظر إلى عيون ماري، ورأى الخوف فيها، وأدرك أنه لا يمكنه تركها وحيدة

سأبقي عائلتي هنا

قال مارك بصوت حازم، ونظر إلى ريجيس، وأضاف

.أنت تعرف أنني أطيع الأوامر، لكن هذه المرة، سأطبع قلبي، وسأبقي عائلتي هنا. لا يمكنني تركهم

أصاب صمت غريب المكان. لم يفهم ريجيس ما يريد مارك أن يفعله.
مارك، أنت تُدرك أن ذلك يمكن أن يعرض حياتك وحياتهم للخطر.

قال ريجيس بصوت صارم

أعلم، لكن لا يمكنني أن أفكر في ذلك الآن

أجاب مارك بحزم

لا يمكنني ترك عائلتي في هذا الوقت

أصاب صمت آخر المكان. كانت عيون ريجيس تركز على مارك، وكان يحاول أن يفهم ماذا يريد أن يفعله وبعد لحظات من الصمت، قال ريجيس

حسنًا مارك، لقد فهمت، ولك الحق في اتخاذ قرارات في مجال حياتك الشخصية. لكن لا تنس أن الخطر لا يزال محيطًا بنا.

أشكرك، سيادة المارشال

قال مارك بصوت مطمئن

وبينما كان مارك يُفكر في حل لمشكلة عائلته، كانت ماري تحاول أن تطمئن أطفالها، وتخفي القلق الذي يُخنقها نظر مارك إلى جوزيف، وقال له

أنت أدري بالأماكن الآمنة في المقر. أرجوك، مكني من نقل عائلتي إلى هناك. سأكون بجانبهم، وسأبقي عيني عليهم

أجاب جوزيف بحزم

.لا يمكن أن أرفض طلبا من صديقي، مارك. سأخذ عائلتك إلى مكان آمن. لا تقلق

أشكرك، جوزيف

.قال مارك بصوت مطمئن

ذهب جوزيف ليأخذ عائلة مارك إلى مكان آمن في المقر، بينما كان مارك يُحاول أن يفكر في خطته للحرب، وكيف يمكنه أن يُحمي وطنه وعائلته في نفس الوقت وصل جوزيف إلى مكان آمن في المقر، وكانت الغرفة صغيرة، ولكنها مريحة، وكانت تشع بالهدوء والأمان. كانت الجدران مغطاة باللون الأبيض، وكانت النافذة تشرق الشمس من خلالها وتضيء الغرفة بضوء دافئ. كانت هناك سريرين صغيرين، مغطيان بغطاء أبيض، وكانت هناك طاولة صغيرة بين السريرين، وكانت هناك كرسيان صغيران بجانب السرير، وكانت هناك خزانة ملابس، وكانت هناك امرأة صغيرة على الجدار كانت الغرفة مجهزة بكل ما يحتاجه لنوم مريح وآمن. كانت ماري وأطفالها يشعرون بالأمان والراحة في ذلك المكان، وكان مارك يشعر بالفرحة لأن عائلته في أمان.

في ذلك الليل، نام مارك وماري وأطفاله في الهدوء والأمان. وفي الصباح، استيقظ مارك بشعور جديد من الشجاعة والتصميم. رأى أخيرا وجه ماري النائم بجواره الذي اشتاق له لقد كانت أخيرا تنام براحة واطمئنا نهُض مارك من السرير بخذر وكان يدرك أن الحرب لا تزال مستمرة، لكن كان يمكنه أن يوجهها بقلب مطمئن. كان يعرف أن عائلته في أمان، وكان يمكنه أن يركز على مهمته ذهب مارك إلى مقر القادة، وكان يصمم خطته للحرب مع جيشه، وكان يحاول أن يفكر في كيفية حماية وطنه وعائلته في نفس الوقت

وفي ذلك الوقت، كانت ماري تحاول أن تشغل أطفالها ببعض الألعاب والقصص، وكانت تحاول أن تخفي قلقها عن أطفالها، وأن تظهر لهم الفرحة والأمل. كانت تردد لهم كلمات الطمأنينة

.لا تخافوا، سأكون بجانبكم دائما

ومع مرور الأيام، أصبح الوضع في المدينة أكثر صعوبة. كانت أصوات القصف تسمع في كل مكان وكانت المدينة تُغمر بالدخان والدمار. لكن مارك مع كل صعوبة، كان يقاتل بشجاعة وتصميم، وكان يحاول حماية جنوده ووطنه.

.جلست ماريا على طاولة صغيرة ترسم. كانت ماري تنظر إليها بابتسامة خفيفة

ماذا ترسمين، يا عزيزتي؟

.سألتها

رفعت ماريا ورقتها، كاشفة عن لوحة لعائلتها. مارك كان يقف في المنتصف، ممسكاً بيد ماري، بينما كان مارتن يقف بجانب ماريا والشمس مشرقة في الخلفية.

إنها....عائلتنا، أمي. ستعود الشمس قريباً، أليس كذلك؟

أومأت ماري وهي تخفي دموعها

.نعم، يا حبيبي. ستعود الشمس قريباً

في يوم من الأيام، وصل خبر جيد إلى المقر العسكري. كان الجيش يهاجم العدو، وكان الانتصار قريباً وعندما عاد مارك إلى المقر، كان وجهه مغطى بالغبار والدم، وكانت عيناه تشع بالتعب والإرهاق. لكن كان هناك فخر في عينيه، وكان يُعرف أن النصر قريب صدمت ماري برؤية زوجها بذلك المنظر. أسرعت نحوه، ولم تُحاول أن تُخفي دموعها، وقالت بصوت مرتعش

مارك، أنت بخير؟

أجاب مارك بابتسامة ضعيفة

.أنا بخير، ماري. نحن سننتصر

لم تصدق ماري كلمات مارك، وظلت تحديق في وجهه المغطى بالغبار والدم. كان واضحاً أن الحرب أثرت عليه بشكل كبير، لكن كان هناك أمل في عينيه

.ولكن بعد بضعة أيام، دوى صوت الانذار، وكان الخوف يملأ الجو

!هجوم! هجوم

صرخت الأصوات من كل مكان. كان العدو يهاجم المقر، وكان بعضهم قد تسلل داخل المقر أخذ مارك أطفاله إلى مكان آمن داخل المقر، وكان يحاول أن يطمئن ماري، ويُخبرها أنه سيقا تل من أجل حمايتهم وفي ذلك الوقت، كانت المدينة تغمر بالدخان والدمار، وكانت أصوات القصف تسمع في كل مكان يصبح الاب أكثر حزمًا، وجه أوامره الأخيرة

أهربي بأولادي يا ماري، ولا تلتفتوا خلفكم أبدًا.

عانقت ماري مارك بحزن عميق، وقالت

مارك، لا تغادر، سنقاتل معا.

لكن مارك أصر

أنت أهم من أي شيء، ماري. أهربي أنت وأطفالنا. سأقاتل حتى آخر نفس. وأرجوك، لا تنسيني أن لم أعد تعديني

أسرعت ماري بأطفالها، وكانت دموعها تمطل من عينيه. كان من الصعب عليها أن تترك مارك وتفر من الحرب، لكن كانت تُدرك أن ذلك هو الأفضل لأطفالها وبينما كانت ماري وأطفالها يفرون من المقر، كان مارك بجانب جوزيف يقا تلان من أجل وطنهم كانت ماري تفر بأطفالها نحو المجهول، سمعت صوت خطوات ثقيلة تقترب. قلبها بدأ يخفق بعنف وبدأت تفكر في أسوأ السيناريوهات. فجأة، ظهر جندي من جيش العدو أمامها، نظراته شديدة ويدا مشدودتان على بندقيته

لا تخافي

قال الجندي بصوت خشن

لا أريد إيذاء أحد. أنا هنا لمساعدة الناس، وليس إيذائهم.

كيف أصدقك؟

سألت ماري، صوتها يرتجف من الخوف.

أنت لست أول من يعتقد ذلك

رد الجندي بابتسامة مرة

لكنني أتحدث بصدق. ما دمت لا تقاومين، لن تصابي

لم يكن تصريح الجندي مطمئنا على الإطلاق. كانت نظراته وحركاته تبعث على الشك، وبدت ابتسامته كأنها مجرد قناع

لأهداف مخيفة. لا يمكنها الثقة به. ولا يمكنها المخاطرة بأطفالها

لا أصدقك

قالت ماري بحزم

لا يمكنك مساعدتنا

أدارت ماري ظهرها للجندي وبدأت بالجري بأقصى سرعة، حاملة مارييا بيد واحدة وتجر مارتن بيدها الاخرى. صرخت

على أطفالها

!لا تنظروا إلى الخلف! اجروا

كان الجندي يحاول اللحاق بها، خطواته ثقيلة، لكن ماري كانت مصممة على الهرب. كانت تفكر بكل قوتها لا يمكنها أن

تترك أطفالها رهينة هذا الوحش. لا توجد خيارات سوى الهرب كانت ماري تعلم أنها لن تفلح بالهرب إلى الأبد. الجندي

. كان أقوى منها بكثير، وخطواته تصبح أقرب. لم يعد لديها خيار سوى أن تظهر نفسها، وتشتت انتباهه

!مارتن إلى هناك

صاحت ماري، أشارت بأصبعها إلى مكان محتمل بين بعض الأنقاض، منخفض ومظلم

.أخفي أختك هناك، ولا تخرجا مهما حدث

.أوماً مارتن برأسه، وجرى بسرعة إلى المكان المختبئ حاملا أخته بين يديه

انتظري!

صرخ الجندي من خلفها

.لا تجبريني على استخدام القوة

.عرفت ماري أن الوقت قد حان. أوقفت جريها، والتفتت ببطء نحو الجندي، وابتسمت ابتسامة زائفة

ماذا تريد مني؟

.سألتها، صوتها مرتجفا قليلا

.أنا مجرد امرأة وحيدة

أنت لست وحيدة

قال الجندي وهو يتسّم ابتسامة شريرة

.لدي أصدقاء سيهتمون بك

اقترب الجندي من ماري ببطء، عيونه محدقة فيها بعنف. كانت تُدرك أنها تواجه خطرا حقيقيا، ولكنها حاولت أن تظهر ثباتها.

ما الذي تريده مني؟ هل ستؤذيني؟

ربما

قال الجندي

.لكن ذلك يعتمد على تعاونك

ماذا تريد مني أن أفعل؟

سألت ماري، حاولت أن تظهر للجندي أنها جاهزة للإذعان، لكن خوفًا عميقًا كان يسيطر على نفسها

أنت سترشدنا إلى مكان مهم

قال الجندي

.مكان يمكننا أن نتحقق فيه فورًا كبيرًا

مكان مهم؟

سألت ماري بحذر

وماذا عن أطفالي؟

لا داعي للقلق بشأنهم

أجاب الجندي بصوت بارد

.سوف نعاملهم بحسن الضيافة

لم تصدق ماري كلماته لحظة واحدة. كانت تعرف أن العدو لا يرحم أحدًا، وأن أطفالها سوف يصبحون رهينة بيديه

أين تظن انهم ذهبوا؟

سألت ماري، حاولت أن تخفي خوفها عنه

لا داعي للقلق عليهم. سنجدهم وسيؤمنون بحسن الضيافة حتى تقرر التعاون معنا

.قال الجندي، ونظر إلى أرجاء المدينة المدمرة

ما هو المكان المهم الذي تريدني أن أرشدك إليه؟

.سألت ماري مرة أخرى، حاولت أن تفهم من خلال سؤالها أن هناك شيئاً مهماً في حياتها لا يمكنها التخلي عنه

نحن نبحث عن مقر قائدكم

قال الجندي

.ونعتقد أنك تقدرين على ارشادنا إليه

شعر قلب ماري بالانقباض. لقد كانت تُدرك الخطر الذي تواجهه. إنها إذا أخبرت الجندي عن موقع المقر، فإنها تُعرض
.جميع من فيها لخطر الموت أو الأسر. ولكن الهدوء كان يُجبر نفسها على التصرف بذكاء

أنت تخطئي في التقدير

قالت ماري بصوت هادئ

.لا أعرف مكان المقر

لا تحاولي التلاعب بنا

قال الجندي بصوت خشونة

.نحن نعرف أنك تُخفين شيئاً عننا

لا أخفي شيئاً

قالت ماري

.ولا أعلم مكان المقر حقاً. إنني مجرد امرأة فقدت عائلتها في الحرب، وأحاول البحث عن مكان آمن لأطفالي

لا تحاولي الخداع

قال الجندي

.أنت تعرفين أكثر من ذلك، وستخبريننا عن المقر في الوقت المناسب

لا أستطيع أن أخبرك بشيء لا أعرفه

قالت ماري

.أرجوك أترك أطفالي، فإنني أحاول حمايتهم من هذه الحرب

أطفالك؟

قال الجندي بسخرية

.لا يمكنك حمايتهم مني. لقد أخذتهم رهينة، وسوف يصبحون أداة ضغط لإجبارك على التعاون معنا

شعر قلب ماري بألم حاد. كانت كلمات الجندي تهدد أطفالها بالموت أو الأسر. ولكنها كانت تُدرك أنها لا يمكنها أن تهزم.

لا تحاول التلاعب بي

قالت ماري بصوت رقيق

.فإنني سوف أقاوم إلى آخر نفس

أنت تخاطرين بأطفالك

قال الجندي

وأنا لا أؤمن بالتلاعب. سوف أخيرك للمرة الأخيرة. هل ستخبريننا عن المقر؟

لا

قالت ماري بحزم

.لا أعلم مكان المقر

حسنًا

قال الجندي

.سنرى ما سيحدث لأطفالك في الوقت المناسب

حاولت ماري أن تُقاوم، لكن قوة الجندي كانت أكبر. شد ذراعها بقوة، وجرها إلى الخلف. صرخت ماري بأعلى صوتها

مارتن! اجر! اجر

كان كل ذلك يدور أمام أعين مارتن، وعقله يغلي بالخوف والدهشة. حاول بكل ما أوتي من قوة أن يبقى هادئًا، متجنبًا إصدار أي صوت قد يلفت الانتباه. لكن شيئًا ما لفت انتباهه؛ كان الطائر المنقوش على زي الجندي يعكس شعور غريب. عيناه انزلقتا إلى ذلك الوشم الصغير الذي استقر على ذراع الجندي، وشعر وكأنه يحمل رسالة رمزية غامضة تنبض بالخطر.

بينما كان مارتن غارقًا في تفحص التفاصيل، شق صوت والدته الصمت كالصاعقة، وهي تصرخ بأعلى صوتها تأمره بالهروب انقبض قلبه في صدره، لم يكن هناك وقت للتردد. تحول العالم من حوله إلى خليط من الضوضاء والفوضى، لكنه لم يتمكن من كبح نفسه عن الالتفات للمرة الأخيرة نحو الجندي، وكأن شيئًا في داخله كان يخبره أن هذا اللقاء لن يمر دون عواقب

ما رأيك بمرافقة زوجك العزيز سيادة الجنرال؟

قال الجندي بابتسامة مشينة، وجه كلامه لرفاقه

.لا تركضوا خلف الطفلين، سيموتان باي حال ما نريده هي المرأة

.لم تصدق ماري أذنيها. كان من المستحيل أن يُصبح مارك أسير الحرب، وكانت تُدرك أن الجندي يحاول أن يلاعبها

لا تقاومي

قال الجندي بثقة

.فإننا سنقبض على زوجك، وستصبحين أسيرة معه، في نفس الزنزانة

.شعر قلب ماري بألم حاد. كانت كلمات الجندي تهدد بفقدان مارك، وكانت تُدرك أن العدو لا يرحم أحدًا

لا

قالت ماري بجزن

لا تفعل ذلك، فإنني أرجوك

لا يوجد مكان للمشاعر في الحرب

قال الجندي

وستصبحين أسيرة مع زوجك، في نفس الزنزانة

الهروب

أخذ الجندي ماري بيد قوية، وبدأ يسير بها عبر المدينة المدمرة. كان الضوء خافتاً، وكانت الظلال تغطي الكل، لكن ماري كانت تُدرك بوضوح أنها تمشي نحو الموت.

هل ستؤذينا في الزنانة؟

سألت ماري، صوتها يرتجف من الخوف.

لا تقلقي، فإننا لا تؤذي أسرى الحرب، فإننا نعاملهم بحسن الضيافة، لكن يمكن أن يصبح حسن الضيافة أقل حسناً،

إن لم يقرر زوجك التعاون معنا

.قال الجندي، وابتسم ابتسامة مرة

ما هو التعاون الذي تريده منه؟

سألت ماري، حاولت أن تُخفي قلقها عنه، وأن تظهر له أنها لا تخاف.

ستخبرك بذلك في الوقت المناسب، فإننا لا تفضّل أن نخبر أسرارنا لأعدائنا

.قال الجندي، وأسرع بالسير، وكان يحاول أن يسارع الخطى، وأن يصل إلى الزنانة بسرعة

كانت المدينة مدمرة، وكانت الأنقاض مبعثرة في كل مكان. كانت توجد بعض البيوت المنهارة، وكانت توجد بعض السيارات المدمرة وصل الجندي وماري إلى زنانة مظلمة، كانت رائحة العفن والرطوبة تغلف الهواء. فتح الجندي الباب الحديدي بصوت عال، ودفع ماري إلى الداخل سقطت على الأرض من قوة دفعه، حاولت استكشاف المكان لكن وقعت عينها على مارك جالساً على ركبتيه، وجهه شاحب، وعيناها تحدقان بقوة في الظلام.

مارك!

.صرخت ماري، ركضت نحوه، أخذته في حضنها وشعرت بدفء جسده، وخفقات قلبه السريعة

لا تخافي، أنا بخير

همس مارك، أحاطها بذراعيه

ماذا جرى؟ وكيف وصلتني هنا؟

بعد ما امرتنا بالهرب وجدونا فأخذوني

.أجابت ماري

.أخبروني أنهم سيعاملوننا بحسن الضيافة أن تعاوننا معهم

ابتسم مارك بمرارة

.لا تصدقهم، لا يوجد حسن ضيافة في الحرب. فقط قسوة، وخوف، وموت

ما الذي يريدونه مننا؟

.سألت ماري

لماذا أخذوني معك؟

أجاب مارك

.لا أعرف، لكنني أظن أنهم يريدون مني أن أخبرهم عن موقع المقر

المقر؟

.سألت ماري

ما الذي يريدونه من المقر؟

أضاف مارك

.لا أعرف، لكنهم يُهددون بإيذاء أطفالنا، إن لم أخبرهم بما يريدونه

أطفالنا؟

.قالت ماري

للأسف

.قال مارك

ماذا سنفعل؟

سألت ماري

هل يمكننا الهرب؟

لا أعرف، لكننا سنحاول، سنحاول معا

قال مارك

.أنا لن أتركهم يؤذون أطفالنا

لكنهم يهددون بإيذائك أيضاً

قالت ماري

ماذا لو فعلوا شيئاً سيئاً بك؟

لا تقلقي

قال مارك

أنا سأحاول حمايتك، وحماية أطفالنا، حتى آخر نفس، أنا أفديكم بحياتي

أحاط مارك ماري بذراعيه، وحاول أن يُريحها

لا تخافي، سنحاول أن ننجو بأنفسنا، سنحاول أن نخرج أطفالنا من هذا الخطر

...لكنهم...

انهارت ماري فجأة في البكاء

أنا خائفة، أخشى أن أفقدهم، أخشى أن يؤذوهم، أخشى أن أفقدهم للأبد

عانقها مارك قويا

لا تقلقي، أنا هنا معك، ومعهم، ستحارب معاً، سنقاتل لإنقاذ أنفسنا، ولإنقاذ أطفالنا

لكنهم أقوى منا، ما يمكننا أن نفعل؟

سألت ماري

أين يمكننا أن نذهب؟

لا أعرف، لكننا سنجد مكاناً، ستجد طريقة، سنتجو بأنفسنا

قال مارك

.لا تيأسي، لا تفقدي الأمل، فأنا معك، وأطفالنا معك

ماذا سنفعل؟

.سألت ماري

.لقد أمرت مارتن بالهرب بأخته ولا أعلم أين ذهب

لا تقلقي، سنبحث عنهم

.أجاب مطمئناً إياها

دخل الجنديان زنزانة ماري ومارك، كانا يشعران بالتوتر والخطر. ألقى أحدهما نظرة حادة على مارك، ثم قال
نحتاج إلى التعاون منك مارك. لا تريد إيذاءك أو زوجتك، أو أطفالك. أخبرنا فقط بموقع المقر، ونخلي سبيلك

أحاط مارك ماري بذراعه، وقال

.لن نخبرهم حبيبي. لا يمكننا الثقة بهم. سيؤذون أطفالنا مهما فعلنا

هزّ الجندي رأسه بغضب

.أنت لا تفهم الخطر الذي تُعرض نفسك له. سيصبح الوضع أسوأ إن لم نُخبرنا

شعر مارك بالخوف يُصيب قلبه، لكنه أصر

لا أريد أن أعرض أطفالنا للخطر. لا أريد أن أخلي بهم

أغلق الباب الحديدي للزنزانة بقوة، وشعر بالظلام يلفه بكامل قوته. قال الجندي

سنعطيك الوقت لتفكير في قرارك. لكن فكر بحكمة. فيمكن أن تصبح أكثر قسوة إن لم نخبرنا بما تريده. وستصبح أكثر قسوة إن لم تعاونونا نحن أيضاً، سيدة ماري

أحاط مارك ماري بذراعيه أكثر قوة، وهمس

لا تقلقي، حبيبي. أنا معك. ستحاول العثور على طريقة لخروج من هذا الخطر. ستحاول العثور على مارتن وماريا. ستحاول أن تنقذ أطفالنا

في ذلك الظلام، كان مارك وماري يتبادلان النظرات، ويُحاولان أن يُجددا الأمل في قلوبهم. كانت العائلة هي كل ما يُفكرون به في ذلك الوقت. وكان حبهما للأطفال هو ما يُلهم قوتهما في مواجهة هذا الخطر جلس مارك وماري متقاربين يبحثان عن حل لإنقاذ أنفسهم وأطفالهم. كانت ماري تحاول أن تهدئ من روع مارك، فهي رأت بوضوح العزيمة في عينيه ولكنها كانت تخاف على سلامته

يمكننا أن نحاول الهروب من هنا حبيبي

.همس مارك، وحرك بأصابعه قضبان الزنزانة

.سنحاول أن نهرب في الظلام

لكن الزنزانة محروسة بشدة، والحراس يراقبون كل حركة

قالت ماري بقلق

كيف ستحل هذا؟

سنحاول أن نحرف انتباه الحراس، وتغتيم فرصة للهروب

قال مارك بثقة تخفي الخوف في داخله

.سأحاول أن أسقط شيئاً من فوق لصرف انتباههم وستهرب في ذلك الوقت

وماذا عن الزنانة المعلقة؟

سألت ماري، ونظرت إلى القفل المقوى للزنانة

.لا يمكن أن تفتحها بسهولة

ابتسم مارك بفخر وقال

لا تقلقي، حبيبي. لدي حل لذلك لا تقلقي

في تلك اللحظة، اقتحم جندي الزنانة وأمسك بماري بقوة، وبينما حاول مارك سحبها من قبضة الجندي، ضربه الجندي بقدمه بقوة على يده دخل جندي آخر سحب ماري بعيداً، وواصل الجندي الأول ضربه مارك، وقبل أن يختفي من أمام ناظره، وجه له نظرة شمانية وقال بتهكم

ستعجبك الهدية كثيراً

أخذ الجنديان ماري إلى غرفة أخرى، وأجلسوها على كرسي، وربطوا يديها وقدميها بشدة، وغطوا فمها ليكنم صراخها ومقاومتها. ضربوها على رأسها بأداة معدنية حتى أعغمي عليها، وتكرت تنزف من جرح عميق في جبهتها دخلوا على مارك، وسحبوه بعنف وهو يحاول مقاومتهم، ولكن سمع صوت أحد الجنود يهدده بغضب

أكمل مقاومتك ولن ترى زوجتك مرة أخرى

.دب الرعب في قلب مارك، فهدأ وسر معهم بلا مقاومة. أخذوه إلى غرفة مظلمة، وبدأوا بتوجيه الأسئلة لمارك

قال أحد الجنود

أنت الآن مضطر للتعاون معنا، والا... أنت تعلم والا ماذا؟

لم يجب مارك على أي سؤال

.

أين يقع المقر؟

.لا أعلم

اتمّرح معي الآن...؟

.....

.أيها الجنرال، يبدو أنك لا تريد الإجابة

صرخ الجندي لزملائه

أشعلوا الضوء ليرى هديته

ما أن أُشعل الضوء، حتى أغلق مارك عينيه، ثم فتحها ببطء، ووقعت عيناه على زوجته، دمها يتساقط من جبهتها، وهي

.مكبلة بالكروسي

ما رأيك...؟

أيها الجبان

صرخ مارك بغضب

ها هي، أجب. أين المقر...؟

قال مارك بنجث وكذب

بشمال المدينة

اتعلم عقوبة الكذب صحيح...؟

بالطبع، ثق بي، ولكن أترك ماري وشأنها، ليس لها ذنب في كل هذا

اتعلم زوجتك جميلة جداً ولكن بها عيب أنها عنيدة مثلك، تحتاج لمن يكسر عنادها هذا. فحذاري، والكذب سيادة الجنرال حينها سيتم كسر زوجتك أمامك

لا تقلق.

أخذوا مارك ليعيدوه لزنزانتته، وسمع صوت صرخات ماري، ثم بعد لحظات، دخل أحد الجنود حاملاً ماري وألقاها على أرضية الزنزانة اقترب مارك منها مسرعاً، يفحص ملامحها ويجذبها لحضنه وهو يبكي، يشعر بالذنب لما حدث لها. قام بمسح وجهها من الدماء بكم قميصه، ثم تمزيقه لئلفه حول رأس زوجته مرت ساعات، وطلع النهار، وكان مارك خائفاً كثيراً، وماري مازالت شاحبة وتأن بألم بين الحين والآخر، ولكن لم تفتح عينيها بعد

فتحت ماري عينيها لتجد نفسها نائمة مستندة على ظهر زوجها، ورأسها مستندة على كتفه، وهو مستند على الحائط، وظهرت على وجهه علامات التعب والإرهاق. حاولت ماري التحرك، ولكن مارك أمسكها بين ذراعيه بقوة. شعرت بالخجل من هذا الموقف، ولكن مرت لحظات وتبدلت ملامح مارك للانزعاج.

فتح مارك عينيه ينظر لزوجته ليطمئن عليها، ووجدتها تحديق به بوجه محمر من هذا الموقف، وبدأ بالغوا داخل محيط عينيها. يظن أنه يحلم، ولكن ما أن وعى على نفسه حتى بدأ بالبكاء قريبا إليه، وشد على عناقها وبكى بحرقة، وهي تحاول تهدئته.

لا تبكي، كل شيء على ما يرام.

أنا آسف، أنا سبب كل ما حدث

.وزاد صوت نحيبه أكثر

.بدأت ماري بالترتيب على رأسه والمسح على ظهره ليهدأ. بدأ يقل صوت نحيبه الى أن هدأ تماماً

سنهرب الليلة، لذلك ارتاحي إلى أن يجين الوقت

أمتأكد تبدو متعبا؟

ليس أكثر منك

وبالليل حيث الهدوء يملئ المكان أخرج مارك من جيبه سلكاً رقيقاً ومرناً، كان قد استخدمه في ماضي لفك قفل صندوقه. نظر إلى القفل المقوى للباب وبدأ بحركة سريعة ودقيقة بفك القفل باستخدام السلك. كانت يدها تتحركان بدقة وسرعة، وكان يركز كل تركيزه على فك القفل دون أن يُصدر أي صوت كانت ماري تشاهد مارك بأمل وخوف في آن واحد. كانت تُدرك أن هذا هو فرصتهم الأخيرة للهروب من الزنزانة المظلمة والخطيرة بعد دقائق قليلة، أصدر صوت خفيف من القفل. وفتح الباب ببطء. نظر مارك إلى ماري وهمس

نجح الأمر، حبيبتي. فلنهرب

أغمض مارك عينيه لحظة قبل أن يدفع الباب المفتوح بلطف، ثم التفت لماري بعيون متألقة

هيا بسرعة.

.وأشار بيده إلى الظلام

انطلق مارك بسرعة، وتبعته ماري بعزم. كانت القلق تسيطر على قلوبهم ولكنهم كانوا مصممين على النجاة. كانت ماري تحاول أن تخفي آلامها وخوفها على أطفالها الذين تركت وراءها في أمان، وكانت تتمنى أن تصل إليهم بسلام أثناء مشيهم. بطريق مظلم ومتعرج، تُعرض ماري لخطر الوقوع في حفرة مظلمة. ولكن مارك أمسك بيدها بقوة وقال بهمس

.انتبه!

حاولوا الاختباء خلف جدار صغير، كان عليهم أن يحاولوا الوصول إلى الأمان وفي لحظة، سمعوا صوت أقدام تقترب. أسرع مارك بإخفاء ماري في مكان مظلم، وحاول أن يخفي نفسه بمهارة وكانت ماري تراقب مارك بأمل وخوف، وتُتمنى أن لا يكتشفوا. وكانت تفكر بأطفالها، وتحاول أن تبقى على أمل في أن تراهم بسلام

كان مارتن يركض وهو يحمل أخته الصغيرة ماري بين ذراعيه. كانت صغيرة جدا، تشبه العصفور الصغير الذي يُحاول الارتقاء في سماء مظلمة. شعر بثقل وزنها، ولكن حبه لها كان أقوى من أي ثقل آخر

نظر مارتن إلى شقيقته الصغيرة بعينين حانتين وقلب ممتلىء بالحب والقلق

ماريا إياك أن تحزني، سأعتني بك جيداً

.همس بصوت ضعيف، ولكنه كان قويا كفاية لتطمئن قلب أخته الصغيرة

ركض مارتن بسرعة، حاول أن ينسى الخوف وألم فراق والديه، وحاول أن يُركز على هدف واحد أن يُصل بأخته الصغيرة إلى مكان آمن. كان يدرك أنه لا يمكن أن يُفقد ماري، وكان مستعداً لفعل أي شيء لحمايتها لم يكن مارتن يدرك كم كان قويا

حتى هذه اللحظة. كان يُدرك أنّه لا يُمكن أن يُستسلم، وكان يُحاول أن يُحافظ على شجاعة قلبه. كان يتذكر كلمات أبيه الذي كان يقول له.

لا تخف، فأنت رجل قوي

وكان مارتن يحاول أن يُثبت لأبيه ولنفسه أنه كان على حق ركض مارتن وهو يحمل أخته الصغيرة بين ذراعيه، وكان يتذكر كل لحظة ممتعة قضاها مع أخته الصغيرة. كان يُحبها كحُبّ النجوم ليل، وكان مستعدا لفعل أي شيء لحمايتها وصل مارتن إلى مكان مهجور، كان يُشبه مُحطّم قصر قديم وكانت جدرانها متهاكّة ومُغطاةً بالغبار. كان يُمكن أن يُسمع صوت أقدام تمشي في الداخل، وكان يُمكن أن يُسمع صوت صراخ وبكاء.

وفي لحظة واحدة، أدرك مارتن أن هناك شيئا خاطئا. سمع صوت إطلاق نار خافت وسمع صوت شخص يُصرح

لقد هربوا! لقد هربوا

كانت كلمات مخيفة، وكانت تُذّر بخطر قريب. كان مارتن يدرك أنه يجب أن يُغادر هذا المكان بسرعة وكان يُريد أن يُحافظ على أخته الصغيرة من أي خطر كان مارتن يُدرك أن يجب أن يُغادر هذا المكان بسرعة، وكان يُريد أن يُحافظ على أخته الصغيرة من أي خطر. حمل مارتن أخته ماريا بين ذراعيه وركض سريعا، كان قلبه يُخفق بقوة من الخوف، ولكنه كان مصمما على حمايتها وأثناء هروبه رأى مارتن جنديا يرتدي زيا مشابها للذي كان يرتديه الجنود الذين أسروا والده. كان الجندي يراقب مارتن بعين باردة ومُهتدة، وكان يُحاول أن يتخذ قراره مباشرةً.

توقف مارتن ووضع ماريا على الأرض، وكان يحاول أن يُقرر ماذا يفعل. كان يُدرك أن هناك شيء غير صحيح، وكان يُدرك أن الجندي كان مُسلحا وخطيرا. وفي هذه اللحظة، أدرك مارتن أن حياته وحياة أخته الصغيرة في خطر داهم ثم لاحظ مارتن تفصيلا صغيرا على زيّ الجندي، وشما صغيرا على ذراعه، كان يُشبه الوشم الذي كان يزين ذراع الجندي الذي أسر والدته. كان هذا الوشم مميّزا كفاية ليخبره أن هذا الجندي كان من نفس الفرقة التي أسرت والدته. وفي هذه اللحظة، أدرك مارتن أن أمه كانت قريبة من هنا.

ألقي مارتن نظرة سريعة على ماريا وهمس لها

أنت يجب أن تختبئي

وصل مارتن إلى حظيرة مهجورة. كانت الأبواب خشبية متآكلة من الزمن، وبعيدة عن الطريق الرئيسية. لم يكن مكاناً مثاليًا، لكنه كان أفضل من لا شيء. وضع ماريا بعناية خلف بعض الأخشاب المتساقطة، وأمرها بهمس

ابق هنا، لا تخرجي، سأعود قريباً

. كانت عيناها الصغيرة حزينتين، لكنها أومأت برأسها فهما

خرج مارتن من الحظيرة، وأخذ مسارًا جانبيًا خلف شجيرات شائكة. كان الجندي لا يزال يراقب الحظيرة، وكانت خطته واضحة تشتت انتباهه ألقى مارتن الحجارة بعناية، متأكدًا من أنها تصطدم بأشجار قريبة، تصدر صوتًا عالٍ يكفي لجذب انتباه الجندي، لكنها لا تصيبه سمع مارتن خطوات الجندي تقترب، فدخل إلى شجيرات شائكة، متحركًا ببطء، مستخدمًا الصخور والمعشب لحجب نفسه عن الأنظار عندما وصل الجندي إلى مكان الحجارة الساقطة، لم يجد أحدًا. بحث حول الشجيرات، ولكنه لم يجد أي أثر لمارتن بدأ الجندي يُحس بالشك. كان يدرك أن الأطفال لا يمكنهم أن يُخنفوا بهذه السهولة

فكر بالحظيرة المجاورة، فقرر أن يحقق فيها دخل الجندي الحظيرة، ووجدها فارغة. نظر حوله بارتياح، محاولاً فهم كيف اختفى مارتن فجأة. سمع صوت بكاء خفيف، لكن لم يستطع تحديد مصدره. تردد الجندي لحظة، ثم قرر أن يقوم بمراجعة المنطقة من جديد.

في تلك اللحظة، سمعت ماري صوت بكاء مألوف جدًا. كان صوت ابنتها الصغيرة. كان قلبه يخفق من الشوق والخوف. كانت ترغب بالركض نحو صوت ابنتها، لكن مارك أمسك بيدها بقوة، وهمس

انتظري، سأذهب أنا

نظر مارك إلى ماري بعيون قوية، وقال

تقي بي. سأعود بسلام

خرج مارك من مخبئهم، وبدأ بالتسلل نحو صوت البكاء، محاولاً أن يفهم من أين يصدر وصل مارك إلى منطقة الصوت، ووجد الجندي واقفاً مع ظهره له. كان الجندي مشغولاً بالتفكير في الأمر، ولم يلاحظ وجوده ثم رأى مارك شيئاً أثار خوفه. كان ابنه صغيراً، محتبباً بين الشجيرات، وكان الجندي قريباً منه شعر مارك بالغضب والخوف في آن واحد. كان يريد أن يُساعد ابنه، وكان يُريد أن يواجه الجندي أطلق مارك النار من سلاحه الذي كان مخبئه في ملابسه، وكان هدفه هو إخافة الجندي ومنع من إصابة مارتن.

سمع الجندي صوت طلق النار، وتحول نحو مارك بسرعة. كان الجندي مفاجئاً بظهور مارك أطلق الجندي النار رداً على مارك، لكن كان تصويبه غير دقيق. شعر مارك بالخوف على ابنه، وأطلق النار مرة أخرى، وهذه المرة أصاب الجندي في يده صرخ الجندي من الألم، وسقط على الأرض. كان يحاول أن يُعطي يده المصابة، وكان ينظر إلى مارك بعين مليئة بالخوف.

أسرع مارك نحو ابنه مارتن وأمسكه بحب. كانت عيون مارك مليئة بالدموع، وكان يشعر بالحمد لأن ابنه كان بسلام.

الوداع المر

ذهب كل من مارك ومارتن لإحضار ماريا التي كانت تبكي من محبتها. وما أن رأَت والدها حتى ارتمت بحضنه حاول مارك تهدئتها وهمس بحنان

. لا تخافي يا ماريا، أنا معك، ومارتن معك

حاولت ماريا أن تُخفي خوفها، لكن دموعها كانت تتدفق بحرية. كانت تُدرك أنها آمنة الآن، لكنها لا تدرك متى ستنتهي هذه الحرب المخيفة. وهم متلاحمون معًا، يشعرون بقوة الحب تدفعهم في تلك الليلة الباردة المخيفة، متطلعين إلى يوم أفضل يغنيهم عن مخاوفهم وبينما كانت ماريا تُغمض عينيها بضعف، سمعت صوت والدها يهمس بشجاعة

سنكون بخير يا ماريا، سنكون بخير.

قال مارتن بجزن وبدا عليه الخوف

.نحن بحاجة للذهاب لامي

.لم تكن فكرة الذهاب لامي مخيفة للغاية، بل كانت مليئة بالأمل والشوق

لا!

.صاحت ماريا

رد مارك عليها

ماريا، يجب علينا.

لا!

.صاحت ماري مرة أخرى

مخيف... خائفة...

.لم تستطع ماري إكمال جملتها

وها هم ينطلقون، يحملون بهم أملا جديدا، وشوقا لرؤية الأم المنتظرة لهم بشوق كبير في محبى صغير مظلم، كانت ماري تنتظر عودتهم تفكر بهم بشوق كبير. كانت تدرك أنهم بخير، وأنهم سيصبحون قريبا معها مجددا. كانت تنتظرهم وتحلم بيوم أفضل يغنيهم عن مخاوفهم كان انتظارها مليئا بالشوق والأمل. كانت تفكر بهم بحب كبير وهم يسرعون نحو المخبأ، كان مارك يحس بقلبه الذي يتصاعد. كان يتصور مجتمعهم مجددا، وهم يتقاسمون الحب والأمان في مسكنهم الصغير وفي ظلمة المخبأ، كانت ماري تسمع صوت أبنائها يقتربون بشوق. كانت تدرك أنهم آمنون وأنهم سيصبحون معها مجددا، وتصعد إلى فمها كلمة واحدة تحتوي على كل حب وشوق وأمل

.. حبيبي ..

فتحت ماري باب المخبأ بشوق، وهم يسرعون نحوها بحب. حملتهم بحنان وقبلتهم بشغف، تحاول أن تعوض عن كل لحظة فقدت في خلال هذه الحرب المخيفة

أحبكم، أحبكم كثيرا

همست ماري بصوت متأثر بالشوق والحب، وكانت تدرك أنهم معا مجددا. كانت عيونها تلمع بالدموع والسعادة، وكانت تشعر بالأمان والحب. كانت تحاول أن تخفي كل خوف وألم عن أولادها، فأشعرتهم بالحب والأمان

أحبك جدا، يا ماري

قال مارك بصوت متأثر بالشوق والحب. كانت كلماته تعبر عن كل شوق وحب وأمل. وكان يدرك أنه ستستمر حياتهم مجددا، وستغلب على كل صعوبة بدا مارك متوترا وهو يتحدث، كأنما حمل العالم كله على كتفيه

ماري، عليكم أن ترحلوا من هنا فوراً. هذا المكان ليس آمناً. يجب أن تذهبوا إلى مكان آمن، أنت والأطفال. أريد منك أن تهتمى بهم جيداً. لا تقلقي، سأعود إليكم قريباً. سأذهب لإعادة بناء الجيش لهزيمة الأعداء وتأمين مستقبلنا. عرف مارك أن هذه المهمة ستكون خطيرة، لكنها كانت ضرورية. لقد كان عليه أن يختار بين عائلته وحماية بلاده. كان يثق أن ماري ستكون قوية بما يكفي لحماية أطفالهما، وسيبذل قصارى جهده للعودة إليهم سالماً نظرت ماري إلى زوجها، حزناً وخوفاً منصهران في عينيها. لم تكن تريد أن تتركه ولكنها عرفت أن أمن أطفالها يأتي قبل كل شيء.

مارك، هل ستكون بخير؟

. سألت بصوت متردد

. سأكون بخير، لا تقلقي فقط احملي الأطفال واذهي إلى مكان آمن. سأكون معكم قريباً. أعدك

أحاط مارك زوجته وأطفاله بحبه ووداعه قبل أن يغادر بسرعة. كان يُدرك أن هذه المهمة قد تكون آخر مهمة له، لكنها كانت ضرورية لتأمين مستقبل عائلته وبلاده.

في أثناء ذلك، بدأت ماري بتنفيذ خطة مارك. وضعت خطتها لتأمين أطفالها والتوجه إلى مكان آمن، محاولة أن تُخفي الخوف الذي يراود قلبها وأن تبقى على ثقتها بعودة مارك سالماً. كانت تعلم أن مارك سيبذل قصارى جهده لأن يحقق النصر ويعود إليهم بسلام قرروا التوجه نحو برايتون. كانت برايتون مدينة ساحلية هادئة، بعيدة عن الاضطرابات التي عصفت بالبلاد. كان مارك قد اختارها لأنها كانت مكاناً آمناً، ولأن ماري كانت تحب الجو الهادئ للشاطئ والهدوء الذي يسود المدينة.

خرجوا للهرب، ومارك معهم، يُحاول بشتى الطرق تأمين عائلته وضمان سلامتهم. كانت الرحلة صعبة وخطرة، وكانت تهددهم المخاطر من كل مكان كان مارك يُراقب محيطهم بعناية، ويحاول إخفاء أثرهم من أعدائهم. كان يُدرك أن كل خطوة يقدمها هي خطوة محتملة للخطر، وأن عائلته تعتمد عليه في حمايتهم من كل أذى لكن مارك كان مصمماً على حماية عائلته بكل قوته. كان يُدرك أن مهمته ليست سهلة، وأن المخاطر تحاوطه من كل مكان، لكن عزمته كانت قوية، وكان يُعتقد أن يُحقق هدفه بكل ثمن.

ولم يعرفوا أن هناك أحد جنود الأعداء يقوم بالترصد لهم. كان جنديًا مخضرمًا، يُدعى ريان. كان يُعرف بذكائه ومهاراته في التخفي والتعقب كان ريان قد تلقى أوامر من قائده بتتبع مارك وعائلته، وإبلاغ القائد بمكانهم في أسرع وقت ممكن. كان ريان يُدرك أن مارك هو التهديد الأكبر لقائد جيش الأعداء، وأن أسر مارك وعائلته ستكون ضربة قوية لمعنويات جيش البلد كان ريان يراقب مارك وعائلته من بعيد، وكان يحاول أن يبقى مخفيًا عن عيونهم. كان يدرك أن الخطوة القادمة ستكون مهمة لنجاحه في مهمته وأن على مارك أن يُخطئ مرة واحدة فقط ليقع في شرك ريان وجيش الأعداء مرة أخرى.

ولكن مارك رآه. كانت عيناه حادة كعيون النسر، وكان يدرك كل شيء من محيطه. لم يلاحظ ريان فقط، بل لاحظ أيضًا أن ريان كان يُحاول أن يخفي نفسه عن عيونهم كان مارك يُدرك أن الخطر يهدد عائلته وأن هناك مطاردة تلاحقهم. كان يُدرك أيضًا أن ريان هو جندي مدرب وذكي، وأن مطاردة ريان ستكون خطيرة جدا.

ماري والأطفال، اختبئوا في المنطقة الظليلة. أريدكم أن تبقوا هادئين ولا تخرجوا أي صوت.

قال مارك بصوت هادئ ومستقيم، وكان يدرك أن هذه الكلمات قد تكون آخر كلمات يرددها قبل أن يواجه ريان كان مارك يُدرك أن الخطوة القادمة ستكون حاسمة وأن مستقبل عائلته وبلاده يعتمد على نتائجها.

لا، مارك، سأبقى معك!

قالت ماري بعزم، رغم الرعب الذي كان يعتريها. لم تستطع تركه وهو يواجه المخاطر وهو يحاول حمايتها وحماية أطفالها.

أعطت ماري خريطة لِمارتن ابنها وقالت

. خذ أختك وركض بأقصى سرعة إلى برايتون. اتبع هذه الخريطة. سأكون بخير. أعدك

وخلعت ماري فلادتها وأعطتها لِمارتن وقالت

أحتفظ بهذه القلادة، ولا تفقدها

كان مارك مذهلاً من شجاعة ماري وعزمها على بقاءها معه. كان يُدرك أن ذلك يعرضها لخطر، ولكن كان يقدر حبها وإخلاصها.

ماري، لا، أريدك أن تذهبي مع الأطفال.

لا، مارك، سأبقى معك، أنا لست خائفة. أريد أن أساعدك.

...ولكن...

لا.

قاطعته ماري.

سأبقى معك، وسنواجه المخاطر معاً.

كان مارك مُضطرباً لقبول قرار ماري. كان يدرك أن عليه أن يحاول حماية عائلته، وألا يخاطر بحياتها من أجله هرب مارتن بأخته خاطئاً القلادة والخريطة من يد ماري. كان يركض بأقصى سرعة، وكان يحاول أن يبقى أخته هادئة ويقوم بالكلام معها وهو يحملها بين ذراعيه وبينما كان يركض، سمع من بعيد صوت انفجار، مفرغ وصاحب. توقف مارتن فجأة، ونظر خلفه، وكان يُدرك أن الصوت قادم من مكان مارك وماري.

يمزق صوت الصراخ سكون المكان، صرخة مفعمة بالخوف والفراق

أمييييي! ... أبيييي... لاااااا

شعر مارتن بالخوف والقلق، وكان يدرك أن والديه في خطر. كان يريد أن يساعدهم، ولكن كان يدرك أيضًا أن أخته تعتمد عليه وأنه يجب أن يحميها كان مارتن يركض بأخته صوب مخبأهم، يتصور والديهم بأمان. لكن هذا الصوت قد أفرغ قلبه من كل أمل على بعد بضعة أقدام من المخبأ، توقف مارتن متحدًا بصوت مخنوق

لماذا؟ لماذا؟

تحدثت ماريا بصوت متأثر بالخوف

أخي.

هذا الصوت، هذا الصوت الذي أفرغ قلبه من كل أمل، قد أشعل نار شجاعته. تطلع لماريا بصوت متأثر بالخوف

علينا أن نحاول الهرب

امي

صرخت ماريا

اي

أمسك مارتن بيد أخته الصغيرة بقوة، وركضوا بعيدا عن مخبأهم وقلوبهم تخفق بشدة. كانوا يركضون نحو برايتون، نحو شاطئها الهادئ البعيد عن الحرب لم تكن المسافة إلى برايتون قصيرة، ولكن مارتن كان مصمما على الوصول حاملا قلادة والدته وخريطة برايتون في جيبه، حرفيا ممسكا بأمال عائلته بين يديه. كانت كل خطوة يقطعها، كل نفس يستنشقها، تذكره بواجبه لحماية أخته والوصول إلى الأمان كان يركض، يجري بأقصى سرعة، وتحمله ربح الحب والأمل صوب هدفه. كانت فكرته تحلق به عبر المسافة، يتصور نفسه مجتمعا بعائلته مجددا، يتقاسمون الحب والأمان في مسكنهم الصغير كانت تحيط بهم الظلمة، وتصبح كل ربح تصفر في أذنيه كصوت الأعداء. وتعتقد أخته أنه يسمع صوتهم، وتحاول أن تخفي خوفها

وفي هذه الليلة المظلمة، كان مارتن يحاول أن يحمي أخته، ويبقي أمهلا حيا، فقد صبره، وتصوره لعائلته مجتمعة في مسكنهم الصغير وفي تصوره، كان يسمع صوت مارك يهمس

سنكون بخير، سنكون بخير

وفي تصوره، كان يسمع صوت ماري تغني له، وتقول

حبيبي، سنكون بخير، سنكون بخير

وتذكره بذكريات سعيدة معهم، كأهم يلعبون في الحديقة، أو يتقاسمون كعكة الفطور ولكن للأسف صارت تلك العائلة تتكون من فردين وهما مارتن وماريا. فقد كانت الذكريات تحاول أن تخفي الحقيقة، وتجعله يتصور أن والديهم ما زالوا معهم، وتبقي أمه حيا كان مع مارتن حقيقية لكنه فهم بوضوح أن هذه الحقيقية ليست مجرد حقيقية. كانت رمزا للأمل لشعلة الحياة التي يحملها بين يديه. كان عليه أن يحميها بأي ثمن، ففيها كل ما تبقى له ولأخته ماريا من حياة

تلك الأوراق التي تحمل هوياتهم كانت بمثابة شهادة ميلاد جديدة، فرصة لبدء حياة جديدة، حياة هادئة بعيدة عن الرصاص وعن صراخ الحرب. لم تكن المال فقط ما يهم، بل كانت الصور التي تعكس ذكريات جميلة، ذكريات لا يريد أن يفقدها، ذكريات تحكي قصة عائلة لم تنهار تماما مع كل خطوة يخطوها مارتن، كان يحس بثقل الحقيقة، ثقل الأمل الموكول إليه. كانت هذه الحقيقة سلاحا ضد اليأس، ضد فكرة الانهيار، كانت بمثابة وعد بغد أفضل، غد سيكتب بأحرف من الأمل والأمان، غد سيعودهم فرح الحياة من جديد

وصلوا إلى برايتون، مدينة ساحلية تنبض بالحياة. كانت الشمس تلوح بشعاعها على الموج الأزرق المتحرك، وأنغام الموسيقى تصدح من المقاهي والمطاعم الموجودة على الشاطئ. كانت رائحة البحر تتحدث عن حرية وأمل جديد لكنهما لم يشعرا بذلك الأمل كما توقعوا. كانت برايتون مزدحمة غريبة ومروعة لعينين من تأخر عنها. كان معهم الكثير من المال، ولكن تلك الأموال لم تشعروهم بالأمان. فقد كانت المدينة تشعروهم بأنهم غرباء، وأنهم يحاولون التأقلم مع نظام جديد وحياة مختلفة مارتن كان يحاول فهم كل هذا، ولكن عقله كان مشتغلا بأفكار أخرى. كان يحاول تصور المستقبل الذي ينتظرهم، وكيف سيتأقلم مع الحياة الجديدة.

كان يتذكر أيام المدرسة وأصدقائه، وكان يحاول تصور كيف سيتفاوت كل هذا في الحياة الجديدة بعد أن سجل مارتن هو وأخته في إحدى المدارس، قرر أن يستأجر منزلاً بالقرب من مدرستهم. كان يعلم أن هذا سيساعدهم في التأقلم مع الحياة الجديدة كانت ماريًا تمسك بيد أخيها كأنها تحاول العقد عليها بقوة عضلات يديها.

.سأجد مسكننا لنا هنا.

قال مارتن، وهو يحاول إخفاء اليأس المتفاوت في صوته. لم يكن يؤمن بذلك الوعد، ولكنه كان يحتاج إلى إقناع أخته بأن كل شيء سيكون بخير.

بدأ مارتن رحلة البحث عن عمل. لم يكن لديه مهارات خاصة، لكنه كان قويا ومستعدا للعمل بكل شيء لتوفر لأخته حياة لاثقة. كان يتوقع أن يكون الطريق صعبا، ولكنه كان يتصور أن هناك أملا في نهاية النفق توقف مارتن على شاطئ برايتون، ونظر إلى البحر الأزرق المتحرك. كان يحاول تصور الحياة الجديدة التي يحاول بنائها، حياة بعيدة عن رعب الحرب. لم يكن يعلم ما يكمن في المستقبل، ولكنه كان يؤمن بأن أملا يتفاوت في أنفسهما وسيستمر في الكفاح لتحقيقه

البريات المقلقة

لم يكن المنزل الذي استأجره فخما أو كبيرا، بل كان صغيرا ومتواضعا، مكونا من غرفتين صغيرتين ومطبخ وحمام صغير. ولكنه كان نظيفا ومرتبيا وذو إطلالة جميلة على البحر الأزرق. كان يطل من شباك غرفتهما على شاطئ المدينة، فكان يستطيع أن يشاهد البحر المتحرك والأمواج المتكسرة على الشاطئ. كان هناك فناء صغير خلف المنزل، وكان يكتفي بمقعد بسيط كان هناك حديقة صغيرة قرب المنزل، وكان يستطيع أن يشاهد الأطفال يلعبون في الحديقة، والكبار يتنزهون على الشاطئ كان يستطيع أن يشعر بأنه يتقارب مع الحياة الجديدة في هذا المنزل الصغير الجميل

في صباح اليوم التالي، أفاق مارتن على ضوء الشمس المتسلل من خلال ستائر غرفته. كان يشعر بنفحة من الأمل تسري في عروقه، فحياة جديدة بدأت تتشكل حياة بعيدة عن ضجيج الحرب ومخاطرها. نزل إلى الطابق السفلي ليجد ماريا جالسة على الأرض، مُمسكةً بدمية صغيرة تحركها ببطء

صباح الخير يا ماريا هل أنت جاهزة للخروج؟

.سأل مارتن فرفعت ماريا نظرها إليه، عيناها تحاول التركيز على وجهه

لعب... رمل...

.همست ماريا، مشيرةً إلى النافذة التي تطل على البحر

ابتسم مارتن، مع العلم أن ماريا لا تُحِبُّ التغيير، وأنها تفضل البقاء في المنزل.

سندهب ونشتري لك بعض ألعاب الرمل، ثم نعود إلى هنا لنلعب

.خرج مارتن وماريا من منزلهم، كان مارتن يحمل سلة التسوق بينما تمسك ماريا بدميتها، تحركها ببطء على طول الطريق

ماريا، هل تريدان أن نذهب إلى المتجر لشراء بعض الألعاب؟

سأل مارتن، فأومأت ماريا برأسها. رغم أنها لم تعبر عن رغبتها بشكل واضح، إلا أن مارتن فهمها جيداً دخلوا المتجر، وبدأوا باختيار الأشياء التي يحتاجونها. اشترت ماريا لعبة رمل بألوان زاهية بينما اختار مارتن كتاباً جديداً عن كرة القدم وبعض الألعاب التي يستطيع أن يلعبها لوحده أو مع ماريا، لكنه حرص على أن تكون الألعاب هادئة وغير مثيرة لعقل ماريا. الحساس بعد الانتهاء من التسوق، عادا مارتن وماريا إلى منزلهما، حملين بأكياس التسوق، وأحلام جديدة.

واليوم التالي، أفاق مارتن. كان يوماً مختلفاً، يوماً جديداً، يومه الأول في مدرسته الجديدة وقف مارتن للبس زيه المدرسي وشعر بفخر من خلاله، فقد كان يتوق لتكوين أصدقاء جدد ولمشاركة أفكاره ومعلوماته مع أقرانه في هذه المدينة الجديدة. نزل إلى الطابق السفلي ليجد ماريا جالسة على الأرض تحرك دميتهما ببطء كعادتهما.

صباح الخير يا ماريا، اليوم يوم الذهاب للمدرسة!

قال مارتن بحماس، فأومأت ماريا برأسها ببطء، تحاول التكيف مع فكرة الذهاب إلى مكان جديد وغير معتاد عليها. ساعد مارتن ماريا في لبس ثوبها، وأخذها معه لتحضر حقيبتها التي تحمل داخلها دمية ماريا وبعض الألعاب التي تُريحها وتساعد في التعامل مع المحيط الجديد كان مارتن متشوقاً للمدرسة، فقد كان يهوى التعلم والتواصل مع الآخرين، وكانت ماريا تُحبُّ الألعاب والرسومات التي تُساعد على التعبير عن مشاعرها بشكل مختلف. خرج مارتن وماريا من منزلهما، واتجهوا نحو المدرسة. كان مارتن يسير بثقة، وكانت ماريا تمسك بيده بقوة، محاولة التغلب على خوفها من المجهول وصلوا إلى باب المدرسة، وتوقفوا لبضع ثوانٍ.

هل أنت جاهزة، يا ماريا؟

سأل مارتن، فأومأت برأسها ببطء.

دخلت ماريا إلى الروضة ثم إلى فصلها بمساعدة المعلمة التي استقبلتها بترحيب ودٍّ، ودخل مارتن إلى مدرسته الثانوية وكان متشوقاً للتعرف على أصدقائه الجدد ولمشاركة أفكاره معهم كانت هذه بدايةً جديدةً لِمارتن وماريا، بدايةً ممتلئةً بالتحديات والآمال في بناء حياة جديدة سعيدة وأمل.

ولكن في الروضة، لم تكن ماريا مستعدة للتعامل مع الأطفال الآخرين. كانت تحاول التواصل معهم، ولكن كان أسلوبها مختلفًا ولم يفهموا ما تحاول قوله كان بعض الأطفال يتبعونها بفضول وبسخرية، وكان بعضهم يُشوهُون من كلماتها ويُسخِرُون منها. شعرت ماريا بالضيق والوحدة وأرادت العودة إلى المنزل.

وفي المدرسة الثانوية، كان مارتن يحاول التعرف على أصدقائه الجدد والتعرف على البيئة الجديدة، لكن كان يشعُر بالقلق على ماريا. فكر بأنه سينتهي اليوم الدراسي بأسرع وقت ليتحقق من أمرها كان يوم الدراسة الأول صعبًا على ماريا ومارتن، لكن كان لديهم أمل بأن الأمور ستتحسن مع الوقت.

عند نهاية يوم الدراسة، انطلق مارتن إلى الروضة قلبه مليء بالقلق على ماريا. كان يتساءل عن كيف قضت يومها الأول في مدرسة جديدة وغير مألوفة وعن شعورها في التعامل مع أطفال لا تعرفهم. ماريا التي تعاني من التوحد، لا تتكلم كثيرًا، وتكتفم مشاعرها بداخلها، مما يجعل من الصعب عليه فهم ما تمر به وصل إلى بوابة المدرسة ونظر حوله، بحثًا عن ماريا بين الأطفال الذين يخرجون مع آبائهم. لم يراها في البداية، وشعر بالتوتر. ثم رأى مُعلمة الروضة تقف مع مجموعة من الأطفال، وبينهم ماريا أسرعت ماريا نحوه تمسك بدميتها بشدة، عيناها تعبران عن خليط من الارتباك والتعب، ولكنها ابتسمت لمارتن عندما رآها وعلت وجنتيها حمرة خفيفة.

كيف كان يومك يا ماريا؟

.سأل مارتن بلطف، محاولاً التخفيف من توترها

.أومأت ماريا برأسها ببطء، وأغمضت عينيها. لم تُجب على سؤاله

هل تعبت من الضوضاء؟

.سأل مارتن، محاولاً فهم مشاعرها

هزت ماريا رأسها بإيجابية، ثم أشارت بدميتها إلى نافذة المدرسة، وقالت

صاحب... أريد المنزل

.فهم مارتن أن ماريا لم تكن تُحِبُّ صخب مدرسة الروضة وتفقد هدوء منزلها

سأحضرُ لكِ ألعاب رمل غداً، وسنلعب معا على الشاطئ.

.وعدها مارتن بابتسامة رقيقة

أحضر مارتن حقيبة ماريا وغادرا المدرسة معا. كانت ماريا هادئةً طوال الطريق، ولكنها لم تترك دميتها لحظة واحدة وفي المنزل، جلس مارتن وماريا على الأرض ولعبا بالألعاب التي اشتروها. وفي لحظات اللعب، تبادلوا الابتسامات وشعرا بالدفء والراحة معا كان يوم الدراسة الأول صعبا على ماريا، ولكن مارتن كان موجوداً ليدعمها ويخفف من توترها

في الأيام التي تلت أصبح مارتن مدركاً لصعوبة تكيف ماريا مع مدرسة الروضة. لاحظ أن الضوضاء والنشاط الكثير كان يُؤثر على سلوكها ويجعلها تشعر بالضيق والارتباك ومع أنه أراد أن يُبدل مدرسة ماريا، إلا أنه كان متردداً بسبب خوفه من أن تُصبح مدرسة جديدة أكثر صعوبةً على ماريا وأن تواجه تحديات جديدة ولذا، قرّر أن يُحاول أن يساعد ماريا في التأقلم مع بيئتها الجديدة وأن يُقدم لها الدعم اللازم. وبدأ مارتن بالتواصل مع معلمة ماريا في مدرسة الروضة، وشرح لها صعوبة تكيف ماريا مع البيئة الجديدة وأخبرها عن توحّد ماريا واحتياجاتها الخاصة

وأخذ مارتن على عاتقه أن يساعد ماريا في التأقلم مع زملائها في الصف. وبدأ بالتواصل مع أولياء أمور الأطفال الذين يدرسون في صف ماريا، وشرح لهم عن توحّد ماريا وأخبرهم أن ماريا لا تُحب الضوضاء وأنها تحب أن تلعب بهدوء وبدأ مارتن بتدريب ماريا على بعض التقنيات التي تساعدها على التعامل مع الضوضاء والنشاط الكثير. ودرّبا على استخدام الألعاب والأنشطة الهادئة، وعلى تحديد حدودها والتعبير عن مشاعرها بشكل واضح، لكن التمرن المستمر من زملائها في المدرسة لم يتوقف، بل ازداد سوءاً

ماريا توقفت فجأة عن الكلام، رغم قدرتها على نطق بعض الكلمات سابقاً. أصبحت شاردة بالفراغ ممسكة بدميتها طوال الوقت، ورفضت أي تفاعل مع العالم الخارجي حاول مارتن إخراجها من حالتها، لكنها كانت تصرخ وتبكي عند محاولاته، وأصبحت منعزلة تجلس بمفردها حتى في المدرسة.

أخذها مارتن لطبيب نفسي، الذي صدمه حين أخبره عن سبب توحدها حين قال بكل هدوء

أن ماريا تعاني من طيف التوحده، وأن صدمة فقدان والديكم والتنمر المستمر أدى لتفاقم حالتها

خرج مارتن حاملاً أخته النائمة، محبطاً من عدم قدرته على مساعدتها. حاول مارتن التوفيق بين عمله كنادل ورعاية ماريا، لكن حالتها بقيت دون تحسن. فشل العلاج النفسي، ورفضت ماريا التواصل مع الطبيب أو مع غيره.

في أحد الأيام ذهب مارتن لزيارة ماريا في فصلها، ليتفاجأ بما جالسة مطرقة رأسها على الطاولة. بمجرد انتهاء الحصّة، بدأ الطلاب بالتنمر عليها، فصرخت ماريا بصوت عال غاضب، وانهارت على الأرض وارتفعت حرارتها بشكل ملحوظ انقبض قلب مارتن عند رؤية ماريا بهذه الحالة. لم يصدق أن أخته الصغيرة، التي كانت تجلس بهدوء مطرقة رأسها، أصبحت الآن تصرخ بجنون حملها مارتن راضياً، وعلى عجل، متوجهاً إلى أقرب مشفى. كانت الصورة مخيفة لأخته في ذهنه، كان يخشى على حياتها وصل مارتن إلى المشفى ودخل بها إلى قسم الطوارئ، كان وجهه شاحباً، ويده ترتجف، حاول أن يهدئ نفسه، ويُخبر الأطباء عما حدث.

بدأت مجموعة من الأطباء بفحص ماريا، أجرى لها بعض الفحوصات، وسألوه عن تاريخها الطبي. شرح لهم مارتن عن صعوبات ماريا في التواصل وصدمة فقدان والديهم، وحاول أن يفسر لهم عن التغيرات السلوكية التي طرأت عليها بعد عدة ساعات، أخبره الأطباء أن ماريا تعاني من نوبة غضب شديدة، وتأثر في سلوكها، وأعطوها بعض الأدوية لتهدئتها وخفضوا حرارتها. كانت ماريا لا تزال في حالة ضعف، ولكن حرارتها قد بدأت بالانخفاض خرج مارتن من غرفة الطوارئ، تلقى بعض النصائح من الأطباء عن كيفية التعامل مع نوبات الغضب لدى ماريا، والتواصل مع معلمها في المدرسة لتقديم الاحتياجات الخاصة لها كان ماريا تحتاج للراحة، وأبلغ مارتن بأنها ستحتاج إلى إجراء بعض الفحوصات الإضافية للتأكد من ألا يوجد أي مشكلة صحية أخرى.

أخذ مارتن ماريا النائمة في حضنه، وشعر بحزن عميق لما تتعرض له. كان يُدرك أنه لم يُعد قادرًا على التعامل مع هذه المسؤولية بمفرده. كان يحتاج لمساعدة من الآخرين، كان يحتاج إلى أناس يفهمون ما تمر به ماريا في تلك اللحظة، بينما كان مارتن حزينًا متعبًا، تذكر شيئًا مهمًا، كانت هناك إحدى الجارات تدعى تريز، كانت تشفق عليهم، كانت تُساعدهم من وقت لآخر ببعض الأشياء.

Stoooooop

تريز

كانت امرأة في الأربعينات من عمرها، ذات بشرة بيضاء محمرة بفعل شمس برايتون، ووجه ودود تزيينه بشكل خفيف نمشات بنية تشبه حبات الرمل الناعم. كانت عيونها زرقاء فاتحة، تُشبه بحر برايتون في صباح صاف تُشع بالرحمة والعطف. كان شعرها أسود غامق ومعتنى به، مصفف بأسلوب بسيط وأنيق يُناسب شخصيتها الودودة. كانت ترتدي ملابس بسيطة لكنها نظيفة وأنيقة، تعكس ذوقها المتواضع وحبها لإبساطه. كانت تعرف بطيبة قلبها وحبها لمساعدة الآخرين، وكانت تشارك مارتن وماريا في مناسباتهم وتُساعدهم في بعض الأمور المنزلية. كانت تعيش في منزل صغير لكن نظيف وجميل في أحد شوارع برايتون، وكانت تحب أن تزهر حديقته الصغيرة بالزهور الملونة وأن تعطي من باقة من الزهور لمارتن وماريا كهدية لكل مناسبة. كانت امرأة مليئة بالحياة والفرح، وكانت تعرف بابتسامتها الودودة وكلماتها اللطيفة.

Back

عندما رأت تريز مارتن حزينًا حاملًا أخته في حضنه، أدركت أنه يُواجه مشكلة كبيرة، وبدأت بسؤاله عما حدث.

مارتن، ما الذي حدث؟ لماذا أنت حزين؟

عمة تريز، أنا لا أعرف ماذا أفعل. ماريا تعاني من نوبة غضب شديدة، أخشى ألا أكون قادرًا على الاهتمام بها بمفردي.

مارتن، أعرف أن الأمر صعب عليك، ولكنك قوي وستصبح أفضل لماريا لو وجدت من يساعدك.

فكر مارتن فيما قالت العمّة تريز، وعرف أن كلامها صحيح. لم يكن قادراً على الاستمرار بهذه الحياة المعقدة بمفرده.

أعلم ذلك، عمّة تريز، لكنني لا أريد أن أفقد ماريّا. أريد أن أبقى معها.

مارتن، أفهم ذلك، لكنك لا تتمكنك أن تقدم لماريا ما تحتاجه لو بقيت معك. لماذا لا تفكر بالتبني؟

لا أعرف ماذا أفعل. أنا أريد الأفضل لماريا، لكنني لا أريد أن أفقدها.

مارتن فكر بجدية في هذا الأمر. ربما هناك عائلة تريد أن تصبح عائلة لك وماريا.

لم تقتنع تريز بقرار مارتن، فكانت تريد أن تساعد بكل طرق ممكنة وبدون علم مارتن، اتصلت تريز ببعض أصدقائها في دور الرعاية للأطفال، وأخبرتهم بحالة مارتن وماريا ظنا منها أنّها تُساعد مارتن وأن هذا أفضل لماريا.

بعد عدة أيام، كان يُفكر فيما حدث، وكان يشعر بالحزن واليأس، وأصبح يشعر بأن الأمر سيؤخذ منحى أكثر صعوبة وأكثر تعقيدا. بينما كان مارتن جالسا في منزله، وماريا نائمة في غرفتها، سمع طرقاً قويا على الباب.

من هناك؟

قال مارتن بصوت خافت ومتردد.

فتح الباب ليجد رجلاً يُنظر إليه بابتسامة باردة.

أنت مارتن، أليس كذلك؟

سأل رجل غريب بصوت هادئ ولكنه لم يكن ودودا ابدا.

نعم، أنا مارتن.

الشخص الغريب، وهو يُحاول طمأنة الطفلين

أنا هنا لمساعدتكم، لا تخافا. تعالوا معي، سأعتني بكم كأطفالي

احزان وامال

صدم مارتن بما قاله الغريب وصرخ

لا نحتاج مساعدة من أحد

حاول غلق الباب بوجه ذلك الغريب، لكن قدم الغريب اعترضت الطريق. وبسبب قوة جسده الصلبة، حمل مارتن على كتفه ودخل المنزل بحنا عن ماريا. بعد أن وجدها حملها وغادر المنزل تاركًا مارتن في حالة من الذعر والرعب.

Stoooooop

.الغريب أو ليقوم بمناداته ب مارياوس

رجل في أواخر الأربعينات من عمره، يمتلك بنية قوية، وكتفين عريضين وعضلات بارزة. وجهه صلب وخشنة، مُحَدَّد بخطوط بارزة تشير إلى حياة مضطربة. عينه سوداء اللون باردة ونفاذة لا تنم عن مشاعر أو رحمة. فمه واسع، وعندما يبتسم، تظهر أسنانه بيضاء وكأنها تهدد بأذى. يتنقل بخطوات ثابتة، وتُشع حركاته بثقة واستقلالية. ملابسه فاخرة ولكن غير مرتبة، كأنها تخفي ماضيا مظلمًا. مارياوس يُمثل خطرًا واحتمالية للأذى، ويشعر الآخريين بالقلق والخوف من وجوده.

Back

كان مارتن يرى منزله يتعد بينما كان مارياوس يحمله على كتفه. شعرت ماريا بالخوف في قلبها لكنها لم تستطع الكلام. مارياوس سار معهم لوقت طويل حتى وصلوا إلى منزل ضخم يشبه القلعة. كان منزلًا قديمًا وعابًا بسور عالي وبوابات حديدية ظل مارياوس يحمل مارتن وماريا داخل القلعة، واختفى في أرجائها الظلامية لم يكن مارتن وماريا يعرفان ما سيصيبهما، لكن مع كل خطوة يخطونها داخل القلعة، تصبح أحلام الخلاص أقل إمكانية بعد أن دخلوا إلى القلعة.

قادهم ماريوس إلى غرفة كبيرة تملؤها الشموع والستائر المخملية. في وسط الغرفة، جلست امرأة شابة

أهلاً بكم، مارتن وماريا

قالت المرأة بصوت ناعم

أنا زوجة ماريوس. سأعتني بكم وسأجعلكما مطمئنين

توجهت زوجة الغريب بكلامها للطفلين بود

ادعى كرستين ولا تقلقا مني. انتم أولادي

Stoooooop

كرستين

ذات شعر أسود طويل يلامس كتفيها، وعيون عسلية تلمع بحب ودفء. وجهها منير بشوش وتظهر ابتسامتها صفاً من الأسنان البيضاء المتناسقة. ملامحها ناعمة، وتُشع بدفء وحنان. ولكن هناك غموض في عينيها يشير إلى ألم قديم وربما إخفاء لسر لا تُريد كشفه. تلبس فستاناً حريريا لونه أزرق فاتح، وعندما تتحدث، يتحرك خاتم ذهبي كبير على إصبعها، وكأنه يُذكرها بقيد لا يمكنها التخلص منه لكن حبها لماريوس يبدو واضحاً في عينيها، تلك العيون العسلية التي تضيء عندما ينظر إليها، وتُخبئ قصة من العشق والوفاء

Back

لكن مارتن ظل صامتاً، عيناه محدقتان في وجه كرستين دون أن تُعبّر عن مشاعر، بينما ماريا، ظلت صامتة أيضاً نظرت
كرستين إلى ماريوس بنظرة غاضبة، ورفعت صوتها بتعابير قاسية

ما الذي فعلته؟ لم أخفتها هكذا؟ لم تأخذها من منزلهم بحدوء؟

كنت سريعاً

قال ماريوس بصوت هادئ

لا داعي للقلق، لم أؤذيهم

أنت تخيفهم

قالت كرستين

لقد رعبت مارتن وماريا لا تتكلم. لماذا تفعل هذا؟

.صمت ماريوس ولم يجب على زوجته

أنت لا تفهم

قالت كرستين

لن نصبح عائلة هكذا. عليك أن تكسب ثقة هذين الطفلين، وليس إخافتهم

.تنهد ماريوس، ونظر إلى مارتن وماريا

.أنا آسف لن أخيفكم مرة أخرى

اتركهم بحالهما

قالت كرستين

سنجعلهما مطمئنين، وستريهما أننا لن نؤذيهم

انتقلت كرستين بحنان إلى مارتن، ووضعت يدها على كتفه

لا تخف صغيري، سنعتني بك، لن يؤذيك أحد

بينما كانت تحاول كرستين طمأنة مارتن، كانت ماريا تراقبهما من بعيد، عيناها محددتان، دون أن تعبر عن أي من مشاعرها. كانت ماريا تراقب كرستين بحذر وتحاول فهم ما يحدث من حولها. كان كل شيء مختلفا عما كانت تعرفه في منزلها الأصلي، وكان القلق يغطي قلبها أخذت كرستين مارتن وماريا في جولة بالقلعة. بينما كانت تجرهم خلفها بيدها الرقيقة،.. بدت كرستين تشرح لهم كل ركن من ركن القلعة

أولاً، مروا بمكتب ماريوس، حيث كانت الكتب المقدسة تغطي المكتب الفخم. ثم عبروا إلى الحديقة الواسعة، حيث نبتت الزهور الملونة وغردت الطيور بعد ذلك، مروا بغرفة الطعام الفاخرة، حيث أعدت مائدة ضخمة للطعام، واشتعلت الشموع على حوافها. ثم زاروا المطبخ، حيث كانت رائحة الطعام اللذيذة تملأ المكان وأخيراً، وصلوا إلى غرفة الجلوس، حيث كانت النيران تلتهم الحطب في المدفأة، وضعت كراسي فاخرة حولها

هذه غرفكم

قالت كرستين، وفتحت بابين مجاورين لبعضهما

غرفة مارتن هنا، وغرفة ماريا هنا

كانت غرفة ماريا تُشع مهدوء وجمال هادئ. جدرانها كانت مغطاة بأوراق جدران زرقاء فاتحة تزينها رسومات نجوم. في وسط الغرفة، كان هناك سرير صغير مغطى ببطانيات وردية ناعمة، وبجانب السرير، كان هناك ديدوب أشعث أبيض كبير كان هناك رف منخفض مغطى بكتب ملونة ورسومات جميلة، وكان هناك كرسي صغير مريح بجانب النافذة التي تطل على حديقة القلعة. كانت غرفة تشع بحب ورعاية من كل من أركانها بينما كانت غرفة مارتن تُشع بالهدوء. جدرانها كانت زرقاء داكنة، ومعلقة عليها رسومات لمناظر طبيعية جميلة. كان هناك سرير كبير مغطى ببطانيات رمادية ناعمة كان هناك رف عالي ممتلئ بكتب ورسومات وأشياء صغيرة من الخشب، وكان هناك طاولة كبيرة مليئة بأدوات رسم وكتب وورق. كانت غرفة تُشع بالهدوء والإبداع

كانت كرستين تُشير إلى خزانة ملابس مارتن

بدل ثيابك صغيري وبعدها ستشارك في تناول العشاء

كانت كرسيتين كانت تريد أن تشعرهم بالراحة والأمان، وكانت تُحاول تَفَهِّم مخاوفهم. كانت تريد أن تظهر لهما أن القلعة لم تُخيفهم، بل كانت مكاناً آمناً لهما وابتسامة حانية، قالت لكرستين،

لا تخافا من أي من ذلك، سنعتني بكما وستصبح عائلة سعيداء معا

وأضافت بطمأنينة

أنتما أصبحتم جزءاً من عائلتنا.

دخل مارتن وماريا الغرفتين ولاحظا وجود ملابس جديدة تناسب أحجامهما تماماً، وكان هناك أحذية وألعاب وأشياء تناسب الأطفال. كانت كرسيتين قد أعدت لهما غرفاً تناسب أعمارهما، وكانت قد حرصت على توفير كل ما يمكن أن يشعرهم بالراحة والأمان كان ماريوس يُراقب الأطفال من بعيد، وكان يُشعر بالقلق من طريقة رد فعلهما على وجوده. كان يُريد أن يكسب ثقتهما، ولكنه كان يدرك أنه قد أخطأ في طريقة تعامله معهما

وبعد أن بدل الأطفال ثيابهم، انضموا إلى ماريوس وكرستين في غرفة العشاء الضخمة، وكانت الطاولة مُغطاة بأطباق لذيذة ومشروبات منعشة وحلويات شهية وكانت كرسيتين تُحاول خلق جو من البهجة والسرور للأطفال، وكانت تُحاول جعلهما يشعرا بأنهما في مكان آمن ومحاطين بحب ورعاية كانت كرسيتين تُحاول جاهدة كسر جدار الخوف الذي بناه ماريوس حول مارتن وماريا. بينما كان مارتن يتناول طعامه ببطء، تملأه نظرة حذرة. قالت كرسيتين بضحكة ناعمة

أنت شجاع مثل فارس صغير، أليس كذلك؟

ثم أضافت بنبرة رقيقة

لا داعي للخوف لا أحد سيؤذيك هنا. نحن عائلتك الآن

توجهت نظرها لماريا التي كانت جالسة بصمت عيونها تحديق في الطاولة، قالت لها كرسيتين بخنان

وأنت يا صغيرتي، ما اسمك؟

لم تجيب ماريا، لكن كرسيتين لم تفقد الأمل وواصلت حديثها بصوت دافئ

ماريا، اسم جميل، مثل زهرة جميلة. أنت جميلة مثل الوردة الأحمر

وبينما كانت كرستين تُحاول تخفيف توتر ماريا بكلماتها الحنونّة، توجهت بنظرة غاضبة إلى ماريوس، قائلة بصوت خافت لكنه مُخيف

أنت أفسدت كل شيء. كنت سريعاً. كنت عنيفاً. أنت لا تفهم مشاعر الأطفال

تابعت كرستين بكلمات مشبعة بالعاطفة

لقد أخفت منها الابتسامة، ولقد جعلتهما يشعران بالخطر. لا تُدرك أن الطفولة تحتاج إلى الحنان

صمت ماريوس، أحبط من غضب زوجته، وأدرك أنه قد أخطأ. كان يُريد بسرعة أن يحضر الأطفال إلى القلعة، لكنه لم يُفكر في مشاعرهم وخوفهم.

لقد أخطأت

قال ماريوس بصوت خافت.

لم أفكر في خوفهم، لم أكن أريد أن أخيفهم، كنت سريعاً. أريد فقط أن أساعدهم

أجابته كرستين بنبرة أكثر هدوءاً

أنا أعلم ذلك يا ماريوس، لكنك يجب أن تتعلم كيف تعامل الأطفال. إنهم هشون وقابلون للأذى بسهولة. فكر في الطريقة التي تعاملهم بها.

ثم نظرت إلى مارتين وماريا بحنان وقالت

لا تخافا من ماريوس. إنما هو قوي وشجاع، ويريد حمايتكما.

وأضافت

لنتناول العشاء معاً، سأخبركما بقصص جميلة وستلعب

حاول مارتن التفاعل، لكن قلقه من ماريوس كان يُجيم عليه. قال بصوت خافت

أنا أريد العودة إلى منزلي

نظرت كرستين إليه بحنان وقالت

سنعود إلى منزلك في الصباح. الآن أنت في منزل جديد وآمن. أنت معنا نحن عائلتك الآن

لكن مارييا ظلت شاردةً في عالمها الخاص. لم تشارك في الحديث أو في اللعب. عيونها تحرق في الفراغ وكأنها تُحاول فهم ما يحاط بها من جديد انتبهت كرستين من مارييا فوجهت كلامها لمارتن تسأله عن مارييا بصوت هادئ

هل تعرف لماذا مارييا صامتة؟

مارييا رأت كل شيء...

قال مارتن بصوت متهدج، عيناه مليئة بالألم

رأت... رأت موت أبينا وأمنا كانت مستيقظة عندما قصف روضتها، لكنها رأت كل شيء. رأت النار والدخان والجثث...

توقف مارتن للحظة، ثم أكمل

رعبت. وبعد ذلك... بعد ذلك تعرضت للتنمر في مدرستها. كان ذلك من أشياء الرهبة التي تعرضت لها في حياتنا كانت تحاول التحدث، لكن الكلمات لا تخرج من فمها. تحاول فقط التأقلم مع كل شيء لا أعرف كيف أساعدها، لا أعرف كيف أخفف عنها

لا تقلق على مارييا صغيري.

قالت كرستين بنبرة هادئة، عيونها تشع بالحب والعطف.

سنعتني بها، ستصبح عائلتها، ستساعدنا على التعافي من كل ما مرت به. ستحاول أن تعيد إلى عيونها الابتسامة،
وستعيد إلى قلبها الأمل.

وأضافت

سنصبح عائلة سعداء معا

فرح مارتن كثيرا لهذا. شعور بالارتياح غمره. شعر بأنه لم يُعد وحيداً، وأنه وجد أشخاصا يهتمون بهم، وسيساعدونه على
التغلب على ما مروا به.

شكرا لكم.

قال مارتن بصوت خافت

أريد فقط أن اجعل ماريا سعيدة مرة أخرى

بعد انتهاء العشاء اقترحت كرستين على مارتن وماريا الخروج للعب في الحديقة الواسعة. شعر مارتن بالحماس، لكن ماريا لم
تتفاعل أخذت كرستين مارتن بيدها بينما كانت ماريا تتبعهما ببطء. كان مارتن يتسارع بين الزهور الملونة ويحاول ركل كرة
قدم صغيرة بينما كانت كرستين تشجعه وتضحك.

هل تريدان أن تلعب معنا، ماريا؟

.سأل مارتن وهو يلقي كرة القدم في الهواء

.أومأت ماريا برأسها ببطء

انتقلت كرستين إلى جانب ماريا، ووضعت يدها على كتفها بحنان

لا داعي للخوف، ماريا. هذه حديقتنا. يمكنك أن تلعب كما تشائين

.ابتسمت كرستين لكن ماريا لم تجيب

سأحكي لك قصة جميلة

قالت كرستين.

هل تحبين القصص؟

.أومأت ماريا برأسها

جلسوا على كرسي خشبي تحت شجرة كبيرة. بدأت كرستين تحكي قصة عن أميرة جميلة تعيش في قلعة سحرية، تحارب وحوشا مخيفة، وتساعد الناس استمع مارتن إلى قصة كرستين عن الأميرة التي تحارب الوحوش وتُساعد الناس، وفي داخله .يتمنى أن تتفاعل أخته معها، ولكن جلست ماريا صامتا عيناها تحديق في فراغ

وفي النهاية

قالت كرستين

تزوجت الأميرة الأمير الشجاع، وعاشا في القلعة سعيدين إلى الأبد

.لم تبتسم ماريا، لكنها أومأت برأسها

هل أعجبتك القصة؟

.سألت كرستين عيناها تشع بالحب والعطف

.أومأت ماريا برأسها دليل على الايجاب

أنا سعيدة بأنها أعجبتك

قالت كرستين

مارتن، هل تريد أن تلعب بالكرة معي؟

نعم

قال مارتن وقفز بفرح

ماريا، هل تريدان أن تلعب معنا؟

نظرت ماريا إلى مارتن، وطمّ أوامت برأسها بالنفي فبدأ مارتن وكرستين يلعبان بالكرة، بينما جلست ماريا على العشب
تشاهدهما.

أنت تجيد اللعب بالكرة، مارتن

.قالت كرسنتين وضحكت

أنا وماريا كنا نلعب بالكرة معاً في منزلنا قبل...

توقف مارتن للحظة، ثم أكمل

قبل كل شيء

كانت كلمات مارتن تذكر كرسنتين بالمأساة التي من بها مارتن وماريا وبخزن كبير، قالت لهما

أنتما الآن في مكان آمن لا داعي للخوف. أنا سأكون بجانبكما، وسأساعدكما على نسيان ما مررتما به

بينما لعب مارتن وكرستين بالكرة، بدأت ماريا تُظهر بعض علامات الارتياح، وبدأت تبتسم بخفة. بدأت تلعب مع مارتن
وكرستين وبدأت تشعر بأنها جزء من عائلة جديدة كان ماريوس يُراقب الأطفال من بعيد، ويُشعر بالراحة والسعادة بأنه قد
تمكن من كسر جدار الخوف الذي بناه حول مارتن وماريا

شبح الماضي

في اليوم التالي، استيقظ مارتن وماريا على صوت كرستين تخبرهم بأنهم سيذهبون اليوم لمنزلهم القديم لإحضار بعض الحاجيات.

سنعود بعدها لتكونوا معنا هنا في القلعة

قالت كرستين بابتسامة حانية

ستصبح عائلة من الآن فصاعداً

كانت كلمات كرستين مشجعة، لكن مارتن كان يشعر بالخوف من العودة إلى منزلهم القديم. فكل ركن فيه يذكره بما حدث بالألم والحزن الذي ترك خلفه، لكن كرستين وماريوس طمأناه بأنهما سيرافقونه ويحميانه، مؤكدين له أنه ليس وحيداً في هذا العالم.

توجهوا إلى منزلهم القديم، وكانت كرستين تراقب مارتن بعناية وحنان، بينما كان ماريوس يساعدهم على جمع حاجياتهم. كانت كرستين تدرك أن هذا المكان يشكل ضغطاً نفسياً على مارتن، فكانت تحاول أن تُخفف عنه، وأن تشعره بدفء وجودها بجانبه كانت غرفتهم مليئة بذكرى أوقات جميلة قضوها معاً، ولم يُصبح المنزل الآن إلا مكاناً مليئاً بالألم والحزن. كانت الصور العائلية تذكر مارتن بأيام سعيدة عاشتها عائلته معاً، لكنها الآن تشير إلى فراق أليم بعد أن جمعوا حاجياتهم، عادوا إلى القلعة، وشعروا بتحسن بعد أن تركوا المنزل وراءهم. شعروا بطاقة إيجابية جديدة تملئهم بالأمل والرغبة في البدء بحياة جديدة بجانب كرستين وماريوس.

هل تحبين اللعب؟

هل تحبين الرسم؟

ما هو الشيء الذي يجعلك تبتسمين؟

أعلم أنها صعبة

قالت كرستين بصوت هادئ

لكني أؤمن بك، وأؤمن بقوتك على التغلب على كل ما مررت به. ستصبح عائلة سعيدة معا
كانت كرسيتين تُحاول إقناع ماريا بأنها ستصبح جزءًا من عائلة جديدة، وبأنه يمكنها أن تكون سعيدة مرة أخرى

ماريا، أريدك أن تعرفي أنني هنا من أجلك

قالت كرسيتين بصوتٍ مُفعمٍ بالحب والرعاية

سأساعدك على التغلب على كل ما مررت به، وستصبح عائلة سعيدة معا

أنا أحبك، ماريا

بينما كانت كرسيتين تُحاول التواصل مع ماريا، كان ماريوس يتعرف على مارتين أكثر

مارتين

قال ماريوس بصوت هادئ

أعلم أنك قوي جدًا. لقد مررت بالكثير، ومازلت صامدًا

أنا هنا لمساعدتك على التغلب على كل ما مررت به، وأنا أعدك بأننا ستصبح عائلة سعيدة معا

كان ماريوس يُحاول التحدث بصراحة مع مارتين ومساعدته على التعبير عن مشاعره

ما الذي يجعلك سعيدًا؟

سأل ماريوس بصوت هادئ

ما الذي يُشعرك بالفرح؟

ما هي الأشياء التي تحبها؟

ما هي الأشياء التي تريد أن تفعلها؟

لا تخف من التعبير عن مشاعرك

قال ماريوس بصوت حنون

أنا هنا من أجلك

أعلم أنك قوي جداً، وأنتك ستتغلب على كل ما مررت به

مارتن، أريدك أن تعرف أنني هنا من أجلك

قال ماريوس بصوت مُفعم بالحب والرعاية

سأساعدك على التغلب على كل ما مررت به، وستصبح عائلة سعيدة معا

بدأ مارتن وماريا يشعران بالارتياح مع كرستين وماريوس. كانت كرستين تُحاول مساعدة ماريا على التغلب على ما مررت به، وكان ماريوس يحاول تكوين علاقة قوية مع مارتن كان ماريوس يُحاول أن يظهر لمارتن وماريا أنهما ليسا وحيدتين، وأنهما في مكان آمن، وأنهما يصبحان جزءاً من عائلة جديدة تحبهما وتعني بهما

في ذلك المساء، اجتمع الجميع على طاولة الطعام في القلعة. كانت كرستين وماريوس يحرضان على إشعار مارتن وماريا بالراحة. كان الطعام لذيذاً وفرصة لخلق ذكريات جديدة

ما رأيكم في غرفكم؟

سألت كرستين بحماس

هل تحبوها؟

أومأت ماريا برأسها بإيجاب، عيونها تتألق بإعجاب لغرفتها الجديدة

أضاف مارتن

إنها جميلة جداً... وهادئة... ليست مثل منزلنا القديم

نظر ماريوس إلى مارتن بنظرة فهم

سأحرص على أن تكونا هادئين معنا، ودائماً في أمان

تحدثت كريستين

وأن يكون لديكما كل ما تحتاجونه. أنا سعيدة جدًا لأنكما انضمتمتا إلينا. سنكون عائلة واحدة

أحست ماريا بشعور دافئ في صدرها، شعورًا بالأمان لم تجربته منذ زمن طويل. كانت تُدرك أنها بدأت تحب هذا المكان
وهؤلاء الناس.

باليوم التالي، ذهب كلا من مارتين وماريا لمدرستهم الجديدة. كان ماريوس قد سحب ملفاتهم ورتب كل شيء. كان مارتين
خائفًا قليلًا، لكن ماريوس كان بجانبه طوال الوقت يطمئنه ويشجعه.

مارتن

قال ماريوس له بصوت واثق

أعلم أنك ستصبح صديقًا جديدًا في المدرسة وجيدًا مع أصدقائك

كان ماريوس يُدرك أن مارتين سيحتاج إلى الوقت ليصبح مستريحًا ويثق بأشخاص جدد. كان يحاول أن يُصبح أحدًا يُمكن
لمارتين أن يثق به.

أنا هنا من أجلك

. قال ماريوس له بابتسامة طمأنينة

دخلت ماريا مدرستها الجديدة. لم يكن هناك أحد بانتظارها. كانت تشعر بالحزن والوحشة، وتملكها الخوف من التنمر الذي
عانتة في الماضي. لكن كريستين كانت معها طوال الوقت

ماريا، صغيري

قالت كريستين بصوت ناعم

أعلم أن هذا صعب عليك، لكنني هنا من أجلك

أنا أحبك جدا، ماريا

كانت كريستين تُحاول أن تشعر ماريا بأنها ليست وحيدة، وأنها تُحِبُّها. كانت كريستين تُدرك أن ماريا تحتاج إلى وقت لتصبح مُستعدة لقبول هذا الوضع الجديد، ولذلك كانت تُحاول أن تخفف من ضغطها، وأن تخلق بيئة آمنةً وداعمة لها كان على مارتن وماريا البدء من جديد، وإيجاد أصدقاء جدد في هذه المدرسة الجديدة والغير معروفة. كانت كريستين وماريوس يحاولان أن يوفران لهما البيئة الآمنة والداعمة ليتمكنهما أن يصبحا سعيدين مرةً أخرى.

ومع مرور الوقت بدأت ثقة مارتن تنمو في الزوجين، فأصبح يُعَوِّل عليهم كلياً. أما ماريا، فبدأت تظهر تفاعلها البطيء والحذر. كانت تذهب للعلاج بشكل منتظم، فكان من الصعب عليها في البداية التغلب على ما مرت به لكن تشجيع عائلتها الجديدة كان دافعاً قوياً لتحسن يوماً بعد يوم.

مضت الأيام والأشهر والسنون. وها نحن نشهد تخرج مارتن من الثانوية بمعدل عالي أدخله كلية الطب. أما ماريا، فقد أصبحت بعامها الثامن، أي في صفها الثالث الابتدائي.

ها هو مارتن، الآن شاباً في الثامنة عشر، وقد ازداد بعد نظر وتوازن في شخصيته. لم يعد ذلك الصبي الصغير، بل شابٌ يُشع بالضحك والثقة في نفسه. ما زال يحمل في قلبه نفس الحب لأخته، ولكنه أصبح أكثر وعياً بمسؤولياته كشقيق أكبر مازال يحمل روح والده الجميلة وشعره المجدد وعينيه الزرقاء التي ورثها عن والدته. وقد ازداد طولاً واكتسب هيبَةً تُعطي انطباعاً بالجدية والثقة في نفسه وما زال مارتن محبوباً من الجميع لكرمه وعطائه لمساعدته الغير المحدودة لمن يحتاج إليها. فكل من يعرفه يعرف أنه أحد أفضل أصدقاء الإنسان وأفضل إخوة في العالم وعلى رقبتة، تزين قلادة بسيطة صدره دائماً. قلادة تمثل ذكرى غالية لوالدته، فهي تحمل صورة لعائلته كلها، صورته وهو طفل صغير مع أخته ووالديه. وهو يُحرص على ارتدائها في كل وقت كتذكير لمحبة عائلته ومسؤولياته نحوهم.

ومع مرور الأيام، بدأت تلاحظ كريستين تغيراً غريباً في ماريوس. لم يعد ذلك الرجل اللطيف الحنون المضحك الذي تعرفت عليه، بل أصبح غاضباً، منغلِقاً على نفسه، وبارداً في تعامله معها ومع مارتن وماريا. لم تكن تفهم ما الذي حصل له، خاصة بعدما كانت علاقتهما هادئةً وسعيدة كانت تحاول أن تتحدث معه، أن تفهم ما يقلقه لكنه كان يدفعها بعيداً، مستنداً إلى أنها تفهم طبيعة عمله.

أنا لست مثل أي شخص آخر، كرستين

قال ماريوس ذات يوم بصوت بارد

عملي يَحمِلني ضغطًا لا تُدرِكينه، فأنا أعيش في عالم مظلم لا يمكن لأي شخص أن يفهمه

كان ماريوس يتحدث عن حروب خفية، عن خطط سرية، وعن أعداء خطيرين. كان يحاول أن يبرر سلوكه الغريب، لكن كرستين لم تستطع تصديق أن العمل هو السبب الوحيد كانت تلاحظ تعبيرًا مُحدِّدًا على وجهه كلما ذكرت والدته. كأنه يُخفي شيئًا، شيئًا يبعده عن عائلته. كانت تحاول أن تتحدث معه عن ذلك، لكنه كان يرفض بشكل قاطع

في ليلة باردة، كانت كرستين تحاول أن تهدئ ماريا التي كانت تعاني من كوابيس تلاحقها في النوم. كانت كرستين تُطمئننها وتقبلها على رأسها لتبعد عن ذهنها كل التخيلات المخيفة فجأة، سمعت صوت صراخ ماريوس من غرفته. كانت تحاول الوصول إليه لتفهم ما الذي حصل له، لكن الصوت كانت تسكنه خوف غريب دخلت إلى غرفة ماريوس ليجدها مظلمة. لم يكن هناك إضاءة إلا من ضوء القمر الخافت الذي يخترق شرفة الغرفة. كانت تُحاول أن ترى ماريوس، لكنها لم تتمكن من ذلك لأن الظلام كان كثيفًا

ماريوس؟

سألت كرستين بحذر

ما الذي حصل لك؟

لم يجيبها ماريوس، بل كانت تسمع أصوات أنفاسه السريعة وغلليان دمه

ماريوس، أرجوك، أخبرني ما الذي يقلقك؟

قالت كرستين بصوت مهتز

أنا لست بخير كرسيتين

أجاب ماريوس بصوت خافت ومجهد.

لم أعد أعرف من أنا، وما هو الخطأ الذي ارتكبته في ماضي

.كانت كرسيتين مصدومة لم تُحاول أن تفهم ما الذي يقلق ماريوس، بل كانت تُحاول أن تهدئه وتخفف من خوفه

.سأكون معك، ماريوس، لا تقلق

.أرجوك، انس هذا الماضي، وركز على الحياة الجديدة التي بنيناها معاً. ماريوس، أنا أريد أن أكون معك دائماً

كانت كرسيتين تُحاول أن تخرج ماريوس من ظلام الماضي، وأن تعيده إلى ضوء الحاضر لكن ماريوس كان غارقاً في تفكيره،

.وكان يخفي شيئاً مقلماً في قلبه

أنا أعرف أن هناك شيئاً تُخفيه، ماريوس

قالت كرسيتين بصوت هادئ

ما الذي يقلقك، أخبرني؟

لم يُجيبها ماريوس، بل كان ينظر إلى السقف، وكان وجهه مليئاً بالغموض والخوف

.ماريوس، أرجوك، أخبرني

أنا أحبهما، كرسيتين

قال ماريوس بصوت مهتز

لكن الماضي لا يمكنه أن يترك وراءه

ماذا يحدث ماريوس؟

قالت كرستين بصوت مرتجف

ما الذي تقصده بالماضي لا يمكنه أن يترك وراءه

.لم يجيب ماريوس، بل ظل مُحدِّقًا في الظلام، كأنه يحاول أن يرى عبره إلى الماضي المظلم

هل هناك شيء يهددنا؟

سألت كرستين بقلب متخم بالخوف.

هل هناك شخص ما يطاردنا؟

نعم

قال ماريوس أخيرًا، صوته يشبه صوت همس الريح

هناك عدو ماضي يريد الانتقام مني

من هو؟

سألت كرستين بصوت متهدج

من يريد أن يؤذينا؟

هو عدو لعائلي، عدو مُشترك بيني وبين والدي

قال ماريوس، عينه تعكس صراعًا داخليًا هائلًا.

لقد حاربه والدي في الماضي، وهزمه، ولكنه لم ينس هزيمته، وهو يريد الثأر

من هو؟

سألت كرسيتين مرةً أخرى، صبرها يوشك على النفاد.

أخبرني من هو حتى أتمكن من حماية مارتن وماريا

لا يمكنني إخبارك، كرسيتين

قال ماريوس.

هذا الرجل خطير جدًا، ويُمكن أن يؤدي عائلتنا لو علم أنني أخبرك بأي شيء عنه

لا أفهم!

قالت كرسيتين بصوت مستاء

كيف تريدني أن أحمي مارتن وماريا إن لم أعرف من هو العدو؟

أعلم أن هذا صعب عليك، كرسيتين

قال ماريوس بصوت متعب

لكنّه مهم جدًا. يجب أن تكوني حذرة جدًا ولا تخبري أحدًا عن هذا الأمر. لا حتى مارتن وماريا

لكن

أرجوك، كرسيتين.

قال ماريوس بصوت حازم

تقي بي. أنا أفعل كل ما في وسعي لحمايتك وحماية ماريا ومارتن

ظلت كرستين صامتة للحظات، تفكر بكلمات ماريوس. كانت تشعر بالخوف والحيرة. لم تكن تفهم ماذا يريد أن يقول، لكنها وثقت به.

سأفعل ما تريد، ماريوس

قالت كرستين أخيراً

لكنني سأكون مستعدة للقتال معك لحماية عائلتنا

أشكرك، كرستين

قال ماريوس بصوت متهدج

أنا أعلم أنك ستكونين دائماً بجانبني

...ولكن، ماريوس

لا داعي للقلق، كرستين

قال ماريوس بصوت مطمئن

سأكون دائماً بجانبك، وبجانب الاطفال، وسأحميهم من كل شر

وبذلك، انتهى الحديث بينهما، لكن الخوف والقلق ظلا يلاحقان كرستين. لم تكن تفهم من هو العدو، ولم تكن تفهم كيف يمكنها حماية عائلتها. لكنها وثقت بماريوس وبجبه وحمايته

وفي صباح اليوم التالي، استيقظت كرسيتين على صوت ضحك مارتن وماريا. كانت تحاول أن تزيل الخوف من ذهنها وأن تُركز على سعادة أطفالها. كان عليها أن تحميهم، وأن تحمي ماريوس أيضاً كان عليها أن تواجه ماضي ماريوس وأن تصارع العدو المختبئ في الظلام.

سأكون بجانبك، ماريوس

قالت كرسيتين بصوت هادئ

سأحمي عائلتنا، وسأقاتل معك حتى النهاية

المفاجأة والتهدير

بدأت كرسيتين تشعر بتعب مستمر مع مرور الأيام. كان جسمها ضعيفاً، وبدأت تُعاني من الغثيان والتقيؤ بشكل متكرر. لم تكن تفهم ماذا يحدث لها، فكانت تشعر بالقلق والخوف.

ماريوس

قالت كرسيتين بصوت ضعيف

أنا لا أشعر بالراحة، أنا مريضة

نظر ماريوس إليها بقلق

ماذا تُعانين؟

أنا أشعر بالتعب. وأتقيأ باستمرار

هل ذكرت ذلك للطبيب؟

لا. لم أشأ أن أقلقك

أنا لست قلقاً، كرسيتين أنا قلق عليك. من المهم جداً أن تُعاني الطبيب

سأذهب غدًا.

لا. سنذهب الآن.

أصّر ماريوس على اصطحاب كرسيتين إلى الطبيب على الفور. لم يكن يُريد أن يتأخر في علاجها، وكان يُدرك أنّها تحتاج إلى الرعاية.

في المستشفى، فحص الطبيب كرسيتين وسألها عن أعراضها. بعد الفحص، أعلن الطبيب بابتسامة

أنتِ حامل، كرسيتين، وأنتِ في الشهر الثاني

كانت كرسيتين مصدومة، لم تكن تتوقع ذلك، خاصةً بعد كل ما حدث لها.

هل أنت متأكدة؟

سألت كرسيتين بصوت متهدج

كنت أظن أنني عقيمة

نعم، أنتِ حامل

أكد الطبيب بابتسامة

كلّ شيء ممكن

كانت كرسيتين تُحاول أن تفهم ماذا يعني هذا. كيف يمكنها أن تصبح حاملاً في هذا الوقت؟

هل هذا يعني أنني سأصبح أما؟

. نعم

أجاب الطبيب بابتسامة

سيكون لديك طفل صغير

ماريوس!

دخل ماريوس إلى الغرفة مسرعًا، خائفًا من صراخ كرستين.

ماذا هناك لماذا تصرخين بتلك الطريقة

صرخت كرستين بفرح

ماريوس، أنا حامل! أنا سأصبح أما

هل أنت متأكدة؟

. سأل ماريوس بصوت متهدج

. نعم. الطبيب قال أنني حامل

كان ماريوس مُصدومًا. لم يكن متوقعًا أن تُصبح كرستين حاملاً.

أنا سعيد جدًا، كرستين. سيكون لدينا طفل صغير

لم يكن ماريوس مُستعدًا لأن يكون أبًا بسبب طبيعة عمله. منذ ان تبنى ماريو ومارتن، كان مكثفي بهم، لكنه كان مُحبّ

. كرستين وكان يُريد أن يساعدها في تربية الطفل

. سيكون لدينا عائلة سعيدة، كرستين

كانت كرسيتين تُشعر بالسعادة والفرح

أنا أُحِبُّكَ، ماريوس

أنا أُحِبُّكَ أَيضاً، كرسيتين

. كان ماريوس سعيداً جداً بأخبار كرسيتين

عادا ماريوس وكرستين إلى القلعة، وجوههم مشرقة بالفرح. لم يكن مارتن وماريا يُدركان أن هناك شيء مميز في الهواء، لكنهم لاحظوا أن كرسيتين تبدو أكثر سعادةً من المعتاد

مارتن، مارياجتمعوا هنا عندي أخبارٌ مهمةٌ لأخبركم بها!

. قالت كرسيتين بصوت متهدج من الفرح

اجتمع مارتن وماريا بفضول حول كرسيتين وماريوس.

ماذا حصل؟

. سأل مارتن بصوت مستفهم

أخبركم أنني سأصبح أما!

. قالت كرسيتين بصوتٍ مُرتفع، عيونها تشع بالسعادة

فوجئ مارتن وماريا، ونظر مارتن إلى كرستين بفضول.

هل هذا صحيح؟

سأل مارتن.

هل سيصبح لنا أخًا وأختًا مرةً أخرى؟

نعم

قالت كرستين بابتسامة عريضة

ستصبح عائلة أكبر وبالطبع سأعتمد عليكما لمساعدتي

سألت ماريا بصوت خافت

هل هذا يعني أنني سأصبح اخت لأخ أو أخت صغيرة؟

أجاب ماريوس

نعم، ستصبحين أخًا كبيرة

نظرت ماريا إلى كرستين بفضول،

متى سيتولد الطفل؟

بعد سبعة أشهر

. أجابت كرستين بابتسامة

فرحت ماريا بفكرة أن تصبح أختًا كبيرة. كانت تحب الأطفال وكانت تُشعر بالسعادة لأنها ستصبح جزءًا من عائلة أكبر تركهم ماريوس وغادر إلى مكتبه بالقلعة وبدأ بالتدخين، وجهه مُظلم وعينه تُشع بقلق. لم يكن سعيدًا بأخبار كرسنتين. لم يكن مستعدًا لأن يكون أبًا. كان يُفكر بعدوه وبماضيه وبخطورة الوضع

أنا لست مُستعدًا لهذا

قال ماريوس لنفسه، وألقى سيجارته على الأرض وداس عليها بغضب كان سعيدًا بالطفل، لكنّه كان خائفًا من التهديد الذي سيوجهها.

دخلت ماريا عليه لتلعب معه، لكنّه صرخ بوجهها

اذهي! اذهبي من هنا لا أريد اللعب الآن

كانت ماريا صغيرةً لتفهم ما يحدث لماريوس. كان يخيفها صراخه ووجهه الغاضب. انسحبت بحزن وبدموع في عيونها لم يكن ماريوس في حالة لتقبل أحدٍ، ولم يكن يريد أن يُؤذي ماريا، لكنّه كان غارقًا في خوفه وفي أفكاره المظلمة

صرخ ماريوس بشدة لدرجة دخول مارتن وكرستين.

ماذا يحدث هنا؟

.سأل مارتن بقلق، وكانت عيون كرسنتين مليئة بالحيرة والقلق

لا شيء

قال ماريوس بصوتٍ مُتعب، وكان يُحاول أن يُخفي خوفه وغضبه،

أنا أريد أن أكون وحيدًا

ماريا، اذهبي إلى غرفتك

. قالت كرستين بصوت هادئ، وكانت تُحاول أن تهدئ الوضع. وانسحبت ماريا بحزن، وكان وجهها مليئًا بالحزن

مارتن، تعال معي

. قالت كرستين، وكانت تُحاول أن تُخفي قلقها عن مارتن. وانسحب مارتن مع كرستين، وتركت ماريوس وحيداً في مكتبه

كان ماريوس يُفكر بما حصل، وكان يُحاول أن يفهم كيف يمكنه أن يكون أباً في هذه الظروف. كان يُدرك أنه يُعاني من مشاكل وأنه يُحتاج إلى المساعدة

أنا يجب أن أهدئ نفسي

قال ماريوس لنفسه

يجب أن أحاول أن أكون أباً، وأن أحمي عائلتي من الخطر

دخلت ماريا لغرفتها تبكي. كانت تلك أول مرة يتم الصراخ عليها بهذه الطريقة، وكانت خائفة من وجه ماريوس الغاضب.

جلست على سريرها الصغير، وبدأت تمسك دميته المفضلة وتمتم بصوت خافت

لا أريد أن أكون سيئة، لا أريد أن أغضب ماريوس

كانت ماريا صغيرة، لم تفهم ما الذي حدث، ولم تفهم لماذا تغير ماريوس فجأة، لكنها شعرت بالألم والحزن في قلبها. بدأت

تبكي بصوت أعلى، ولم تفهم لماذا كان يصرخ عليها، هل كان غاضباً من لعبها؟ سمعت صوت طرقات خفيفة على بابها

.وفتحت عينيها لتجد كرستين تقف أمامها، بوجه هادئ وعيون مليئة بالحب

ماريا، عزيزتي، ما الذي يبكيك؟

. سألت كرستين بحنان

ماريوس صرخ عليّ

قالت ماريا بصوت خافت

أَغْضَبْتُهُ

لا، ماريا، لم تُغضبي ماريوس

قالت كرستين وحملتها على حضنها

ماريوس لم يكن على ما يرام، كان متعباً بعض الشيء، وغضب دون قصد. لا تنزعجي، ماريا، نحن نحبك كثيراً

ظلت ماريا تبكي في حضن كرستين. كانت كرستين تحاول تهدئتها، لكنها لم تستطع التوقف عن البكاء. كانت دموعها تنهمر مثل شلال صغير، وكانت تشعر بالألم والخوف من صراخ ماريوس

ماريا، حبيبي لا تبكي لا يوجد شيء يُخيفك

قالت كرستين بحنان وبدأت بغناء أغنية هادئة لتهدئها، وتُخفي عنها قلقها وخوفها كانت كرستين تُفكر بماريوس وبما يعانیه، وبما يُحاول أن يُخفيه، وكانت تُحاول أن تُفهم ما يُمر به، وأن تساعد على تخطي صعوبة الوضع

في صباح اليوم التالي، كان ماريوس غائبا عن الفطور. جلست ماريا مع كرستين ومارتن على طاولة الطعام، وكان مارتن يُحاول أن يُضحك ماريا لتنسى خوفها من يوم أمس كانت كرستين تُحاول أن تُخفي قلقها، وكانت تُفكر بماريوس، وبما يعانیه.

ماريا

قالت كرستين بصوت هادئ

أين ماريوس؟

لا أعرف

قالت ماريا بصوت خافت

لم أره من أمس

هل ذهب إلى عمله مبكراً؟

.سأل مارتن وكان يراقب ماريا بينما تلعب بدميتها

لا أدري

أجابت كرستين

يمكن أن يكون ذهب ليشعر بالهدوء بعيداً عن الجميع، فكان متعباً للغاية بالأمس

نظرت كرستين إلى وجه ماريا، ورأت الحزن والقلق في عيونها، وأدركت أنها لا زالت تشعر بخوف من صراخه أمس، وأنها
تُحاول أن تُخفي هذا الخوف عنها.

لا بأس

قالت كرستين

سنحاول أن نجده، سنذهب لتلقي نظرة في مكتبه، ونرى إن كان هناك

وقامت كرستين ومارتن وماريا وخرجوا من غرفة الطعام، واتجهوا إلى مكتب ماريوس، ووجدوا الباب مُغلقاً، ولم يُصدر أي
صوت من داخل.

ماريوس!

.صرخت كرستين، وطرقت على الباب، لكن لم يُجيب أحد.

ربما ذهب ليتمشى في الحديقة

قال مارتن

نذهب الى الحديقة، ربما وجدناه هناك

. وخرج مارتن وكريستين وماريا من مكتب ماريوس، واتجهوا إلى الحديقة، وبدأوا بالبحث عن ماريوس، لكنهم لم يجدوه

أين هو؟

سألت كريستين بقلق

أين يُمكن أن يكون؟

لا أدري

قال مارتن

ربما ذهب إلى الغابة، ربما ذهب ليركب حصانه

ماريا

قالت كريستين

أنتِ تجلسين هنا مع مارتن، وأنا سأستمر في البحث عن ماريوس

حسنا

. قالت ماريا، وكانت عيونها مليئة بالقلق

وتركت كرسيتين ماريا ومارتن في الحديقة، واستمرت في البحث عن ماريوس كانت تُفكّر بما يُمكن أن يكون قد حدث له، وكانت تُشعر بالخوف والقلق، لكنها كانت تُحاول أن تبقى على هدوئها، وألا تخيف ماريا كانت تُفكر بمستقبل عائلتها، وبكيفية التعامل مع المشاكل والتحديات الجديدة التي ستواجههم، وبكيفية الحفاظ على حبهم ووحدهم في وجه كل الصعوبات وكانت تُدرك أنه لا يمكنها أن تواجه هذه التحديات وحدها، وأن يُحتاج لدعم الجميع في القلعة.

سأكون بجانب ماريوس دائما

قالت كرسيتين لنفسها

سأكون بجانبه وبجانب ماريا وبجانب عائلتنا، سندعم بعضنا البعض، وستواجه كل شيء معا

واستمرت كرسيتين في البحث عن ماريوس، وكانت تُحاول أن تُبقي على أمل أن تجده، وأن تُحافظ على هدوئها لمواجهة ما قد يحدث وفي نفس الوقت، كان مارتن يُحاول أن يُضحك ماريا وأن يُخفف عنها، وكان يُحاول أن يُخفي قلقه، وكان يُفكر بـماريوس، وبما يُمكن أن يكون قد حدث له.

لا تخافي، ماريا

قال مارتن

سنجد ماريوس، سنكون بجانبه دائما

واستمرت ماريا ومارتن في الانتظار في الحديقة، وكان القلق والخوف يُسيطران على قلوبهم، لكنهم كانوا يُحاولون أن يبقوا على أمل أن يجِدوا ماريوس سالما.

في الجانب الآخر، كان ماريوس يجلس على رأس طاولة كبيرة في قاعة ضخمة، تزينها شموع فخمة وأثاث عتيق غني بالنقوش. كان يترأس اجتماعا هاماً، وجهه مظلم وعينييه مركزة على محيطه، يحاول إخفاء قلقه الذي يتصاعد داخله يجلس حوله عدد من الرجال كلهم مرتدين ملابس فاخرة تشير إلى ثرائهم وسلطتهم. صور تمثل سلالات نبيلة تزين جدران القاعة، مذكرة ماريوس بماضيه ومسؤولياته الملقاة على عاتقه كان هذا الاجتماع بمثابة محاولة منه لتحكمه في الوضع المتقلب في محيطه. كان يفكر بكل ما حدث في الأيام المتقاربة التهديد الجديد، وهروب عدوه، وإعلان كرستين حملها. كان يحاول تنظيم أفكاره لتساعده على التحكم في مشاعره وأفكاره التي تطارده دون هدوء كانت صور ماريا وكرستين والطفل المنتظر تخيل عينه دون إرادة منه. كان يحاول تخيل مستقبله، لكن الغموض يلقي بظلاله على رؤيته، والقلق يخيم على روحه كان يدرك أنه لا يمكنه أن يخفي مشاعره إلى الأبد، وأنه يحتاج إلى العمل لتحكمه في حياته وفي مستقبله كان يفكر بما يمكنه أن يفعله لحماية عائلته، ولتحقيق السلام في هذه الأزمنة المظلمة. كان يدرك أنه يحتاج إلى كل دعم يمكنه أن يحصل عليه، وأنه يحتاج إلى العمل معاً لتخطي كل التحديات وكان يفكر بما يمكنه أن يفعله لخدمة وطنه، ولحماية شعبه من كل الأخطار كان يفكر بمستقبله ومستقبل عائلته ومستقبل وطنه. وكان يحاول أن يجد طريقه في هذه الظروف الصعبة.

سأحاول أن أحمي وطني وعائلي ومستقبلي

قال ماريوس لنفسه، وكان يحاول أن يبقى على أمله وعلى قوته وكان يدرك أنه يحتاج إلى الشجاعة وإلى التصميم لتخطي كل التحديات.

الوقت المناسب

أنا أعلم أن عليكم جميعا الكثير من الأسئلة، وأنها فترة عصيبة يمر بها الجميع

.بدأ ماريوس كلامه بصوته هادئ لكنه مهيم، وعيونه تجول بشدة على وجوه المجتمعين حوله

لكنني أؤكد لكم أننا سنواجه هذه التحديات بقوة وبشجاعة. نحن سلالة نبيلة، وهذه الاختبارات ليست سوى جزء
من تاريخنا

كان ماريوس يحاول أن يلهم الرجال الذين يجلسون حوله، وأن يشعرهم بقوة وحدتهم وبمهمة تكليفهم بحماية الأرض
والشعب

أنا أعلن أن نسل سلالاتنا المختلفة ستوحد قواها لحماية الأرض من كل الأخطار. ستصبح قواتنا موحدة وتتحد
لتجهز الحماية لحدودنا ولشعبنا. ستصبح كل الأسلحة تحت إشراف قواتنا، وستصبح كل الأرواح مستعدة للتضحية
لحماية أرضنا

.كان هناك أصوات تصفق بقوة مؤيدة لكلام ماريوس، وكانت أعين الرجال مرتبة عليه بثقة وبإعجاب

.ستصبح كل الأرواح مستعدة للتضحية لحماية أرضنا

.كرر ماريوس بقوة

وسنصل إلى قلب العدو لتخليصنا من شره. ستصبح أرواح الأبطال موحدة لتشكل حائطا دفاعيا لا يتغلب عليه.
سنقتل العدو وستصبح أرضنا مقدسة ومحافظا عليها أبدا

وكان ماريوس يفكر بمستقبله كأب، وبكل الأخطار التي تحيط بعائلته. وكان يحاول أن يبقي على هدوئه وألا يظهر خوفه
لأحد

.ستصبح أرواح الأبطال موحدة لتشكل حائطا دفاعيا لا يتغلب عليه

.كرر ماريوس بقوة

.سنقتل العدو وستصبح أرضنا مقدسة ومحافظا عليها أبدا

وكان متصورا أنه يقا تل لحماية عائلته ولحماية أرضه وكان يفكر بعدوه وبخطورة التهديد الذي يواجهه. قال ماريوس بصوت مؤك د، وكان يحاول أن يؤمن نفسه والجميع من حوله بأنهم سينتصرون على العدو. لقد كان مدركا أنه يحتاج إلى العمل بصعوبة لتحقيق ذلك، وأنه يحتاج إلى دعم الجميع لتخطي هذه الأزمنة الصعبة.

ستصبح قواتنا موحدة وتتحد لتجهز الحماية لحدودنا ولشعبنا.

. كرر ماريوس بقوة وبإصرار

.سنحمي أرضنا وستحمي عائلاتنا وستحمي مستقبلنا

.وكانت عيونه تشع بإصرار وثقة، وكان يحاول أن يلهم الرجال الذين يجلسون حوله بشجاعة وبقوة

.سنؤمن مستقبل أرضنا وستحمي عائلاتنا وأولادنا من كل الأخطار

.كرر ماريوس بصوت مؤك د، وكان يحاول أن يؤمن نفسه والجميع من حوله بأنهم سينتصرون على العدو

.ستصبح أرواح الأبطال موحدة لتشك ل حائطا دفاعيا لا يتغلب عليه

ماريوس، رجل ذو وجه مظلم وعيون تشع بحزم وقسوة، كان رجل عصابات فعليا. لكن فعلا لم يكن سوى وجه لعمله الحقيقي خدمة الوطن. كان يحارب في ظل الأضواء المطفأة، ويحرك خيوطه في العالم السفلي لتحقيق أهداف وطنية. كانت قوته تستمد من رغبته في حماية شعبه وأرضه من العدو الذي يهددهم. كان يعلم أن أعماله متناقضة وأن الطرق التي يستخدمها مخيفة ومستبحة، ولكن لم يكن لديه خيار آخر

كان يدرك أن العدو لا يمكن تغلبه إلا بطرقه الذاتية، وأنه يحتاج إلى كل قوة وإلى كل حيلة لحماية الوطن. كانت حياة ماريوس مليئة بالصراعات وبالتناقضات. كان رجلا يحب وطنه ويحارب لحماية شعبه، ولكن طرقه كانت مخيفة ومقلقة للكثيرين. كان يدرك أنه لا يمكنه أن يكون إنسانا عاديا في أزمنة غير عادية، وأنه يحتاج إلى أن يكون رجلا قويا لتحقيق أهدافه. كان يدرك أنه سيواجه الكثير من الاختبارات وأن طريقه سيكون مليئا بالتحديات. وكان يعلم أن نفسه ستواجه الكثير من الصراعات، ولكن كان يثق بقوته وبتصميمه لتحقيق أهدافه. كان ماريوس رجلا معقدا ومثيرا للجدل

ولكن كان يحارب لحماية وطنه، وكان يقدم كل شيء لتحقيق ذلك. عاد ماريوس للقلعة متعبا من الاجتماع المرهق وكان وجهه يعبر عن التعب والقلق. كان يفكر بكل ما حدث في ذلك اليوم، وبكل ما يواجهه في مستقبله. كان يفكر بعائلته، والطفل المنتظر. وكان يحاول أن يجد طريقه في هذه الظروف الصعبة

دخل إلى القلعة ولم يجد كرستين في ردهة القصر، كان يدرك أن كرستين تنتظره دائماً في ذلك المكان، ولكنه لم يجدها. سأل العاملين في القلعة عنها، ولكن أحداً لم يرد أن يخبره عنها.

أين كرستين؟

.سأل ماريوس بصوت متعب

.لا أدري يا سيدي

.أجاب أحد العاملين بصوت خافت

.لم أرها اليوم

أين مارييا؟

.سأل ماريوس بصوت متعب ومتوتر

.تلاعب في الحديقة مع مارتن

أجاب العامل بصوت هادئ. خرج ماريوس من ردهة القلعة واتجه إلى الحديقة بسرعة، وكان يحاول أن يهدأ نفسه وألا يفترض الأسوأ وجد ماريوس كرستين جالسة على الأرجوحة في الحديقة، وجهها متجههم، وعيونها مليئة بالغضب. لم يكن من الصعب فهم سبب غضبها، فقد تأخر عن العودة للقلعة، وكانت قلقة عليه.

!كرستين

.قال ماريوس بلهجة هادئة

.أنا آسف للتأخير كان اجتماعاً طويلاً ومُرهقاً

هل نسييتني؟

.سألت كرستين بصوتها المحمل بالغضب

أبداً! ماذا تفكرين؟

.قال ماريوس، ومد يده ليحاوط وجهها

. كنت أفكر بك طوال الوقت

.نظرت كرستين إلى ماريوس، ووجدت بعض الهدوء في عيونه. لم تكن تريد أن تُزعجه، فكانت تعرف ما الذي يمر به

أين كنت؟

.سألت كرستين، وأخفت غضبها قليلاً

.كنتُ في اجتماع مع القادة

.قال ماريوس

.كان اجتماعاً صعباً، لكنني أعتقد أننا سنواجه التحديات بقوة وبشجاعة

لم تكن كرستين مقنعة بالكلام الذي قاله ماريوس، لكنها لم تصر عليه. كانت تعرف أنه لا يمكنه أن يشاركها كل شيء

هل ستشاركني بعض وقتك الآن؟

بالتأكيد

أجابت كرسيتين، وابتسمت له بشكل خفيف. جلس ماريوس بجانب كرسيتين على الأرجوحة وتأمل وجهها الجميل وشعرها الأسود. كان يشعر بالشكر لوجودها في حياته، والشكر لعائلته التي تمثل له ملاذ من الصراعات والأخطار.

أنا أحبك، كرسيتين

. قال ماريوس، ووضع يده على يدها

أنا أحبك أيضاً، ماريوس، ولكن منذ متى وأنت تقول هذا الكلام؟

. أجابت كرسيتين، ووضعت يدها على يده

منذ زمن.

كان ماريوس يدرك أن التحديات تحيط بهم، وأن الأخطار تهددهم، ولكن كان يشعر بالاطمئنان والأمان بجانب كرسيتين وبجانب عائلته. كانت كرسيتين تفكر في كلام ماريوس، في التحديات التي يواجهها وفي الخطر الذي يحيط بهم كانت تفكر في مستقبلهم، وفي مستقبل أطفالهم. كانت تفكر في كل شيء، وكانت تحاول أن تجد حياة أفضل لعائلتها

ماريوس

قالت كرسيتين

أنا أريد أن أساعدك

أنتِ تساعدينني بالفعل

قال ماريوس.

فقط بوجودك في حياتي أنتِ تساعدينني

أريد أن أساعدك أكثر

قالت كرستين

أريد أن أكون قوة بجانبك، أريد أن أكون بجانبك في كل شيء

أنا أعرف أنك تريد ذلك، كرستين

قال ماريوس

وأنا أقدر ذلك كثيرا

سأكون بجانبك دائما

. قالت كرستين

وسأكون بجانبك دائما أيضا

. قال ماريوس

انطلقت كرة صغيرة نحوهم بسرعة، لتصطدم بالأرجوحة الخشبية التي يجلس عليها ماريوس وكرستين مُحدثة صوتاً عالياً.
اندهش ماريوس وكاد أن يقفز من مكانه خوفاً

مارتن!

صاح ماريوس بغضب هادئ،

ما الذي تفعله؟

نظر مارتن إلى ماريوس

آسف ماريوس، كنت أَلعب مع مارييا

ركضت مارييا نحو ماريوس، وجهها مُصفرًا من الخوف

أنا آسفة، لم أقصد

.كانت مازالت تخاف منه، فكان ماريوس يظهر غضبًا شديدًا عندما يغضب. التقط ماريوس الكرة، ووضعها على ركبتيه

مارتن، عليك أن تُلعب في مكان آمن، لا تُلعب بالكرات بالقرب من الأرجوحة، فقد تؤذي نفسك أو تؤذي أحدًا آخر.

حسنًا

.أجاب مارتن ووجهه يُعبّر عن الندم

ماريا لا تخافي، أنا لا أغضب منك، فقط أريدُ أن تُلعبوا في مكان آمن.

.قال ماريوس بهدوء، وحاول أن يُطمئن مارييا الصغيرة، ووضع يده على رأسها بحنان

لا، أنا هل أنت بخير؟

سألت مارييا بقلق

هل أذتك الكرة؟

بخير، لا تقلقي. فقط كنتم تلعبون بالقرب من الأرجوحة، وهذا خطير. تفهمين؟

نعم، أنا أفهم.

أجابت ماريا وابتسمت له بخجل. أخذ ماريوس ماريا بين ذراعيه

.لا تخافي مني أبدًا، أنا أحبك وأريد حمايتك

.ثم وضعها على الأرض، وجلس مجددًا على الأرجوحة بجانب كرستين

.لا تقلقي، كرستين، لا يمكنه أن يؤذيك. فقط لا تدعيه يلعب بالكرات بالقرب منك

.قال ماريوس ونظر إلى زوجته بحنان

أنا أعرف، ماريوس. أنت دائمًا تحاول حمايتنا.

.أجابت كرستين، ووضعت يدها على يده

نحن عائلة تواجه التحديات معًا.

.قال ماريوس، ووجهه يُعبّر عن الثقة والأمل

.نظرت كرستين إلى عيني ماريوس، ووجدت العزيمة والتصميم فيها. كانت تعرف أنه لن يتخلى عنها وعن عائلته أبدًا

نعم، معًا بالطبع.

.أجابت كرستين، وابتسمت له بشكل مؤكد

وبينما كان ماريوس وكريستين يتحدثان بحنان، كان مارتين وماريا يتنافسان في لعبة رمي الكرة، وكانت الضحكات تملأ الجو بالفرحة. كانت هذه لحظات سعادة وتماسك وأمل في وسط الظروف الصعبة. كانت هذه اللحظات هي التي تذكر ماريوس وكريستين بأنهم لا يزالون يمتلكون قوة وإصرارًا على التغلب على التحديات وحماية عائلتهم لكن ماريوس كان يدرك أن الضغوط تزداد، وأن العدو يقترب، لكن أمله بقي متأججًا، وكان يحاول أن يبقى على هدوئه وثباته أمام عائلته.

اقترب من كريستين، ولامس وجهها بحنان

لا تقلقي، كريستين. سأكون معك دائمًا. سنتغلب على هذا

أعرف ذلك، ماريوس

قالت كريستين، وبدى صوتها هادئًا.

لكنني أريد أن أفهم، ما هي خطة عملك؟ ما هي التهديدات التي تواجهها؟

نظرت كريستين إلى ماريوس، ورأت في عينيه ذلك الصراع الداخلي بين واجبه وحبه لعائلته.

لا تقلقي، كريستين.

قال ماريوس.

سأخبرك بكل شيء في الوقت المناسب، ولكن الآن، علينا أن نركز على أطفالنا، وعلى حمايتهم

سأفعل ما أستطيع

قالت كريستين

لكنني أريد أن أكون على علم بما يجري

سأخبرك بكل شيء في الوقت المناسب.

كرر ماريوس، وبدى صوته متعباً

الآن، لماذا لا نذهب إلى الداخل؟

كانت كرستين على وشك الرد، حين دخل العامل بوجه متوتر.

سيدي، العشاء جاهز، لكن...

.توقف العامل متردداً، ونظر من ماريوس إلى كرستين، بدا أن هناك شيئاً ما يريد قوله لكنه يتردد

لكن ماذا؟

سأل ماريوس بصوت متوتر

ما الخطب؟

سيدي

قال العامل بصوت متردد

رسول قد وصل من...

.لم يستطع العامل أن يكمل كلامه، وبدا أن خوفاً غامضاً قد سيطر على وجهه

من أين جاء؟

سأل ماريوس، وشعرت كرستين بقشعريرة تجري في جسدها

من شخص يدعى دانييل.

قال العامل، وبدأ صوته يُرتجف

جاء برسالة، ويريد أن

أسرع!

قال ماريوس، وقفز من مكانه

ماذا يريد؟

يريد أن يتحدث معك سيدي.

قال العامل، وبدى أن كلامه يخرج منه بصعوبة

أين هو؟

سأل ماريوس، وبدى أن غضبًا قويًا يتصاعد في عيونه

في غرفة الضيوف.

أجاب العامل

ينتظر...

لم يستطع العامل أن يُكمل كلامه، فقد عقله من الخوف، وبدى أن دانييل قد حمل معه شيئًا ما يجعل الجميع يشعرون

بالتوتر والخوف.

كرستين!

قال ماريوس، وبدى صوته هادئاً، لكنّه يخفي تحته عاصفة من الغضب.

سأذهب وأتحدث معه، لكنني أحتاج إلى أن أحضر نفسي لهذه المهمة. سأعود إليك عاجلاً

ودون أن ينتظر ردًا من كرسيتين، اتجه ماريوس بسرعة إلى غرفة الضيوف. وبينما كان يمشي، كانت كل خطواته تُصدر صوتًا يصدح في القصر، ويحمل معه شعورًا بالتوتر والقلق الذي يسيطر على كل من في القصر كانت كرسيتين تنظر إلى ماريوس بينما كان يتجه بسرعة إلى غرفة الضيوف، وشعرت بالقلق يغمر قلبها، وبالشك يتسلل إلى عقلها. ما الذي حملة العدو معه؟ ماذا يريد؟ وبينما كانت تفكر في ذلك، تذكرت كلام ماريوس السابق سأخبرك بكل شيء في الوقت المناسب. وسألت نفسها هل حان الوقت لذلك؟

قررت ألا تنتظر الوقت المناسب، وأن تصارح ماريوس بمخاوفها، لكنها علمت أن الوقت غير مناسب لذلك، فقد كان يُواجه تهديدًا خطيرًا تقرر أن تصرف انتباه مارتن وماريا عن القلق الذي يسيطر على القصر

مارتن، ماريا

قالت كرسيتين، وحاولت أن تُظهر تصرفًا طبيعيًا

لماذا لا نذهب إلى الحديقة ونلعب بالكرة؟

نعم!

ابتسم مارتن وقال بحماس

سألقي الكرة لماريا، وسأحاول أن أصيب الشبكة

ضحكت ماريا وقالت بصوت متفائل

سأصيب الشبكة أنا أيضًا، وسألني الكرة بعد أكثر من مارتين

خرج الطفلان من القصر بسرعة واتجها نحو الحديقة. وبينما كانا يلعبان، كانت كرسيتين تحاول أن تُخفي القلق الذي يُسيطر على قلبها. كانت تحاول أن تركز على أطفالها وأن تحافظ على هدوئهم، لكنها في ذات الوقت كانت تفكر في ماريوس، في خطورة التهديد الذي يواجهه، وفي العدو الذي يحمل شيئًا ما يُشعر الجميع بالتوتر والخوف بينما كانت تُفكر في ذلك، سمعت صوت خطوات تتجه نحوها بسرعة، وعرفت أن ذلك هو ماريوس الذي يعود من غرفة الضيوف وفتت كرسيتين بسرعة من مكانها، ونظرت إلى ماريوس، وحاولت أن تُخفي القلق الذي يُسيطر على وجهها، لكنها لم تستطع أن تُخفي القلق الذي يُسيطر على عقلها.

ماريوس

قالت كرسيتين، وصوتها يرتجف قليلاً

ما الذي...؟

.توقف ماريوس عند الحديقة، ونظر إلى أطفاله اللذين يلعبان بسعادة وابتسم بشكل خفيف

لا تقلقي، كرسيتين. سأخبرك بكل شيء في الوقت المناسب. لكن الآن، لماذا لا تذهبين إلى الداخل وتشتري مع الطفلين

في العشاء؟

بينما كان يمشي بجانب كرسيتين نحو القصر، كانت تُحاول أن تُفهم ما يريد أن يقوله، وكانت تُفكر فيما ينتظر العائلة من

.تهديد، وفيما يجب أن تفعله لحماية أطفالها

حِينَ يَلْتَقِي الظِّلُّ مَعَ الضُّوءِ لِلْمَرَّةِ الأَخِيرَةِ، يَصْبِحُ
الْغِيَابَ أَبَدِيًّا

الماضي المخفي

عاش ماريوس في عالم من الظلام والضغط، لم يشهد فيه نورًا سوى بريق عيني والده وهو يرمقهم من بعيد كأنما يراقب سلسلة من الأحداث التي لا دخل له بها. كانت أمه ملكة متوجّهة حاكمة مطلقة على حياته وعالمه، تحكمه بيد من حديد، لا تسمح له بالتنفس من دون إذنها. كانت امرأة جميلة وقوية، لكن تلك القوة كانت تُستخدم لإخضاعه وإذلاله، فلم يكن سوى دمية في يدها تُحركها كيفما شاءت لم تكن تمنحه مساحة للتفكير أو الشعور، فكل شيء كان مُقرّرًا له من قبلها؛ من ملابسه إلى ألعابه إلى حتى أحلامه. كانت تهيئ له أصدقائه، وكان والده رجل عصابات غائبًا بشكل متعمد، مشتركًا في عمله الخاص، تاركًا ماريوس وحيدًا في مواجهة ربح عاصفة أمه، يلقظه كل يوم بحروف قاسية كالخجارة

لم يكن يهتم بتسلط زوجته، كان غارقًا في عمله المظلم المخيف، متهمًا بالخيانة من قبل أصدقائه، خائفًا من أن يُقتل في أي لحظة. ولكن كل ليلة كان يُجبر ماريوس على أن يُشهد على نزاع وحشي بين والديه. كانت صيحاتهما تدوي في الأرجاء، تغرق منزله بظلام أشد من الظلام الذي كان يعيش فيه بالفطرة. كانت كلمات السب والعُتب تحطم أذنه، تُغرز شظاياها في روحه، تذكره بأنه لا يستحق أن يكون جزءًا من هذا العالم.

في أحد الأيام، شهد ماريوس مشهدًا يُقشعر له البدن. تسلّل من غرفته في الليل، فضوله يدفعه لكشف حقيقة العالم المخيف الذي يحيط به. فوجد والده في حجرة مظلمة، يُجري معاملات سرية مع رجال آخرين. فصدّم من النظرات القاسية التي رأى في عيونهم، ومن الأسلحة التي تحيط بهم، ومن الكلمات المخيفة التي تُنطق في الظلام. كانوا يتحدثون عن المخدرات والسلاح والأعمال غير المشروعة، وكان والد أحدهم، رجل العصابات الذي يُخيفه بصوته الكبير وبنظراته القاسية.

لكن صراخه الخافت أثار انتباه والده، فالتفت إليه بنظرة غاضبة، وقبل أن يفهم ما يريد أن يقوله، انقض عليه بقبضة حديدية، أصابت وجهه بشراسة تعكس الخوف والغضب الذي يمتلكه من أن يكون سره مكتشفًا. صرخ في وجهه بصوت مرعب، مهددًا بأنه سيهلكه إن تجرأ على أن يُخبر أحدًا بما رأى. منذ ذلك اليوم، تغير ماريوس. فقد براءته وطفولته، وصارت عينيه الكآبة تحيط به كالظلام، وتغلغل في روحه قسوة تشبه قسوة العالم الذي عاش فيه.

وصارت كلماته تُنطق بحروف قاسية، تعكس قسوة نفسه، وتُجسد الغضب والكآبة الذي يستوطن قلبه. لم يكن ماريوس يتوقع أن يصبح جزءًا من العالم المظلم الذي يُخيفه كل يوم. فكل ما كان يريد هو أن يكون طفلًا عاديًا، يلعب ويضحك ويتعلم، ولكن مصيره كان مُحددًا منذ اليوم الذي وُلد فيه.

كبر ماريوس محملاً بحمل ثقيل من الكآبة والغضب، وأصبح رجل عصابات يُخيفه كأبيه، يُجري معاملاته السرية، ويواجه خطر القتل في كل لحظة. وكل ما كان يريد هو أن يُفهم، أن يُعانقه أحدٌ، أن يُخبره بأنه لا يستحق كل هذا العذاب. ولكن العالم الذي عاش فيه لم يُعلمه سوى القسوة والوحدة.

ومع مرور السنين، تحول ماريوس من أحد أبناء العالم المظلم إلى أحد أخطر أفرادهِ. أصبح شديد الذكاء والقسوة، متحدثًا كل من يُحاول أن يقف في طريقه. وكان يُحكم بقبضة حديدية على ملكوته، مُخيفًا حتى أشد خصومه شراسة. ولم يُنسَ أبدًا الظلام الذي وُلد فيه، ولم يُحِفِ الغضب الذي يستوطن روحه، لكنه تحوّل من ضحية إلى جلال، مُتحكمًا بمصير العالم الذي سلب منه البراءة.

لم تفقد أمه تحكّمها فيه أبدًا، كانت تُحاول أن تستمر بتحريكه كدمية على خيط، لكن ماريوس كان قد أصبح مستقلًا متحدثًا تسلّطها بطريقته الخاصة. كان يختار من يريد أن يكون معه، ويحكم بطريقته الخاصة دون أن يُبالي بأي قوانين أو تقاليد. كان يعيش في عالم الكذب والغدر، ولم يعثر على أحد يحبّه حقيقيًا. فكل من يقترب منه كان مُرغبًا بالصفقة أو الفائدة فقط.

وأصبح ماريوس مُتشككًا في الكل، ولا يثق بأحد سوى أنه كان يحكم على العالم الذي تحول إليه. وكان في نفس الوقت مُحكّمًا بمصيره، يعاني من الكآبة والوحدة التي تستوطن روحه، ولم يتمكن من التخلص من الظلام الذي وُلد فيه. وكان يحلم بأن يصبح رجلًا عاديًا، يحيا حياةً سليمةً وسعيدةً، ولكن الخوف والغضب كانا يُحكّم عليه بشكل دائم.

كان ماريوس مُحكّمًا بمصير العالم الذي سلب منه براءته، وفي نفس الوقت كان مُحكّمًا بمصيره. وكان يتساءل دائمًا، هل يستطيع أن يصبح رجلًا عاديًا يومًا ما، أم أن الظلام الذي وُلد فيه سيطارده للأبد؟ كان شديد الحذر دائمًا في كل معاملاته إلى أن حصل شيء لم يكن في الحسبان.

قام أحد رجاله باختطاف أحد المارين فجأة، ووجد ماريوس نفسه مصدومًا

ماذا تفعلون؟

صرخ ماريوس في غضب

من أمركم بفعل هذا؟

ارتعش الرجل الذي اختطف المار، متجنبًا نظرة ماريوس الحادة

...سيدي، إنها للمتعة. انظر، إنها فتاة جميلة

.وقبل أن ينهي الرجل جملة، انقضّ ماريوس عليه، ممسكًا إياه من عنقه

متعة؟!!

هدر ماريوس مشددًا قبضته.

هل تفكر أن تُسلي نفسك بفتاة برينة؟

لم ينتظر ماريوس أن يُخبره الرجل بأي تفاصيل أخرى. أخرج مسدسه فأرداه بضربة واحدة أصابت رأسه

ما أن نزع ماريوس الغطاء عن الفتاة حتى سُحر بعينها. كانت جميلًا فريدًا، عيونها عسلية كالشمس في صباح جميل، وشعرها
أسود كالحرير.

من أنت؟

.سأل ماريوس، وصوته يُخالطه الحرمان من العاطفة التي لم يعيشها من قبل

أنا...

قالت الفتاة، وصوتها كأنما يُغني بالورود والعطر.

لم يكن ماريوس يُؤمن بالحب، ولم يُؤمن بالجمال الذي يُذوب القلب، ولكن هناك شيئاً مختلفاً في هذه الفتاة، شيئاً يُريد أن يفهم طبعه.

هل أنتِ خائفة؟

.سأل ماريوس، وتُحش بالغضب يحمّد في قلبه.

.هزت الفتاة رأسها برفق، وعيونها العسلية تلمس روحه ببراءة غريبة.

.لا ... لا أخشى منك.

.لم يكن ماريوس يُؤمن بالكلام الجميل، ولكن هناك شيئاً في عيونها يُخبره بأنها تُخبر الحقيقة.

من أنتِ؟

.سأل ماريوس مجدداً، وغضبه يُخفق تحت ظل جمالها المشع.

أدعى كريستين، وكنتُ في طريقي إلى المنزل.

.قالت كريستين، وصوتها يُضفي سحرًا على الكلمات التي تُنطق من شفاهاها.

لم يكن ماريوس يفهم الحب، ولكنه يشعر بشيءٍ مختلفٍ يتحرك داخله منذ أن رأى عيني كريستين. كأنما يشعر بالنور يتسلل إلى روحه المظلمة لأول مرة.

من قام بإيدائك؟

.سأل ماريوس، وغضبه يتصاعد مجددًا، ولكنه يختلط بشيء يشبه الحب الذي يعرفه في الأفلام والحكايات فقط

لقد اختطفتني رجل... .

.توقفت كريستين عن الكلام لحظات، وكأنما تُحاول أن تُجمع شجاعته

.وقال لي إنه يريد أن يُسلي نفسه بي ...

.توقفت الكلمات على شفاه كريستين، وكأنما تُحاول أن تُتبي من الغضب الذي يتصاعد في عيني ماريوس

كم عمرك؟

.صوته يُحاول أن يُخفف من قسوة نبراته

سبعة عشر

.قالت كريستين، وصوتها يكتمل بالحزن والخوف الذي تُشعر به

. كان ماريوس يشعر بالغضب يتصاعد داخله كبركان منفجر، ولكنه يكتمل بالشفقة على هذه الفتاة البريئة

لا تخشي شيئًا، سأحميك.

.قال ماريوس، وكأنما يتحول من رجل العصابات إلى فارس شجاع يحمي الضعفاء

شكرًا لك.

.قالت كريستين، ونُحس بالأمان يتسلل إلى قلبها لأول مرة

أنا ماريوس، وعمري سبعة وعشرون عامًا، وأنا قائد تلك العصابة.

قال ماريوس، وتُحسُّ بالعاطفة التي لم يشعر بها من قبل تتحرك داخله.

وسأفعل كل ما في وسعي لحمايتك

. كانت هذه هي قصة لقائهما. ومنذ أن دخلت كرستين حياة ماريوس، تغيّر العالم من حوله.

لم يعد الظلام يحيط به كقبل فقد اشتعل نور جديد في روحه، نور يشع من عيني كرستين العسليتين. أصبح ماريوس يحلم بحياة أفضل، حياة مختلفة عن العالم المظلم الذي عاش فيه كان ماريوس يحسن سلوكه وطريقة عمله لأجل كرستين، وكأنما تحدث فيه روحا جديدة. كان يريد أن يثبت لها أنه يمكن أن يصبح رجلا أفضل، ويحيا حياة سليمة وسعيدة لأجلها. لكن هذا لم يعجب والداه، فكانا يريدانه أن يكمل في هذا العالم، عالم العصابات الظلام، والخطر

كانا يعتبران تحول ماريوس خيانة لعالمهما ومصيره الذي صنعه له. أصبح ماريوس يواجه ضغطا جديدا، ضغطا من أجل عالمه القديم الذي يريد أن يخلص نفسه منه، وضغطا من أجل حبه الجديد الذي يريد أن يحافظ عليه كان ماريوس يحاول أن يحافظ على مسافة بينه وبين كرستين، لأنه كان يخشى أن يؤذيها بعالمه. ولكن قلب ماريوس كان يتوق لقربها، وكأنما تسحر روحه بجماها وبراءتها.

لم يكن ماريوس يريد أن يسلم بالخوف، فكان يصمم على أن يحب كرستين ويحافظ على قربها منه، ولكنه كان يدرك أنه لن يتحول إلى رجل عادي بين الليل والنهار. فكان يحتاج إلى أن يقتلع من جذور العالم الذي ولد فيه، ويخلص نفسه من تأثيره بشكل دائم فقرر ماريوس أن يغير مصيره، ويحاول أن يصبح رجلا جديدا، رجلا يحب ويحافظ على الحب والبراءة. وكان يؤمن أن كرستين هي نوره الجديد، نور الأمل الذي سينجيه من الظلام

فغادر ماريوس عالمه القديم، وترك وراءه الخوف والغضب والكآبة، وأخذ معه كرستين في رحلة جديدة لإيجاد نور جديد لحياتهما معا وكل هذا لم يعجب والديه، فمنذ أن دخلت كرستين حياة ماريوس ولم يستطيعوا السيطرة عليه كما العادة

في الفصل السابق قد ظهر لدينا شخصية رجل يدعى دانييل، فما رأيكم في التعرف عليه؟

كان دانييل صديق ماريوس الوحيد، رجلاً صامتاً ذو نظرات حادة. لم يُجِبَّ الكلام الكثير، لكن عينيه كانتا تُخَيِّرَانِكَ بكل ما يحتاج إلى قوله. شعره كان قصيراً ومُشَدَّباً بشكل مرتب، يُغْطِي رأسه مثل قشرة رقيقة. كان ذو بنية قوية، عضلاته بارزة. لم تكن ملامحه حادة، بل كانت ملطفة، لكنها لم تكن تحريك بشيء عن شخصيته. كانت عيونه هي الوحيدة التي تكشف عن الشخص الذي في داخل دانييل، عيون داكنة تُخْبِي الظلام فيها، لكنها تُضِيء للون أزرق حينما تنظر إلى ماريوس.

كان دانييل من أولئك الذين يُفَضِّلون الأفعال على الكلام، فهو ذراع ماريوس الأيمن المخلص، يُفْهَم مشاعره دون الحاجة للكلمات. لكن قرار ماريوس بترك العصا كسر هذا السكوت. كان دانييل مصدوماً من هذا القرار، أصابعه تمسك بكأس النبيذ بقوة تشبه قبضة حديدية. نظراته ل ماريوس أصبحت ثقيلة، لا تُشَبِّه العاطفة التي كانت ترافقه من قبل. كان دانييل يُدْرِك أن هذه العصا هي كل ما يعرفه، هي أسرته، وهو لا يستطيع أن يتصور حياة دونها. لم يُجَاهِد إقناع ماريوس بالكلمات، بل أصبح أكثر صمتاً، كأنه ينتظر أن يُغَيِّر ماريوس قراره.

. كان دانييل يُدْرِك أن الخروج من العصا يعني خسارة كل شيء، ويُخْشَى أن يكون ماريوس وحيداً في عالم لا يعرفه.

أخيراً، انفجر دانييل. كان صوته متخماً بالغضب، وجهه أحمر من الغضب

ماذا تفعل؟ أنت تركتنا. ماذا عن الولاء؟ ماذا عن العهود؟

وقف ماريوس، كان وجهه شاحباً، لكن عينيه كانتا تحملان قراراً ثابتاً

أنا لا أستطيع أن أستمع في هذه الحياة، أنا لا أريد أن أصبح مثلك أو مثل أبي

غضب دانييل أكثر، ارتفعت يده لتصيب ماريوس، لكن ماريوس وقف امامه متحدياً. لم يُحرك ساكناً. كان ينتظر أن يُصيبه دانييل، لكن دانييل تراجع. كانت عيونه تُجئ الدموع

!ستندم، ستندم على هذا. لن أترك الحقيرة التي غيرتك وشأنها، ستندم

قبل أن يُغادر ماريوس وحيداً في الغرفة، تُحيط به الصمت والظلام، لم يكن لدى دانييل خيار سوى أن يُصبح الزعيم الجديد للعصابة. لم تكن قيادته تشبه قيادة ماريوس، كانت قاسية وأكثر عنفاً. أصبح مُرعباً لا يُرحم، أصبح كل ما كان ماريوس يريد أن يهرب منه. ولكن بدا أن دانييل أصبح مصمماً على أن يُصبح الزعيم، وهو لا يُريد أن يفشل

الاختفاء

مرت خمسة أشهر كأنها خمسة أعوام، تحملت كرسيتين على عاتقها عبء الغموض الذي يلف ماريوس. تارةً يشعرها بحضور قوي يُخفف من وطأة الخوف، وتارةً تُحسّ بالضيق والوحشة في غيابه المفاجئ، كأنما يُغييه العالم عنها بلمح البصر.

مارتن شاب قويٌّ مُتحمّل، اختار طريق الطب لیساعد البشر، وبدأ أنّ هناك تشابهاً بينه وبين ماريوس، فكلاهما يُحاربان بشجاعة وثبات. لكن مارتن كان يُحارب الظلام بمشرحة وبدواء، ولا بأسلحة ولا بقوة ماريوس.

ماريا، فتاة صغيرة مُبهجة، كانت تُشارك كرسيتين كل أفراحها وأحزانها، وتواسيها ببراءة طفولتها، وتذكرها بأن الحياة تستمر وأن العالم لا يُمكنه أن يُوقف نبضات القلب وضحكات الأطفال، وأن الأمل يظل متقدماً في كل زاوية من زوايا العالم.

ومع بداية العام الدراسي الجديد، بدت الحياة تُزهر من جديد في القلعة. ارتدى مارتن ثيابه الرسمية وحمل حقيبته التي تُملاً بكتب الطب، وبدأ أكثر جديةً وثباتاً من سنةٍ سابقة. كان يُحلم بأن يُصبح طبيباً عظيمًا يُساعد الناس، ولِيشفي الضعيف والمتألم. كان يرى في ذلك هدفاً كبيراً في حياته، وكان يُؤمن بأنّ القوة الحقيقية لا تكمن في السلاح والقتال، بل في العلم والخير.

مع ذلك، كان الغياب المستمر لماريوس يُثيرُ في نفسه نوعاً من القلق والتساؤل. لم يستطع أن يفهم سبب اختفائه بهذه الطريقة، وكان يُحاول أن يُحَفِّفَ من أثر ذلك الغموض على كرسيتين وأخته الصغيرة ماريا.

ماريا، ببراءة طفولتها، لم تُدرك حجم الغموض الذي يُحيط بعائلتها. كانت تُفكر في ألعابها وأصدقائها، وتحاول أن تستمتع بلحظات السعادة مع كرسيتين. كانت تؤمن بأنّ كل شيءٍ سيعود إلى وضعه الطبيعي مع الوقت.

كرستين تُواجه صعوبات الحمل والتوتر الذي يُحيط بها، لكنها كانت تُحاول أن تكون قوية لأجل أطفالها، ولأجل ذكريات الحب التي تربطها بماريوس. كانت تُؤمن بأن كل شيء سيكون على ما يرام، وأن ماريوس سيعود إليها وإلى أطفالها في الوقت المناسب. لكنها كانت تنهار فجأةً وتُبكي عندما تتذكر ماريوس، وتُحاول ماريوس ومارتن تخفيف حزنهما عنها، يحاولون جعلها تُضحك وتلعب معهم. لكن الحزن يسيطر على كرسيتين، وتشعر بأن قلبها يتكسر من الألم.

في أحد الأيام، بينما كانت كرسيتين تُحاول أن تُكمل يومها بشكل طبيعي، شعرت بدوار شديد وأغشي عليها فجأةً، وسقطت على الأرض. حاول الجميع أن يُساعدوها، ولكن الغموض الذي يُحيط بماريوس يسيطر على الأجواء ويُشعر الجميع بالقلق والخوف. حملها العاملون بحذر إلى غرفتها، وسارع مارتين بالاتصال بالطبيب، وبدأ أنه يُحاول أن يُخفف القلق الذي يُسيطر على وجهه، وأن يُبقي على هدوئه لأجل أخته الصغيرة.

وبينما كان الجميع ينتظر قدوم الطبيب، كان القلق يسيطر على الأجواء. كان يُؤمن بأن كل شيء يستطيع أن يتغير في أي لحظة. وصل الطبيب بسرعة، وبدأ بفحص كرسيتين، وبدأ أنه يُحاول أن يُخفف من قلق الجميع، ويطمئنهم بأن كل شيء سيكون على ما يرام.

لا تقلقوا

قال الطبيب، وبدأ أنه يُحاول أن يُخفي القلق الذي يُسيطر على وجهه.

إنما فقط إرهاق ونقص في السوائل، سأعطيها بعض الأدوية وستشعر بتحسن بعد ساعات قليلة

وبالفعل، بدأ الطبيب بعلاج كرسيتين، وبعد ساعات قليلة، أصبحت تُحسن بتحسن، واستعادت وعيها، وأصبحت تُدرك ما يُحيط بها. بينما كانت تُحاول أن تستعيد قوتها وتُعيد تذكر ما حدث لها، رأت ماريوس واقفاً بجانب سريرها، وكان وجهه مليئاً بالقلق والحب، وكان يُحاول أن يُطمئنهما بأن كل شيء سيكون على ما يرام.

كرستين

قال ماريوس وصوته يرتجف قليلاً

أنا آسف لما حدث لك، كنت أفكرُ بكِ دائماً، وكنتُ أريد أن أكون بجانبكِ في هذه اللحظة، لكن..

لا تقلق

قالت كرسطين وابتسمت له بشكل خفيف

أنا بخير الآن، وأنا سعيدة برؤيتك

وبينما كان ماريوس يُشارك عائلته السعادة والضحك، كان يُفكر في الصراعات التي واجهها وفي الخطر الذي يُهدد الوطن، وكان يُدرك أن مهمته لم تنتهِ بعد، وأن مقاومته للطغيان لا يزال يُحتاج إليها. لكن كان يُشعر بالسعادة لوجود عائلته بجانبه، وبالشكر لدعمها وحبها له. وكان يُؤمن بأن قوة الحب والوحدة هي أقوى قوة تواجه الشر والظلام وكان ماريوس يُدرك أن مهمته لم تنتهِ بعد، وأن مقاومته للطغيان لا يزال يُحتاج إليها، لكن كان يُؤمن بأن قوة الحب والعائلة أقوى قوة تواجه الشر والظلام، وأن الظلام لا يُمكنه أن ينتصر على النور والحب الأبدى.

كانت كرسطين متعبة في الغرفة، تُحاول أن تستعيد قوتها، وتُحاول أن تنسى الألم الذي شعرت به في اللحظات السابقة، وكانت تُفكر في ماريوس الذي يُحاول أن يُخفف من حزنها، وأن يُطمئنها بأن كل شيء سيُكون على ما يرام وبينما كانت تُفكر في ذلك، سمعت صوت الباب يُفتح، ورأت ماريوس يُدخل الغرفة، وكان وجهه مليئاً بالحزن والقلق.

كرستين

قال ماريوس وصوته يرتجف قليلاً

يجب عليّ أن أعاذر مجدداً، وأنا آسف لأنني لا أستطيع أن أبقى معكِ لفترة أطول

وبينما كان ماريوس يُحاول أن يُخفي حزنه، شعرت كرسطين بأن قلبها يتكسر من جديد، وبدأت تحس بأن الأمل الذي كان يُملأ قلبها يُختفي بسرعة.

لماذا؟

سألت كرسيتين وصوتها يُرتجف قليلاً

ما هو الذي يجب عليك أن تفعله؟

أنا آسف، لا أستطيع أن أخبرك الآن

قال ماريوس، وبدًا أنه يُحاول أن يُخفي خوفه

أنا آسف لأنني لا أستطيع أن أكون معك ومع الأطفال في هذه اللحظة، لكن... أنا أحبك كثيراً، وسأعود إليك

عاجلاً

ودون أن يُتَظَر ردّ من كرسيتين، اقترب ماريوس من وجهها ولقبل جبهتها بخنان، ثم اتجه نحو الباب. وبينما كان يمشي، شعرت كرسيتين بأن الأمل يُنتفي من قلبها، وبأن الحزن يُسيطر عليها، وبدأت تحس بأنها تواجه العالم بوحدها، عقلها، وأن الحياة مليئة بالمفاجآت والصراعات، وأن الأمل لا يستطيع أن يُقاوم الظلام والصراعات التي تواجهها وبينما كانت تُفكر في ذلك، سمعت صوت الأطفال ينادون عليها، واقتربت من الباب، ورأت مارتن وماريا واقفين بجانب الباب، وكان وجههما مليئاً بالقلق والحب، وكانا يُحاولان أن يُحقِّقا من حزنها

كرستين

قال مارتن

لا تخزي، سأكون بجانبك، وسأساعدك على تخطي هذه الأوقات الصعبة

نعم

ابتسمت ماريا وقالت بصوت متفائل

سأكون بجانبك، وسأحاول أن أضحكك، سأنسبك كل حزنك

وبينما كانت كرسيتين تُحاول أن تُخفي دموعها، شعرت أن الحب والدعم الذي يُحيط بها من أطفالها هو الذي يُساعدها على تخطي هذه الأوقات الصعبة. أصبحت الحياة في القصر مُنتظمة من جديد بعد مغادرة ماريوس، فُتصبح الأيام مُوزعة بين العمل والأسرة. تُستيقظ كرسيتين مبكرًا لتجهز الفطور للعائلة، وتساعد ماريا في ذلك. تصبح ماريا مساعدة صغيرة في تنظيف المنزل وتجهيز الفطور، وتُحاول أن تكون مشاركة في كل مهمة تُساعد كرسيتين.

تتجمع العائلة على طاولة الفطور، وتصبح اللحظات مليئة بالضحك والحوار، وتُتبادل العائلة قصص يومها وتُخطط ليومها. يُشارك مارتن في ذلك ويُخبر العائلة عن دراسته في كلية الطب.

تغادر ماريا نحو مدرستها الابتدائية، ويغادر مارتن نحو جامعته، وتبقى كرسيتين في المنزل لتساعد في تنظيف المنزل وتجهيز غداء العائلة. تعود ماريا من مدرستها، وتُصبح مليئة بالحكايات والقصص، وتُحاول أن تستمتع بلحظات السعادة مع كرسيتين تعود العائلة إلى المنزل لتناول الغداء، وتصبح اللحظات مليئة بالضحك والحوار، وتُتبادل العائلة قصص يومها وتُخطط ليومها. يُشارك مارتن في ذلك ويُخبر العائلة عن دراسته.

يصبح وقت الغروب مخصصًا للدراسة، يحاول مارتن أن يُركز على دراسته، وتُحاول ماريا أن تُركز على دراستها، وتُساعد ماريا كرسيتين في ذلك، وتُشرح لها الدروس وتُساعد ماريا في الواجبات المنزلية فيصبح المساء مخصصًا للراحة والاسترخاء، تتجمع العائلة حول المدفأة، وتُشاهد التلفاز، وتُتبادل الحوارات. تحاول العائلة أن تنسى مشاكل العالم وتُركز على السعادة والوحدة التي تُحيط بها تمام العائلة مبكرًا لتستعد ليوم جديد مليء بالتحديات والصراعات، لكن يظل الأمل متقدّمًا في كل زاوية من زوايا العالم.

مر شهر، كانت كرسيتين تُصارع تعب الحمل الذي اشتد عليها، ولم تُفارق سريرها إلا لضرورة. وكان مارتن وماريا يُحاولان أن يُخفّفا من أعباء رعايتها، وكانت تُؤمن بأن الأمل لا يزال يتأجج في قلبها رغم كل ما تُواجهه.

وفي أحد الأيام، بينما كانت كرستين تُحاول أن تستريح في سريرها، سمعت صوت الباب يُفتح، ورأت ماريوس يُدخل الغرفة وكان وجهه مُشرقاً وعيونه تشع بالفرحة.

كرستين

قال ماريوس وصوته مليء بالحنان

أنا عدت إليك، وأريد أن أخبرك بأن كل شيء سيكون على ما يُرام

وبينما كان ماريوس يُحاول أن يُطمئن كرستين، شعرت بأن الأمل يُعيد تجديد حياتها من جديد. شعرت أن الحب الذي يربطها بماريوس هو الذي يُساعدنا على تخطي هذه الأوقات الصعبة بينما كان ماريوس يُحاول أن يُخفف من تعب كرستين ويُساعدنا على الاستراحة، كان يشعر بالسعادة لوجود عائلته بجانبه، وبالشكر لدعمها وحبها له. وكان يُؤمن بأن قوة الحب والوحدة هي أقوى قوة تواجه الشر والظلام لكن عودته إلى القلعة لم تُدمر الأجواء الهادئة؛ لم يكن هناك ما يُشوقه إلى العودة إلى تلك الحياة سوى كرستين وأطفاله. فكان يُفكر في العودة سريعاً إلى أرضه وإلى حروبه العائلية

وفي إحدى ليالي الشتاء، بينما كان ماريوس غارقاً في تفكيره، سمع صوت صراخ عالٍ، صراخ كرستين. ركض ماريوس سريعاً نحو غرفتهما، وراها منهارة ومغطاة بالعرق، وكانت تُمسك ببطنها وتصرخ من الألم

ما الخطب، كرستين؟

سألها ماريوس، وكانت عيونها تشع بالقلق

طفلي

قالت كرستين بصوت ضعيف

أنا أحس بألم شديد، وأخاف على طفلي

وفي تلك اللحظة، أدرك ماريوس أن الخطر الحقيقي لا يكمن في الحروب والصراعات، بل في الحياة نفسها وفي العناية بمن يُجَبِّون ومع مرور الساعات، تصاعد ألمُ كرسنتين وزاد قلقُ ماريوس. فلم يكن هناك وقت للتفكير في أي شيء. خرج ماريوس من الغرفة سريعاً، ووجه أحد العاملين بالذهاب لاستدعاء الطبيب، وكان قلبه يتسارع من القلق، فلم يكن يعلم ما الذي يمكن أن يحدث لكرستين وطفله.

وفي تلك اللحظة، استيقظ كل من ماريا ومارتن على أصوات الصراخ والضجيج، وسارعا نحو غرفة كرسنتين. وكانا يُحاولان أن يُخَفِّفا من قلقهما وأن يُطمئنا نفسيهما بأن كل شيء سيكون على ما يُرام بينما كان الجميع يُنتظر قدوم الطبيب، كان القلق يُسيطر على أجواء القصر. وكانوا يُؤمنون بأن كل شيء قد يتغير في أي لحظة.

وفي تلك اللحظة، كانت كرسنتين تُحاول أن تُحافظ على هدوءها، وتُحاول أن تُخَفِّف من ألمها وتُطمئن نفسها بأن كل شيء سيكون على ما يُرام، لكن الألم كان قوياً جداً كان صراخ كرسنتين يملأ القلعة كصوت رعد يهزها، يُعَبِّر عن معاناتها وخوفها وصل الطبيب بعد صراخ طويل، وكان وجهه مليئاً بالقلق. فحص كرسنتين بسرعة، وأدرك أنها في حالة خطيرة، وأنها بحاجة إلى عملية قيصرية عاجلة. أمر الطبيب بتجهيز غرفة النوم، وأشار للجميع لتقديم المساعدة حُضِرَت الأغطية والفرش، وحُضِرَت الأدوات المتاحة في القلعة. دخل ماريوس غرفة نوم كرسنتين، وأمسك يدها بشدة، وكانت عيونها تُشع بالحُب والأمل.

سيكون كل شيء على ما يُرام

قال ماريوس

أنا سأكون بجانبك، وسأساعدك على تخطي هذه الأوقات الصعبة

وبعد ساعات من التوتر والقلق، أعلن عن ولادة طفلين جميلين فتاة تُدعى إيلينا وصبي يُدعى إيثان كما أرادت أن تسميهما كرسنتين بينما كان الجميع يُشارك في السعادة والفرحة بولادة التوأم، كان ماريوس يُحاول أن يُخَفِّف من تعب كرسنتين ويُساعدها على الاستراحة. وكانت كرسنتين تُؤمن أن الحياة تُهديها هدية جديدة، وأن الأمل لا يزال يتأجج في قلبها رغم كل ما تواجهه

الصراعات العائلية

وصل خبر ولادة التوأم إلى عائلة ماريوس مثل صاعقة رعدية. في قصر مُغلق، بعيد عن ضوضاء العالم ومُحاط بِجدائق مُزدهرة، كانت تُقيم أم ماريوس، سيدة قوية مُتسلطة تُحبّ ابنها حبًا مفرطًا، وتكره كرسنين حبًا لا يقل شدة. كانت تُنظرُ إلى كرسنين كعدوةٍ، سرقتُ ابنها منها، وأبعدته عنها. لم يكن حبها لماريوس محبةً أمًا، بل كان نوعًا من التملك المفرط، رغبةً بالسيطرة على حياته وتوجهاته.

وصل الخبرُ إليها بواسطة رسول، وكانت تعابير وجهها تُوحى بالغضب والاستياء. لم تُبدِ أي رغبة في التهنئة، بل كانت تتذمر من قرار ماريوس بالزواج من كرسنين وتذكره بأنّها لم توافق على هذا الزواج. ولكن، كان حب ماريوس لكرسنين أقوى من كل شيء. فلم يكن مستعدًا لتركها ولم يكن مستعدًا لفقدان السعادة التي وجدها معها.

لكن عندما سمع والد ماريوس بولادة التوأم، شعر بشيء من الرضا، فكان ذلك يُثبت أن ماريوس يُدرك مسؤولياته كرجل، وكأب. لم يُبدِ والد ماريوس أي مشاعر أمام زوجته، لكن كان يُفكر في الأمر بجدية. بينما كان ماريوس مستغرقًا في حياته وأعماله، كانت عائلته تُراقبه من بعيد وتحاول أن تفهم ما يحدث في حياته، ولكن لم يستطيعوا أن يعلموا ما هو مخبأ بالقلعة.

وكانت تؤمن والدته بأنه سيعود إلى عائلته قريبًا، وسيدرك خطأ قراره بالزواج من كرسنين. لكن، لم تكن والدته تعلم أن ماريوس يحب كرسنين حبًا حقيقيًا، وأن حبها هو الذي يُشع بالأمل والسعادة في حياته.

stooop

فيكتوريا

أم ماريوس، امرأة مُتسلّطة، باردة، تفتقر للحنان، وتُحكّم حياتها بمنطق القوة والسيطرة. ظاهرها مُرتب ومتقن، وتُعتني بمظهرها بشكل مُبالغ فيه، لكنّها تُخفي تحت ذلك غضبًا مُتندّمًا ورغبةً بالتحكم في كلّ شيءٍ حولها. تعامل ابنها ماريوس بطريقةٍ محطمة لروحه، وتغلب على تفكيره واجباته ومسؤولياته، دون أن تُعير حبه أو مشاعره اهتمامًا. تعتبر كرسيتين عدوًّا لها، وتُحاربها بكل قوتها، ولا تُغفل أي فرصةٍ لتذكير ماريوس بأن زواجه من كرسيتين كان خطأً كبيرًا. لا تُبدي أي عاطفة أو حب تجاه أحفادها، بل تُنظر إليهم كوسيلة لإثبات سيطرتها على ماريوس.

روبيرت

والد ماريوس، رجل قاسي، صارم، يُؤمن بأن القوة هي السبيل الوحيد للنجاح، ويعتبر الحب والمشاعر عيوبًا وضعفًا. ظاهره مهدد ومخيف، تُشع منه هيبة وقسوة تخيف من حوله، وتُلقي بظلالها على كل من يقترب منه. يُحكّم حياته بمنطق القوة والسيطرة، ويعتبر أن ماريوس مُجبر على تحمل مسؤولياته كرجل، دون أن يُعير حبه أو مشاعره اهتمامًا. لا يُشارك ماريوس أفراح حياته، ولا يُبدي أي اهتمام تجاه أطفاله، بل يُركز على أعماله فقط. يُمثّلان نموذجًا لعائلة مُتسلّطة محاطة بسياج من القوة والسيطرة، لا مكان فيها للحب أو المشاعر.

Back

دوى صراخ فيكتوريا، مثل ضربة رعدٍ تُهز أركان القصر، يُعلن عن قرار حاسم وغاضب

يجب علينا الذهاب لزيارة ماريوس!

صرخت فيكتوريا بصوت هدد بهز كل من في المنزل، وكانت عيونها تُشع بالغضب والرغبة في السيطرة. لم يظهر روبيرت أي اهتمام بما تقوله زوجته، بل جلس مُستغرقًا في تفكيره، ولم يرفع عينيه من الكتاب الذي يُقرأ فيه. كان يُدرك أن فيكتوريا مُغرمة بابنها، وتُحاول السيطرة عليه بكل قوتها. لكنه لم يُشارك زوجته الرأي. كان يُؤمن بأن ماريوس يستطيع أن يتخذ قراراته بنفسه.

لماذا لا تبالي، روبيرت؟

قالت فيكتوريا بصوت غاضب

لا يُمكنني أن أرغمه على العودة إلى هنا

قال روبيرت بصوت هادئ ولم يتحرك من مكانه. كان يُدرك أن فيكتوريا تُحاول تجنب ماريوس من كرستين ومن السعادة التي وجدها معها، وكانت تُؤمن بأن ماريوس سيدرك أخطأه قريبًا، وسيعود إلى عائلته وسيتخذ قرارًا صحيحًا لم يكن ماريوس مستعدًا لترك كرستين لتلبية رغبات أمه. وفي أذنه، كانت كلمات فيكتوريا دائمًا كصوت الريح التي لا تؤثر في شجر الحب الذي زرعه في قلبه كان الصمت الثقيل يُسيطر على القصر، سوى لصوت تنفّس فيكتوريا الذي تسارع من الغضب. لم يكن روبيرت يحاول تهدئتها، ولم يكن يحاول التحدث إليها

لماذا لا تبالي؟

صرخت فيكتوريا بصوت مرتفع، وكانت عيونها تُشع بالغضب والاستياء.

هل تحب هذا الصبي أكثر مني لتخضع له بتلك الطريقة؟

أنا لا أحب أحدًا أكثر من نفسي

قال روبيرت بصوت هادئ، ولم يتحرك من مكانه

ولا يُمكنني أن أرغمه على العودة إلى هنا

أنت تعرف أن هناك خطرًا يُهدد ماريوس في ذلك المنزل!

قالت.

وأنا أؤمن بأنه سيستطيع أن يحافظ على نفسه

.قال روبيرت بصوت هادئ. كان روبيرت يحاول أن يُبقي على هدوئه، ولم يُرد أن يُشارك في الشجار

أنت لا تفهم شيئاً!

صرخت فيكتوريا بصوت مرتفع، ونهضت من مكانها واتجهت نحو الباب.

سأذهب إلى هناك بنفسى وسأرغمه على العودة إلى هنا!

.قالت فيكتوريا بصوت مغضب، وخرجت من الغرفة

لم تكن فيكتوريا لتستمع إلى صوت روبيرت المعتاد بهدوئه. كانت غاضبة، عيونها تُشع بالغضب، وخطواتها سريعة، كأنها تُريد أن تصل إلى ماريوس في أسرع وقت ممكن. ولكن، دوى صوت روبيرت بصراخ، فصرخ لتوقيفها

أنتِ لا تفهمين!

.قال روبيرت بصوت مرتفع، وكانت عيونها تُشع بالغضب والقلق

أنتِ لا يمكنكِ أن تذهبي هناك بهذا الشكل. سأرسل رسوياً يُخبرهم بزيارتنا!

فتوقفت فيكتوريا فجأةً، وكانت تُحاول أن تهدأ من غضبها. لم تكن تُريد أن تثير الشجار مع روبيرت أكثر من ذلك، ولم تكن تُريد أن تفقد سيطرتها على الموقف بينما كانت تُحاول أن تهدأ من غضبها، كانت تفكر في كلمات روبيرت. لم تكن تُريد أن تذهب إلى ماريوس بهذا الشكل، ولم تكن تُريد أن تثير الشجار معه

حسنًا

قالت فيكتوريا بصوت هادئ، وكانت تُحاول أن تُخفي غضبها تحت قناع الهدوء. وبهذا، انتهى الشجار بين فيكتوريا وروبيرت. ولم يكن هناك أحد ليُخبر ماريوس بأن عائلته تخطط لزيارته

بينما كان ماريوس يُحاول أن يُخفف من تعب كرستين وأن يُساعدها على الاستراحة، وصل رسول من عائلته إلى القلعة. كان الرسول يُحمل رسالة من والده ومن أمه، وكان وجهه يُوحى بالقلق والتوتر بينما كان الرسول يُحاول أن يُخفف من توتره، كان يُفكر فيما يُمكن أن يفعل ماريوس به. وبعد أن أٌخبر الرسول ماريوس بوصول رسالة من عائلته، سارع ماريوس لقراءة الرسالة. وبينما كان يقرأ الرسالة، كانت عيونهُ تُشع بالقلق والتوتر. وكانت الرسالة تُخبره بأن والده وأمه سيزورانهُ في الأيام القادمة.

لماذا يزوراننا هنا فجأة؟

سأل ماريوس نفسه بصوت هادئ. في تلك اللحظة، كانت كرستين تحاول أن تُخفف من تعبها، لكنها شعرت بالأمل والسعادة لأن عائلتها كانت بجانبها دخل ماريوس إلى الغرفة بوجه قلق، وهو يراقب كرستين من بعيد قبل أن يتجرأ على الاقتراب. أمسك بيدها الصغيرة بحذر وسألها بصوت مليء بالقلق

هل أنت بخير؟

ابتسمت كرستين ابتسامة ضعيفة وربتت على يده بلطف قائلة

أنا بخير حبيبي. لا تقلق.

رغم كلماتها، لم يستطع ماريوس أن يُخفي قلقه. كان يشعر بشيء من عدم الطمأنينة، وكأن كارثة ما على وشك الحدوث. فجأة، قال بصوت خافت

وصلتني رسالة من عائلتي... سيزوران هنا قريباً.

تغير تعبير كرستين بسرعة، ولاحظ ماريوس القلق الذي بدأ يملأ ملامحها

ما الذي يُقلقك؟

سألها بحب.

لا شيء

أجابت كرستين بصوت مرتبك، وأضافت

أتمنى فقط أن تكون والدتك مستعدة لقبولي

شعر ماريوس أن كرستين تخفي شيئًا. كان الخوف دقيقًا لكن واضحًا في عينيها. لم يُصِرَّ على معرفة التفاصيل، لكنه لم يستطع تجاهل قلقه لم تبد أي علامة تطمين على وجهها. لم تكن تجب فكرة زيارة عائلة ماريوس وكانت تشعر بأن هناك شيء ما لا يبشر بالخير لم يستطع ماريوس أن يخفي قلقه أيضًا، فكان يشعر بالضغط من جانب عائلته، وكانت فكرة مجابهة والده ووالديه ترعية.

هل تريدني أن أرافقك لمقابلة والديك؟

.سألت كرستين بصوت خافت

لا داعي للقلق

رد ماريوس بحزم.

سأكون قويًا، وسأخبرهم بأنه لا يوجد شيء سيفرقنا عن بعضنا

لم تكن كرستين مقتنعة بكلامه، لكنها لم تصر على رأيها. كانت تفكر فيما يمكن أن يحدثه وصول عائلة ماريوس، وكانت تشعر بالقلق لمصيرها لم يستطع ماريوس أن يخفي قلقه من زيارة عائلته. كان يدرك أن والديه لا تجب كرستين وأنها تحاول تجنبه منها بكل قوتها وكان يدرك أيضا أن والده يؤمن بالقوة وبالسيطرة، وأنه لا يفهم الحب أو العاطفة وفي ذلك الوقت، كانت عائلة ماريوس تخطط لزيارته، وكانت فيكتوريا تحاول أن تتخذ قرارًا حاسمًا لتبعد كرستين عن ابنها

وصلت عائلة ماريوس إلى القلعة بعد بضعة أيام كان روبرت وفيكتوريا يحاولان أن يظهرها الهدوء وكانت تحاول فيكتوريا أن تخفي الغضب الذي يتأجج في داخلها وبينما كانت فيكتوريا تحاول أن تهدى من غضبها. وكانت تحاول أن تخفي الغضب الذي يتأجج في داخلها، كانت تفكر فيما ستخبر ماريوس به. وفي ذلك الوقت، لم تكن تدرك أن هناك سرا كبيرا يخفي بداخل قصر ماريوس وأن هذا السر سيغير كل شيء في حياتها دخلت فيكتوريا إلى القصر، وكانت تحاول أن تبدو الهادئة، ولكنها لم تستطع أن تخفي الغضب والقلق اللذان يتأججان في قلبها.

في هذه اللحظة، كانت نهاية الدوام الدراسي لكلا من مارتن وماريا، فقد عاد مارتن من جامعته وماريا من مدرستها دخل مارتن وماريا إلى القصر تفاجأت فيكتوريا بهما وصرخت بهما وهي تقول

من انتما وكيف دخلتما إلى هنا؟

. كانت كرسيتين تحاول تهدئة نفسها، مدركة أن هذا اللقاء سيغير كل شيء

صرخت فيكتوريا بصوت مرتعب، بينما كانت عيونها تشخ بالغضب، وكانت تحاول السيطرة على غضبها.

من أين أتيتم؟ وكيف تجرؤان على دخول قصرنا؟

مارتن وماريا، تعالوا هنا نظر مارتن إلى كرسيتين التي تصرخ بقلق وهي تقترب منهم بسرعة

. كانت كرسيتين تدرك أن عائلة ماريوس لا تعلم بوجود الأطفال، وأنها بحاجة إلى توضيح الأمر

وقفت كرسيتين امام مارتن وماريا، وجهها شاحب عيونها تحاول أن تهدى من روعها، وكانت تدرك أنها بحاجة إلى حماية

.الأطفال من غضب فيكتوريا

من هؤلاء؟ كيف تجرأوا على دخول هذا القصر؟ من انتما؟

صرخت فيكتوريا بغضب شديد، عيونها تتوهج بغضب مستعر ووجهها أصبح شاحبا من الغضب ظلت كرستين صامتة، لا تجيب على صراخ فيكتوريا عيونها تنظر إلى مارتن وماريا وتحاول إخفاء خوفها، مدركة أنها لا تستطيع التكلم في هذه اللحظة.

أنت كيف تجرؤن على إحضار هؤلاء إلى بيتنا؟!

صاحت فيكتوريا مرة أخرى.

أجابت كرستين بصوت هادئ.

هم أولادي، مارتن وماريا

.وقفت كرستين واجهت صراخ فيكتوريا دون أن تردد، وكانت عيونها تشخ بالحزن، وكانت تحاول أن تهدئ من روعها

.دخل ماريوس في تلك اللحظة، وكان وجهه مُغطى بالقلق

ما كل هذا الضجيج؟

سأل ماريوس بصوت هادئ، ولكنها كانت تشع بالغضب كان ماريوس مُستغرفاً في أفكاره، ولم يكن يُدرك أن هناك مشكلة كبيرة تواجه كرستين، وكان يُشعر بالغضب من تصرف والدته

ما الذي يحدث هنا؟

.سأل ماريوس بصوت قوي

الاضطراب

ما كل هذا الضجيج؟

.سأل ماريوس بصوت هادئ، ولكنها كانت تُشع بالغضب

ما الذي يحدث هنا؟

هؤلاء الأطفال... من هم؟

!صرخت فيكتوريا بصوت مرتفع، كيف تجرؤون على إحضارهم إلى بيتنا؟

هم أطفالي

.قال ماريوس بصوت حازم

.مارتن وماريا تبنيتهما، وهما جزء من عائلتنا

كان وجه فيكتوريا مُغطى بالدهشة، وبالغضب لم تكن تدرك أن ماريوس تبني أطفالاً. لم تكن تُدرك أن هناك سرّاً كبيراً يخفيه

.بداخل قصر ماريوس، وأن هذا السر سيغير كل شيء في حياتها

!تبنيتهما؟

.صرخت فيكتوريا، عيناها تتوسعان من الغضب والدهشة

لم؟ لم نُخبرنا؟ كيف تجرؤون على اتخاذ قرار كهذا دون استشارتنا؟

لم تكن هناك حاجة لاستشارتكم

قال ماريوس بهدوء، عيناه تبحثان عن كرستين التي وقفت صامته منذ دخول عائلته

مارتن وماريا أطفال بحاجة لعائلة، وأنا أريد أن أعطيهم هذه الفرصة

بالطبع هي السبب!

صرخت فيكتوريا، موجهة أصابعها إلى كرستين

أنتِ تؤثرين على ابني، تحاولين إبعاده عنا، وتجذبين قلبه نحوكِ بلا رحمة

كرستين صمتت، فمها مغلق، وعينها متقلصتان تحاولان تهدئة روعها. لم تكن تتوقع هذا الهجوم المفاجئ من فيكتوريا،
وكانت تحاول أن تتخذ موقفًا مناسبًا

أنتِ لا تفهمين!

قال ماريوس بصوت هادئ

أنا حر في أن أقرر مصير من أريد

أنتِ تُخرب حياتك بهذا الشكل

قالت فيكتوريا

أنتِ تحاول أن تُشبهها بكل طريقة، وأنتِ لا تدرك الخطر الذي تُعرض له

.لا أرى أي خطر في أن أعطي أطفالاً فرصة للحياة

قال ماريوس بصوت هادئ

وأنا لن أسمح لك بتخريب حياتنا

!إن لم تكن تنجب الأطفال منذ البداية ما كنت تبنيت هذا أولاً، ثانياً هي من قامت بتخريب حياتك

.صرخت فيكتوريا، وجهها أصبح شاحباً من الغضب، وعيناها تتوهجان من الغضب

.التفت ماريوس إلى كرستين والاولاد

.اذهبوا إلى غرفتكِ حبيبي

.قال ماريوس بصوت هادئ، ولكن عيونه كانت تُشع بالغضب

.ولا تقلقوا من أي شيء

.كانت كرستين تحاول أن تخفي خوفها، وكانت تُفكر فيما يمكن أن يُحدثه وصول عائلته، وكانت تشعر بالقلق

!أنت تحاول حمايتها

.صرخت فيكتوريا

.تحاول أن تخفي حقيقتها عنا، وتعتقد أنك تستطيع أن تخدعنا

.أنا لا أحاول أن أخفي أي شيء

قال ماريوس بصوت هادئ

أنا أحاول أن أحمي عائلتي

!عائلتك؟

.صرخت فيكتوريا بصوت مرتفع

.أنت لا تفهم معنى العائلة، هما أطفال لا علاقة لك بهما وأنت لا تستطيع أن تغير ذلك

.أنت لا تستطيع أن تتخذ قرارات بهذا الشكل

.قالت فيكتوريا

.أنت مجبر على تحمل مسؤولياتك كرجل

.أنا أؤدي واجباتي

.قال ماريوس بصوت حازم

.وأنا أحاول أن أحافظ على السعادة في حياتي، وأنا أحاول أن أعطي أطفالاً فرصة للحياة

كان روبيرت هادناً يستمع للحوار بين فيكتوريا وماريوس، لم يشارك في النقاش ولم يُبد أي مشاعر. كان يراقب المشهد من بعيد، عيونهُ تحاول فك رموز الموقف، مدرِّكاً أنّها ليست سوى بداية لمعركة أكبر

لماذا لا تعارضه؟

سألت فيكتوريا روبيرت بغضب

ألا ترى أن ابننا يحاول أن يفسد حياته؟

.أنا لا أؤمن بتخريب أي شخص لحياته

.قال روبيرت بصوت هادئ

.وأنا أؤمن أن ماريوس يستطيع أن يتخذ قراراته بنفسه

!أنت لا تفهم شيئاً

.صرخت فيكتوريا

.أنا أوّمن أن ماريوس يدرك ما يفعله

قال روبرت بصوت هادئ كان روبرت يحاول أن يُبقي على هدوئه، ولم يُرد أن يُشارك في الشجار، ولم يُرد أن يُخاطر بتدمير
.علاقته بزوجته. كان يدرك أن فيكتوريا غاضبة، لكنه لم يكن مستعداً لمواجهتها

وضع روبرت يده على كتف ابنه وقال له

مبارك المولودان، نريد أن نذهب للراحة. هل يمكن أن تدلنا على غرفتنا؟

كانت عيون ماريوس تُشع بالقلق، فلم يكن متأكداً من رد فعل والديه على ما سمعوه. فكر لحظةً، ثم قال بهدوء

.بالطبع، سأرشدكم إلى غرفتكم

لم يكن يُريد أن يُظهر ضعفه أمام عائلته، فكان يحاول أن يُبقي على هدوئه، ولكن قلبه كان يحترق من الغضب من أجل
كرستين، ومن أجل أطفاله. كان يشعر بأنه محصورٌ بين عائلته وحبه، وبأنه مُجبر على أن يختار بينهما وبينما كان يُرشد
والديه إلى غرفتهما، كان يُفكر فيما سيخبرهم به، وكان يحاول أن يتخيل رد فعلهم. ولكنه كان يُدرك أن هذا الحديث لن
.يكون سهلاً، فكان يشعر بالخوف والقلق من رد فعل والديه

كان روبرت وفيكتوريا يُراقبان ماريوس من بعيد، وكانت عيون فيكتوريا تُشع بالغضب والاستياء، وكانت تُفكر فيما
سيخبرها به، وكانت تحاول أن تتخيل ما سيحدث بعد ذلك كانت تُشعرُ بالخوف والقلق من أجل ابنها، لأنه ومنذ زواجه لم
.تستطع التحكم به.

كانت كرسيتين بالغرفة تبكي وتشعر بالقلق، فقد كانت تسمع صوت فيكتوريا الغاضب من خلال باب الغرفة. لم تستطع السيطرة على خوفها، فهي تُدرك أن عائلة ماريوس لا تُحبُّها وأنها بحاجة إلى حماية الأطفال من غضب فيكتوريا.

مارتن، ماريا، تعالوا هنا.

قالت كرسيتين بصوت هادئ، تُحاول أن تُخفي خوفها اقترب مارتن وماريا من كرسيتين، نظر مارتن إليها بقلق، بينما كانت ماريا تُحاول أن تبدو قويةً.

لا تقلقوا

قالت كرسيتين بصوت مُهدئ

سأحميكم

لم تكن كرسيتين متأكدةً من أنها تستطيع أن تحميهم، لكنها كانت مُستعدةً لتحمل أي شيء لحمايةهم عاد ماريوس لغرفته ليجد كرسيتين والأولاد. كان مارتن جالسًا على حافة السرير، بينما كانت ماريا تجلس بجانب كرسيتين تُمسك بيدها. كانت كرسيتين تحاول أن تهدئ من روعهم، وكانت تُشع بالقلق.

هم بخير؟

.سأل ماريوس بهدوء

نعم

قالت كرسيتين بصوت متردد

لكنهم يشعرون بالخوف من تصرفات والدتك

لا تقلقي

قال ماريوس بصوت هادئ

سأحميكم

كان ماريوس مُدرِّكًا أن هذا الحدث سيُغيّر كل شيءٍ، وأن عائلته لن تقبلَ بذلك بسهولة. لكن عيون كرسيتين كانت تُشع بالأمل والثقة به.

في اليوم التالي، ذهب كل من ماريوس وروبيرت لأعمالهم، ومارتن لجامعته، وماريا لمدرستها، وتركوا كرسيتين مع فيكتوريا، لكن فيكتوريا لم تكن مُستعدةً لقبول الوضع الجديد. كان وجهها مُغطى بالغضب، وكانت تشعر بالاستياء والضيق.

سأعلمها درسًا

قالت فيكتوريا بصوتٍ مرتفع، وكانت تُفكر فيما سيمكنها أن تفعله لتنتقم من كرسيتين.

كانت كرسيتين في هذا الوقت بغرفتها تجلس مع طفليها الرضيعين تهتم بهم، كانت تُشعر بالقلق والخوف من تصرفات فيكتوريا، فلم تكن تعرف ما سيحدث لها فجأة، دخلت فيكتوريا إلى الغرفة، وكانت تُشع بالغضب والاستياء.

أنتِ لن تستطعي أن تخفي حقيقتكِ عنّا

قالت فيكتوريا بصوت مرتفع.

أنتِ لن تستطعي أن تخدعي ماريوس، ولن تستطعي أن تُخرّب حياته

أنا لا أحاول أن أخدع أحدًا

قالت كرسيتين بصوت هادئ

وأنا أحب ماريوس بصدق

أنتِ لا تستحقين أن تحي ماربوس

قالت فيكتوريا بصوت مرتفع

أنتِ لن تستطيعي أن تجعليه سعيدًا، وأنتِ لن تستطيعي أن تعطيه ما يحتاج إليه

تنظر فيكتوريا إلى السرير الذي يتوسط الغرفة، فترى الطفلين، ثم نظرت لكرستين.

أنا لن أعترف أبدًا أنهم أحفادي، وسأقوم بتدمير حياتك وحياتهم أيضًا!

.صرخت فيكتوريا، وجهها أصبح شاحبًا من الغضب، وعيناها تُشعان بالكراهية

.كانت كرسيتين تراقب فيكتوريا بتوتر، لم تكن تتوقع هذا الهجوم الشديد من فيكتوريا، وكانت تُحاول أن تتخذ موقفًا مناسبًا

لن أسمح لك بإيذاء أطفالي

قالت كرسيتين بصوت حازم.

وأنا لن أتركك تُفسدين حياتي

سأثبت لك أنكِ لا تستحقين أن تكوني زوجةً لماربوس

قالت فيكتوريا بصوت مرتفع

وسأخرجك من حياته

لن تتمكني من ذلك

قالت كرسيتين بصوت متحدّي.

ولن أسمح لكِ بأذية أطفالي

كانت كرسيتين تُشعُر بالخوف من فيكتوريا، فلم تكن تعرف ما سيحدث لها، لكنها كانت تُشعر بالإصرار والشجاعة، وكانت مُستعدةً لمواجهةها لحماية أطفالها.

سأنتقم منك

قالت فيكتوريا بصوت مهدد.

وسأجعلك تندمين على ما فعلته

كانت كرسيتين مُدركةً أنها تواجه معركةً صعبةً، وأن فيكتوريا لن تتراجع بسهولة. لكنها كانت مستعدةً لتحمل أي شيءٍ لحماية أطفالها ولحماية حبها لماريوس غادرت فيكتوريا الغرفة، ولكنها تركت وراءها جواً مشحوناً بالتوتر والخوف. كانت كرسيتين تُراقب باب الغرفة بانتظار عودة ماريوس، وكانت تُفكر فيما سيمكنها أن تفعله لحماية أطفالها من شرّها.

لم يكن ماريوس مُدرِّكاً لما يجري في بيته، فكان مشغولاً بأعماله، ولم يكن يُدرك أن والدته تُحاول أن تُفسد حياته وحياة أطفاله عندما عاد ماريوس إلى البيت في المساء، لاحظ أن كرسيتين كانت هادئةً بشكل غريب

هل أنت بخير؟

.سأل ماريوس بقلق

نعم، أنا بخير

قالت كرسيتين بابتسامة خفيفة

فقط متعبة بعض الشيء

لم تكن كرسيتين تُريدُ أن تُقلق ماريوس، كان ماريوس يُشعر بالقلق لأن كرسيتين كانت تُخفي شيئاً عنه. لكنها كانت تُحاول أن تُخفي قلقها عنه، فلم تكن تُريدُ أن تثير مخاوفه.

أنتِ لستِ بخير

قال ماريوس بصوت متردد.

أنا أرى أن هناك شيئاً ما يُقلقك

لا، أنا بخير

قالت كرسطين بصوت مُتردد، لكنها كانت تُشعر بأن وجهها يتحوّر بالخوف

أنتِ لستِ بخير

قال ماريوس بصوت متردد

أنا أريد أن أسمع ما يُقلقك

كانت كرسطين تُفكر فيما سيمكنها أن تفعله، فكانت مدركةً أن ماريوس سيُغضب من تصرفات والدته، وكانت تخشى من أن يُؤثر ذلك على علاقته بعائلته

المصير

كان ماريوس يتأمل كرستين، يسعى لفهم ما تخفيه خلف ابتسامتها المخادعة. لقد لاحظ توترها وخوفها، لكنها كانت ترفض الكشف عن سبب ذلك.

أنتِ تخفين عني شيئاً، أنا أعرف ذلك

قال ماريوس بصوت هادئ، لكن عيناه كانتا تشعان بالقلق والغضب.

لا أخفي شيئاً، أنا... بخير، حقاً

حاولت كرستين أن تبدو مطمئنة، لكن صوتها كان يرتجف من الخوف.

لا تُخادعيني، كرستين

قال ماريوس بصوت حازم.

أعلم أن أمي ليست راضية عن وجودك في حياتي وعن الأطفال، أعلم أنها تُخطط لشيء ما

شعر ماريوس بالغضب من تصرفات أمه، فهي كانت تحاول أن تنتقم من كرستين، وكان يُدرك أنّها لن تتراجع بسهولة. وكان

يشعر بالخوف من أجل كرستين ومن أجل أطفاله.

أرجوك، لا تُقلق

قالت كرستين بصوت هادئ

أنا سأحمي نفسي وأطفالي من شرها

نظرت كرسيتين لماريوس نظرة فيما معناها لا تقلق فخضع لها ماريوس. كان يُدرك أنها تُحاول أن تُخفي عنه شيئًا، وأنها تخشى أن يُقلق من أجلها. وكان يشعر بالخوف من أجلها ومن أجل أطفاله.

لم ترد كرسيتين أن يُدخل ماريوس في هذه المعركة، فكانت تُدرك أن فيكتوريا سيكون من الصعب أن تواجهها بدون تدخل من ماريوس. كان ماريوس يُشعر بالغضب وبالخوف من أجل كرسيتين، وكان يُدرك أن فيكتوريا لن تتراجع بسهولة. وكان يُدرك أن حُبهُ لكرسيتين سيجعله يفعل كل ما في وسعه لحمايتها.

.في غرفة أخرى، كان مارتن يجلس يدرس محاضراته يجد لأن لديه اختبار. فجأة، سمع صوت بكاء ماري من غرفتها

ماريا، ماذا حدث؟

قال مارتن بصوت قلق وسرعان ما ذهب إلى غرفتها ليرى ما الذي يُقلقها فوجد ماريا تبكي بشدة، وكانت تُحاول أن تهدئ من بكائها لكن بدون جدوى.

ماذا يُقلقك يا حبيبي؟

.سأل ماريا بصوت هادئ، وحاول أن يهدئ من روعها

ماما كرسيتين تم الصراخ عليها وهي متعبة

قالت ماريا بصوت متقطع

أريد أن أرى ماما كرسيتين

لا تقلقي يا حبيبي

قال مارتن بصوت هادئ

ماما كرسيتين بخير وبابا ماريوس معها

وبينما كان مارتن يُحاول أن يهدئ من بكاء ماريّا، كان يُفكر فيما يُمكن أن يفعله ليُهدئ من روعها، فسمع صوت فيكتوريا تُصرخ من خلال الباب افتحمت فيكتوريا الغرفة كعاصفة، عيناها تومضان بغضب، صوتها يرتجف من الغضب بينما تقول لمارتن وماريا

أنا أحذركم، لن أقبل بوجودكم هنا. ستغادرون هذا البيت. أنتم ليس لكم مكان هنا! غادروا قبل أن أضطر إلى طردكم بالقوة.

.وقف مارتن أمامها، وعيناها تنظران إليها ببرود

.لا يمكن أن تفعلي ذلك

أنت مُتحدّي!

صرخت فيكتوريا غاضبة

سأجعلك تندم على هذا

.تلك اللحظة، دخل ماريوس الغرفة، وجهه غاضبًا

!ما الذي يحدث هنا؟

هذا المُتحدّي يرفض مغادرة البيت مع أخته

. قالت فيكتوريا مشيرة إلى مارتن

أن هذا ليس من شأنك، أمي. هذا بيتهما وسيظلان هنا!

.قال ماريوس بصوت هادئ لكن نبرته كانت حازمة

أنت لا تفهم!

قالت فيكتوريا

إنها مجرد لعبة. سأجعلها تدفع ثمن تدخلها في حياتنا

.لا أعرف ما تخططين له، أمي، ولكنني لن أسمح لكِ بإيذاء كرسيتين أو الأولاد

نظر ماريوس إلى فيكتوريا بعينين باردتين. وكانت ماريّا تُراقب المشهد بخوف، وكانت تخشى من أن تكون فيكتوريا ستفعل شيئاً سيئاً لمارتن هو الآخر. وكانت تُحاول أن تهدئ من روعها

غادرت فيكتوريا الغرفة وهي تغلي غضباً، وماريوس ومارتن ينظران إليها بنظرات قائمة. ثم انطلقت ماريّا نحو ماريوس، صوتها خافت من الخوف

بابا، بابا!

.واحتضنته بقوة، وعيناها تُجسدان كل الخوف من غضب فيكتوريا

لا تخافي يا حبيبي

قال ماريوس بصوت هادئ

كل شيء سيكون بخير

ولكن ماريوس لم يُخفّ عن نفسه خوفه، فكان يُدرك أن أمه لم تكن تُعرف بتسامحها. وبينما كان ماريوس يُهدئ من روع ماريّا، كان يُفكر فيما يُمكن أن يفعله ليُحمي كرسيتين وأطفاله من شر فيكتوريا

احتضن ماريوس ماريًا بقوة، شاعراً بجرارتها بين ذراعيه، أهدأ من نبضات قلبه السريعة

لا داعي للخوف يا حبيبي. أنت آمنة بين ذراعي

همس بصوت رقيق، يشعر بالذنب بسبب اضطرابها لِشَهْدَةِ غضب فيكتوريا. بدأ يُدلك ظهرها بلطف، يشعر بشعرها الناعم بين أصابعه.

أنت قوية جدًا، وأنا فخور بكِ

قالها بينما يشعر بعيونها تحمر من البكاء

أنتِ تحبين ماما كرسيتين كثيرًا، وأنا أعلم أنّها تُحبُّكِ أيضًا

ماما كرسيتين...

همست ماريًا بصوت ممزوج بالبكاء المتواصل

نعم يا حبيبي، ماما كرسيتين بخير.

قال ماريوس بصوت هادئ

وستلعب كالعادة معك

استمر في تهدئة ماريًا، يُهمس بكلمات حانية، يُحاول أن يصب كل حنانه في صوته ليُخفف من الخوف في عينيها بينما كان ماريوس يُهمس لِماريًا، شعر بأنّها بدأت تهدأ تدريجيًا، أصبح بكاءها أخف، وصبح تنفسها أهدأ. أخذها بين ذراعيه بحب، وضعها في سريها، وضَمَّها إلى صدره وهمس في أذنها بأغنية حانية

نااام يا حبيبي، أنا هنا معكِ

قال ماريوس بصوت هادئ، ورأى عينيها تغفو ببطء، وتُشعّ بهدوءٍ وأمان

حبيبي الصغيرة...

. همس ماريوس بحب، وقبّل جبهتها

نظر ماريوس إلى مارتن وقال

تعال، يجب أن نتحدث

بينما كان ماريوس يتجه نحو غرفة أخرى، فكر فيما يريد أن يقوله لمارتن. كان يُدرك أن فيكتوريا تخطط لشيء سيء، وأنه لا يمكنه أن يثق فيها بأي شكل من الأشكال. وكانت الظروف تجبره على اتخاذ قرار مهم، وكان يشعر بالخوف من أن يكون قراره غير صحيح. وكان يشعر بالمسؤولية تجاه كل من كرستين وأطفاله، وكان يعلم أن فيكتوريا لن تتراجع بسهولة دخل ماريوس الغرفة المظلمة بشكل ضعيف، وأشعل النور، جلس على الكرسي المقابل لمارتن وقال بصوت هادئ وحازم

مارتن، أنت تعرف ما تخطط له أمي

نظر مارتن إلى ماريوس بعينين تعبران عن القلق والتحفظ، وقال بصوت قليل

أعرف أنها تريد أن تضر بك وبكل من حولك

نعم، أريد أن أطلب منك مساعدة

قال ماريوس وهو ينظر إلى مارتن بعينين تعبران عن الرجاء والحاجة

أنت تحب أختك وأطفالي، أنا أعرف ذلك، وأريدك أن تحميهم من أمي، وأن تحميهم من أي شيء قد تفعله لهم في غيابي.

تنفس مارتن بعمق وقال بصوت مختلف

أنا سأفعل كل ما في وسعي لحمايتهم، وسأكون هنا لهم دائماً

أشكرك، أنا أعرف أنك ستصبح رجلاً قوياً وشجاعاً لحمايتهم، وستحب أولادي كأهم إخوتك.

قال ماريوس بصوت متحد، وتنفس بعمق وأضاف

أنا سأحب كل من يحب كرستين وأطفالي، وسأحارب من أجلهم ضد كل من يحاول أن يضر بهم

وسكت ماريوس لفترة، نظر إلى مارتن بعينين تعبران عن الأمل والثقة

أنا أو من أنا سنتغلب على هذه المشكلة، وسنحميهم من كل شيء

وكان ماريوس يعلم أن مهمته لن تكون سهلة، وأن فيكتوريا ستسعى للانتقام بكل قوتها، لكنه كان يُدرك أيضاً أنه ليس وحيداً في محاربتة لها. وكان يعلم أن حبه لكرستين وأطفاله سيجعله يفعل كل ما في وسعه لحمايتهم وعندما اقترب ماريوس من الباب بهدوء، كانت كرستين تحاول تهدئة رضيعيها. كان صوت بكائيهما خافتاً، ينقل مشاعرهم من الخوف والقلق. لاحظ ماريوس كيف كانت كرستين تحاول تهدئتهم بغنائها لهم، صوتها هادئ ومطمئن. كانت تُحركهم بلطف بين ذراعيها. وتدل ذلك ظهورهم بحنان.

بينما كانت تُغني، فكرت فيما ستفعله لتخفف عنهم الآلام. دخل ماريوس الغرفة بهدوء، توقف عند المدخل يراقبها من بعيد، لم يرغب في إزعاجها. كان يعلم أنها تحاول إخفاء حزنها وقلقها، وأنها كانت تبذل جهداً لتكون قوية من أجل أطفالها.

التفتت كرستين إلى ماريوس، وكانت عيناها مليئة بالحزن والخوف. وسألته بصوت خفيف

ماريوس، ماذا حدث؟

كان ماريوس يدرك أنها تخفي عنه شيئاً، وأنها تخشى من أن يقلق من أجلها. اقترب منها بهدوء، ووقف أمامها، لكن لم يستطع مقاومة رغبته في احتضانها. حنى رأسه ليقبل جبينها برفق، وهمس

أنتِ قوية جداً، أنا فخور بكِ

.تحسست كرستين قبلة ماريوس بحب، ووجدت ملاذاً لروحها في تلك اللمسة الحانية

ثم تعلق ماريوس برغبة في تهدئة أطفالهم، وقال بصوت هادئ

أنا هنا معكم، لا تخافوا

احتضن الصبي برفق، شعر بدفء جسده الصغير بين ذراعيه وأحس بشعور قوي من الحب والحماية. بينما كان يحمل الصبي، فكر فيما قد تفعله فيكتوريا بعائلته الصغيرة التي تحبهم بهذه الرقة قال ماريوس بصوت هادئ

ما الذي يقلقكم؟

ضم الرضيع بحب، وتحسس حدوده الناعمة، وكان وكأنه يحاول أن ينقل لأطفاله شعورًا بالأمان والحب، وبدأ أنهم بدأوا يشعرون بذلك فكر ماريوس في كل ما سيفعله لحماية عائلته من شر فيكتوريا. همس بصوت هادئ وحازم

أنا سأحارب لأجلهم

بدون أن يتكلم، فهمت كرسيتين شعور ماريوس، وضمت الفتاة الصغيرة بحب وهمست لها

أنا هنا معك، لا تخافي

شعرت كرسيتين بشعور مشابه لما شعر به ماريوس. كانت تحب أطفالها بحب وفي، وكانت تشعر بالحماية والدفء بجانب ماريوس فكرت كرسيتين فيما ستفعله لتحمي أطفالها من شر فيكتوريا. همست بصوت هادئ وحازم

أنا سأحارب معك

.وفي تلك اللحظة، فهم ماريوس وكرستين أن عائلتهم ستكون لهم قوة وإرادة لتحمل كل ما يأتي

كان مارتن بمثابة الحصن الذي يحمي كرسيتين وأطفالها من غضب فيكتوريا. كلما حاولت فيكتوريا الاقتراب منهم أو إثارة مشاكل، كان مارتن يقف بحزم أمامها، يدافع عنهم بكلمات قوية وأفعال حازمة. لم يكن يخشى مواجهة فيكتوريا، بل كان يعلم أن واجبه هو حماية عائلته. كان يهدئ من روع كرسيتين ويطمئنهما، ويذكرها أنها ليست وحدها، فكان دائمًا يُشعرها بالأمان والدعم كلما حاولت فيكتوريا الاقتراب منهم وتهديدهم كان مارتن يفعل كل هذا من أجل أخت ماريوس وعائلته، وكان يحبهم جميعًا كأهم أفراد من عائلته. وكان ماريوس يدرك أن مارتن هو نصف قوته في مواجهة فيكتوريا، وأن عائلته .ستصبح أقوى بوجوده بجانبه

بعد فترة من المشاكل التي تسببت فيها فيكتوريا، بدأ مارتن يدرك أن فيكتوريا لا تريد فقط أن تؤذي كرسيتين وأطفالها، بل أيضاً أن تطرده من القلعة مع أخته. كان يُدرك أنها تشعر بالغيرة من حب ماريوس لكرستين، وأنها تسعى لجعله يندم على الدعم الذي يقدمه لها وبدأ مارتن يفكر بجدية في حلول أخرى. توصل إلى حل يعلم أن ماريوس وكرستين سيرفضانه، لكنه أراد فعله لتخفيف المشاكل عنهما. وكان الحل هو مغادرة القلعة مع أخته بعيداً.

في إحدى الليالي، كان مارتن يسير في ردهة القلعة، لكنه توقف عند سماع صراخ فيكتوريا وماريوس. كانت فيكتوريا تبدو غاضبة ومزعجة، وتوجه كلامها إلى ماريوس

يكفي! سأطردهم. إنهم ليسوا من صلبك، لماذا تبقينهم في منزلك؟

صرخ ماريوس قائلاً

هذا ليس من شأنك! وإذا اقتربت من مارتن أو ماريا، اعلمي أنه سيكون نهاية علاقتك بي

شعر مارتن حينها بحب ماريوس له، لكنه أيضاً شعر أنه عبء عليه. قرر مارتن الهروب مع شقيقته، بحثاً عن مستقبل أفضل.

سأهرب مع أختي من هذا الجحيم.

هي رِحْلَةٌ حَيْثُ لَا حَاجَةَ لِلْبُوصَلَةِ، وَلَا عَوْدَةَ لِلْأُرَاءِ

ما وراء اللق

كان مارتن محددًا في خطواته، وكأنه ينفذ خطة محكمة. لم يظهر أي تردد أو قلق، بل كان غارقًا في مهمته، مركزًا على هدف واحد الهروب.

بدأ بزيارة عميد كليته، مقدمًا طلبًا لإرسال ملفه الدراسي إلى جامعة في اسكتلندا، وجهته المخططة. لم يتحدث مارتن عن التفاصيل، وكأنه أراد إخفاء خطته عن الجميع بعد ذلك، توجه إلى مدرسة ماريا، ساحبًا ملفها الدراسي لتقديمه لإحدى المدارس مجددًا. لم يكن ينوي فعل شيء بها، لكنه كان مصممًا على أن تأتي معه في رحلته.

عاد مارتن إلى المنزل، متجاهلاً صرخات فيكتوريا التي كان معتادًا على غضبها وعدم اهتمامه بها. كان يعرف جيدًا أنها تخطط لشيء ما، لكنه لم يدرك حجمه في النهاية، دخل غرفة كرستين، مُقبلًا جبهتها بجنب مشع، لكنه كان يحمل شيئًا من التوتر. ثم ذهب للعب مع أخوته الرُضع، إيثان وأيلينا، مُحاولًا أن ينسى قليلًا ما يخطط له.

عاد ماريوس إلى المنزل بعد مشادته مع فيكتوريا، فوجد الجو مشحونًا بالغضب، لكنه حاول إخفاء مشاعره عن كرستين وأطفاله. كان يرغب في أن يُظهر لهم أن كل شيء على ما يرام وأنه سيحميهم من أي شر دخل ماريوس الغرفة التي كان مارتن يلعب فيها مع الأطفال، ولاحظ كيف كان مارتن يحاول أن يُخفي حزنه عنهم، وكان يُحاول أن يضحكهم ويلعب معهم كما اعتاد.

كانت ماريا تضحك بصوت عالٍ وهي تلعب مع مارتن، بينما كان إيثان وإيلينا يراقبوهما بعينين بريئتين. شعر ماريوس بالحب والدفء عندما رآهم معًا.

مارتن، أنا آسف لما حدث

قال ماريوس بصوت هادئ

لا تقلق

رد مارتن بإبتسامة خفيفة

.كان ماريوس يدرك أن مارتن يفكر في شيء ما، لكنه لم يكن واضحًا له على غير العادة. فكر فيما قد يكون في عقله

ماذا تفكر فيه؟

.سأل ماريوس بصوت هادئ

لا شيء مهم

.أجاب مارتن بصوت خافت

لم يرتاح ماريوس لإجابة مارتن، لكن لم يتحدث. التفت ليلعب مع الأطفال

ثم جاء وقت الغذاء، حيث اجتمع الجميع حول الطاولة. ترأس روبيرت الطاولة، وعلى يمينه كانت فيكتوريا، وعلى يساره جلس ماريوس وزوجته، ثم ماريا، فمارتن كان الجو مشحونًا، لكن روبيرت طلب من الجميع التوقف عن تناول الطعام بعد فترة. فطالما كان قاسيًا، لكنه كان متأكدًا من أن ابنه قد كبر وأصبح قادرًا على تحمل مسؤولياته ومع مرور الوقت، كان صوت الملاعق التي تضرب الأطباق هو الوحيد الذي يُسمع. حمحم روبيرت ليجذب الانتباه، وقال بجديّة

.ماريوس، أنا مستعد لقبول أي من أفعالك، لكن شيء مثل التبي كان يجب أن تُفأتحنا فيه، لا أن تخبئه

.نظر مارتن إلى ماريوس ثم إلى الأرض بسبب ما سمعه، ثم وقف وحمل ماريا على كتفه، وأخذ صحنها واستأذن للمغادرة

لكن صوت روبيرت منعه قائلاً

.لن أسمح لأحد بالمغادرة حتى انتي من كلامي

رد مارتن بثبات

.آسف، لكن أعتقد أن باقي الحديث لا يخصني، سواء أنا أو أختي. أعتذر للمغادرة

وغادر الغرفة رغم مناداة كرستين لهم، فحاولت اللحاق بهم لكنها توقفت عند صوت روبيرت وأعادت الجلوس بجوار زوجها، قَلقة مما سيحدث

تكلم روبيرت ببرود

.سأعترف بكرستين كفرد، لكن مارتن وماريا بصراحة لا أستطيع

قالت فيكتوريا بغيظ

!روبيرت، ماذا تقول؟ أجننت؟

نظر روبيرت إلى فيكتوريا بنظرة لم ترها من قبل، ثم قال

.لقد سممت من طريقتك هذه. توقفي عن الكلام

ثم نظر إلى ماريوس وقال

.حتى لا أعرف اسم عائلتهم الحقيقية

.هذا لا يهم. أنا أريد أن أقيهم، ولن يعني أحد من فعل ذلك

في تلك الأثناء، كان مارتن يُجهز حقيبة كبيرة تحتوي على ملبسه وملابس أخته وبعض الأشياء الضرورية. في حقيبته الأخرى وضع ملف أخته الدراسي وبعض الأوراق وإثبات شخصيته والنقود التي كان يذخرها طوال السنوات الأربع التي قضاها مع هذه العائلة، بالإضافة إلى تذاكر القطار ثم وضع الحقيبتين في خزانة ملبسه، بينما كانت ماريا تتناول صحنها الذي أخذه مارتن من الطاولة

ظل الجو مشحوناً في غرفة الطعام بين ماريوس وروبيرت حتى أخذ ماريوس زوجته وخرج من الغرفة متوجهاً إلى غرفة مارتن ليطمئن عليه كانت ملامح الندم واضحة على وجه ماريوس، وفي أثناء صعود الدرج، سمعوا شجاراً صادراً من غرفة الطعام.

كانت فيكتوريا تصرخ

.ماذا فعلت؟ روبيرت، تلك المرأة لا يمكن أن تكون من عائلتنا

أمسك روبرت بمعصمها قائلاً

أنا من يقرر ما يحدث في عائلتي. اسمعتي؟ من الآن فصاعداً، لن أسمح لك بالتجاوز مع أي شخص يقرب إلى ماريوس... اسمعتي؟

لكن...

.بدون اعتراض، فيكتوريا

.صمتت فيكتوريا خوفاً من زوجها

دلف ماريوس وكرستين إلى غرفة مارتن فوجدوه جالسًا بجوار مارييا يلعبان معًا. ما إن انتبها إليهما حتى ركضت مارييا نحوهما لاحتضانها. كانت كرسطين سعيدة برؤية مارييا، بينما كانت مارييا تتحرك حولها بفرحة وضحك عالٍ كان مارتن يراقبهم بابتسامة خفيفة، ثم نظر إلى ماريوس وهمس

.كل شيء سيكون على ما يرام

لم يستطع ماريوس سوى أن يشعر بالقلب بالاطمئنان عند رؤية مارتن يتسهم رغم ما يحدث. حاول ماريوس أن يفهم ما يدور في ذهنه، لكنه لم يجد جوابًا واضحًا. كان يدرك أنه يخطط لشيء ما، لكنه لم يعرف ما هو

هل حدث شيء؟

.سأل ماريوس بقلق

.لا يهم. المهم أن مارييا بخير

.أجاب مارتن ببساطة

أخذ ماريوس زوجته وأبنائه إلى غرفته، وحاولوا أن ينسوا ما حدث في تلك الليلة. لكن ماريوس كان يحاول فهم خطط مارتن التي كانت قد أعدها بشكل سري

فجر اليوم التالي، استيقظ مارتن على صوت منبهه فقام بإيقاظ ماريا، وغَيَّر لها ملابسها، وحمل حقيبته وراء ظهره والأخرى بيده، وغادر المنزل ترك المكان خلفه، تاركًا الذكريات وأحبابه، وغادر ليصل إلى محطة القطارات، حيث بدأ يبحث عن قطاره، ثم ركب فيه وغادر.

في قلعة ماريوس، استيقظ الزوجان وقررا تناول الطعام معًا، مع مارتن وماريا. كان قد مر وقت طويل منذ أن فعلوا ذلك. بدأت كرستين في إعداد الفطور، وكان ماريوس يساعدها. ثم وضعوا الطعام على الطاولة وطلبوا من العاملة استدعاء مارتن وماريا ذهبت العاملة إلى غرفة مارتن وماريا، لكنها لم تجد أي رد. دخلت الغرفة وبدأت تصيح بأصوات عالية، لكنها لم تسمع أي رد. لم تجد مارتن أو ماريا في الغرفة، فشعرت بالقلق وخرجت مسرعة لإخبار ماريوس أخبرت العاملة ماريوس بخبر اختفاء مارتن وماريا، فشعر بقلق شديد. بدأ يسأل كرستين إن كانت قد لاحظت شيئًا غريبًا.

لا، لم ألاحظ أي شيء. كان مارتن هادئًا أمس، لكن لم أعتقد أنه يخطط لمغادرة المنزل.

شعرت كرستين بالخوف، وأصابها شعور بالذنب لأنها لم تكن أكثر انتباهًا.

أين ذهبا؟

سأل ماريوس بقلق.

لا أعرف، لم أرهما يخرجان من المنزل.

هل فحصت غرفتهم؟

نعم، فحصت كل شيء، ولم أجد أي شيء يخصهم.

بدأ ماريوس يشعر بالذعر، فكر في كل الاحتمالات. ربما ذهبوا لقضاء وقت مع صديق، أو ربما فروا من المنزل خوفاً من المشاكل التي كانت تحدث.

يجب أن نذهب ونبحث عنهما

قال ماريوس بقلق.

أين سنبحث؟

. سألته كرستين، محاولة البقاء هادئة

. لنبدأ بتفتيش المنطقة المحيطة بالمنزل، ثم سنقوم بإبلاغ الشرطة إذا لم نجدهم

. اتفقا على ذلك وبدأوا بتفتيش المنطقة المحيطة بالمنزل، ولكن لم يجدوا أي أثر لمارتن أو ماريا

لا بد أنهم قد ذهبوا بعيداً

قال ماريوس

ماذا سنفعل الآن؟

. سنبلغ الشرطة وسنتبع أي معلومات قد تساعدنا في العثور عليهم

اتفقا على ذلك، وتوجهوا إلى مركز الشرطة لإبلاغهم عن اختفاء مارتن وماريا. في مركز الشرطة، قدموا وصفاً دقيقاً لمارتن

. وماريا، وأخبروهم بكل ما كانوا يعرفونه عن الأماكن التي ربما توجهوا إليها

سنقوم بتحقيق في الأمر وسنبذل قصارى جهدنا للعثور عليهما

. قال الشرطي

لكن يجب أن نعمل معًا للعثور عليهما

.أكد ماريوس

.نعم، سنبدل قصارى جهدنا

بدأ ماريوس وكريستين رحلة البحث، وطلبوا من الجميع مساعدتهم في العثور على مارتن وماريا. كان ماريوس منزعجًا ومتفلسًا بالأمل، لكنه كان مصممًا على العثور على طفليه مهما كان الثمن.

أما مارتن، فقد كان جالسًا في القطار، ينظر من النافذة إلى المناظر الخضراء التي تمر بسرعة. شعر ببعض الارتياح، فأخيرًا تمكن من الهروب من تلك الحياة المعقدة كان يدرك أنه لم يكن قرارًا سهلاً، لكنه شعر بالحرية والأمل في بداية حياة جديدة. كان مارتن يُحاول أن يركز على المستقبل، يحلم ببداية مشرقة، يفكر في ماريا وكيف سيتمكنه أن يوفر لها حياة أفضل لم يكن مارتن يعرف بالضبط إلى أين سيذهب، لكنه كان يحمل معه بعض الأوراق المهمة، وملف ماريا الدراسي، وإثبات شخصيته. كان يعلم أن بعض الأشخاص في اسكتلندا يمكنهم مساعدته. كان لديه خطة مبهمّة وأفكار غير واضحة، لكن ثقة كبيرة بالنفس وإيمان بقدرته على إيجاد مكان آمن له ولأخته كان مارتن يُراقب ماريا من حين لآخر. كانت تجلس بجانبه متعبة من السفر، وتحاول أن تخفي حزنها عنه. كان يعلم أنها خائفة، ولكنه كان يُحاول أن يُشجعها ويخفف من قلقها

تسأل ماريا شقيقها مارتن بلهفة

أخي، هل سنعود لماما كريستين مرة أخرى

لا تقلقي، كل شيء سيكون على ما يُرام

همس مارتن إليها.

سنكون بخير

ابتسمت ماريا بخجل ولم تقل شيئًا. كانت تثق بمارتن، وكانت تدرك أنه يحاول حمايتها. كانت تعرف أنها تستحق حياة أفضل، وأن مارتن سيمكنه من إيجادها كان مارتن يحاول أن يركز على الأمور الإيجابية، ويُقي روحه مرتفعة. كانت رحلتهم طويلة، لكنه كان يعرف أنه سيتمكن من التغلب على جميع التحديات. كان يؤمن بأن ماريا تستحق حياة مشرقة، وأنه سيمكنه إيجادها لها.

كانت النوافذ تُظهر المناظر الجميلة في اسكتلندا، وكان مارتن يفكر في الخطوات التالية. كان يعرف أنه عليه أن يجد عملاً، وقد يُصبح مطربًا في الشارع أو يعمل في مطعم. كان يحاول أن يفكر بشكل إيجابي ويركز على مستقبله كان مدرِّكًا لصعوبة الرحلة، لكنه كان يعلم أنه يستطيع التغلب على جميع التحديات. كان يحاول أن يحافظ على أمله ويركز على ماريا، وكان يعلم أنه يستطيع أن يوفر لها حياة أفضل، وأنه سيجد مكانًا آمنًا لهما معًا.

البرية الجريدة

وصل مارتن وماريا إلى محطة القطار في اسكتلندا. شعرت ماريا بالارتباك مع ضجيج الناس والعربات واللافتات. كانت ماريا تُحاول أن تُحافظ على هدوئها، لكن كانت تُشعر بالخوف من هذا المكان الجديد وغير المألوف.

مرحبا بك في اسكتلندا، يا ماريا

قال مارتن، وكان يحاول أن يظهر لها أنه مُتحمس ومتفائل، ولكن كان شعورًا بالخوف يُسيطر عليه داخلًا كانت ماريا تُنظر إلى اللافتات والناس يتردد، ولا تُريد أن تُظهر خوفها لِشقيقها.

هل سُنقي بهذه الملابس؟

.سألت ماريا بصوت هادئ

لا، يجب أن نُغير ملابسنا، ونُصبح أشخاصًا جديدًا.

أجاب مارتن، وكان يُدرك أن هذا هو ما يُريد أن يُفعله، فَهُو لم يُريد أن يكون مارتن الذي كان يعيش في المنزل السابق، ويُريد أن يكون شخصًا جديدًا ومستقلًا، ويُريد أن يُقدم لأخته حياةً أفضل من الحياة التي كانت تُعيشها معًا ولكن كان مارتن يُدرك أن هذا لن يكون سهلًا. كان يُدرك أن عليه أن يُواجه الكثير من التحديات والصعوبات، ولكن كان يُدرك أنه .يُستطيع التغلب على جميع التحديات، وأن يُحقق كل أحلامه، وأن يُصبح شابًا ناجحًا ومستقلًا

ماذا نُفعل الآن؟

.سألت ماريا بحذر، وكان يُمكن سماع القلق في صوتها

تُجد مكاناً لِنَقِم فيه، ونُغير ملابسنا، ونُبدأ بِحياةٍ جديدة.

أجاب مارتن بِشجاعة، وكان يُحاول أن يُشعر أخته بِالأمان وبأنّ كلّ شيءٍ سَيكون على ما يُرام بدأ مارتن بِالتحدث مع بعض الناس الذين كانوا في المقهى، وكان يُحاول أن يُجد شخصاً يُمكنه أن يُساعدهم، وكان يُحاول أن يُجد مكاناً لِتُغير .ملابسهم، ويُصبح مارتن وماريا جديدين. وكان يُحاول أن يُجد طريقة لِتُصبح مُستقلاً، ويُمكن أن يُقدم لِأخته حياةً أفضل

وكانت ماريا تُراقب شقيقها بِفخر، وكانت تُشعر بِالأمل وبالثقة بِقدرته على أن يُحقق كل أحلامه. كان مارتن يُدرك أن عليه أن يُصبح مُستقلاً، وأن يُحاول أن يُقدم لِأخته حياةً أفضل. كان يُدرك أن عليه أن يُغير من حياته، وأن يُصبح شخصاً جديداً وبعد ذلك، ذهب مارتن إلى الجامعة التي نقل إليها أوراقه الدراسية وقام بالتسجيل بها كطالب بصفه الثاني من كلية الطب وبعد ذلك، ذهب مارتن إلى مدرسة ابتدائية لِتقديم لماريا، قدم أوراقها الدراسية إلى أحد الموظفين، وطلب منه أن يُساعده على التسجيل لماريا في المدرسة

وكان مارتن يُدرك أن هذه الرحلة لن تكون سهلة، ولكنّ كان يُدرك أنه يَسْتَطيع التغلب على جميع التحديات، وأن يُحقق ... كل أحلامه، وأن يُصبح شاباً ناجحاً ومُستقلاً. وكان يُحاول أن يُشعر أخته بِالأمان وبأنّ كلّ شيءٍ سَيكون على ما يُرام

هل ستكون المدرسة جميلة؟

.سألت ماريا، وهي تنظر إلى المبنى الكبير الذي يحيطهم

أكيد، ستكون ممتعة. سَتُحبينها. سترين أصدقاء جدد وستتعلمين أشياء جديدة.

.ردّ مارتن وهو يبتسم لها

وهل سأتعلم اللغة الإنجليزية كما كنت افعل في مدرستي القديمة؟

. سألت ماريا، وقد شعرها بالقلق من اللغة الجديدة

نعم، ستتعلمينها بسرعة. ستكون سهلة.

قال مارتن وهو يُحاول أن يُخفف من قلق أخته

هل سنكون بخير، أخي؟

سألت ماريا بقلق، وكانت تُشعر بالخوف من المجهول، وكانت تُفكر في كل الصعوبات التي يُمكن أن تُواجههم في هذه الرحلة الجديدة.

نعم، سنكون بخير، يا ماريا، سنكون معًا، وسنكون قوين، وسنُحقق كل أحلامنا

أجاب مارتن بشجاعة، وكان يُحاول أن يُشجع أخته ويُخفف من قلقها، وكان يُدرك أنه يجب أن يُصبح قوياً لأجل أخته، وأن يُحاول أن يُوفّر لها حياةً أفضل بعدما سجّل مارتن ماريا في المدرسة، خرجا معًا ليجدا مكاناً ليعيشا فيه. كان مارتن يبحث عن شقة صغيرة ومريحة، ولكنّ كلّ ما وجده كان باهظ الثمن.

لا تقلقي يا ماريا، سنجد مكاناً مناسباً.

قال مارتن، وكان يُحاول أن يُخفي شعوره بالإرهاق

بدأ مارتن بالبحث عن عمل، وكان يُحاول أن يُجد وظيفةً تُمكنه من دفع إيجار الشقة وتوفير احتياجاتهما. كان يُحاول أن يُجد عملاً قريباً من الجامعة، ولكنّ كلّ ما وجده كان يتطلب خبرات لم يكن يملكها مارتن.

لا تخافي، سأجد عملاً قريباً.

قال مارتن، وكان يُحاول أن يُشعر أخته بالأمان وبأنّ كلّ شيءٍ سيكون على ما يُرام

بعد أسبوع من البحث، وجد مارتن عملاً في مطعم صغير قريب من الجامعة. كان العمل صعباً، وكان عليه أن يعمل لساعاتٍ طويلة، ولكنه كان يُشعر بالأمان لأنه يُقدم لأخته حياةً أفضل وبينما كان مارتن يعمل في المطعم، كانت ماريا

تُحاول أن تأقلم نفسها مع المدرسة والحياة الجديدة. كانت ماريا تُشعر بِالْأَمَلِ، وكانت تُدرك أنّها مع شقيقها، وأنه يستطيع أن يُقدّم لها حياة أفضل.

هل ستكونين سعيدة في اسكتلندا، يا ماريا؟

.سأل مارتن أخته، وكان يُحاول أن يُشعرها بِالْأَمَانِ وبِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَيَكُونُ عَلَى مَا يُرَامُ.

نعم، سأكون سعيدة معك.

ردت ماريا، وكانت تُشعر بِالْحُبِّ وبِالْأَمَلِ، وكانت تُدرك أنّها مع شقيقها، وأنه يستطيع أن يُقدّم لها حياة أفضل.

كان المنزل صغيراً كان مُكوّناً من غرفتين نوم، وغرفة معيشة ومطبخ مُدمجين معاً غرفة نوم ماريا كانت صغيرة ومُضاءة بِنُورٍ دافئٍ من مصباح مُعلقٍ على سقفٍ منخفض. كانت هناك سرير مُغطى بأغطية مُزركشة، وكانت هناك خزانة صغيرة تُخفي ملابسها وبعض الألعاب. وكان هناك نافذة صغيرة تطلّ على حديقة صغيرة وغرفة نوم مارتن كانت مُماثلة لغرفة ماريا، ولكنها كانت مُزودة بِمكتب صغير يُستخدم للدراسة، وكان هناك نافذة صغيرة تطلّ على حديقة صغيرة أما غرفة المعيشة والمطبخ فكانت هناك مصباح مُعلقٍ على سقفٍ منخفض. كانت هناك طاولة صغيرة من الخشب، وكراسي مُريحة، وكان هناك تلفاز صغير مُعلق على الحائط. وكان هناك مُطبخ صغير مُزود بِموقد صغير وحوض غسيل، وبعض الأدوات الأساسية لطهي الطعام لم يكن المنزل كبيراً، لكنّه كان دافئاً ومريحاً. وكان مارتن وماريا سعداء بِوجود هذا المنزل الذي أصبح منزلهما الجديد كانت حياة مارتن وماريا الدراسية مُليئة بالتحديات، لكنها كانت مُليئة أيضاً بِالْأَمَلِ والفرح.

بدأ مارتن دراسته في كلية الطب، وكان يعمل في المطعم لساعاتٍ طويلة بعد انتهاء محاضراته. كان يُحاول أن يتوازن بين دراسته وعمله، وكان يُشعر بِالْأَمَلِ وبِالِثِّقَةِ بِقُدْرَتِهِ عَلَى أَنْ يُحَقِّقَ كُلَّ أَحْلَامِهِ ماريا كانت تُحضر بصفها الرابع في المدرسة الابتدائية، وكانت تُشعر بِالْأَمَلِ وبِالْحِمَاسِ لِتَعَلُّمِ أَشْيَاءٍ جَدِيدَةٍ. كانت تُشعر بِالْفَرَحِ لِأَنَّهَا تُحضر دروساً جديدة وتُلاعب مع أصدقاء جدد.

كان مارتن يُحاول أن يُساعد ماريا على التأقلم مع المدرسة الجديدة، وكان يُجيبها على جميع أسئلتها. كان يُحاول أن يُشجعها ويُخفف من قلقها، وكان يُدرك أنه يجب أن يُصبح قويًا لِأجل أخته، وأن يُحاول أن يُوفّر لها حياةً أفضل كانت حياة مارتن وماريا الدراسية مُليئةً بالتحديات، لكنها كانت أيضًا مُليئةً بالأمل والفرح

كان ماريوس وكرستين يجلسان في غرفة المعيشة الضخمة في القلعة القديمة، والرياح الباردة تُضرب نوافذها الزجاجية المزخرفة. كان يومًا مُشمسًا، لكنّ قلوبهم كانت مُظلمةً ومُليئةً بِالقلق لم يكن ماريوس وكرستين يجرؤان على النَّظر لبعضهما البعض. كان مُمكنهم سماع نبضات قلوبهم تُدقّ في آذانهم، وكان الشعور بِالخوف يتغلغل بداخلهم

أين هما؟

سألت كرسطين بصوتٍ مُتردد، وكانت تُحاول أن تتظاهر بالشجاعة، ولكنّ الشكوك كانت تُسيطر عليها

لا أعرف. ربّما ذهبنا إلى مكانٍ آخر.

أجاب ماريوس، وكان يُحاول أن يُخفف من قلقها، ولكنّه كان يشعر بِالقلق أيضًا كانوا يبحثون عنهما في كلّ مكان. سألوا الناس في القرية الصغيرة التي تقع بالقرب من القلعة، واتصلوا بِالشرطة، ولكنّهم لم يجدوا أيّ أثرٍ لهما

ماذا سنُفعل؟

سألت كرسطين، وكانت تُشعر بِاليأس

لا تقلقي. سنُجدهما. سنُجدهما بالتأكيد.

أجاب ماريوس، وكان يُحاول أن يُشجعها، ولكنّه كان يشعر بِاليأس أيضًا

كان ماريوس وكرستين يشعران بأثهما وحيدان في هذه القلعة الضخمة والمهيبة كرسيتين لم تستطع أن تتحمل المزيد من القلق، وبدأت تبكي بصمت. كانت تُفكر في صغيرها مارتن وماريا وكيف لا يُمكنها أن تتخيل حيات بدوهم. وكانت تُفكر في كلّ التجارب التي مروا بها معًا، وكيف كانوا قادرين على التغلب على كلّ الصّعوبات

مرّ أسبوع على اختفاءهم، ولم يبأس ماريوس من البحث. كانت الشرطة قد أغلقت ملف القضية، لكنه لم يستطع الاستسلام. كانت وجه كرسيتين شاحبة من التعب والألم، وكانت عيناه تُلوح من البكاء. حاول ماريوس أن يُلقي بعض الكلمات المطمئنة على زوجته، بينما كان يداعب أطفالهما الصغيرين. فهم كانا بحاجة إلى أمهم، حتى لو كانت مُنهكة ومُتعبة، لذلك كان يصارع جهداً حثيثاً ليشعرها بالأمانِ والودِّ، ليُخفّف عنها قليلاً لكي تستطيع أن تُعنى بأطفالها، وألا يُطغى عليهم شعور الحزن والقلق.

كان ماريوس يشعر باليأس. كل يوم، كان يبحث في كل مكان، يقرأ التقارير، ويُحاول أن يبقى برأسه أي تفاصيل عن آخر مرة رأى فيها مارتن وماريا. كانت الأيام تتحول إلى أسابيع، والأسابيع إلى شهور، وكل يوم كان ينبض قلبه بالأمل، ليُصاب بحبيبة أمل جديدة

كان ماريوس يُحاول أن يُخفف عن كرسيتين، لكنه كان يُعاني هو الآخر من شعور بالذنب، لأنه لم يتمكن من حمايتهم. كان يُحاول أن يكون قوياً من أجلها، من أجل أطفالهما، لكنه كان يُفكر فيهم كل لحظة، كان يرى وجوههم في كل مكان، في كل وجه طفل، في كل صوت ضحكة كان يتذكر آخر مرة رأهم فيها، تلك الابتسامات البريئة التي كانت تُضيء حياتهم، تلك الأيدي الصغيرة التي كانت تُمسك بيده، تلك العيون التي كانت تنظر إليه بحبٍ وشوق. كانت تلك الذكريات تُعذّبه، تُدركه بفقدانهم.

في إحدى الليالي، بينما كان ماريوس يُحاول أن يُخفي دموعه عن كرسيتين، أحس بوجود شيء غريب. كان شعوراً خافتاً، كأنما هناك صوتٌ خافتٌ يُناديه من بعيد. نهض من سريره، وتوجه إلى نافذة غرفته، نظر إلى الخارج، ولم يُجد شيئاً.

ماذا يحدث؟

تساءل ماريوس، ولكنّه لم يجرؤ على الحديث، فكان خائفاً من أن يُخيف كرسيتين، خائفاً من أن يُخفّف من أمله القليل عاد إلى سريره، ولكنه لم يتمكن من النوم، ظلّ يُراقب النافذة، تُلاحقه تلك الأصوات الخافتة التي كانت تُناديه من بعيد.

في الصباح، استيقظ ماريوس على شعورٍ جديد، شعورٍ بالثقة، شعورٍ بالقدرة على مواصلة البحث.

سأجدهم. سأجد أطفالي.

قال ماريوس لنفسه، وقبل أن يخرج من غرفته، نظر إلى كرسيتين التي كانت نائمة بسلام، وقبل رأسها بهدوء، وهمس

لا تقلقي. سأجدهم.

الغريب

مرّت ست سنوات سريعًا، وكبر مارتن وماريا. أصبح مارتن طبيبًا ناجحًا وتخرجت ماريا من المدرسة الإعدادية وحصلت على شهادة تعليمية مميزة. أصبحت ماريا فتاةً جميلة، ذكية، وودودة، وكانت تُحب الحياة في اسكتلندا. لقد تعلمت اللغة الإنجليزية بشكلٍ ممتاز، وأصبحت صديقةً مخلصًا لعدة فتيات في مدرستها.

أصبحت شقة مارتن وماريا أكثر دفئًا مع مرور الوقت، فعَلقت ماريا لوحاتها الملونة على الجدران، ووضعت بعض النباتات الخضراء، ورتبت كتبًا ملونة على رفوفها. كان مارتن يُساعدُها في ذلك، وكان يسعى لجعل حياتها أكثر جمالًا، وتُشعر بالراحة في هذا المنزل. كان يعمل بجِد، ويُحاول أن يُوفّر لها كلّ شيءٍ جميلٍ ومُريحٍ. كان يُريدها أن تُصبح سيّدةً قويّةً ومُستقلّةً في المستقبل.

كان مارتن يدعمها ويُساعدُها في تحقيق حلمها، وكان يُشعرها بأنّها قادرة على تحقيق كلّ أحلامها. في يومٍ من الأيام، تعين مارتن كطبيب بأحد المستشفيات وقد كان محبوبًا. كان يُعالج الناس بكلّ حُبٍ واهتمام، وكان يُحاول أن يُقدم لهم أفضل علاجٍ مُمكن. كان يُشعر بالرضا عن عمله، وكان يُدرك أنّ هناك أشخاصًا كثيرين يحتاجون إلى مساعدته.

ماريا كانت تُحضر في الصفّ الأول من المدرسة الثانوية، وكانت تُشعر بالأمل وبالحماس لتعلّم أشياء جديدة. كانت تُشعر بالفرح لأنّها تُحضر دروسًا جديدة وتُلاعب مع أصدقاء جدد. كان مارتن يُحاول أن يُساعد ماريا على التّأقلم مع المدرسة الجديدة، وكان يُجيبها على جميع أسئلتها.

كان يُحاول أن يُشجعها ويُخفّف من قلقها، وكان يُدرك أنّه يجب أن يُصبح قويًا لأجل أخته، وأن يُحاول أن يُوفّر لها حياةً أفضل. كانت حياة مارتن وماريا الدراسية مليئةً بالتحديات، لكنها كانت أكثر سعادةً وأكثر ثقةً بمُستقبل مُشرق. كان مارتن وماريا يُجبان بعضهما بعضًا بشدة، وكان مارتن يُشعر بالفخر بأخته وبإنجازاتها، وكان يُشعر بالأمل لمُستقبلهما المُشرق.

كان مارتن وماريا يعلمان أنّ عليهما أن تُصبح أشخاصًا جددًا ومستقلّين في اسكتلندا، وأنّهما يَسْتَطيعان تحقيق كلّ أحلامهما مع بعضهما بعضًا. كانت اسكتلندا تُصبح منزلها الجديد كان مارتن دائمًا يخبر ماريا قصصًا عن والديهم وكيف كانوا ويريهما صورًا لهم تعلقت ماريا جدًّا بتلك الصور وظلت تسأله يومياً عنهم وقد كانت دائما ايضا ما تسأل مارتن عن موعد عودتهم لماريوس وكريستين لأنّها اشتاقت لهم وقد كان مارتن يتهرب في كل مرة

استيقظ مارتن من نومه مع شعاع الشمس الدافئ يداعب وجهه، فتمدد ونظر إلى السقف. كانت شقة صغيرة ودافئة، مرتبة بطريقة محببة، تملأها رائحة القهوة الطازجة، التي صنعتها ماريا، أخته الصغيرة، قبل ذهابها للمدرسة. ابتسم مارتن وهو يتذكر أيامهم الأولى في اسكتلندا، عندما كانا يبحثان عن شقة مناسبة. نهض مارتن من سريره، وذهب إلى المطبخ، حيث وجد ماريا تستعد لمغادرة المنزل. ابتسمت له مبتسمة، وناولته كوب القهوة الساخنة، أضاف إليها قطعة من السكر كما يفضلها، ثم قالت

صباح الخير، مارتن. لا تنس أن تأخذ وجبة الإفطار معك إلى المشفى، وتذكر أن تذهب مُبكرًا اليوم، فُوجد بعض الاختلافات في الوقت

ابتسم مارتن لأخته، وأجاب

صباح الخير، ماريا. لا تقلقي، لن أنسى الوجبة، وسأكون في المشفى في الوقت المحدد

ودعت ماريا أخاها، وخرجت للذهاب للمدرسة مسرعة ف هي بعيدة قليلاً أخذ مارتن كوب القهوة، وجلس عند الطاولة، وفتح دفتره لمراجعة جدول عمله، والتأكد من أنّ كل شيء على ما يرام. بعد ذلك، ذهب إلى المطبخ، وأعد وجبة إفطار بسيطة لنفسه مكونة من شريحة خبز محمص وبيض مسلوق

ارتدى مارتن ملابس العمل، وأخذ حقيبته، وتوجه إلى باب الشقة وصل مارتن إلى المشفى في الوقت المحدد. قام بخلع معطفه، ووضع حقيبته في غرفة التغيير. بعد ذلك، ذهب إلى غرفة الاستراحة، حيث التقى ببعض زملائه كان مارتن طبيبًا شابًا، لكنّه كان محبوبًا من قبل الجميع، لإخلاقه النبيلة ووجهه لمهنته. كان يُعالج الناس بكلِّ حُبِّ واهتمام، وكان يُحاول أن يُقدم لهم أفضل علاجٍ مُمكن.

بدأ مارتن عمله في المشفى، بفحص المرضى وتقديم العلاج لهم. كان يُشعر بالرضا عن عمله، وكان يُدرك أنّ هناك أشخاصًا كثيرون يحتاجون إلى مساعدته مرت الساعات، واستمر مارتن في العمل بجد وإخلاص. كان يُدرك أنّ عمله لا يقتصر فقط على تقديم العلاج الطبي، بل يُشمل أيضًا تقديم الدعم والراحة للمرضى وعائلاتهم كان مارتن يُشعر بالفخر بعمله، وكان يُدرك أنّ له دورًا هامًا في خدمة المجتمع

ومرت الايام إلى أن ذهب له شخص غريب للمشفى للعلاج يدخل الطبيب مارتن سيغmond إلى غرفة الانتظار، ويسأل بحرفيّة

كيف يُمكنني مساعدتكما؟ أنا الطبيب مارتن سيغmond

يُجيب أحدهما، ويُعرّف عن نفسه

سيغmond...؟ أنت ابن مارك سيغmond؟ أنا صديقه، المارشال ديف

اتعرفني؟

قال مارتن سيغmond، وقد امتلأ وجهه بالدهشة

كيف...؟

ابتسم المارشال ديف، ونظر إلى مارتن بعيونٍ هادئة

كنتُ أعرف والدك جيدًا، سيغmond، لقد كنا أصدقاءً مقربين

ماذا...؟

قال مارتن، وقد بدأت تتضح أمامه صورةٌ حزينة

أنت تعرف والدائي...؟

أوماً ديف برأسه

نعم، لقد التقيتُ بـمارك وزوجته ماري قبل سنوات طويلة. كان ذلك في وستمنستر...؟

وستمنستر...؟

ارتعش صوت مارتن، وكأنه يُعيد تذكّر ذكرياتٍ غائبة

نعم.. وستمنستر

أنا آسف، مارتن

قال ديف بحزن

لقد سمعتُ بِمُصيبةِ مارك وماري

نعم... لقد رحلا قبل احد عشر عام.

قال مارتن، وشعرت بِصوتهِ يعلُقُ بِصُعوبةِ

لقد توفي والداي في الحرب

قال ديف وهو يضع يده على كتف مارتن

لقد شعرتُ بِالْحزنِ كثيراً عندما سمعتُ بِذلك. لقد كانا أشخاصاً رائعين

شكراً لك

قال مارتن وهو يُحاول إخفاء حزنه

لم يرتح مارتن لذلك الشخص لان والده لم يكن من الأشخاص الذين يقومون بالكثير من الصداقات لم يكن يعرف غير
المارشال جوزيف حيث كان مع والده دائما. قال مارتن
أشكرك، لكن والدي لم يكن يُشارك حياته مع أشخاص كُثر

أعلم ذلك

قال ديف بابتسامة حزينة

لكننا كنا صديقين مُقربين. لقد كنت أشارك مارك كل شيء

ماذا تُريد أن تُفعل في المشفى؟

قال مارتن بحذر

لا شيء

قال ديف بجدوء

فقط أردت أن أساعدك

كيف تُريد أن تُساعدني وكيف عرفت اني هنا؟

قال مارتن بيشك

لا يهم كيف وجدتك ولكن اريد مساعدتك بكل طريقة مُمكنة

قال ديف بابتسامة.

لقد كان مارك صديقًا غاليًا علي. وأنا أريد أن أكون هنا لأجلك

لا أعلم

قال مارتن بتردد.

أنا لست متأكدًا من أنني أريد أن أقرب من أشخاص مرتبطين بماضي

أفهم

قال ديف بفهم.

لكنني أريد أن أتأكد من أنك بخير

أنا بخير

قال مارتن بشدة

أنا أحاول أن أنسى ماضي

أنا أسف

قال ديف بحزن.

أعلم أن ذلك صعب. لكنني أريد أن تعلم أنك لست وحدك

شكرا لك

قال مارتن ببرود

سأفكر في أمر

لا تتردد في التواصل معي

قال ديف بابتسامة.

سأكون هنا دائماً

أحس مارتن بالقلق والريبة من هذا الرجل. لم يكن يثق به وبدأ يخشى أن يكون هذا الرجل يهدف إلى شيء معين

كانت الحياة بالنسبة لماريوس وكريستين، اللذين يحاولان إعادة بناء حياتهما فصارت صعبة ومليئة بالألم. لم ينس ماريوس أطفاله، بل كانت ذكرياتهم تُطارده في كل مكان، ولم يستطع أن يفكر بشيء آخر. كان يتساءل عن حالهم، وعن سبب اختفائهم، وكان يحاول أن يُخفف عن نفسه بأن يُخبر نفسه أنهم بخير، لكن الألم كان يُغلب كل شيء

أصبحت كريستين أضعف، وحزينة دائماً. لم تستطع أن تُنسى أولادها، ولم تستطع أن تُشغل عقلها بأي شيء آخر. كانت تُشاهد صورهم دائماً وتُعيد قراءة رسائلهم القديمة، تُحاول أن تُحس بحضورهم من خلال ذلك، لكن الألم كان لا يزال يُؤلمها كأنه جرح طازج.

كان يحاول أن يشغلا أنفسهم وأن يكونوا أقوى للأجل أطفالهما إيثان وأيلينا، اللذين لم يُدركا أبداً ألم فقدان أخوتهم. حاول ماريوس وكريستين أن يخبرا أطفالهما عن مارتن وماريا، وأن يُشرحا لهم كيف غادرا منزلهما، لكن ذلك كان صعباً عليهما. لقد كان ذلك الألم الذي لا يمكن أن يُمحي.

كان ماريوس وكريستين يُحاولان أن يُستمر في حياتهم، لكن فكرة فقدان أولادها كانت دائماً ما تُؤلمهما. لقد كان ذلك ألماً عميقاً، ولم يستطع أحد أن يعوضهما عن ذلك الألم كانت علاقتهما مُتصلة بالرابط الذي يُجمع بينهم الألم والشوق. كان ذلك الربط قوياً، ولم تستطع أي شيء أن يُكسره.

في بعض الأحيان، كانا يحاولان أن يُصبحا أكثر قوة، وأن يُحاولان أن تُصبح حياتهما أكثر سعادةً. لكنّ ذلك الألم كان دائماً ما يُؤلمهما، ويُذكّرهما بفقدان أولادهما. لقد كان ذلك الألم الذي لا يُنسى، والذي سيُظلّ مُرافقًا لهما بكل شيء.

عاد مارتن للمنزل بعد يوم شاق بالمشفى وجد ماريًا تجلس على الطاولة تقوم بإنهاء واجباتها ف اقترب منها

كيف كان يومك في المدرسة؟

.سأل مارتن ماريًا باهتمام وهو يضع حقيبته على الأرض

كان جيدًا

.أجابت ماريًا ببرود، وهي تُركز على كتابها

أحسّ مارتن بالقلق. لم تكن ماريًا عادةً مُجيب بهذه البرود.

هل هناك شيء يُزعجك؟

.سأل مارتن بحذر

نظرت ماريًا إليه بعيونٍ فارغة، ثم أجابت بصوتٍ هادئ

لا، ليس هناك شيء. فقط أشعر بالتعب

لم يكن مارتن مقتنعًا، لكنه لم يُصرّ. قرر أن يُحاول صرف انتباهها عن الأفكار التي تُورقها

هل قمتِ بواجبك في الرياضيات؟

.سأل مارتن، وابتسم لها ابتسامَةً لطيفة

نعم

أجابت ماريا، وهي تُخَفِّضُ رأسها من جديد.

لقد أهَيَّبَتْهُ

لم يُصِرَّ مارتن على معرفة ما الذي يُرَعِّجُ أخته. كان يعلم أنَّها ستخبره عندما تصبح جاهزة. لكنَّه كان قلقاً عليها

سأعدُّ لكِ العشاء

قال مارتن.

هل تفضلين المعكرونة؟

نعم، شكراً لك

أجابت ماريا، بصوتٍ هادئٍ

ذهب مارتن إلى المطبخ لإعداد العشاء. كان يُحاول أن يُخَفِّفَ من توتر أخته، ويُشعرها بأنَّها ليست وحدها

هل تُريدان أن نلعب بعد العشاء؟

سأل مارتن، بينما يُسكب المعكرونة في الأطباق

لا

أجابت ماريا، بصوتٍ مكتوم

أريد أن أذهب للنوم مبكراً

أحسّ مارتن بأنّها تُحاول إخفاء شيءٍ عنه.

ما الأمر، ماريا؟

سأل مارتن بصوتٍ هادئٍ.

أنتِ تبدين حزينة

نظرت ماريا إليه بعيونٍ دامعة.

أفتقدُهم

قالت بصوتٍ خافت

أفتقدُ ابي ماريوس وامي كرستين

ابتسم مارتن بحزن. كان يعلم أنّها تُحاول أن تُنساهم، لكنّ ذلك الألم كان لا يزال يُؤلمها

أنا أعلم

قال مارتن، ووضع يده على كتفها.

لكنّهم بخير. ونحن في مكانٍ أفضل

لكنّهم غائبون

قالت ماريا، وبدأت تُذرف دموعًا

أفتقدُهم كثيرًا

أحضر مارتن كوبًا من الماء لِأخته، وضمه إليها، وحاول أن يُخفّف من حزنها

أنا هُنا معك

قال مارتن، وغمغم بِصوتٍ هادئٍ

سأكون دائمًا هُنا لِأجلك

الصديق

في عمق الأرض، في ظلام دامس، جلس دانييل وحيداً. كانت رائحة الرطوبة تملأ المكان، وقطرات الماء تسقط من سقف الكهف الرطب. لم يكن هناك صوت سوى تنفسه الثقيل كان رجلاً قوي البنية، عضلاته بارزة، شعره قصير ومشذب بدقة. كانت عيونه حادة وباردة، تُشعّ بحقد قاتم، وكأنها تحمل سرّاً مخيفاً كان يحدق في صورة صديقه وأحبائه المعلقة على الحائط. وجهه شاحب، ويده تُمسك بسكين صغير. كان دانييل يسعى للانتقام، لكنّه يخطط للقيام بذلك عن طريق إلحاق الأذى بأحبائه فجأة، تسلل صوت خطوات خافتة إلى المكان المظلم، ودخل شخصٌ ذو عيونٍ شاحبة ووجهٍ نحيل. كان شعره .. أشعث وشكله غريباً

دانييل

قال الشخص بصوتٍ هادئ، ومدّ يده ليسلم على دانييل

جئتُ للقاء

أجاب دانييل بصوتٍ خشن

أهلاً بك، ديف

ثم أضاف،

ما الذي جلبك إلى هنا؟

شعر ديف بالخوف من نظرات دانييل الحادة وسكونه. رغم أنّهما كانا صديقين منذ سنوات، إلا أنّ تلك النظرات جعلته يشعر بالمراقبة.

أردتُ أن أخبرك بما عرفتُ

قال ديف بحذر

لقد تعرّفت على مكان اعز اشخاص للشخص الذي تريد الانتقام منه، ولقد أخبرني أشياء مهمة

أضافَ

أنا أعتقد أنّ هذا المُخطط لا يُمكن أن ينجح، وأنّ الطريقة التي تفكر سوف تُؤذيكَ

ونظر إلى دانييل بقلق

هل تُريد أن تسمع ما عرفتُ؟

كان دانييل يُراقب ديف بهدوءٍ، ولم يُبدِ أيّ تعبيرٍ، لكنّ عيونه كانت تُشعّ بحقدٍ قاتمٍ، وكان يتّخذ خطوات بطيئة، وكأنّه يُحاول أن يُسيطر على غضبه.

نعم، أريد أن أسمع

. قال دانييل بصوتٍ هادئٍ، لكنّ صوته كان يُحمل معنيًا مُخيفًا

هل تعتقد أنّك تستطيع أن تُساعدني؟

أضافَ، وبدأ يشعر بأنّ ديف يُفكّر بجديّة فيما يقوله، وكان يتّخذ قرارًا مصيريًا

هذان الطفلين المفقودان من صديقك وجدّهم

قال ديف مشيرًا على الصورتين المعلقتين على الحائط

ليجيب دانييل

أين وكيف؟؟

وجدت شخصًا منذ أيام يشبه الصورة وظللت اراقبه الي أن علمت أين يسكن ويعمل ورأيت أخته ايضاً وأين توجد مدرستها ثم ذهبت له للمشفى لأقنعه اني صديق والده وبدأنا بالكلام وقلت له أن يكلمني باي وقت

تجمد دانييل في مكانه، كأنه صُعق بالكهرباء. لم تتحرك عضلة واحدة في جسده. لم يكن صوته خشناً هذه المرة، بل خرج
كهمسة خافتة

كيف...؟

كان ديف يراقب وجه دانييل بعناية، يشعر بالقلق من ردة فعله

لا أعلم كيف... لكنني أعرف أين هم. لقد تأكدت. يمكننا الذهاب إليهم الآن إن أردت

دانييل أرخى جسده، لكنّه ظلّ يحدّق في الصورة، وكأنه يحاول أن ينظر عبر الزجاج إلى صديقه.

لماذا... لماذا تفعل هذا؟

لأنني لا أريد أن أراك تُدمر نفسك.

قال ديف بصوتٍ حزين

يبدو انني لا اعرفك كما اعتقدت. لا أعرف ما الذي فعله بك، لكنني أعرف أنّ هذين الطفلين بريئين. ستندم على

فعل هذا

وقف دانييل من على كرسيه. خطواته كانت متثاقلة، أكثر ثقلاً من ذي قبل. كان الألم يقطر من عينيه، ولكنّ صوته كان
هادئاً بشكلٍ مخيف.

أنت لا تفهم... لا تعرف ما مرت به... لا تعرف ما هو الشعور بالخيانة

أعلم أنّ الأمر صعب، لكنني أعرف أنّك قادر على التغلب على هذا الألم. لا يجب أن تدمر حياتك وحياتهم. أنت
... أنت أفضل من ذلك.

صوت ديف كان مرتجفاً، يشعر بأنّه يحاول أن يُنقذ صديقه من مصيره المحتوم

لم يكن دانييل يُجيب. كان يحدّق في الظلام، وكأنه يُحاول أن يُرى من خلال الظلام المظلم إلى نوره الداخلي، إلى حقيقته المخبّأة بين ثنايا غضبه بعد لحظات من الصمت المخبف، قال دانييل بصوت هادئ ولكنّ به بعض التردد

ماذا سأفعل؟

شعر ديف بشعور غريب، خليطاً من الراحة والتردد.

أنت لا تحتاج لفعل أي شيء. يمكننا الذهاب معاً. هيا نخرج من هذا الكهف المظلم

دانييل أغمض عينيه، وكأنه يُحاول أن يُسكت العاصفة التي تُعصف به من داخل. بعد ثوان قليلة، فتح عينيه مجدداً، وأصبح نظره أكثر وضوحاً.

سأذهب معك. لكنني سأفعل ... سأفعل ما أريد. سأقرر ... سأقرر أنا

وفي مكان آخر، كان ماريوس يجلس في مكتبه، وجهه شاحب وعينه حمراء من البكاء. كان مُحطماً. فقد كل أمل بإيجاد أطفاله. صحة كرستين تضعف كل يوم عن اليوم الذي قبله، ولم يعد لديه أي أمل بأن تشفى من تعبها المستمر. كان يُحاول أن يُخفي قلقه عنها، لكنّ كل حركة منه، كل كلمة تُنطق من فمه، تُخبرها بحالة الخوف والتشاؤم التي يمرّ بها.

كان يُجلس بجانب سريرها، ويده تُمسك بيدها، وعينه تُحدّق في السقف. كان يُفكر بأطفاله، بحالة كرستين، وبمستقبله المظلم فجأة، ازدادت حالة كرستين سوءاً. تقلّص جسمها وتسرع نبضها. حاول أن يُخفي قلقه وحاول أن يُهدئها، لكنّها لم تُهدأ. كانت تُناضل لتتنفّس، وتُحسّ بأنّ الظلام يُحاول أن يُعلّقها

كرستين ... كرستين ... استيقظي ...

صوته كان مُرتعشاً، وعينه تُحاول أن تُحدّق في عينيها، ولكنّها لم تُحدّق فيه كان يحسّ بأنّ العالم يتهاوى حوله. كلّ ما يملكه، كلّ ما يُحبه، يُحاول أن يفلت من يده.

ذهب ماريوس مسرعًا لأحد العاملين، وصرخ به

اطلب الطبيب فوراً!

ثم عاد إلى جانب كرستين، يمسك يدها بقوة

لا تقلقي، ستكونين بخير

كان صوته متأرجحاً بين الأمل واليأس، بينما كان قلبه ينبض بسرعة، خوفاً من أن يفقدوها. كان يُردد بينه وبين نفسه

لا تتركي الدنيا لساعات أخرى فقط، من أجل الأطفال ... من أجل الأطفال

شعر بالدموع تغلب على عيونه بينما يراقب وجهها الشاحب ويشعر بيدها تُصبح أكثر برودة. كان خوفاً مُتملكاً منه، خوفاً

من فقدانها، خوفاً من فقدان كل شيء ... لكن مازال يُردد كلمات التشجيع

لا تتركي الدنيا، لا تتركي الأطفال، لا تتركي، لا تتركي..

لم يمضي سوى لحظات حتى دخل الطبيب مسرعاً، تبعه ممرضة تحمل حقيبة الطوارئ. كان وجه الطبيب متجهماً، بينما يقوم

بفحص كرستين

يجب نقلها إلى المشفى فوراً، حالتها خطيرة

في تلك اللحظة، سقط كل أمل ماريوس، وكان يُدرك أن معركة جديدة تُحارب، معركة لإنقاذ حياة زوجته، معركة لإنقاذ كل

... شيء

سننقلها، سننقلها، سوف تكون بخير ...

صرخ ماريوس، بينما كان يُحاول أن يُقنع نفسه، أن يُقنع الطبيب، أن يُقنع كل شيء

لا تتركي الدنيا، لا تتركي الدنيا..

بعد ساعات من القلق، خرج الطبيب من غرفة العناية، كانت عينيه تُشع بالتفاؤل
ستكون بخير، كانت حالتها خطيرة، لكن استجاب جسمها للأدوية، ستشفى بفضل التصرف السريع، لكن سوف
تحتاج إلى العناية في المستشفى لبضعة أيام

تنفس ماريوس بصعوبة

ماذا حدث لها؟

تعرضت لصدمة نفسية شديدة، وهي تعاني من اكتئاب حاد، من المُحتمل أن يكون نتيجة الحزن الشديد

قال الطبيب

ستحتاج إلى علاج نفسي ودعم من الأسرة، ولكن ستتعاوى بكامل صحتها

شعر ماريوس بالراحة، كانت القلق، والخوف، والعذاب، كلها تُختفي، وبدأت أشعة الأمل تُضيء في قلبه، وقال

شكرًا، شكرًا لك

حمل ماريوس كرستين وعاد بها للقلعة، ووجد طفليه الصغيرين، إيثان وإيلينا، ينتظرانهم بقلق وحيرة كان وجه إيثان صغير،
لكن كان يُشع بالحزن والتعب، بينما كانت إيلينا تُمسك بدمية، وتُحدق فيها، وكأنها تُحاول أن تُخفي حزنها وخوفها وراء تلك
الدمية عندما رأى الأطفال أمهم، صرخوا بفرحة

ماما، ماما

وهرعوا نحوها، وأحاطوها بأحضانهم

كانت كرستين تُحاول أن تُهدئ أطفالها، وتُخفف عنهم، وتؤكد لهم أنّها بخير، وأنّها ستكون بجانبهم دائماً، وأنّ كل شيء
سيعود إلى طريقه

وفي ذلك الحُضن العائلي، تلاشى الألم والحزن، وساد الشعور بالأمل، والشعور بأنّ الحياة ستُستأنف، وأنّ الأطفال سيُصبحون سعداء، وأنّ كرسيتين ستُشفى، وأنّ كل شيء سيعود إلى طريقه نام الطفلين وقام ماريوس بمساعدة كرسيتين للعودة لغرفتهم، كان يجلس بجانبها، ومُمسك بيدها، ويُراقبها بحب، وكأنّ العالم كلّهُ قد اختفى، ولم يُبق سوى هما، والشعور بالراحة والأمان

تكلمت كرسيتين بصوت ضعيف

الم تجد مارتن وماريا بعد؟

كان صوتها يُحمل معه الشعور بالقلق والخوف، وكأنّها تُحاول أن تُؤكد على أهمية الأمر، وأنّ قلبها ما زالت تُررّز تحت ثقل الغموض.

أجابها ماريوس بصوتٍ هادئ

لا، لا زال البحث مستمرًا، لكنّ الأمل ما زال، سنُعتبر عليهما، لا تقلقي

وكان يُحاول أن يُخفي قلقه، ويُطمئن زوجته، وأنّ الأمل ما زال، وأنّ الأطفال سيعودون

نامت كرسيتين بهدوء، وذهب ماريوس للوقوف بجوار النافذة، كان الظلام يُغطي الحديقة، ولم يُشاهد ماريوس وجهه، ولكن كان يُراقبه بانتباه، ويشعر بالقلق والتوتر، وكانّ هناك شيئًا غريبًا يُحاول أن يُخفيه. فجأة رأى شخصًا غريب يضع شيئًا أمام القلعة ويغادر، فهرع إلى الباب، وخرج إلى الحديقة، وكان يُحاول أن يُفهم ما هو هذا الشيء

فهرع إلى الباب، وخرج إلى الحديقة، وكان يُحاول أن يُفهم ما هو هذا الشيء. كان يُحدّق في الظلام، ويُحاول أن يُرى، وفجأة رأى ظرفًا مُلقى بجانب القلعة، فهرع نحو الظرف، وأخذه بيده، وكان يُحاول أن يُفهم ما هو داخله فتح الظرف ببطء، وكان يُحاول أن يُرى، وفجأة رأى صورًا له، ولأطفاله مارتن وماريا وإيثان وإيلينا، وزوجته، وكل صورة مُغطاة بالدماء. فشعر ماريوس بصدمة، وكانّ العالم قد انقلب، وأنّ كل ما هو فيه قد تلاشى، وأنّ الظلام قد أسقط عليه، ولم يُبق سوى الخوف والتردد والشعور بالخطر وكتب على ورقة بداخل الظرف من صديقك

أغمض ماريوس عينيه، وداعب شعره بيدٍ مرتعشة

صديقك؟

تمتم بينه وبين نفسه

من هو صديقي؟

شعر بقشعريرةٍ تجري في جسده، وكأنَّه يُحاول أن يفهم معنى هذا الخطر الذي يُحيط به، وكأنَّه يُحاول أن يفهم من هو هذا الصديق الذي يُريد أن يؤذيه كان يُحاول أن يُفكرَ بهدوءٍ، ولكنَّ خوفه كان يُعطي على تفكيره

من يُمكن أن يُريد أن يؤذي أطفالي؟

تساءل بينه وبين نفسه

من يُمكن أن يكون وراء كل هذا؟

كان يُدرك أنَّ الخطر حقيقي، وأنَّ هناك من يُحاول أن يؤذيه، ولكنَّه لم يكن يُعرف من هو. كان يُحسَّ بأنَّ هناك شيئًا غريبًا، وأنَّ هناك شيئًا لا يُمكن أن يُفسره تذكر دانييل، ولكنَّه لم يكن يُعرف ما إذا كان يُمكن أن يؤذي أطفاله. كان دانييل رجلًا غامضًا، ولكنَّه لم يكن يُعتقد أنَّه يُمكن أن يؤذي أيَّ شخص

المراقبة

في صباح يوم جديد بإسكتلندا، كان الجو مُشمساً ولطيفاً، وكانت عطلة نهاية الأسبوع تُلوح في الأفق. قررت ماريا وصدقتها جانيت أن يخرجوا للتجول في الشوارع الجميلة للمدينة بدلاً من المكوث في المنزل.

Stoooooop

جانيت

فتاة لطيفة ودودة ذات السادس عشر ربيعاً تتمتع بشخصية هادئة وودودة. تُعرف بعطفها وحساسيتها تجاه الآخرين، وتميل إلى مساعدة الناس عندما يحتاجون إليها. رغم كونها خجولة بعض الشيء، فإن جانيت مُضحكة وتتمتع بروح الفكاهة اللذيذة والتي تُشجع أصدقائها على الضحك بسهولة جانيت تحب قضاء وقتها مع أصدقائها المقربين، وتستمتع لأرائهم. وتُقدر نصائحهم. تُعرف بصدقها وُبل أخلاقها، وتُحاول دائماً أن تكون عادلة في تعاملاتها مع الآخرين.

Back

استيقظت ماريا مبكراً جداً، وبدأت بإعداد الفطور وصناعة قهوة أخيها مارتن حتى يتسنى له شربها قبل الذهاب للمشفى لبداية دوامه كانت تُفكر في كيف ستُخبر أباها بأمر خروجهم، فهو يُحبها كثيراً ويخاف عليها، ولكنها تعلم أنه سيوافق على خروجها مع صديقتها جانيت فقد اعتاد عليها أن تكون حذرة ومسئولة. بعد أن أعدت الفطور ووضعت القهوة على الطاولة، ذهبت لتنادي أباها الذي كان نائماً بعمق

مارتن، مارتن، أستيقظ! ستتأخر عن دوامك

قالت ماريا بصوتٍ هادئٍ حتى لا تُوقظه فجأة

نفض أخوها من نومه بكسل ونظراتٍ ناعسة، ثم ألقى نظرة سريعة على الساعة ولاحظ أنه سيتأخر عن دوامه

صباح الخير، ماريا، ماذا تُريدين؟

سألها أخوها وهو يتثاءب

صباح الخير، مارتن، أردتُ أن أخبرك أنني أُخرج مع جانيت اليوم للتجول في المدينة

قالت ماريا بابتسامةٍ واسعة

الخروج مع جانيت؟ ألا تُريدين أن تُقضي اليوم معي؟

سألها أخوها بقلقٍ خفيف

لا، سأكون معها طوال اليوم، سأعودُ في وقتٍ متأخر من المساء

قالت ماريا بينما تُخرج من غرفته

حسنًا، لكن احذري من نفسك وإن احتجتِ لشيء فتعالِي للمشفى عندي حسنا

قال أخوها بينما يذهب خلفها متوجها للمطبخ

لا تقلق، سأكون حذرة

أجابته ماريا بابتسامةٍ طمأننته

استيقظت جانيت في ذلك الصباح على صوت طائر صغير يشدو على شرفة غرفتها. شعرت بسعادة غامرة لرؤية أشعة الشمس الذهبية تنساب عبر نوافذها. تمددت في سريرها لبعض الوقت، ثم نهضت سريعًا لترتدي ملابسها استعدادًا للقاء مارييا.

كانت مارييا جاهزة بانتظار جانيت فستاخا الأزرق الفاتح كان يبرز جمالها، وشعرها الأسود الناعم والطويل كان متساقطًا على كتفيها مثل شلال أسود لامع. عيناها الزرقاء العميقة كانتا تلمعان بفرح أثناء حديثها، وكأخما تعكسان جمال البحر في يوم مشمس. كانت تجلس على الدرج تلعب بأساورها المعدنية، تنتظر بفارغ الصبر خروج جانيت

صباح الخير، مارييا

قالت جانيت بابتسامه عريضة

هل أنتِ مستعدة لليوم الرائع الذي ينتظرنا؟

بالتأكيد! أنا متحمسة جدًا لخروجنا

.أجابت مارييا. كانت عيناها تلمعان بفرح أثناء حديثها

لكن قبل أن نخرج، علينا تناول الفطور. أحضرت معي بعض الكعك اللذيذ، هل تُريدين تناوله؟

.قالت جانيت بينما تُخرج من حقيبتها صندوقًا صغيرًا مليئًا بالكعك

.بالتأكيد! أنا أحب الكعك جدًا، خاصة إن كان من صنع يديك

أجابت مارييا

.وأنتِ أفضل صانعة كعك في العالم

ضحكت جانيت

شكراً لك، ماريا. أحب صنع الكعك لك، لأنّ أنا أعلم أنّك تُحِبُّه جدّاً

جلست الفتاتان معاً على الدرج تناولن الفطور معاً، وتحدثن عن خططهن ليوم. كانت ماريا متحمسة لزيارة متحف المدينة، بينما كانت جانيت تُريد زيارة متجر للملابس بحثاً عن بعض القطع الخاصة بعد أن أنهين الفطور، خرجت الفتاتان من المنزل مُتجهتين إلى شارع المدينة الرئيسيّ، متحمسات لِمَا سيُخبئه لهما ذلك اليوم كانت الشمس تلمع في سماء اسكتلندا الصافية، بينما كانت ماريا وجانيت تمشيان في شوارع المدينة. كانت الأجواء هادئةً وجميلةً، فكان الكل مُشمس وهادئ في ذلك اليوم.

ماذا تريدن أن نفعّل أولاً؟

سألت جانيت بينما تُنظر إلى المتاجر والمحال الجميلة التي كانت تُحيط بهما

أريد أن أرى متحف المدينة، هل نذهب إليه أولاً؟

قالت ماريا بينما تُشير إلى بناية كبيرة وجميلة في نهاية الشارع

بالتأكيد! أنا أحب المتاحف، وخاصة أن هذا المتحف يُعرف بتاريخ مدينة اسكتلندا

أجابت جانيت

سأكون سعيدة لزيارته معك

مشت الفتاتان إلى المتحف، ودخلن من بابه الرئيسيّ، وكانت تُرحب بهما بعض اللوحات القديمة والتماثيل الجميلة. أخذت ماريا وجانيت تُشاهدن اللوحات الفنية والتماثيل الجميلة، ويُخبرن بعضهما البعض عن تاريخ كل قطعة فنية ولكن بينما كانت الفتاتان منشغلتان بمشاهدة المعروضات، لاحظت جانيت حركة غريبة من زاوية عينها. كان هناك رجلٌ يُحاول أن يبقى مخفياً وراء أحد الأعمدة، ينظر إليهما بفضول

ماريا، هل رأيت ذلك الرجل؟

همست جانيت بقلق

.هو ينظر إلينا منذ وقت طويل، وأنا أشعر بأنه يُتبعنا

لا أعتقد ذلك، ربما هو زائر عادي في المتحف

أجابت ماريا

.لا تقلقي، لن يُمكنه أن يفكر بشيء غير لائق في مكان عام مثل هذا

لكن أشعر بقلق

قالت جانيت

.لا أريد أن يُزعجنا أحد، ولا أريد أن نكون مُقلقتين خلال يومنا الجميل

حسنًا، فإن كُنّا سنجلس لشرب القهوة في الكافية الذي يُوجد في المتحف، فلنُحاول أن نُلاحظ ذلك الرجل، وإن

كان يُتبعنا فلنُخبر أحد من الموظفين في المتحف

.قالت ماريا

خرجت الفتاتان من المتحف، ومشتا إلى الكافية الذي يُوجد في الساحة المقابل له. جلسنا على طاولة قرب نافذة تُطل

.على الشارع، وطلبنا كوبًا من القهوة الحارة

أنا أحببت التماثيل جدًّا، وخاصة التماثيل القديمة التي تُظهر تاريخ اسكتلندا

.قالت ماريا بينما تُنظر إلى كوب القهوة بيديها

أنا أحببت اللوحات جِداً، وخاصة اللوحة الجميلة التي تُظهر الحياة اليومية في اسكتلندا من قرون ماضية

أجابت جانيت

.كانت تُظهر الناس والملابس والبيوت في ذلك الزمان

تحدثت الفتاتان لبعض الوقت عن القطع الفنية الجميلة التي رأيتها في المتحف، وعن التاريخ الغري الذي يُمكن أن نُجده في

كل مكان في اسكتلندا

أنا أريد أن أشاهد القلعة القديمة التي يُوجد فيها متحف القلعة

قالت ماريا

هل تُريدان أن نذهب إليها الآن؟

فكرة رائعة

أجابت جانيت

.أنا أحب القلاع جِداً، وأنا متحمسة لرؤية قلعة اسكتلندا القديمة

نخضت الفتاتان من طاولتهما في الكافية، ومشتتا إلى الشارع الرئيسي، متجهتين إلى القلعة القديمة الجميلة، ولكن كانت

أعينهما تُحاول أن تُلاحظ ذلك الرجل الذي رآته جانيت في المتحف، متحمسات لِمَا سيُخبئه لهما ذلك اليوم ولكن لم

يُشاهدن ذلك الرجل مرة أخرى خلال رحلتها إلى القلعة، وكانت ماريا تُحاول أن تُطمئن صديقتها جانيت

.لا تقلقي، ربما كان ذلك الرجل فقط شخصاً عادياً، ولم يُكن يُريد أن يُزعجنا

آمل ذلك

أجابت جانيت

.لكن لا يزال شعوري بالقلق يُراودني

قالت ماريا

.لنحاول أن نكون حذرتين

.دخلن الفتاتان إلى القلعة، وأخذتا تُشاهدن الغرف والأقسام الجميلة فيها، وتُقرأ لوحات الشرح التي تُخبر عن تاريخ القلعة

هذه القلعة رائعة جداً

قالت جانيت

أتمنى لو كان مُمكن أن أعيش فيها

أنا أحب الغرف القديمة، والأثاث الجميل فيها

أجابت ماريا

.وأُحب الحديقة الجميلة التي تُحيط بالقلعة

بعد أن أنهين جولتهما في القلعة، خرجت الفتاتان منها، ومشتا إلى شارع المدينة الرئيسي، متجهتين إلى متجر للملابس

الجميلة.

هل تُريدن أن نُشترى بعض الفساتين؟

سألت جانيت

رأيت بعض الفساتين الجميلة في هذا المتجر

فكرة رائعة

أجابت ماريا

أنا أحب الفساتين جدًا

دخلن الفتاتان إلى المتجر، وأخذتا تُشاهدن الفساتين الجميلة التي كانت تُعرض في المتجر. كانت الفساتين من مُختلف الأشكال والألوان، وكانت تُناسب أذواق الفتاتين جدًا

هذه الفساتين رائعة جدًا

قالت جانيت

لا أعرف أيّ واحدة أريد أن أُشترى

اختارت الفتاتان بعض الفساتين الجميلة، وذهبتا إلى غرفة التغيير لتجربة الفساتين، والاختيار بينها بعد أن أنهن اختيار الفساتين، دفعت ماريا ثمن الفساتين، وخرجت الفتاتان من المتجر، ولبس الفساتين الجميلة التي اشترينها مشت الفتاتان معًا في شارع المدينة الرئيسيّ، متجهتين إلى منزل ماريا، ومتحمسات لِمَا سُبُخِبَهُ لهما ذلك اليوم. ولكن كان هناك شخص مازال يُتبعهن من بعيد، ولم يُتنبه له أحد

كان ذلك الرجل يرتدي معطفًا أسود طويلًا، وقبعة سوداء على رأسه، وكان يُحاول أن يبقى مُختفياً بين الناس. كان يُراقب الفتاتين بِكُلِّ دقة، وكان يُمشي بِخطوات هادئة وبطيئة، حتى لا يُثير الانتباه إليه لم يُتنبه له أحد من الناس الذين كانوا يمشون في الشارع، ولم يُلاحظ الفتاتان وجوده. كانت الفتاتان منشغلتين بِحديثهما عن الفساتين الجميلة التي اشترينها وصلت الفتاتان إلى منزل ماريا، ودخلن إليه، وكانت ماريا تُحاول أن تُطمئن صديقتها جانيت

لا تقلقي، لن يُمكن لذلك الرجل أن يُزعجنا في منزلي.

آمل ذلك

أجابت جانيت

لكن لا يزال شعوري بِالقلق يُراودني

حسنًا، فإن كان هناك شيء يُقلقك، فَلنُخبر أخي مارتن

قالت ماريا

ذهبت ماريا إلى غرفتها لِتغيير ملابسها، وذهبت جانيت إلى المطبخ لِتحضير كوبين من العصير، وكانت تُحاول أن تُركز على عملها، ولكن كانت أفكارها مشغولة بِذلك الرجل الذي كان يُبعهن بعد بعض الوقت، دخلت ماريا إلى المطبخ، وكانت تُرتدي فستانًا جميلًا، وكانت تُبتسم

ماذا تريدان أن نفعل الآن؟

سألت ماريا

أنا أريد أن اشرب بعض العصير

أجابت جانيت

وأن نناقش يومنا الجميل

فكرة رائعة

أجابت ماريا

.لُنْجِلس في الحديقة، ولُنْشَاهِد الشَّمْس الجميلة

خرجت الفتاتان إلى الحديقة، وجلستا على كراسي في الحديقة، وبدأت بِشرب العصير، وكانت ماريا تُحاول أن تُطمئن صديقتها جانيت

.لا تقلقي، لن يُمكن لذلك الرجل أن يُزعجنا في منزلي، وإن كان يُريد أن يُفكر بِشيء سيء، فَلَئ يُمكنه أن يفعل ذلك

. كانت الفتاتان تُحاول أن تُركز على الحديث، ولكن كانت أفكارها مشغولة بِذلك الرجل الذي كان يُبعهن

كان ديف يُراقب ماريا وجانيت من بعيد، عيناه تُلاحقهما بشكلٍ لا يُلاحظ، مثل ظلٍ يُعانق الفتاتين من خلف. لم يُكن يهتم بِجانيت، فأمرُ صديقه دانييل كان مُحددًا مراقبة ماريا وإرسال أخبارها إليه قبل لقاءهما في نهاية اليوم

كان ديف يُحاول أن يُبقي مسافة آمنة بينه وبين الفتاتين، لا يُريد أن يُثير الانتباه إليه. كان يُراقب حركاتهما بِكُل دقة، ويُحاول أن يُسجل كل شيء في ذهنه عندما رأى الفتاتين تدخلان إلى متجر الملابس، توقف ديف عن مُلاحقتهما، واستند إلى حائط المتجر، وبدأ بالتفكير في طريقة لنقل أخبار ماريا إلى دانييل كان ديف ينتظر أن تُخرج ماريا من المتجر، لكي يُتابعها، ولكن فجأة، رأى ماريا تُخرج من المتجر، وتُمشي مع صديقتها إلى منزل، ولم تلاحظ وجود ديف، أو لعلها لم تُنتبه لوجوده

لم يُكن يُريد أن يُفقد مُلاحظة ماريا. كان يُريد أن يُراقب ماريا أطول فترة مُمكنة، لكي يُرسل أكثر أخبار مُمكنة لِصديقه دانييل لكن لم يُكن هناك شيء يُمكنه أن يفعلهُ فقد دخلت لمنزلها، ولذلك غادر من مكان تواجدهُ، وأعاد نظر إلى المنزل الذي دخلت فيه ماريا، وأخذ يُمشي بِبطء، ويُفكر بما سيُفعله بعد ذلك

قلق وخوف

ذهب ديف إلى مكان لقاءه مع دانييل، وهو قلق من أن دانييل سيغضب منه لعدم قدرته على الحصول على معلومات أكثر عن ماريا. تقدم ديف نحو دانييل وجلس على المقعد أمامه، وقال

اسمع، لقد تابعت ماريا كما طلبت، ودخلت هي وجانيت إلى متجر ملابس. بقيتُ أتابعهن من بعيد، ولكن لم أتمكن من الحصول على معلومات أكثر.

لم يظهر دانييل أي غضب، وقال

لا بأس. لا يمكننا الحصول على كل المعلومات في يوم واحد. ما زلنا نحتاج لمعرفة عاداتها اليومية وأوقات خروجها ودخولها من المنزل وأصدقائها وأي أماكن تترتادها بانتظام.

شعر ديف بالإحراج وبالخوف من رد فعل دانييل.

أنا آسف دانييل، لقد حاولتُ بجِدٍ، ولكنها كانت مع صديقتها طوال الوقت، وأنا لم أرَ أي شيء جدير بالذكر

أوماً دانييل برأسه

لا بأس. فقط تابع مراقبتها وأخبرني بكل ما تفعله. سأخبرك بما يجب أن تفعله بعد ذلك

حاول ديف أن يُخفي شعوره بالخوف والقلق

حسناً، سأكون مستعداً لأي شيء

عاد مارتن إلى المنزل وجد ماريا وجانيت جالسات بالحديقة يقهقهن ويتحدثن عن يومهن الممتع

أهلاً بك مارتن! كيف كان يومك؟

قالت ماريا بسعادة

كان يوماً طويلاً، لكنني سعيد لرؤيتك وجانيت أيضاً

ماذا فعلتما اليوم؟

سأل مارتن بينما يضع حقيبته على الأريكة ويتجه ليشرب كوباً من الماء

أه لقد كان يوماً رائعاً! لقد ذهبنا لزيارة المتحف، ثم لقلعة اسكتلندا القديمة، وشترينا بعض الفساتين الجميلة من متجر جميل للغاية.

أوه رائع! كم أنا سعيد لكم

قال مارتن بابتسامة

لكن...

بدأت جانيت بقولها

لقد رأيت رجلاً غريباً في المتحف ينظر إلينا بطريقة غريبة، وشعرت أنه يتبعنا

حقاً؟ ماذا حدث بعد ذلك؟

سأل مارتن بقلق

لقد لاحظنا وجوده في الكافية وخارج المتحف، لكن لم يُشاهده احد بعد ذلك

ربما كان مجرد زائر عادي

قال مارتن

نعم، أعلم لكن لا زلت أشعر بِالقلق

لا تقلقي، سأكون هنا لِحمايتك ولن يُمكن لأي شخص أن يُزعجكم في منزلي

قال مارتن بِحزم

شكرا مارتن

قالت جانيت بينما تُحس بِالشعور بالأمان من جديد قضت الفتاتان بقية الليل مع مارتن في منزل ماريا وأخبرن مارتن عن يومهم وعن الرجل الغريب الذي رآته جانيت

لا تقلقي، لن يُمكن لأي شخص أن يُزعجكم في منزلي، سأكون هنا لِحمايتك.

قال مارتن بِحزم

أنت بطلي

قالت ماريا بِضحك

لا داعي لذلك، أنا دائماً هنا لحمايتك

.تبادل مارتن وجانيت بعض النكات والضحكات وكانت ليلة هادئة وممتعة

استيقظ مارتن باليوم التالي مبكراً جداً لإعداد الفطور لأخته وصديقتها قبل الذهاب للمدرسة. كان يفكر في حادثة الرجل الغريب الذي راوه وقرر ألا يتحدث معها عن ذلك حتى لا يقلقها

صباح الخير يا ماريا، صباح الخير يا جانيت!

.قال مارتن بصوت مرتفع، بينما كان يُخرج الكعك والحليب من الثلاجة

صباح الخير يا مارتن!

قالت ماريا بابتسامة

صباح الخير يا مارتن!

.قالت جانيت

بعد أن أُنهوا الفطور، أخذ كل منهم حقيبته، وقرر مارتن التمشي معهم ليصلهم للمدرسة ثم يتوجه لِعمله في المشفى خرج مارتن من المنزل مع ماريا وجانيت، وحينما وصلوا إلى نهاية الشارع، وقف مارتن ليودعهن

.وداعاً يا ماريا، وداعاً يا جانيت! ستكونين بأمان، اراكم لاحقاً

وداعاً يا مارتن!

.قالت ماريا وجانيت بصوت واحد، بينما كانوا يتابعون طريقهن نحو المدرسة

بعد أن ودّع مارتن الفتاتين، توجه إلى المشفى، دخل مارتن إلى المشفى، ورحب به زميله

صباح الخير يا مارتن! كيف حالك؟

صباح الخير يا ماركو! بخير والآن ماذا لدينا

.حسنًا، لدينا اليوم مريض جديد في قسم العناية المركزة، ستكون مسؤولاً عنه

وبدأ مارتن بالعمل بجدّ وإتقان، مستخدمًا مهاراته الطبية بكفاءةٍ ويُعرف بمهارته لِكُلِّ من يُراها

Stoooooop

ماركو

زميل مارتن في المشفى، وهو طبيب شابٌ وُلد ونشأ في عائلةٍ من الأطباء، فحُبّ المهنة ينبض في عروقه يمتلك ماركو شغفًا كبيرًا بتعلّم كلِّ جديد في مجال الطبّ، ويبحث دائمًا عن تطوير مهاراته ومعارفه، ويبدل جهدًا في قراءة الكتب والبحوث الطبية يمتلك ماركو شخصيةً هادئةً وطيبةً، ويُعرف بأخلاقه الرفيعة، ويُساعد المرضى بكلِّ إخلاصٍ وإنسانية، ويُحاول قدر الإمكان أن يجعلهم يشعرون بالراحة رغم طبيته، إلا أن ماركو لديه إصرارٍ وعنادٌ في اتّخاذ القرارات عندما يتعلّق الأمر بالمرضى، ويهتم بصحة كلِّ مريض تحت رعايته كما لو كان من عائلته يُشارك ماركو مارتن بالعديد من الاهتمامات، مثل التّخيم والرياضة، ويُعتبرون أصدقاءً مقربين ويُساعدون بعضهم البعض في العمل، ويُقدّرون بعضهم البعض لِكُلِّ ممّا يمتلكونه من مُزايا.

Back

.دخل مارتن إلى غرفة المريض، ووجد ماركو يقف بجانب السرير يتفقدّ الحالة الصحية للمريض

.لقد تلقينا هذا المريض من قبل الإسعاف قبل قليل، وهو يعاني من نوبة قلبية حادة .

حسنًا، لتُجري الفحوصات اللازمة لتحديد طبيعة الحالة بدقة، ونُعطي المريض العلاج المناسب لحالته.

بدأ مارتن وماركو بالعمل كفريق واحد، وتبادلوا المعلومات والمشورة مع بعضهما البعض، وتابعا حالة المريض بدقة واهتمام بعد ساعتين من العمل المكثف، أصبح حالة المريض أفضل بكثير، وبدأت نبضات قلبه ترجع لطبيعتها ببطء.

لقد نجحنا في إنقاذ حياة هذا المريض، وكلّ الشكر لله على ذلك.

قال مارتن بفرحة.

نعم، لقد عملنا كفريق واحد وحافظنا على تركيزنا وهدوئنا، وكان ذلك هو السرّ في نجاح عملنا.

أضاف ماركو.

تبادل مارتن وماركو النّظر وابتسم كل واحد للآخر فخرًا بنجاحهما في إنقاذ حياة مريض آخر وفي تلك اللحظة، دخلت ممرضة إلى الغرفة وقالت.

دكتور مارتن، دكتور ماركو، لدينا مريض جديد في قسم الطّوارئ يُعاني من حالة خطيرة.

حسنًا، سنذهب فورًا لتفقد حالة المريض ونُقدم له العلاج المناسب.

قال مارتن بحزم.

خرج مارتن وماركو من غرفة المريض الأول وتوجها بسرعة نحو قسم الطّوارئ لمساعدة المريض الجديد وعند وصولهما إلى قسم الطّوارئ، وجدوا أسرة مُكتظة بالمرضى وطاقم طبي يُحاول بكلّ جهد أن يُقدم لهم العلاج المناسب في أسرع وقت مُمكن.

ما حالة المريض الجديد؟

سأل مارتن أحد الممرضين.

المريض يعاني من نزيف داخلي وحالته خطيرة جداً، ونحتاج لعملية جراحية فوراً.

أجاب المريض بقلق

حسناً، سنُجري عملية جراحية للمريض فوراً، ونأمل أن نُنجح العملية ونُنقذ حياة المريض.

قال مارتن بحزم وثقة

سأكون معك في العملية يا مارتن، لنُنقذ حياة هذا المريض معاً.

قال ماركو بدعم وتعاون

ودخل مارتن وماركو إلى غرفة العملية لتقديم العلاج اللازم للمريض وإنقاذ حياة آخر بكفاءة وإخلاص، لأتّهما طبيبان

يمتلكان قلباً رحيماً وروح الإنسانية النبيلة

في تلك الأثناء، كانت ماريا تجلس في الفصل بجوار جانيت في حصة الفيزياء، وبدت كالعادة غارقة في أفكارها. كانت تُحاول تركيز انتباهها على شرح الأستاذ، ولكنها لم تكن قادرة على طرد صور الرجل الغريب من ذهنها. كانت تتذكر كيف رأتها في المتحف وكيف شعرت بأنه يُراقبها هي وجانيت بشكل مُخيف

ما الذي تُفكرين فيه يا ماريا؟

سألها جانيت بقلق

تُبدين مُشتتة الذهن

لا شيء

أجابت ماريا بإبتسامة مُزيفة

كنت أفكر فقط بما سأفعله بعد المدرسة

لم تُصدق جانيت كلامها، ولكنها لم تُصرّ على معرفة سبب قلق صديقتها، فقد كانت تُعلم أنّها ستُخبرها عند المُناسب

أثناء الحصة، كانت ماريا تُحاول أن تُخفي قلقها وتُركز على شرح الأستاذ، ولكنها لم تُستطع تحمل هذا الشعور بالضيق، فقد كانت تُريد أن تُخبر مُارتن بكلّ شيء، ولكنها خشيت من ردّه فعل، فقد كان دائماً يُحاول حمايتها من أي خطر، وربما يُصبح أكثر قلقاً منها عند معرفة الحقيقة أُنمت ماريا حصة الفيزياء وخرجت من الفصل مع جانيت، وكان القلق يُسيطر على تفكيرها وقلبه.

ما الذي سيُفعله ذلك الرجل؟

سألت نفسها

لماذا يُراقبنا؟ ما الذي يُريده؟

خرجت ماريا وجانيت من المدرسة، وكانوا يتحدثون عن خططهم للأسبوع المقبل بينما يسرون معاً نحو منزل ماريا. كان شعور ماريا بالقلق لا يزال يراودها، ولكنها حاولت ألا تُظهر ذلك لجانيت.

هل ستذهبن الى حفلة عيد ميلاد فيولا؟

سألت جانيت

لقد قالت أنها ستكون حفلة ممتعة

لا أعرف بعد

أجابت ماريا

ربما سأذهب. ولكنني أريد أن أرى ماذا سيحدث مع الرجل الغريب أولاً

ما الذي تُقصدين؟

سألت جانيت بفضول

هل تُفكرين بالذهاب للشرطة؟

لا، لا أريد ذلك

أجابت ماريا

أريد فقط أن أرى ما سيفعله

ربما كان مجرد رجل عادي

قالت جانيت

ربما كان مُهتَمًا فقط بالمتحف

أجابت ماريا،

أريد أن أعرف الحقيقة

أثناء حديثهما، لاحظت ماريا أنّ رجل غريب يسير ببطء وراءهما. لم تُستطع التّأكد من أنه هو نفس الرّجل الذي رآته في المتحف، ولكنّه كان يُشبهه كثيرًا. ازداد قلقها وزاد خوفها من أنّ ذلك الرّجل يُراقبها هي وجانيت.

جانيت، هل ترين ذلك الرّجل؟

سألّت ماريا بهمس

هل تُفكرين أنّه يتبعنا؟

لا أعلم

أجابت جانيت

ولكنني أشعر بالقلق

لن نذهب للمنزل

قالت ماريا

سنذهب لحديقة المدينة

حسنًا

أجابت جانيت

ولكننا سنجلس في مكان مُزدحم

توجهت ماريا وجانيت لحديقة المدينة، وجلسا في مكان مُزدحم قريب من مُلعب الأطفال. كانت ماريا تُراقب ذلك الرجل من البعيد، ولكنه لم يُقترب منهما. كانت تُحاول أن تُهدئ من روعها، ولكنها لم تُستطع التخلص من الشعور بالضيق والخوف.

ما الذي يفعله؟

سألت نفسها

لماذا يُراقبنا؟ ما الذي يُريده؟

جلست ماريا وجانيت في الحديقة لمدة طويلة، وكان ذلك الرجل ما زال يُراقبهما من البعيد. لم تُستطع ماريا تحمل هذا الشعور بالقلق، فقد كانت تُريد أن تُخبر مارتن بكل شيء، ولكنها خشيت من رده فعل، فقد كان دائمًا يُحاول حمايتها من أي خطر، وربما يُصبح أكثر قلقًا منها عند معرفة الحقيقة قررت ماريا الذهاب لأخيها ف المشفى خوفا من ذهابها للمنزل ف يصيبها مكروه

سأبقى معك إلى أن ترين مارتن

قالت جانيت

لا تخافي، سأكون هنا لأحميك

كان طريق المشفى طويلاً، واختفى الرجل الغريب عن أنظارهن. شعرت ماريا بتحسينٍ طفيف، لكنها لم تُفقد تركيزها وصلتا إلى المشفى، ودخلت ماريا إلى مكتب الاستقبال

هل من الممكن أن أرى الطبيب مارتن؟

.سألت المريضة

أخشى أن يكون مشغولاً في غرفة العمليات

قالت المريضة

هل تريد ترك رسالة؟

لا

أجابت ماريا

سأنتظره هنا

جلست ماريا على كرسي بالقرب من مكتب الاستقبال، وبدأت تفكر في كل ما حدث لها. لم تفهم ما يدور حولها، ولم تكن متأكدة من أنها تُريد حقاً أن تُخبر أخاها بكل شيء بعد بضع دقائق، خرج مارتن من غرفة العمليات. كان مُتعباً، لكنّ وجهه بشّ بشراسة عند رؤيته لأخته.

ماريا!

قال بفرحة

ما الذي تُفعلينه هنا؟

أريد أن أخبرك بشيء

أجابت ماريا

لقد رأيت رجلاً غريباً، وأنا أشعر بالقلق

ماذا تقصدين؟

سأل مارتن

من هو؟

.أخبرت ماريا مارتن بكلّ شيء، وعن الرجل الذي لاحظته يتبعها مع جانيت

لا بأس، سأحاول حلّ المشكلة

قال مارتن

شكراً لك

قالت ماريا

أنا أريد أن أعرف ما الذي يحدث

سنُحقّق في الأمر

قال مارتن

.لا داعي للقلق، أنا هنا لحمايتك

غادروا المشفى سوياً، ماريا وجانيت ومارتن، بينما كان مارتن يحاول طمأنتهم. وصلوا لمنزل جانيت ودعتها ماريا، ثم انطلق مارتن وماريا إلى منزليهما. لم يشعر مارتن بأي ملاحظة، اعتقد أن ماريا تتوهم، لكنه أخذ الأمر على محمل الجد لئلا يندم لاحقاً.

الظلّ المطاردة

أثناء مشيهما، لاحظ مارتن نظرة ماريا المتوترة، فلم يتردد في سؤالها عما يقلقها. أخبرته ماريا عن شعورها بأنهم مراقبون، وأنها شاهدت شخصاً غريباً يتبعهم من المستشفى. لم يكن مارتن متأكدًا من صحة كلامها، لكنه قرر التحقق أثناء سيرهما في طريق هادئ، لاحظ مارتن رجلاً غريباً يقترب منهم ببطء. شعر بالقلق، وأسرع في تغيير مساره بينما ينظر إلى ماريا، عينيها مليتان بالخوف. تزايدت سرعة الرجل الغريب، مما زاد من قلقه. أشار ماريا لممر ضيق، واستغل فرصة وجود عربة تجرها خيول لتغيير مساره مرة أخرى بطريقة فجائية وغير متوقعة.

توقف الرجل الغريب عن المتابعة، وشعرا بالارتياح لحظيًا. لكن ماريا كانت لا تزال متوترة وغير مطمئنة. قرر مارتن عدم تجاهل شعورها، واستمر في المشي بحذر وملاحظة أي شخص يبدو مريبة عاد مارتن من الطريق ليرى إن كان الرجل لا يزال يتبعها. لكن لم يرى أحدًا، فأقنع نفسه بأن القلق كان لا مبرر له. كان يجب أن يكون الرجل مجرد شخص غريب كان يمشي في الطريق فقط.

لكن القلق لا يزال يؤرق مارتن، فقد كان يؤمن بأن شعور ماريا ليس من غير سبب. قرر أن يتحدث مع بعض الأصدقاء للاستفسار عن أي حادثة غريبة في المنطقة، ولكن لم يجد أحدًا سمع بمثل هذا الشخص توقف مارتن عن المشي، وأحاط نفسه بأسئلة عديدة. هل كان خوف ماريا دون سبب، أم أن هناك شيئًا أكبر محببًا في ظلال المدينة. لم يكن متأكدًا من الإجابة، لكن علم بأنه لا يمكن تجاهل شعور ماريا بعد ما رأى بنفسه الرجل الغريب.

وصلوا للمنزل، وأسرعوا بتغيير ملابسهم. شعر مارتن بالارتياح لوجوده في مكان آمن أخيرًا، لكنه لم يتمكن من نسيان ما حدث بدأوا بتحضير العشاء سويًا، ظلّت ماريا هادئة، لكنّه لاحظ بعض التوتر في عيونها. كان المنزل هادئًا، ولا يشعر بأشياء غريبة، لكن ظلّ يشعر بالقلق عليهما.

أثناء تحضير العشاء، تذكر مارتن القصص التي كان يسمعا عن أشخاص يتبعون آخرين في المدينة. فكر في العديد من التفسيرات، لكن لم يجد شرحاً معقولاً لما حدث. كان يجب أن يكون الرجل غريباً، لكن لا يمكن تجاهل شعور مارتا تساءل مارتن عما إذا كان يجب أن يبلغا الشرطة، لكن لم يكن لديهم دليل، وأخاف من أنه سيكون مجرد شكوى فارغة.

تمر الأشهر، ولا تزال مارتا تشعر بالقلق، بينما لا يزال مارتن غير قادر على إقناع نفسه بأن الأمر مجرد صدفة، وأن الرجل الغريب لم يكن سوى شخص عادي. يشعر وكأن هناك شيئاً ما خفياً، وكأنهم محاطون بظلال سرية. يصبح منزلها مكاناً غير آمن، تلاحقها صور الرجل الغريب في أحلامها، وتصبح عيونها تُبحث عن أي حركة مشبوهة في الشارع.

كانت مارتا تجلس بمكتبة مدرستها إلى أن جاءت جانيت صديقتها، تجلس نفسها بجانبها وتُساؤها بإبتسامة

ما بك يا مارتا؟ أنتِ شاردة الذهن منذ صباح اليوم.

تُحاول مارتا أن تُخفي قلقها وتُجيب جانيت بصوت هادئ

لا شيء يا صديقتي، فقط أفكر ببعض الأمور التي تُقلقني

تُدرك جانيت أن مارتا تُحاول إخفاء حالة الخوف التي تُعاني منها، وتُحاول أن تُشجعها على التحدث عما يُقلقها، وتُخبرها أن هي دائماً بجانبها وأن هي أخت لها

تُصبح عيون مارتا دموعاً تُحاول أن تُخفيها، وتُخبر جانيت بصوت ضعيف

مارتن له مناوبة ليلية اليوم، وسأكون بمفردي في المنزل، وأشعر بالخوف، لا أستطيع أن أشرح لك هذا الشعور.

تُصبح مارتا تُفكر في الظلال السرية وفي الرجل الغريب وفي كُل ما رآته وما شعرت به وما شعرت به مارتن، وتُصبح تُدرك أن الخوف الذي تُشعر به ليس مجرد وسواس، وإنما هو شيء حقيقي وخطير وادركت مارتا أن الشعور بالخطر لم يكن فقط شعوراً شخصياً لها، وإنما هو شعور مُشترك مع مارتن، وأن الظلال السرية التي كانت تلاحقهم قد تُصبح واقعية أكثر من الخيال.

تُفهمت جانيت خوف ماريا، وُفكرت في حل سريع لما تُعاني منه صديقتها، وقالت بإبتسامة طمأنة

لا تقلقي يا ماريا، سأبيت معك في المنزل اليوم، وُسُنكون معًا، وُسأبقى معك حتى يُصبح صباحًا

شعرت ماريا بالراحة والاطمئنان من كلمات جانيت، وادركت أن صداقتها بِجانيت هي شيء قوي وُسند لها في كُل الأوقات، واصبحت تُفكر في أن ربما لا يُمكن أن تُخفي خوفها وُقلقها عن جانيت أبدًا، وأن جانيت هي الشخص الوحيد الذي تُمكنها من مُشاركة كل ما تُمر به.

تُصبح الظلال الخارجية للمنزل أكثر ظلمة مع حلول الليل، وتُصبح ماريا وجانيت تُلاحظ قلق ماريا وتُحاول أن تُخفف من خوفها، وتُصبح تُخبرها بِقصص مُضحكة وُبذكريات مُشتركة، وتُصبح تُجرب كُل ما يُمكن لِتُنسى ماريا خوفها.

وفي منتصف الليل استيقظا بسبب صوت غريب. صوت طرق خفيف على النافذة التفت ماريا لجانيت صاروا ينظرون إلى بعضهما بخوف، وتُصبح تُفكران في الرجل الغريب الذي كان يُلاحقهما، وتُصبح تُشعران بِالقلق جانيت حاولت أن تُطمئن ماريا، وصارت تحاول اقناعها أنه ربما يكون صوت قط، حتى تُنسى ماريا الخوف لكنّ ماريا تُدرك أن الصوت ليس صوت قط، ورأت ظلًا غريبًا يتحرك خلف النافذة، وتُصبح تُصبح تُشعر بِالخوف والقلق أكثر.

ظل رجل غريب يطرق على النافذة، وماريا وجانيت متجمدتان من الخوف. لم يكن صوت قط بالتأكيد. كانت الحركات بطيئة وثابتة، وكأنه يشعر بضيقهم في الداخل، وبأنه يقترب من تحقيق هدفه صوت ضربات النافذة تزايدت قوةً، ونظرات ماريا وجانيت تلتقي، وهنّ يتساءلان ماذا يفعلان. كان الخوف يدبُّ في عروقهما، وصدى ضربات النافذة يُذكرهما بالرجل الغريب الذي كان يُلاحقهما.

لا بد أن نفعل شيئًا

قالت جانيت بصوت خافت، وُعيبها على الظل الذي يُرداد وضوحًا خلف النافذة. كان الظل ضخماً، ويشبه شكل الرجل الغريب الذي لاحظته ماريا في كل مكان

لا بد أن نُخبر أحداً

اقتاحت ماريا، وتُذكر أن الوقت يضيق

لا وقت، لا بد أن نكون حذرتين

قالت جانيت

نُطفئ النور، ونجلس في الظلام، ونحاول أن نخفض صوتنا

.سارعت جانيت لإطفاء النور، وتُصبحت الغرفة مظلمة. كانت تُسمع فقط ضربات النافذة المرتفع صداها في الظلام

في تلك اللحظة، فتح الباب بقوة، ودخل رجل ذو بنية قوية، وجهه مخفي بظلال الغرفة. ارتجفت ماريا وجانيت من الخوف، وصرختا بأعلى صوت. امسك الرجل بيد جانيت محاولاً جرها للخارج، وهرعت ماريا لإنقاذها هرعت ماريا لكسر قبضة الرجل، ولكنه كان قوياً جداً، وجرت جانيت بقوة بينما كان يحاول إخفاء وجهه، وكأنه يخفي هوية سرية. أدركت ماريا أن عليها أن تفعل شيئاً سريعاً، أمسكت بمزهريّة وقامت بقذفها على الرجل الغريب فافلت جانيت وهربتتا من المنزل ركضت ماريا في الشارع بحثاً عن مساعدة، وتُصبح تُدعى على الناس، وتُصبح تُخبرهم بما حدث، وتُصبح تُطلب منهم أن يُساعدوها. لكن كل من مرّ بجانبها كان يُسرع بخطواته، وكأنه يخاف من أن يصبح ضحيةً لما يُلاحقهما

في تلك الأثناء، عاد مارتن من مناوبته ليلية. فوجئ برؤية ماريا وجانيت يركضان في الشارع، وتُصبح تُرى علامات الخوف على وجوههما. شعر بالقلق والارتباك، وسألها عن سبب هروجهما أخبرته ماريا بما حدث، وأخبرته برؤية الرجل الغريب الذي كان يُلاحقهما، وأنه دخل المنزل وحاول أن يأخذ جانيت

شعر مارتن بالغضب والخوف، وتُصبح تُذكر أنه يجب أن يُحمي ماريا وجانيت، وتُصبح تُصبح يُقرّر أن يُتبع الرجل الغريب ويُحاول أن يُعرف هويته ركض مارتن باتجاه المنزل، وتُصبح يُرى الرجل الغريب يهرب من المنزل ويُختفي في الظلام. حاول مارتن أن يُتبعه، ولكنه فشل في ذلك، وتُصبح يُصبح مُحبطاً

قام مارتن بإيصال جانيت إلى منزلها، وحاول طمأنتها بأفضل ما يستطيع. لكنه كان قلقًا على ماريا، وقرر أن يذهب لإبلاغ الشرطة عن الحادث كان مارتن وماريا يتوجهان نحو مركز الشرطة، مُتأملين إيجاد حل للغموض المقلق الذي يطارد حياتهم، ويهدد سلامتهم. لكنَّ شعورًا غريبًا بدأ ينمو في صدر مارتن، شعورًا بالخطر مُتزايدًا، وكأنَّما يُراقبون من مكان ما أحسن بنظراتٍ ثاقبةٍ ثالاحقه، وسمع همسًا خافتًا يتردد خلفه، يُذكره بالأشباح التي تُطارِد مخيلته في الليل. أسرع بخطواته، وشدَّ يد ماريا مُحاولًا سحبها معه، لكنَّه شعر أنَّ هناك شخصًا آخر يركض خلفهما

يُتَّيَّمُ شَبْحُ الْمَاضِي عَلَى الْحَاضِرِ، وَيُعلِنُ عن وِصُولِهِ

لقد جاءوا خلفنا هل هذا ممكن؟ بالطبع لا

ارتفع قلقه، وتزايدت سرعة خطواته. تحولت مخاوفه إلى واقع مُخيف، عندما أصبح مُتأكدًا من وجود شخصين يركضان خلفهما بسرعة غريبة نظر إلى ماريا، فوجد خوفها مُكثَّرًا في عينيها. لم يجرؤ على التحدث، خوفًا من أن تَتزايد مخاوفها. شعر بأنَّهم في فحٍّ، وكأنَّما مُطارِدون من قبل قوة غامضة تُريد أن تقتادهم إلى ظلماتها اختار مارتن شارعًا ضيقًا، مُتجنبًا الأماكن المفتوحة، مُحاولًا فِكَّ هذا الفحٍّ، أو على الأقل إبطاء مُطارديهم. لكنَّ مُطارديهم كانوا مُصرِّين على المُتابعة، واستمرت خطواتهم السريعة تُثير الرعب في قلبه.

كان مارتن يُحاول التفكير بِهدوءٍ، مُحاولًا فهم هوية هؤلاء المُطارِدِين، وسبب هذا المُطارِدَة. لكنَّ أفكاره كانت مُشتتة، وخوفه مُسيطر على عقله شعرت ماريا بالذعر. ظلت تُحاول مُشاركة مارتن بالتفكير، لكنَّها كانت تُشعر بالخوف الشديد. كانت تُدرك أنَّهم في ورطة، وأنَّهم مُلاحقون من قِبَل قوة غامضة لا تُعرف ظل مارتن وماريا يُركضان في الشوارع المظلمة، مُحاولين الهروب من المُطارِدِين، ومُحاولين فهم سبب هذه المُطارِدَة الغريبة.

تَسألُ ماريا، وقد ارتسمت على وجهها علاماتُ القلقِ

من هؤلاء يا أخي؟

يُحاول مارتن أن يُطمئنها بِصوتٍ مُتلعثم

لا بأس، سيفقدون أثرنا، لن نعود أبدًا

فجأة، يُصبح يُرى ممراً ضيقاً، وتُصبح يُصبح يُقرّر مارتن أن يدخل فيه، مُحاولاً أن يُفقد مُطارديهم أثرهم، وتُصبح يُصبح يُقرّر
أن يُهرب عبره.

قرّر مارتن أن يُشجع ماريا

سنجري بسرعة، لن يُمكنهم مُلاحقتنا هنا

وصلوا للشارع ورأوا مركز الشرطة قريباً. شعرت ماريا بالارتياح لرؤية مركز الشرطة، فكان الشعور بالاطمئنان يغطيها، ولكنها
لم تستطع إخفاء خوفها. بينما كان مارتن مُتوجها نحو المركز، فجأة، وقف مارتن مُفزعاً، وصرخ

انظروا! هم هنا

كانت عيون مارتن تلتفت يميناً ويساراً، وكأنها يرى مُطارديهم في كل مكان. شعرت ماريا بالضيق والخوف، ولكنها كانت
تُحاول أن تُظاهر بالشجاعة

نظر مارتن إلى ماريا وقال بصوت مُهتز

لا بد أن ندخل إلى مركز الشرطة، لن يُجرؤوا على مُلاحقتنا هنا

ركض مارتن وماريا نحو مركز الشرطة، ودخلوا إلى الداخل. شعرت ماريا بالارتياح لوجودها في مكان آمن أخيراً، ولكنها لم
تستطع نسيان مُطارديهم توجه مارتن وماريا نحو موظف الاستقبال في مركز الشرطة، وأصبح يُصبح يخبره بما حدث. فوجئ
موظف الاستقبال بقصتهما، ولم يصدقها في هذه الأثناء، ظلت ماريا ومارتن يُنتظران في مركز الشرطة، وتُصبح يُصبح
يُشعران بالارتباك والقلق. لم يكن لديهما فكرة عن هوية مُطارديهم، وتُصبح يُصبح يُشعران بالخوف على حياتهما

بعد فترة، حضر مسؤول الشرطة إليهم. استمع بانتباه إلى قصتهما، وتُصبح يُصبح يُقرّر أن يفتح تحقيقاً في الحادث

قال مسؤول الشرطة

سنقوم بالتحقيق في هذا الأمر، ولكن لم يصدق اي منا سبب المطاردة ماذا يريد منكم حتى يقوم بمطاردكم ولكن
لزيادة الامان ابقوا فتره في مكان اخر غير منزلكم

شعر مارتين وماريا بالارتباك من كلمات مسؤول الشرطة قرر مارتين أن يُغادرا مركز الشرطة هو وماريا، و اصبحا يُشعران بالقلق والضيق، وقد ادركا أنّ ما حدث يُمكن أن يحدث مجدداً، وأتّهما لا يزالان يُواجهان خطراً كبيراً

عِنْدَمَا يَغِيبُ النُّورُ، تَصْبِحُ الخُطْوَةُ التَّالِيَةُ مِجْهُولَةً
تَمَامًا

هدوء ما قبل العاصفة

فتح ماركو الباب بوجه مارتن وماريا، عندما فتح ماركو الباب، ظهرت على وجهه مزيج من الحيرة والقلق. لم يكن يتوقع زيارة مارتن وماريا في مثل هذا الوقت المتأخر، خاصةً مع ملاحظتهم التي تُظهر التعب والإرهاق. عينه كانت تتجول بينهما، تحاول فهم ما الذي جرى. كان واضحاً أنه لم يكن على علم بما حدث لهما، وأنه لم يكن يُدرك أنهما مُطاردان

ما هذا؟ ما الذي يجري؟

.سأل ماركو وأشار بيده إلى ملامح مارتن وماريا، حيث تُظهرها علامات التعب والإرهاق

أخبر مارتن ماركو بكل ما حدث، عن الرجل الغريب وعن مُطاردة الظلال، عن صعوبة الإبلاغ عن مُطاردة دون دليل، وحيرة الشرطة وعدم تصديقها وقف ماركو مذهولاً، ولم يستطع تصديق ما سمع

ولكن لماذا؟

سأل ماركو

ماذا يريدون منكم؟

لا نعلم

أجاب مارتن

لا نزال نبحث عن إجابات

ابقوا هنا معي

قال ماركو

سأبذل قصارى جهدي لمساعدتكم

ظل مارتن وماريا عند ماركو لعدّة أيام، كان ماركو مُتفهماً وداعماً، وساعدهم على تهدئة مخاوفهم ومع مرور الوقت، مارتن قرر أن يتخذ خطوات جادة لحل هذا اللغز كان يُدرك أنّه لا يُمكنه التهرب من الماضي، وأنه يجب عليه مواجهته تحدث مارتن وماركو معاً عن خطة للعب على الرجل الغريب

لا أدري ماذا أفعل لقد تعبت

.قال مارتن بصوت خافت، وجهه شاحب، وعيونه دامعة

لا تقلق سنقوم بحل كل تلك الأشياء

قال ماركو بجدية، ثم أضاف مازحا

لكني سعيد انك تمكث معي بمنزلي، على الأقل ستصبح شقتي نظيفة من كل هذا الغبار

ضحك مارتن بخفّة، محاولة إخفاء قلقه، ثم قال

أنا أعلم ذلك، لكنني أشعر بأنّ هناك من يلاحقني في كلّ مكان، لا أستطيع التخلص منها

واضاف ضحكا بشدة

أنت تريد أن تُحوّل حياتي إلى فيلم رعب كوميدي، لا أعرف كيف أواجه كل ذلك

لا تقلق، سنواجه كل شيء معاً

قال ماركو بجدية، وأضاف بمزاح

وربما نُحوّل حياتك إلى فيلم أكشن، أنت تُصبح بطل الاكشن وأنا أصبح أفضل صديق للبطل

ضحك مارتن وقال

أعتقد أنّ الفيلم الذي سنصوّره سيكون مثير للإهتمام، لكن أريد أن أكون البطل الرائع، أنت تُصبح المُساعد

الشّجاع

دخلت ماريا الغرفة حاملة صينية من الشاي، ووجهها يتألق بابتسامة لطيفة.

أرجو أن يعجبكم الشاي

. قالت ماريا، ووضعت الصينية على الطاولة

لم يستطع مارتن وماريا البقاء في منزل ماركو إلى الأبد. رغم كلّ الدعم والراحة التي وجدوها هناك، كانت الحياة تُستدعي ماريا إلى واجباتها، إلى روتينها الدراسي، إلى أصدقائها. شعرت بأنها بحاجة إلى العودة إلى حياتها الطبيعية، ولو بشكل جزئي، لتستعيد بعض الشعور بالأمان.

أنا متأكدة أنني سأستطيع العودة للمدرسة

قالت ماريا لماركو ومارتن

أنا بحاجة لبعض الاستقرار في حياتي

لكنك لست آمنة بعد

قال مارتن قلقاً

لا نزال لا نعرف من يلاحقنا ولماذا؟

أعلم ذلك

ردّت ماريا

لكي لا أستطيع البقاء هنا إلى الأبد. سأكون حذرة

أعجب ماركو بشجاعة ماريا وقرارها بالعودة إلى الحياة الطبيعية

أنا معك

قال ماركو

سنكون معاً في كل خطوة

ودّع مارتن ماريا بقلق، واعدأ إياها بإبلاغه بأيّ جديد

كوبي حذرة يا ماريا

قال مارتن

ولا تترددي في اخباري بيّ أي شيء

انطلقت ماريا باتجاه المدرسة، شعرت بالقلق، لكنها كانت مصممة على العودة إلى حياتها الطبيعية. كانت تُدرك أنّها لا تزال مُطاردة من قِبَل قوة غامضة، وأنّها لا تزال تُواجه خطراً كبيراً، لكنّها لم تستسلم كانت المشي هو وسيلتها الوحيدة للوصول للمدرسة، لكن صارت تُصبح تُنظر حولها بحذرٍ دائماً، واصبحت تُشعر بالضيق والخوف. لكنّها لم تُصبح تُخبر صديقاتها بما حدث، وُتُصبح تُصبح تُحاول أن تُحافظ على هدوءها.

في يوم من الأيام، أثناء عودتها من المدرسة، لاحظت ماريا شخصاً غريباً يتبعها. كان يرتدي معطفاً أسوداً، وُاصبح يُنظر بعينٍ غريبة إلى ماريا. شعرت بالضيق والخوف لم تستطع ماريا أن تُفهم ما الذي يحدث. لم تكن متأكدة ما إذا كان هذا الرجل هو الشخص الذي يُلاحقها، أو أنّه مجرد شخص عادي يمشي في الشارع. كان شعورها يقول لها أنّه ليس شخصاً عادياً، ولكنّها لم تستطع أن تُثبت ذلك عادت ماريا إلى منزلها مُستعجلة وبعد قليل وصل مارتن إلى المنزل، ولاحظ أنّها لا تزال تُشعر بالخوف.

هل هو الرجل نفسه؟

سأل مارتن.

لا أعرف

ردّت ماريا

لكنني أشعر أنّ هناك شيئاً خاطئاً

أنا قلق عليكِ

.قال مارتن

أنا أيضاً

ردّت ماريا

لكنني سأكون حذرة

قرّر مارتن ان يأخذ ماريا ويخرجها معاً من المنزل، للشعر ماريا بالراحة أكثر سار مارتن وماريا سوياً باتجاه منزل ماركو، شعرت ماريا بالاطمئنان لوجود مارتن بجانبها، ولكنها لم تستطع أن تُنسى الخوف من مُطارديها

هل يُمكن أن نذهب إلى الشرطة؟

.سألت ماريا

أنا لست متأكّداً

قال مارتن

لم تُمكن أن نُثبت أنّ هناك مُطاردة

لكنني أشعر بالضيق والخوف

. قالت ماريا

أنا أعلم

قال مارتن

لكننا لا نستطيع أن نذهب إلى الشرطة دون أدلة. سنحاول أن نثبت ما يحدث

مرّت الأيام، وأصبحت ماريا تشعر بتحسّن ملحوظ. شعور المراقبة بدأ يتلاشى، واستبدل بالراحة والاستقرار. لم تكن تتذكر الشعور بالخوف المملئ بالظلال مثلما كانت تفعل في السابق عاد مارتن من العمل، ووجدتها جالسة في الحديقة، تقرأ كتاباً، ابتسامة خفيفة على وجهها.

هل أنت بخير الآن؟

.سأل مارتن

نعم

أجابت ماريا بابتسامة

لقد تغير شعوري. أشعر بأنني أكثر هدوءاً

أنا سعيد لسماع ذلك

قال مارتن، لكنّ قلقة لم يزل تماماً.

لكنني ما زلت قلقاً. لماذا اختفى المطارد فجأة؟

لا أعرف

أجابت ماريا

ربما كان مجرد شعور مؤقت

لم يكن مارتن مُقتنعاً، لكنّه لم يردّ على ماريا. كان لا يزال يخشى وجود شيء غامضٍ في هذه القصة ظل مارتن يراقب ماريا عن كثب، متأكّداً من أنّ شيئاً ما لم ينتهي بعد. كان يخشى عودة الظلال مرة أخرى، وكان يُحاول أن يتذكر كلّ ما حدث، لعلّه يجد تفسيراً منطقيّاً لما جرى عادت ماريا إلى ثانويتها. كانت تجلس في الصف مع صديقاتها، تحاول التركيز على دروسها، ولكنها كانت تشعر بالحذر. كان وجهها مُحمر، وكانت تبتسم على مضض. كانت تحاول أن تعود لحياتها الطبيعية، ولكنها كانت تُشعر بالخوف من المطارد.

ابتسمت لصديقاتها، وحاولت أن تتحدث معهن مثلما كانت تفعل من قبل. كانت تحاول أن تنسى كلّ ما حدث. وتُحاول أن تُشعر بأنّها آمنة. لكنها لم تستطع أن تُنسى أنّها منذ أيام كان يتم مطاردتها كانت تُشعر بالضيق والخوف عندما يُنظر إليها شخص غريب. كانت تُشعر بأنّها مُراقبة. وتُقرّر أن تُسرّع خطواتها عندما يُنظر إليها شخصاً ما، كان مارتن قلقاً على ماريا، وكان يُحاول أن يُساعدها. كان يُحاول أن يُعطيها الشعور بالأمان. ويُحاول أن يُدكرها بأنّها آمنة. وبأنّها ليست وحدها

قرر مارتن أن يؤجر شقة له ولأخته لأنّه شعر أنّه أصبح عبئاً على صديقه جلس مارتن على الأريكة في منزل ماركو، ووجهه يعبس. نظر إلى ماركو الذي كان يقوم بمراجعة اوراق المشفى، ثم تنهد وقال
ماركو، أنا آسف لأنني أشعرك بتعب. أنا أعلم أنني أصبحت عبئاً عليك

نظر ماركو إلى مارتن بفضول، وقال

ما الذي تقصده؟ أنت صديقي، وأنا أحب أن تكون هنا

لا، أعتقد أنني أصبحت ثقيلاً عليك. أنت تعيش في شقة صغيرة، ووجودي أنا وأختي يزيد من الضغط عليك، خاصةً مع تكاليف المعيشة التي ترتفع.

مارتن، لا تفكر بهذه الطريقة. أنا سعيد بوجودكما هنا. الأمر ليس مشكلة.

أنا أعرف أنك تقول ذلك، لكنني أشعر بالسوء.

لا تفكر بهذه الطريقة، مارتن. كلنا نعاني مع تكاليف المعيشة. أعتقد أننا بحاجة إلى التحدث عن هذا الأمر.

أنا أفكر جدّياً في استئجار شقة أنا وأختي، حتى لا أكون عبئاً عليك.

انتظر، هل تقصد أنك تريد الخروج من هنا؟

أنا آسف ماركو، لكنني أشعر أنني بحاجة إلى ذلك.

تنهد ماركو، وقال

حسناً، أفهم موقفك، مارتن. لكن أرجوك، لا تقلق بشأن تكاليف المعيشة. أنا هنا لأساعدك إذا احتجت إلى أي شيء.

أنا أقدر ذلك، ماركو. لكنني أريد أن أكون مستقلاً، وأن أبدأ بحياتي

أرجوك، فكر جيداً قبل اتخاذ هذا القرار. وإذا قررت، أنا هنا لمساعدتك في البحث عن شقة مناسبة

!ماركو، أنت رائع! شكراً لك، سأحتاج إلى مساعدتك في ذلك

.لا داعي للشكر. أنا هنا لمساعدتك

خرج ماركو ومارتن من المنزل، وبدأوا رحلة البحث عن شقة مناسبة. ساروا في شوارع المدينة، متفحصين لوحات الإعلانات ومتجولين بين المباني. كان ماركو صبوراً مع مارتن، ويساعده على تقييم كل شقة من ناحية موقعها وحجمها وتكاليفها

ما رأيك بهذه الشقة؟

.سأل ماركو مارتن وهو يشير إلى إعلان على لوحة في أحد المباني

تبدو جيدة، لكنها بعيدة قليلاً عن مقر عملي.

.أجاب مارتن

.صحيح، لكنها رخيصة، وهناك الكثير من الخدمات في تلك المنطقة

.حسنًا، دعنا ندخل ونلق نظرة أفضل

.فاحصوا الشقة معًا، وتواصلوا مع المالك للتأكد من تفاصيل الأجرة وشروط العقد

.ربما ليست هي المناسبة لنا، لكننا سنستمر في البحث معًا، لا تقلق

شكرا لك ماركو، أنا أقدر مساعدتك جداً!

وهكذا استمر البحث عن شقة مناسبة، حتى وجدوا شقة أخرى، تناسب احتياجات مارتن وأخته، وكانت في موقع جيد،
وبتكلفة مناسبة بعد أسابيع من البحث المضني عن شقة مناسبة

أعتقد أن هذه الشقة هي المناسبة لنا، ماركو!

قال مارتن بفرحة، ودعم ماركو رأيه

أنا سعيد لكم، أتمنى لكم الحظ في حياتكم الجديدة

أخيراً انتقل مارتن وأخته ماريا إلى شقتهم الجديدة. كانت شقة صغيرة لكنها نظيفة ومريحة، وأضافت ماريا لمسة شخصية
عليها، وغرست فيها دفاً وجمالاً أحضر ماركو لهم بعض الهدايا وساعدهم في نقل بعض الأغراض، ثم جلس معهم على
طاولة مُغطاة بمفرش جديد، يتناولون القهوة معاً

أنا سعيد لأجلكم، مارتن وماريا.

قال ماركو بابتسامة

أعلم أن هذا ليس سهلاً، لكن أنتم ستكونون سعداء في مسكنكم الجديد

نعم، ماركو.

أجاب مارتن

نحن نقدر كل ما فعلته من أجلنا، ولا ننسى أوقاتنا معاً في هذه الشقة. والآن، نشعر بالراحة، خاصة أن الشقة ليست
باسمي، وأنها في منطقة جديدة، امل الا يعرفها أحد من مطاردي

وهكذا، بدأ مارتن وماريا حياة جديدة في منزلهم الجديد، مع شعور بالاستقلال والمسؤولية كان مارتن يجلس بمكتبه في المشفى، يراجع أوراقاً متعلقة بمريض جديد. كان يشعر بالراحة والأمان في منزله الجديد، وكان يُحاول تركيز كل طاقته على عمله، ونسيان المخاطر التي واجهها في ماضي.

وفجأة، دخل شخص إلى المكتب، يرتدي قناعا يحفي نصف وجهه. كان الشخص طويل القامة، وله عيون عميقة، ووجه شاحب، وكان يُرتدي ملابس غير رسمية، لكن عندما خلع قناعه شعر مارتن بالارتياح.

ديف؟

سأل مارتن بدهشة

ماذا تفعل هنا؟

أردت زيارتك، والتأكد من أنك بخير

قال ديف، وجلس على مقعد قريب من مكتب مارتن

أنت تعرف أنني دائماً هنا لأجلك

أنت طيب

أجاب مارتن، وكان يشعر بالارتباك، والتردد في ثقة هذا الزائر المفاجئ.

هل هناك مشكلة؟

سأل ديف بنبرة قلقة

لا، لا، لا توجد مشكلة. أنا فقط تفاجأت برؤيتك هنا.

أجاب مارتن.

التهديد

Flash back

كان ماريوس يجلس بمكتبه، يحدق بالصور التي وصلت إليه. كانت صورًا حديثة لطفليه المفقودين، ملطخة بالدماء، وكأنها تُرسل رسالة مرعبة لم يكن ماريوس يعرف من أرسل هذه الصور، لكنّها حملت تهديدًا واضحًا كانت الصور تذكرًا دائمًا بألم فقدان، وتُثير شعورًا بالرعب في قلبه. لم يكن يعرف ماذا يعني هذا التهديد، لكنّ شعوره بدا وكأنّ شيئًا فظيعةً على وشك الحدوث.

أخذ ماريوس ينظر إلى صور أطفاله المفقودين، وحاول أن يتذكر آخر لحظة رآهم فيها، وكأنّه يُحاول أن يُعيد الحياة إلى الصور ولكنّه صُدم عندما لاحظ أنّ الصور حديثة، فقد كبر الطفلين بشكل ملحوظ منذ اختفائهما.

كيف تمّ التقاط هذه الصور؟ من أين حصل عليها المُرسِل؟

قال هامسا بخوف

كان شعوره مختلطًا بين الأمل والرعب، بينما كان يُحاول أن يُحلّل المشهد أمام عينه كانت هذه الصور دليلًا على أنّ أطفاله على قيد الحياة، ولكنّها أيضًا دليلٌ على أنّ الخطر الذي يُهدّد عائلته كبير جدًا كان ماريوس يشعر بالضعف، لكنّه كان يُدرك أنّ عليه أن يفعل شيئًا لإنقاذ عائلته من هذا الخطر خرج ماريوس من مكتبه، وراح يتجول في القلعة، محاولاً التخلص من القلق الذي كان يُؤرقه.

توجه إلى غرفة النوم، أملاً في أن يرتاح قليلاً، لكنّه وجد زوجته كرستين تلعب مع طفليهما ايلينا وإيثان، وكانت ضحكاتهم تمتلئ بالبهجة كانت كرستين تلعب معهم بالدمى، بينما كانت ايلينا تُغني أغنيةً لطيفةً، وإيثان يُحاول تعلّم خطوات رقصٍ جديدة.

شاهد ماريوس عائلته، وهم يعيشون حياةً طبيعية، فأحسّ بشعورٍ غريبٍ من التناقض، بين الرعب الذي كان يُورقه وحبّه لعائلته كان ماريوس يُريد أن يُخبر زوجته بما حدث، لكنّه كان خائفًا من أن يُخيفها، وأن يُجرب فرحتها فأجبر على أن يُخبي مخاوفه في داخله، بينما كان يُراقب زوجته وأطفاله، ويتمنى أن يُحافظ على هذه اللحظات السعيدة، وأن يُنجيهم من الخطر الذي يُهددهم ولكنّ كرستين التفتت إليه، ابتسامَةً مشرقَةً على وجهها، وعيونٌ مليئةٌ بالحب.

ماريوس، ماذا بك؟ لماذا تقف هناك؟ تعال وانضمّ إلينا!

قاتلتها كرستين بينما كانت تفتح ذراعيها له، وكأنّها تُرحّب به في عالمٍ مُشعّ بالسعادة.

كان ماريوس مُترددًا في البداية، لكنّه لم يستطع مقاومة نظراتها الحنونّة، فاقترب منها، وضَمَّ ايلينا وإيثان إلى حضنه، وحاول أن يُنسى همومه في فرحة عائلته بعد مرور بعض الوقت، بدأت ايلينا وإيثان يشعران بالتعب، فناما بتعب على الفراش قام ماريوس بحملهم بهدوء، ووضعهما في سريريتهما في غرفتهما، ثمّ عاد إلى غرفة النوم، حيث كانت كرستين تنتظره كانت كرستين تبدو قلقةً، فصمّت ماريوس لمدةٍ طويلةٍ بعد عودته.

ما بك ماريوس؟ هل حدث شيء؟

سألته كرستين بقلق.

لم يرد ماريوس عليها، بل قَبِل جبينها وضَمَّها بحضنه. بدأ بالتربية على رأسها كي تنام وبعد أن نامت ظل فترةٍ يحدق بوجهها، الا ان نومه غلب على نومه، وغرق في سبات عميق كانت الصور الظلامية لا تزال تُلاحقه في أحلامه، فلم يستطيع التخلص من الشعور بالخوف والقلق الذي كان يُعذب نفسه.

مع فجر يوم جديد، أدرك ماريوس أنّه يُجبر على فعل شيءٍ لإنقاذ عائلته. كان عليه أن يُواجه الخطر ويُحاول فهم معنى التهديد الذي وصل إليه كان عليه أن يُصبح أقوى من أجل زوجته وطفليه، فلا يُمكنه أن يُخاطر بحياتهم كان الشعور بالأمل يُرافقه مع شعور القلق، فكان يُؤمن بأنّه سيتمكن من حماية عائلته، وأنّه سيُحافظ على فرحتهم وسعادتهم في الوجه الظلامي للخطر الذي يُهددهم كان ماريوس على مُستوى تحديٍّ جديد، وكان عليه أن يُثبت للخطر أنه ليس أضعف من أن يُواجهه.

استيقظت كريستين في الصباح، أشعة الشمس الذهبية تسللت من خلال ستائر الغرفة، ملونة الغرفة بألوان دافئة. فتحت عينيها ببطء، ونظرت حولها، لكنها لم تجد ماريوس بجانبها، كالعادة فراغ غريب ملأ صدرها، كأنه استبدل حضور ماريوس الصباحي، وابتسامته الدافئة نُفضت من السرير، وتوجهت إلى النافذة، تأملت السماء الزرقاء الصافية، وازداد شعورها بالضيق. أين ذهب ماريوس؟ لم تكن تذكر أنه قد أشار إلى أي خطط خاصة لهذا الصباح، ولم يترك لها أي رسالة أو ملاحظة.

كانت مشاعرها مختلطة، بين القلق والحيرة والغضب من غيابه المفاجئ. أخذت نفساً عميقاً، وحاولت تهدئة نفسها، فمن المحتمل أن ماريوس ذهب للعمل باكراً أو أن لديه بعض المهام المهمة التي لا يمكنه تأجيلها دخل أحد العاملين الغرفة، وأخبرها أن الفطور جاهز. فأسرعت كريستين بالسؤال عن ماريوس

أين ماريوس؟ هل رأيته هذا الصباح؟

أجاب العامل

نعم سيدتي، خرج منذ الصباح الباكر للعمل.

أخذت كريستين نفساً عميقاً، وحاولت أن تبدو هادئة

أوه، شكراً لك.

كانت كريستين جالسة في القلعة، مللٌ يلقها كغيمة سوداء. كان زوجها في العمل، وأطفالها في المدرسة، فلم يكن هناك من يشغلها أو يضحك معها. نظرت من النافذة إلى الحديقة الخضراء المورقة، تُذكرها بنقاء الطبيعة وهدوءها. فكرت في العطر الذي سيملاً الهواء عندما تزهّر شجرة التفاح في الربيع، وفي صوت طيور الحجل التي ستُغني من على أغصان الأشجار القديمة. وبتفكيرٍ من الطاقة، قامت كريستين وتجهّزت للخروج. أخذت كتاباً من على طاولة القراءة، وخرجت إلى الحديقة

جلست على مقعدها المفضل تحت ظل شجرة البلوط العتيقة، ودفعت كتابها جانباً. أغمضت عينيها، واستنشقت هواء الربيع العطر، واستمعت إلى صوت الطيور وترانيمها المبهجة. أحسّت بالهدوء والسلام يجتاحها، وأدركت أن الجمال والسعادة يُمكن أن يُوجد حتى في أبسط الأمور. كانت الحديقة مُوقفاً لها مكاناً للحظة الهادئة التي تُعوّض عن ملل اليوم.

لكن هدوءها انقطع فجأة مع صوت ضحكات عالية قادمة من باب القلعة. كانت أطفالها، ايثان وأيلينا، قد عادا من الروضة. هرعوا نحوها، مليئين بالحماس لرواية مغامراتهم اليومية

ماما! ماما! تعالي انظر الى ما رسمناه في الروضة!

صرخ ايثان بينما يُحاول إظهار لوحة ملونة رسمها بيديه الصغيرة

ابتسمت كرسيتين لحماس أطفالها، ووضعت كتابها جانباً.

حسناً يا حبيبي، سأتي الان! لكن ابتعد عن الزهور، لا تريد أن تُخرّبها، صحيح؟

قالت بينما تُقبل ايثان على رأسه

أيلينا، بخجل، أوضّحت

ماما، أنا لم أرسّم لوحة مثل ايثان. أنا صنعْتُ تاجاً من الورق للأميرة الجميلة

بالتأكيد، يا عزيزتي. أريد أن أرى تاجك الجميل

اختفى هدوء الحديقة فجأة، ولكن بدلاً منها تسلّلت بشكلٍ سريعٍ موجة من الحب والسعادة، تُذكّر كرسيتين أن الجمال والسعادة يُمكن أن يُوجد في الأسرة، وفي ضحيج أطفالها الجميل سرعان ما غرقت كرسيتين في عالم لعبها مع أطفالها، ونسيت مللها تماماً. أصبحت الحديقة مُلتئمة بالضحكات وأصوات العاجم. لكن مع سقوط الشمس وحلول وقت العشاء، بدأت الحديقة تُصبح باردة.

اينان، أيلينا، حان وقت العشاء الان

قالت كرستين وحملت كلاً منهم على ذراعها.

سُكمل لعبنا غداً، ونذهب إلى الحديقة مرة أخرى

كانت القلعة صاحبة مرة أخرى، لكن لم تُصبح مُلتئمة بالملل. فقد ملأت الذكريات الجميلة وأصوات ضحكات أطفالها

القلعة بإحساس بالسعادة والرضا بعد العشاء، سألت كرستين أحد العاملين في القلعة عن ماريوس

هل جاء ماريوس من العمل؟

نعم، سيدتي. جاء قبل قليل، وهو الان في مكتبه

. أجاب العامل بإحترام

شعرت كرستين بالغبرة، لأن هذه ليست عادته. عادة ما يُفضّل ماريوس الجلوس معها في غرفة المعيشة بعد عودته من

العمل، وينضم إليهم في أحاديث العائلة. ما الذي يجعله يُفضّل الجلوس في مكتبه؟ ما الذي يُفكر به؟

ابتسمت كرستين لنفسها، وقررت أن تُفاجئه بزيارة غير متوقعة إلى مكتبه. لعلّ ذلك يُخرجه من تفكيره ويُذكره بأن أهمّ أشياء

الحياة هي أسرته، وحبها لها.

ماريوس؟

صوتها مرتجف قليلاً بينما دخلت مكتبه

أين كنت؟ لقد قلقت عليك! أين اختفيت منذ الصباح؟

رفع ماريوس رأسه ونظر لها بعيون غامضة

اعتذر، كريستين. كنت في اجتماع مهم جداً، لم أستطع إخبارك. اعتقد أنك تفهمين

لم تكن مقتنعة

اجتماع مهم جداً؟ لم تخبرني به! ولم تترك رسالة حتى! ماريوس، هذا غير مقبول

ابتسم ماريوس بخفة

لا داعي للقلق، كريستين. أنا بخير. سأكون حذراً أكثر في المرات القادمة

كانت نظراته غامضة، وكأنها تخفي سرًا، لكنها قررت أن تخفض صوتها

سأخبرك بصراحة، ماريوس، هذا التصرف غير طبيعي بالنسبة لك. ما الذي يحصل؟

تجاهل ماريوس سؤالها

هل أعددت العشاء؟

شعرت كريستين بالإحباط

ماريوس، ماذا تخفي عني؟

لم يرد، واصل العمل على الأوراق

ما الذي تريدين تناوله؟

ازداد غضب كريستين وارتفع صوتها

ما الذي تحاول إخفاءه عني؟

أخيراً، رفع ماريوس رأسه ونظر لها بحدة

كريستين، إنني أريد فقط حمايتك. لا داعي للقلق

من ماذا تخميني؟

سألت كريستين بصوت عالٍ

من نفسك؟

ارتفع صوت ماريوس غاضباً

كريستين، يكفي! لقد حذرتك من قبل

أمسكت كريستين بيده وقالت بصوت حزين

ماريوس، ماذا يحدث؟ أخبرني

هز رأسه بنفي

لا أستطيع، كريستين. لا أستطيع

شعرت كريستين بالقلق، بدأت تشك في أن شيئًا سيئًا سيحدث. ماذا كان يخفي عليها؟ وماذا كان يحاول حمايتها منه؟

أمسك ماريوس بيد كريستين بلطف، وقبلها برفق

تعالى معي

همس لها، وأخذها معه إلى الغرفة

دخل ماريوس مع كريستين إلى الغرفة وأغلقهما خلفهم. كانت الغرفة مظلمة، عدا عن ضوء القمر الذي كان يسلط أشعة ضعيفة من خلال النافذة. جلس ماريوس على الأريكة وسحب كريستين نحوه حتى جلست بجانبه، ولكنها كانت مترددة، عينها تتجول في الغرفة بحذر.

ماذا حدث لك؟

سألت كريستين، صوتها هامسًا.

لا أستطيع شرح ذلك الآن، كريستين

أجاب ماريوس، وكان يلاحظ خوفها

لكنني بحاجة إلى أن تؤمني بي، أنني سأحميكم

من ماذا؟

سألتها كريستين، وبدأت شعلة خوفها تأكل قلبها

لا داعي للقلق، سأكون بجانبك دائمًا

همس ماريوس ولف ذراعه حولها، وشعر بقلقها وخوفها ينتقل إليه

من فضلك، كريستين، هذا ليس وقت التحدث عن ذلك. سأشرح لك كل شيء في الوقت المناسب. كل ما أريده

الآن هو أن تُثقي بي.

أريد أن أعرف ماذا يحدث، ماريوس

. قالت كرستين، وشعرت بالغضب بجانب الخوف

أعدك أنني سأخبرك بكل شيء

أجاب ماريوس

لكنني أحتاج لوقت لفهم الموقف أولاً

نظر لها بعيون مليئة بالدفء

والآن، ما رأيك في بعض القهوة؟ أعلم أن الكافيين يهدئ الأعصاب

ابتسم ماريوس ابتسامة عريضة، وحاول إضفاء بعض الضوء والمزاح على الجو الموتر

أو ربما بعض التمرين؟ سأشركك في مسابقة ركض في حديقة القصر. أوكد لك أن الركض سيبيد كل أفكارك السيئة

وبينما كان يُحاول أن يُضحك كرستين ويُبعد القلق عنها، كانت عيونها تبحث عن طريقة لتغيير الموضوع وتفادي الإجابة على أسئلتها المقلقة. كان يُدرك أنه يُجبر على الكذب والتهرب من الحقيقة، لكنّه كان يُحاول أن يُبقي كرستين في حالة من الهدوء والاسترخاء حتى يُصبح جاهزاً لمواجهة الخطر الذي يُهددهم أمسك ماريوس بيد كرستين وبدأ يديكها برفق

ما رأيك في بعض الموسيقى؟

سأل بصوت هادئ

أعتقد أن الموسيقى الهادئة ستُساعدك على الاسترخاء

ثمّ قام بتشغيل بعض الموسيقى الهادئة، وغيّر الإضاءة إلى ضوء خافت، وصبّ لها كوباً من شاي الأعشاب المهدئ.

هذه بعض الأعشاب التي أحضرتها من المدينة، تُقال أنّها تساعد على النوم بسكينة

جلس بجانبها على الأريكة، وبدأ يُقربها إليه ويُلفّ ذراعه حولها
أعلم أنك قلقة، لكنني سأكون هنا بجانبك دائماً. أحبك كثيراً
بدأ يُهمس لها بعض الكلمات الحانية والهادئة، ويُقبل شعرها برفق
يُمكنك أن تنامي بسلام. لا داعي للقلق، سأكون هنا لأحميك

وبينما كانت كرسيتين تُغرق في شعور الأمان الذي يُحيطها، كانت عيون ماريوس مُتجهة نحو النافذة، يحاول مراقبة الأجواء
الخارجية، متأكداً من أنّ كل شيء منظم وأنه مُستعد لمواجهة أيّ خطرٍ يُهدّد عائلته

Back

كانت كرسيتين واقفة عند مكتب ماريوس، وجهها شاحب، شفاهها مشدودة، وعيونها تُحاول اختراق ظلام الغرفة بينما
تُمسك بصور أطفالها المملّخة بالدماء، وترتعش يدها بِشكّلٍ لا إرادي. كانت كلمات ماريوس سأكون هنا لأحميك لا تزال
تُرنّ في أذنيها، لكنّها لم تُهدئ خوفها. فُهيّ لم تُفهم بعد ماذا يُريد أن يُحميها منه، ولماذا خبا عليها هذه المعلومات لفترةٍ
طويلةٍ

الماضي يواجه الحاضر

كان ماريوس قريبا من المكتب ف وجد نوره مضيء دخل ليطفئه ظنا منه انه نسيه لكن تفاجأ بوجود كرستين وماذا في يدها انما الصور التي كان يحبها.

كرستين! ماذا تفعلين هنا؟

قال ماريوس بصوت مرتبك

كيف وجدت هذه الصور؟

ماريوس! ماذا يحدث؟

سألت، صوتها يُعبر عن خوفها وغضبها

من أرسل هذه الصور؟ من أين حصل عليهم؟

كان ماريوس يقف متوترا بجوار الباب، اتجه نحو زوجته قد غطت ظلال الحزن كامل وجهها

لا أستطيع أن أخبرك بذلك الآن، كريستين

أجاب بصوت كئيب

لكنني أعدك أنني سأشرح لك كل شيء بالتفصيل في الوقت المناسب

كانت كرستين مُدركة أنّ هذا ليس الوقت المناسب لمناقشة التهديدات، ولكن قلبها كان يُحاول أن يتحمل مُواجهة المجهول

لا يُمكنك التحفظ على شيء مثل هذه، ماريوس

صاحت بصوت مرتفع

هذه صور أطفالنا! ما الذي يُحاول أن يفعله؟

أنا أعلم أنه أمر مخيف

أجاب ماريوس، احست كرستين بأنه يُحاول أن يُهدئها

.ولكنني سأفعل كل ما في وسعي لحمايتهم

نظرت كرستين إلى الصور بدقة، وبدأت تُلاحظ تفاصيل جديدة. كانت الدم الذي يُغطي وجوه أطفالها يبدو غريبًا، كأنه تمّ
تعمد تلوينها بشكل مُحدّد

هل تُرى هذه الدم حقيقية؟

.سألت كرستين بصوت مرتعد

أجابها ماريوس بصوت خافت

.لا أعتقد ذلك

ماذا تقصد؟

سألت كرستين بحذر

هل مُمكن أن يكون هناك شيء آخر مُخفي في هذه الصور؟

لم يُجب ماريوس، بل قام بِسحب بعض الأوراق من درج المكتب وبدأ بِمراجعتها. وبينما كانت كرستين تُراقبُ تصرفاته بِحذر، شعرت بِحالة من الارتباك والغموض تُسيطر على مشاعرها.

هل تُرى هناك شيء آخر خُفي في هذه الصور؟

فكرت بِصوت هامس

لماذا لا يُخبرني يا ماريوس بِكل شيء؟

عرفت كرستين أنّها بحاجة لِلحصولِ على أجوبةٍ، وأنّها لا تُمكنها الاعتماد على وعودِ ماريوس الفارغة فقط.

ماريوس

قالت بِصوت مستبدل

أحتاج لِمعرفّة كل شيء. أحتاج لفهم ماذا يُحاول أن يفعل.

سأشرح لك كل شيء، كريستين، ولكنني بحاجة لِ بعض الوقت لفهم الموقف.

أحتاج لفهم الموقف الآن،

أصرت كرستين

أريد أن أشارك في تحدي المخاطر ومحاربتها، لأنّ هذا لا يخصك يا ماريوس فقط، بل يخص العائلة كلّها.

أغمضت كرستين عينيها، وشعرت بِدوارٍ يُغزو جسدها. كان العالم يدورُ حولها، ولم تستطع الوقوف على قدميها. كانت كلمات ماريوس لا أستطيع أن أُخبرك بذلك الآن، كريستين تُردّد في أذنيها، وكان خوفها من المجهول يُصبح أشدّ من أي وقت مُضَى. ما الذي يُخفيه عني؟ فكرت بِصوت هامس

لماذا لا يُخبرني بِكل شيء؟ .

حاولت أن تستعيد اتزانها، ووضعت يدها على المكتب لِتُحاول أن تُثبّت نفسها. وبينما كانت تُحاول أن تُفهم ما يُحصل حولها، شعرت بِالْمِ حادٍ في صدرها، كأنّه حجر ثقيل يُحاول أن يُسحق قلبها. من يُمكن أن يفعل ذلك بِأطفالنا؟ فكرت ماذا يُمكن أن يُحصل لهم؟ برعب

هوت كرسيتين بجسدها، غافلة عن العالم من حولها. أمسك ماريوس بها قبل أن يرتطم جسدها بالأرض

كريستين! ماذا حدث؟ هل أنت بخير؟

.سأل ماريوس بِقلق، وكان يحسّ بِخوفٍ جديدٍ يُسيطر على قلبه

ماذا حصل؟

حمل ماريوس كرسيتين برفق، حاول أن يُريجها بقدر ما استطاع، وتوجه بها نحو غرفتهم. كان قلبه يُخفق بِسرعة وكانت عيونهم تُلتهم بالشعور بِالخوف والقلق. ما الذي يُمكن أن أفعله؟ فكّر ماريوس بِقلق، كيف يمكن أن أُحمي عائلي من هذا الخطر؟

وبينما كان يحمل كرسيتين بين ذراعيه، لاحظ أنّ أطفالهم إيثان وأيلينا قد خرجوا من غرفتهم بِقلقٍ

بابا! ماما! ماذا حدث؟

.سأل إيثان بِصوتٍ مرتعدٍ

لا تقلقوا

قال ماريوس بِصوتٍ هادئٍ

.ماما فقط تُشعر بِالتعب قليلاً، وسوف تُصبح بخير قريباً

وبينما كان يُحاول أن يُطمئن أطفاله، كان يحسّ بأنه لا يُمكنه أن يُخفي الحقيقة عنها لوقتٍ طويل. احتاج لأن أخبرها بكلّ شيء فكّر ماريوس بصعوبة

لكنّ كيف يمكن أن أخبرها بدون أن أُخيفها؟

ومع شعورٍ بالإحباط والقوة، حمل ماريوس كرستين إلى غرفتهم، ووضعها على سريرها يرفق. وبينما كان يُحاول أن يُعيد اتزان قلبه، أدرك أنّ عليه أن يُواجه المجهول وأن يُحاول أن يُحمي عائلته من الخطر الذي يُهددهم

مرّت دقائق بدا فيها الزمن وكأنه تجمد. صمت تام سيطر على المكان، لا يُسمع سوى همسات الريح التي تتسلل عبر الشقوق. فجأة، اخترق الصمت صوت خطوات سريعة واقترب ظلّ غريب منها. ركع أحدهم بجانبها، نادى باسمها عدة مرات وحاول إيقاظها برفق بدأت كرستين تعود إلى وعيها ببطء. فتحت عينيها بصعوبة، بينما تشوش صوت الشخص الذي بجانبها في أذنيها

كرستين... هل أنت بخير؟

قال الصوت مهدوء وقلق.

تنفست بعمق واستغرقت لحظات لتستوعب ما حدث. ثم همست بصوت ضعيف

ما.. ريبوس.. ما.. الذي حدث؟

أجابها ماريوس في تردد

لقد سقطت فجأة، لكنك الآن بخير. نحن هنا، لا تقلقي

مع مرور لحظات أخرى، بدأت كرستين في النهوض ببطء، إلا أن عينيها ما زالت مشوشة، والألم يعتصر قلبها من كل جانب. كانت الذاكرة ما تزال مبهمّة، كما لو أنّها تتلاشى في ثنايا الظلام، محاولة فهم ما حدث، وما الذي كان يلاحقها في تلك اللحظات العصبية

بدأت كرسيتين تستجمع قواها وهي تحاول الوقوف على قدميها مجددًا، رغم الضعف الذي كان يعتصر جسدها. كان قلبها ينبض بسرعة غير معتادة، وعقلها مليء بالأسئلة التي لا تجد لها إجابة. كان ماريوس جالسًا بجانبها، يراقبها بصمت، وعينييه مليئتان بالقلق. حاولت أن تتماسك، لكنها شعرت بشيء غريب يربكها.

أنتِ بخير، لا داعي للقلق

همس ماريوس برقة، محاولاً تهدئتها، لكن كرسيتين كانت تعلم أن هناك شيئًا أكبر بكثير مما يمكن أن يدركه عقلها البشري. كانت تتساءل عن السبب الذي جعلها في هذا الوضع، وما الذي كان يلاحقها، وما هو التهديد الحقيقي الذي قد يواجهونه جميعًا.

نظر ماريوس إلى كرسيتين بعيونٍ مليئة بالقلق والحزن، كان صوته هادئًا، ولكن هناك شيء في نبرته يعكس عمق الهم الذي ينتقل قلبه. عضَّ على شفته السفلى في لحظة من التردد، ثم تنفس بعمق قبل أن ينظر إليها مرة أخرى بنظرة مليئة بالثقة والحب، وكأنه يطلب منها أن تثق به رغم كل ما يحيط بهما من غموض وخوف.

.كرستين، أرجوك، ثقِي بي. أنا هنا من أجلك، وسأفعل كل ما في وسعي لحمايتكِ انتي والاطفال. فقط أعطي الفرصة

قاطعت كرسيتين كلماته بمزيج من الحزم والخوف، ممسكة بيد ماريوس بإصرار

ماريوس، هذا ليس شرك وحدك. نحن عائلة، وإذا كان هناك تهديد، فنحن نواجهه معًا. أنا لن أقبل أن تتركني في جهل
.بينما تخوض هذه الحرب بمفردك

نظر إليها ماريوس بعمق، عيونه تكشف عن صراع داخلي هائل. أراد أن يحميها من كل شيء، لكنه أدرك أن إخفاء الحقيقة قد يُعرضها لخطر أكبر. تنهد بعمق، ثم جلس بجانبها على السرير

كرستين، أعدكِ أنني سأقول كل شيء

قال بصوت هادئ لكنه مثقل بالمسؤولية

لكن أولاً، أريدك أن تعرفي أنني كنت أحاول فقط حماية عائلتنا

سحبت كرستين الصور من يده ونظرت إليها مجددًا

ماريوس، أريدك أن تبدأ الآن. من أرسل هذه الصور؟ وما الذي يهددنا؟

بدأ ماريوس الحديث بنبرة منخفضة، وكأن كل كلمة كانت ثقيلة على لسانه

تلك الصور أرسلت من شخص قديم من الماضي... شخص ظننته قد اختفى إلى الأبد. إنه تهديد لنا، لكنه لا يتعلق فقط بأطفالنا، بل بأسرار قديمة، أخطاء ارتكبتها قبل أن ألتقي بك

شعرت كرستين بقشعريرة تسري في جسدها، لكنها استجمعت شجاعته

ما هي تلك الأسرار، ماريوس؟ وكيف يمكننا مواجهتها؟

ابتسم ماريوس ابتسامة حزينة

لن أسمح لأي أحد أن يؤذيكم. أنت وأطفالنا هم عالمي كله. لكنني بحاجة لمزيد من الوقت لفهم الخطر الحقيقي
. واستعداد خطوتي القادمة. ثق بي، كرستين، نحن سنواجه هذا معًا، ولكن بطريقة تضمن سلامتنا جميعًا

بينما كانت كرستين تستوعب كلامه، لم تستطع منع نفسها من الشعور بالقلق والخوف مما سيأتي. ولكنها أيضًا أدركت أن
. حب ماريوس لها ولعائلتهما هو ما سيدفعه لفعل كل ما بوسع حمايتهم

. حسنًا، ماريوس، سأثق بك هذه المرة. ولكن إذا احتجتُ للمساعدة، فأنا هنا بجانبك

ابتسم ماريوس برفق وأخذ يدها

.وأنا هنا دائماً، كرستين. معاً، سننتصر

بينما كان ماريوس يجلس بجانب كرستين، كانت نظراته تنتقل بين وجهها المتعب والصور التي في يدها. بعد لحظات من الصمت، تنفس بعمق وحاول أن يخفف الجو حولهما قليلاً، فقال بابتسامة خفيفة

أعتقد أنك كنتِ تتسللين إلى مكنتي في غيابي، أليس كذلك؟

نظرت إليه كرستين بدهشة ثم ردت مازحة

.هل تعني أنني كنت أتجسس عليك؟! أنا فقط كنت أبحث عن شيء يهدئ أعصابي وسط هذه الفوضى

ضحك ماريوس وأجاب

ببحثٍ عن شيء يهدئ أعصابك في مكان مليء بالورق والملفات؟ أعتقد أن مكنتي هو آخر مكان كنتِ لتجدين فيه
!أي راحة

أجابته كرستين بابتسامة رقيقة

!ربما كنت أبحث عن سر أخفيته بين الأوراق، لكن لا تقلق، لم أتمكن من العثور على أي شيء مثير

ابتسم ماريوس قائلاً

حسناً، إذا كان هناك سر في مكنتي، فليس هناك مكان أفضل لإخفائه من بين الأوراق... لكنني أخشى أنك قد
!اكتشفت أكبر سر

ضحكت كرستين وقالت

أظن أنني اكتشفت أكثر مما توقعت. ولكن لا تقلق، ماريوس، سألتزم الصمت، طالما وعدتني أن كل شيء سيكون على ما يرام.

ابتسم ماريوس وهو يربت على يدها

أنتِ الأفضل، لكنني لم أكن أتوقع منك أن تكتشفي أسراري بهذه السرعة

أجابته بخفة

المفاجآت في حياتنا ليست دائماً سيئة، أليس كذلك؟

بينما كانت كرستين وماريوس يتبادلان الحديث، وتكاد تملأ الضحكات الأجواء، سمعوا فجأة صوت خطوات صغيرة تقترب من الباب. قبل أن يتمكنوا من الرد، دخل إيثان وأيلينا إلى الغرفة معاً، وجههما يحمل مزيجاً من الفضول والقلق

ماما، بابا، ماذا يحدث؟

سأل إيثان، وهو يقترب منهما، وعيناه اللامعتان مليئتان بالأسئلة

أضفت أيلينا بحماس

هل أنتي بخير ماما؟ لماذا أنتم هنا ولستم معنا بالخارج؟

نظرت كرستين إليهما بابتسامة هادئة، محاولة أن تخفي القلق الذي كان لا يزال يملأ قلبها

نعم، نحن بخير، يا حبيبتي، كانت فقط بعض الأمور التي تحدث

توجه ماريوس إليهما وهو يبتسم برقة، وحاول أن يطمئنهما قائلاً

لا شيء خطير، إيثان، أيلينا. كل شيء سيكون على ما يرام. أنتما بحاجة للراحة الآن، صحيح؟

لكن إيثان، الذي كان دائماً محبباً للاستطلاع، لم يكن ليترك الأمر بسهولة

ماذا الذي حدث لماما ولماذا حملها ابي وما تلك الصور التي بيد امي هذه؟

.سأل ببراءة، وهو يقترب من والدته ليرى الصور

أيلينا امسكت يد اخيها وكانت تراقب كل شيء بصمت، نظرت إلى ماريوس ثم إلى كرستين، وقالت بحذر

ماما، بابا، نحن نحبكم. هل يمكننا مساعدتكم في شيء؟

تبادل ماريوس وكرستين نظرة سريعة، ثم ابتسم ماريوس بحنان بينما اقترب منهما، قائلاً

أنتم أكبر مساعدينا في هذا العالم، لكن الآن يجب أن نترك الأمور لوقت لاحق. لن نسمح لأي شيء أن يؤذيكم، هذا
وعد.

أيلينا، وكأنها قرأت في عينيه ما يطمئنها، تراجعت خطوة إلى الوراء وقالت

إذا كنتما بخير، فنحن بخير، أليس كذلك؟

بالطبع

أجاب ماريوس بلطف

.أنتما كل شيء بالنسبة لنا

.أخذت كرستين يدي التوأمن بلطف وأرشدتهما إلى الخارج، مشيرة إليهما أن الوقت قد حان للذهاب إلى غرفة النوم

لنذهب الآن لتناما قليلاً، وغداً سيكون يوماً أفضل

وبينما كان التوأمان يخرجان من الغرفة، لم يتركوا سوى شعور بالأمان بين والديهم، رغم التوتر الذي ما زال يحيط بهما بعد خروج التوأمين، عاد ماريوس وكريستين إلى حديثهما، حيث أخذ ماريوس يطمئن زوجته مرة أخرى. جلس بجانبها على السرير، وهو ينظر إلى عينيها قائلاً

.أنتِ لا تعرفين كم يعني لي وجودكِ إلى جانبي. مهما كانت الظروف، سنواجهها معاً

ابتسمت كريستين برقة، ثم وضعت يدها على يده

.أعلم ذلك، ماريوس. وأنا هنا من أجلك، كما كنت دائماً

أحاطها ماريوس بذراعيه بحنان، معبراً عن دعمه التام

.سأحميك، سأحمي عائلتنا. لا شيء سيغير ذلك .

وهكذا، بينما كانا جالسين في غرفتهما، كانت الأوقات الصعبة قد بدأت تتلاشى قليلاً، رغم أن التهديد لا يزال يلوح في الأفق.

من فضلك كوني حذرة

.دخل ديف المكتب، فرأى مارتن وهو يظهر بعض الارتباك

لماذا؟ هل كنت تنتظر أحداً آخر؟

.سأل ديف مبتسماً

رد مارتن متوتراً

لا... من سأنتظر؟ تفضل، اجلس.

ثم أضاف وهو يحاول كبح قلقه

لماذا أتيت؟ هل هناك شيء؟

هز ديف رأسه مطمئناً

لا شيء مهم. جئت فقط لأطمئن عليك. كيف حالك؟

قال مارتن بلهجة مقتضبة

بخير، لا تقلق

إن كان هذا كلامك، فهذا جيد.

.أجاب ديف، لكنه لاحظ شيئاً من التوتر في عيني مارتن

ساد صمت قصير قبل أن يغير ديف الموضوع

صحيح، كيف حال شقيقتك الصغرى؟ هل هي سعيدة؟ في أي سنة أصبحت الآن؟

بدا مارتن وكأنه تذكر أمراً مهماً، فرد بارتباع خفيف

.بخير، لا تقلق وهي الان بالثانوية

نظر ديف إليه لثواني، ثم قال مبتسماً

حسناً، سأذهب الآن.

.وأغلق الباب خلفه

جلس مارتن على كرسي مكتبه بعد مغادرته، أخرج الفلاذة التي كانت معلقة حول عنقه، أمسكها بقوة وهمس بصوت منخفض

ماذا أفعل يا أمي؟ ماذا أفعل؟

غرق في أفكاره، محاولاً وضع نفسه مكان والد مارك، لكنه شعر بالعجز. كان الوضع أكبر منه بكثير، حتى أنه بالكاد يستطيع حماية نفسه، فكيف سيتمكن من حماية مارييا؟

قال بصوت مرتجف وكأنما يخاطب نفسه

لماذا تركت منزل ماريوس؟ أنا لا أستطيع حتى حماية نفسي... كيف سأحمي مارييا؟

في المدرسة، كانت مارييا جالسة في الفصل، تراقب السبورة بتركيز، لكن ذهنها كان شاردًا. تذكرت حديثها الأخير مع مارتن عندما طلب منها أن تكون حذرة، وأحست بنبرة القلق في صوته رن الجرس مُعلنًا نهاية الحصّة، فجمعت كتبها ببطء وهي تفكر في كلمات شقيقتها. خرجت إلى الساحة، حيث التقت بصديقتها المقربة، جانيت

ماريا! كنت أبحث عنك. هل أنت بخير؟ تبدين شاردة هذه الأيام.

.سألتها جانيت بقلق

ابتسمت ماريا ابتسامة متكلفة وقالت

أنا بخير، فقط مشغولة بالدراسة

ردت جانيت بإصرار

أنت لست بخير، أعرفك جيداً. هل حدث شيء في المنزل؟

شعرت ماريا بتردد، لكنها قررت التهرب من الإجابة

لا شيء، جانيت. لا تقلقي

لكن في أعماقها، كانت ماريا تشعر بأن الأمور ليست على ما يرام. كان مارتن يحاول إخفاء شيء عنها، وكانت تعلم أن هناك ما يخيفه بعد انتهاء اليوم الدراسي، قررت ماريا العودة إلى المنزل عبر الطريق المختصر الذي يمر بين صفيين من الأشجار الطويلة. كان الطريق هادئاً وضيئاً، بالكاد يتسع لشخص واحد، لكنها اعتادت المرور منه

بينما كانت تسير في هذا الممر الضيق، لاحظت وجود رجلين يقفان على جانبي الطريق، يبدوان وكأنهما ينتظران أحداً. ارتبكت للحظة، لكنها تابعت السير محاولة تجاهلتهما، إلا أن القلق بدأ يزداد في داخلها مع كل خطوة عندما اقتربت أكثر، بدأت تشعر بعيونهما تراقبها. حاولت التقدم بسرعة، لكن الطريق كان يؤدي إلى زاوية، ثم اكتشفت فجأة أنه مسدود بصخور وأخشاب كبيرة. توقفت متوترة، تنظر حولها محاولة العثور على مخرج

.شعرت بيد تمسك بذراعها بقوة من الخلف. التفتت بسرعة لتجد أحد الرجلين أمامها، وعيناه تلمعان بحذر.

اهدئي، لن يؤذيك أحد إذا استمعت لنا!

.قال أحدهما بصوت قاس

حاولت الإفلات منه، لكن الآخر كان أسرع، فربط يديها بجبل سميك. حاولت الصراخ، لكن صوتهما الحازم اخافها بأنه سببها مكروه إذا لم تبقى هادئة اقتادوها بخطوات ثابتة إلى عمق الغابة القريبة، حيث بدت الأشجار وكأنها تبلعهم بعيداً عن أي عيون فضولية في تلك اللحظات، كانت ماريا تقاوم الخوف الذي بدأ يطغى عليها، وتفكر فيما يمكنها فعله للخروج من هذا الموقف. في أعماقها، كانت كلمات مارتن تدوي في ذهنها

.كوني حذرة

في غرفة العمليات المشرقة والمجهزة بأحدث التقنيات، كان مارتن وماركو، يعملان معاً على إجراء عملية جراحية معقدة. كانت الأجواء مشحونة بالتركيز التام، حيث يركز كلاهما على كل حركة وأداة داخل الغرفة مارتن، الذي كان يقف إلى جانب طاولة العمليات، كان يُمسك بالمشروط بيد ثابتة، وعيناه تتابعان حركة الأدوات بعناية فائقة. كان الجراحون الآخرون يعملون على جانب آخر من الجسد الذي يجري عليه العلاج، بينما كان ماركو يراقب عن كثب، مستعداً لتقديم المساعدة في أي لحظة.

احذر قليلاً هنا، مارتن، الزاوية قد تكون ضيقة.

.قال ماركو بصوت هادئ وهو يقترب من الطاولة ليعطي ملاحظاته

مفهوم، سأكون أكثر دقة.

.رد مارتن بهدوء، ثم تابع في عمله، متأكدًا من عدم إحداث أي ضرر إضافي

تعمل يدي مارتن بسرعة وبراعة، بينما كانت عيناه تلمعان بتلك الثقة التي اكتسبها على مدار سنوات من التدريب والتمرُّس. بالنسبة له، كانت هذه مجرد لحظة أخرى من مئات العمليات التي أدارها بنجاح. ولكن حتى مع خبرته، كان هناك دائماً ذلك الإحساس العميق بالمسؤولية الذي يرافقه في كل مرة يُمسك فيها بأداة جراحية.

مرَّ الوقت سريعاً وسط تركيزهما العميق، وكان الصوت الوحيد الذي يتخلل الغرفة هو صوت الأجهزة الطبية التي تُراقب حالة المريض، وصوت التنفس المنتظم للممرضات المساعدات، وارتطام الأدوات على سطح الطاولة.

نحن قريبون من النهاية، كل شيء يسير على ما يرام.

قال ماركو، وهو يراقب الشاشة التي تُظهر مؤشرات الحالة الحيوية للمريض.

نعم، فقط بعض الخطوات الأخيرة.

أجاب مارتن وهو يضع اللمسات الأخيرة على الجرح، ثم نظر إلى ماركو بابتسامة رقيقة.

شكراً لمساعدتك في التأكد من كل شيء. العملية كانت معقدة، ولكننا نجحنا

ومع كل خطوة كانت تنجز، كانت أيديهم تُظهر براعة واحترافاً لا مثيل لهما. لا وقت للتردد أو الأخطاء. هذه لحظات حاسمة، حيث يكون كل قرار لحظة حياة أو موت، ومع ذلك، كان مارتن وماركو يشعران بشيء من الراحة في قدرتهم على التعامل مع التحديات.

تمَّت العملية بنجاح.

قال مارتن أخيراً، وهو يشير إلى المراقبة الطبية التي تثبت أن المريض في حالة مستقرة.

بينما كانت الغرفة تبدأ بالهدوء، وتفصل الستائر بين الفريق الطبي والمريض الذي كان في مرحلة الاستشفاء، نظر مارتن إلى ماركو، الذي أوماً برأسه بابتسامة مطمئنة.

العمل معك دائماً يجعل الأمور أسهل.

قال ماركو وهو يخلع قفازاته.

أجاب مارتن بابتسامة هادئة، لكن داخله كان مشغولاً بأمور أخرى. كان يفكر في شقيقته ماري، في الوقت الذي كان فيه يتعافى في غرفة العمليات، وبينما كانت يده تنتهي من عمل دقيق، كان عقله يتسابق بأفكار أخرى.

نعم، لكن الأمور ليست دائماً كما نريد، ماركو. لا أستطيع أن أوقف شعور القلق.

همس مارتن لنفسه، بينما هو يزيل معزر الجراح، منتظراً لحظة الراحة التي طالما كانت متعذرة في مثل هذه الظروف.

بعد إتمام العملية بنجاح، قرر مارتن وماركو أخذ استراحة قصيرة بعيداً عن غرفة العمليات. كانت الغرفة هادئة الآن، والأجهزة الطبية تعمل بانتظام، بينما كان المريض في مرحلة التعافي. خرجا من غرفة الجراحة معاً، مرّين عبر الممرات المضيقّة للمستشفى، حيث كان الجميع مشغولاً في مهامهم اليومية.

وصل الصديقان إلى مكتب مارتن، الذي كان يقع في الطابق الأعلى من المبنى. دخلوا من الباب الخشبي الثقيل، وأغلقه مارتن وراءه وهو يخلع معطفه الجراحي. كان المكان مُريحاً، يُزينه بعض الكتب والمستندات الطبية المنتشرة على المكتب، بالإضافة إلى الصور التي تزيّن الجدران لذكريات قديمة مع مرضى ناجين.

جلس مارتن على كرسيه خلف المكتب، وأخذ نفساً عميقاً، بينما جلس ماركو على المقعد المقابل، مرتاحاً بعد فترة طويلة من العمل المكثف.

كنت أتوقع أن يكون اليوم أصعب، لكن العملية كانت أسهل مما كنت أظن.

قال ماركو، وهو يحاول استرخاء عضلاته المتعبة.

أجاب مارتن وهو يدير بصره نحو نافذة المكتب

كل شيء يسير على ما يرام، ولكنك تعرف كيف يكون الأمر دائماً... التفاصيل الصغيرة هي ما يهم في النهاية. يجب أن نكون حذرين في كل خطوة

ابتسم ماركو بشكل خفيف، وهو يرفع يديه وكأنه يطلب الراحة

نعم، أوافقك، لكنني سعيد لأننا أنجزنا ذلك بنجاح. ربما حان وقت أخذ استراحة، لا سيما بعد كل تلك التوترات

شعر مارتن بمزيج من التعب والراحة في آنٍ واحد، لكنه لم يستطع التخلص من القلق الذي يساوره حول ماريّا. كانت أفكاره تنتقل بسرعة بين عملياته الجراحية وبين شقيقته التي كان يشعر بأنها في خطر

أنت على حق.

قال مارتن أخيراً وهو يقلب أوراقه على المكتب.

لكنني لا أستطيع إخفاء قلقي. هناك شيء في داخلي يخبرني أن هناك أمراً ما سيحدث

لاحظ ماركو تغيّر نبرة صوت مارتن، فرفع حاجبيه بتساؤل

ما الأمر؟ هل تشعر بشيء؟

أخذ مارتن لحظة ليتنهد، ثم نظر إلى صديقه

أشعر أن هناك شيئاً مريباً يحدث، وخاصة مع ماريّا. لا أستطيع تحديد ما هو، لكنني لا أستطيع التخلص من شعور القلق الذي يرافقني كلما فكرت فيها

هل أخبرتها بشيء؟

سأل ماركو.

نعم، أخبرتها أن تكون حذرة، ولكن لا أعتقد أن ذلك كان كافيًا.

أجاب مارتن، وهو يضع يديه على وجهه في محاولة لتهدئة أفكاره المشتتة

يمكننا التحدث إليها، ربما هناك شيء آخر عليك أن تفعله. لا تدع القلق يسيطر عليك.

قال ماركو بصوت مطمئن.

أنت تعرف أن كل شيء تحت السيطرة

لكن مارتن كان يشعر بشيء آخر، شيئًا غامضًا يلاحقه، كأن الأوقات المقبلة تحمل مفاجآت غير متوقعة

أمل أن تكون على صواب، ماركو.

همس مارتن، بينما عادت عيناه للتأمل في الأفق من نافذة مكتبه.

أمل حقًا أن يكون كل شيء على ما يرام

استمر الصديقان في الجلوس في صمت لبضع لحظات، وكأن كل واحد منهما يحاول معالجة أفكاره الخاصة. كان مارتن يعلم أنه لا يستطيع إيقاف القلق الذي يعتريه، لكنه كان بحاجة إلى وقت ليتأكد أن كل شيء سيكون على ما يرام

كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل عندما قرر مارتن أن يخرج من المستشفى. كانت أضواء المستشفى تومض في الظلام، وتلقي بظلالها الطويلة على الممرات الفارغة. مشى مارتن عبر الممرات المألوفة، حيث كانت بعض الغرف لا تزال مضاءة، بينما كان معظم الموظفين قد أنهوا عملهم وتوجهوا إلى منازلهم.

أخذ مارتن نفسًا عميقًا وهو يمر من أمام غرفة العمليات، حيث كان قد أتم للتو عملية معقدة. رغم أن العملية قد انتهت بنجاح، إلا أن القلق لا يزال يرافقه. كانت أفكاره مشتتة بين العمل، وبين شقيقته ماريا، التي كان يشعر بأنها قد تكون في خطر.

وصل إلى المخرج الرئيسي، حيث كانت السماء مظلمة وكأنها تُخبئ شيئاً في طياتها. الجو بارد قليلاً، لكنه لم يعره اهتماماً. فتح الباب الزجاجي الكبير وخرج إلى الهواء الطلق، حيث كانت المدينة هادئة والممرات خالية من الحركة صعد إلى سيارته التي كانت تقف في الموقف، وركبها بسرعة. كان قلبه ينبض بسرعة، وكأن شيئاً ما يضغط عليه، لكنه لم يكن قادراً على تحديد السبب. وضع مفاتيح السيارة في الإشعال، ثم ضغط على دواسة الوقود، ليبدأ في السير عبر الشوارع الهادئة نحو منزله.

كلما اقترب من منزله، زادت أفكاره حدة. كان مارتن يعتقد أن الخطر قد يلاحق شقيقته ماريا، ولا يمكنه إيقاف هذا الشعور المزعج. كانت الشوارع خالية، باستثناء بعض السيارات التي تمر بسرعة، وفي تلك اللحظات، كانت أفكاره تتسارع. بين عمله، وبين الخوف الذي لا يستطيع السيطرة عليه.

بينما كان يمر عبر الأحياء السكنية، توقفت سيارته أمام منزلهم. قرر أن يترجل ويشعر ببعض الراحة بعد يوم طويل من العمل والقلق. ولكنه ما إن اقترب من الباب حتى شعر بشيء غريب في الهواء. كانت الأضواء داخل المنزل مغلقة، وترك شعور غير مريح في قلبه فتح الباب بحذر، ثم دخل إلى المنزل بهدوء، محاولاً عدم لفت الانتباه. لكن الغرفة كانت فارغة، لم تكن ماريا في المنزل. على الرغم من أنه لم يكن قد قال شيئاً لها عن مشاعره، إلا أن القلق بدأ يعصف به.

أين هي؟

همس مارتن لنفسه، وهو يتحرك في أرجاء المنزل باحثاً عنها كان يعلم في أعماق قلبه أن هناك شيئاً غير طبيعي يحدث، وأنه بحاجة إلى أن يكون قريباً منها أكثر من أي وقت مضى.

تابع مارتن جولته في أرجاء المنزل، يتفقد الغرف واحدة تلو الأخرى. كانت الأنوار مطفأة، وكان الجو داخل المنزل هادئاً بشكل غير طبيعي. قلبه بدأ ينبض بسرعة أكبر مع كل خطوة، وكلما تجول في الغرف دون أن يجد ماريا. لم يكن يتوقع أن تكون في مكان آخر، فمنذ لحظات قليلة كانت في المنزل، ولم تكن لديها أي خطة للخروج.

شعر بشيء غير مريح وهو يدخل غرفة ماريا. الغرفة كانت مرتبة كما هي عادة، ولكن كان هناك شيء غريب في الجو. نظرت عيناه إلى الحائط حيث كان هناك صورة قديمة لهم معًا، ابتسامة ماريا التي كانت تشع من الصورة جعلت قلبه يغلي بالقلق. كانت الغرفة هادئة جدًا، والجو العام يبعث على التوتر، وكأنها اختفت فجأة دون أن تترك أي أثر.

ركض مارتن نحو الباب الخلفي للمطبخ ليتفقد إذا كان هناك أي شيء غير طبيعي هناك. فتحت عينيه على مصراعها عندما لاحظ أن النافذة كانت مفتوحة قليلاً، رغم أنه كان متأكدًا من أنه أغلقها قبلاً. شعر بشيء غريب يمر عبر جسده، كأن هناك خطأ ما.

ماريا؟

صرخ باسمها، لكن لم يرد عليه أحد. بدأ القلق يتسلل إلى أعماق قلبه، وعقله يسرح بأفكار مقلقة. انتاب مارتن شعور مفاجئ بالخوف، ويصرخ باسم شقيقته

ماريا ... ماريا... أين أنت؟ أجيبني

أخذ نفسًا عميقًا، محاولًا السيطرة على نفسه. كان يعرف أن تصرفاته يجب أن تكون مدروسة. ربما تكون ماريا قد خرجت لبعض الوقت أو ربما ذهبت مع صديقاتها. لكن الشعور الغريب الذي كان يراوده لا يسمح له بالهدوء. ولم يكن أمامه سوى أن يتصرف بسرعة، ليجت منها في كل مكان قد تكون فيه.

وفي تلك اللحظة، شعر بشيء غير مرئي يضغط عليه من الداخل، كما لو أن حادثًا ما على وشك أن يحدث. كان عقله

يردد

أين هي؟ هل هي بخير؟

ركض إلى الخارج، ليصل إلى سيارته المتوقفة أمام المنزل. كان يقود في الطرقات المظلمة وهو في حالة من التوتر الشديد. لم يكن يستطيع سوى متابعة التفكير في أماكن محتملة قد تكون قد ذهبت إليها، لكن في تلك الساعة المتأخرة من الليل، كان يشعر أن شيئاً ما غريباً قد حدث. لم تكن هناك وسيلة ليعلم إذا كانت في خطر، أو حتى إذا كانت بخير.

بينما كانت سيارته تقطع الطريق المظلم بسرعة، كان يلتفت يميناً ويساراً، ملاحظاً أي شيء غير عادي. كان يشعر بأن كل لحظة تمر تقترب من شيء مظلم قد يحدث.

كشفي الماضي

عاد مارتن إلى المنزل بعد رحلة طويلة في الشوارع المظلمة، يرافقه شعور متزايد بالقلق. سيارته توقفت عند باب المنزل، وكانت الأنوار مطفأة كما تركها قبل مغادرته. لكن عندما فتح باب السيارة وخرج، لفت انتباهه شيء غريب. هناك شيء ملقى بجوار الباب، مغلف في ظرف أبيض قديم.

ركض مارتن نحو الظرف، قلبه ينبض بسرعة. كانت يده ترتجف وهو يلتقطه. لا شيء كان يبدو عاديًا حول هذا الظرف. كان مقاسه صغيرًا، لكنه ثقيل نوعًا ما. شعر بشيء غريب يتسلل إلى داخله، كما لو أن هذا الظرف يحمل في طياته رسالة مجهولة ومقلقة.

فتح الظرف ببطء، وعيناه تراقبانه بتوتر. كانت داخل الظرف مجموعة من الصور. بينما نظر إلى الصورة الأولى، تجمدت أنفاسه. كانت صورة لماريا، ولكن ما لفت انتباهه لم يكن مجرد وجهها المألوف. بل كانت الصورة تلتقطها وهي مقيدة، يديها مربوطتان إلى عمود خشبي قديم، عيناها مليتان بالخوف والدموع تتجمع في زوايا عينيها.

لا...

همس مارتن بصوت منخفض، وهو يتنفس بصعوبة. كانت الصورة التالية تظهر نفس المشهد، لكن من زاوية أخرى، وأكبر. كانت يد ماريا مرفوعة قليلاً، كأنها تحاول الهروب أو الصراخ، ولكن الظلام حولها كان يبتلع أي محاولة للنجاة.

في تلك اللحظة، شعر مارتن بأن قلبه توقف. لا شيء يمكن أن يجهز الإنسان لهذه اللحظة. لم يكن هذا مجرد تهديد، بل كان أمرًا حقيقيًا ومرعبًا أغمض عينيهِ للحظة، وحاول تهدئة نفسه. **من فعل هذا؟ ولماذا؟** تساءل في نفسه، وعقله يغلي بالأسئلة. لكن لم يكن لديه وقت للانتظار.

ركض بسرعة نحو الباب، دخل إلى المنزل، وأغلقه وراءه بإحكام. بينما يديه لا تزال ترتجفان، شعر بغصة شديدة في قلبه.
. كانت ماريا في خطر، وكان الوقت ينفد بسرعة

كانت الساعة قد اقتربت من منتصف الليل. كانت ماريا مرهقة، لكنها لا تستطيع النوم. في الزمان الذي كان فيه مارتين يركض من شارع لآخر في محاولة لمعرفة ما حدث لها، كانت هي في مكان بعيد تمامًا عن المنزل، مقيدة ومهجورة في مكان مظلم وبارد.

غرفة صغيرة، جدرانها عارية، لا نوافذ ولا أي إشارات للحياة. الضوء الوحيد الذي يخترق الظلام كان مصدره مصباح قديم في السقف، يعكس ظلالًا مخيفة على الجدران. كانت ماريا تجلس على الأرض، ساقاها مقيدتان بالأصفاة الحديدية، يديها كذلك. قلبها ينبض بسرعة، لكنها كانت تحاول أن تهدأ قدر الإمكان. كانت تفكر في مارتين، في كل ما قاله لها قبل مغادرته المنزل.

هل سيبحث عني؟

كانت هذه الفكرة لا تفارق ذهنها. كانت تشعر أن هناك شيء ما كان سيحدث، شيء كان يلوح في الأفق، لكنها لم تكن تعرفه تمامًا حاولت مرارًا أن تتذكر أي شيء عن اليوم السابق، عن الأشخاص الذين التقت بهم، أو حتى عن الملامح التي قد تكون ظهرت في الحلم الذي حلمت به في الليلة السابقة. لكن كل شيء كان ضبابيًا، كأن الذاكرة كانت تطرد عنها كل شيء.

وفي تلك اللحظة، سُمِع صوت خطوات قادمة. كانت الخطوات ثقيلة، غير معتادة، وكأن شخصًا ما يقترب منها. نظرت ماريا بحذر إلى الباب الحديدي الخافت. ثم فجأة، فُتِح الباب، وظهرت في الظلام هيئتان غامضتان. كان الرجال يرتدون ملابس داكنة، ملامح وجوههم مخفية تحت القناع.

أنتِ لن تخرجي من هنا حتى نقرر ذلك.

قال أحدهم بصوت منخفض، لكنه حازم. شعر مزيج من الخوف والغضب يملأ قلب ماريا، لكنها لم تستطع الرد. كانت تعرف جيدًا أن حالتها الراهنة تجعلها في وضع ضعيف، لكنها كانت مصممة على عدم الاستسلام.

ماريا، كنتِ دائمًا مصدر إزعاج، أليس كذلك؟

قال الآخر وهو يقترب منها، وعيناه تتأملانها بغضب. شعر قلب ماريا بالخوف يتزايد، بينما كانت تُحاول أن تبقى ثابتة، ألا تُظهر أي ضعف. في تلك اللحظة كانت تعلم أنه لا مجال للهرب، لكن شيئًا في داخلها كان يصرخ

يجب أن أقاوم. يجب أن أبقى قوية

.ثم أغلق الباب خلفهم، وعادت الغرفة إلى الهدوء المريب، بينما كانت ماريا تفكر في الأمل الوحيد الذي كان يعينها مارتن

كان ديف يقف أمام منزل دانييل، قلبه يثقل بالأفكار والقلق. كان يعلم أن هذه اللحظة كانت حاسمة، وأن كل شيء قد تغير الآن. دفع باب المنزل بحذر، ثم دخل، حيث كان دانييل ينتظره

أخيرًا جئت، ديف. ماذا لديك؟

.سأل دانييل وهو يرفع عينيه عن الورقة التي كان يقرأها

ديف أغلق الباب خلفه وترك نفسه يسقط على أقرب كرسي. أخذ نفسًا عميقًا قبل أن يتحدث، وعيناه لا تكادان تلتقيان
.بعين دانييل

.لقد تم اختطاف ماريا. كل شيء جرى كما خططنا

نظر دانييل إليه بتركيز، ثم ابتسم ابتسامة مشوهة، وكأنه يخفف من ثقل الخبر.

ممتاز. هل كل شيء على ما يرام؟ هل كانوا متأكدين أننا من وراء ذلك؟

ديف رمق دانييل بنظرة غريبة، عينيه تلمعان بحذر

لا، لا أحد يعلم حتى الآن. كنا حذرين بما فيه الكفاية. ستكون الأمور أصعب الآن

كما قلت دائماً، ديف، كنت متأكدًا أن هذا سيكون حلاً مثاليًا.

قال دانييل وهو يتنهد بارتياح

ماريا ستكون مفيدة لنا. والآن، لا شيء سيوقفنا

كان ديف لا يزال يتجنب النظر إلى دانييل بشكل مباشر، لكن ابتسم بلطف

نعم، كل شيء سار وفقًا للخطة. الآن علينا فقط أن نبقي هادئين، ونضمن أن مارتن لن يكتشف أي شيء

دانييل ألقى نظرة على الساعة، ثم عاد ليمسك بمستنداته

نعم، هذا سيتطلب بعض الوقت. لكننا نعلم جيدًا كيف نتعامل مع هذا

ابتسم ديف بسخرية، وهو يتذكر كل ما مر بهما معًا، وخططهما الطويلة لخلق الفوضى التي بدأوا بجني ثمارها الآن

عندما بدأنا، لم نكن نعلم أن الأمور ستصل إلى هذا الحد. ولكن... الآن، يبدو أننا على الطريق الصحيح

كان الظلام يحيط بالمكان، لكن الضوء الذي يبعثه حديثهم المبهم كان يزداد وضوحًا. تلاشى الهدوء وبدأت الخطة المظلمة

في الاقتراب من نهايتها.

بعد مرور ساعات على اختفاء ماريا، كان القلق يزداد في قلب مارتن. قرر أخيراً أن يتوجه إلى صديقه المقرب، ماركو، الذي كان إلى جانبه في العديد من اللحظات الصعبة. كان يعرف أن ماركو هو الشخص الوحيد الذي يمكنه مساعدته الآن، خاصة في هذه الظروف الغامضة.

وصل مارتن إلى منزل ماركو في ساعة متأخرة من الليل. طرق الباب عدة مرات، وفي كل مرة كان ينتظر بفارغ الصبر. أخيراً، سمع صوت خطوات داخل المنزل، ثم فُتح الباب. كان ماركو يقف أمامه، وعيناه تبدو عليهما علامات الاستفهام والقلق.

مارتن؟ ماذا يحدث؟

.سأل ماركو بسرعة، وهو يلاحظ القلق الشديد في وجه صديقه

لقد اختفت ماريا، ماركو. لا أستطيع العثور عليها في أي مكان.

قال مارتن بصوت منخفض، وكان واضحاً أن قلبه مثقل بالهموم

أحتاج إلى مساعدتك. لا أعرف ماذا أفعل

لم يتردد ماركو، وسرعان ما دعاه للدخول. أغلق الباب خلفه وطلب منه أن يروي التفاصيل.

هل تظن أن هذا مرتبط بشيء ما؟

أجاب مارتن، وهو يسير في الغرفة محاولاً تهدئة أعصابه

لا أعرف. لقد اختفت فجأة، وكل شيء أصبح مشوشاً. لم أر أي أثر لها، ولا جواب على هاتفها. كما أنني وجدت

.بعض الصور أمام الباب، صور لماريا وهي مقيدة

تجمد ماركو للحظة، ثم اقترب من مارتن

ماذا تعني بذلك؟ صور مقيدة؟

نعم، صور تظهرها مقيدة في مكان ما، لكني لا أستطيع فهم ما يحدث.

قال مارتن، وهو يحك رأسه في اضطراب

ماركو نظر إلى مارتن بقلق، ثم أخذ نفسًا عميقًا

هذه ليست مجرد اختفاء عادي. هناك شخص ما وراء هذا، ومن الواضح أن الأمور أكثر تعقيدًا مما يبدو

ثم قرر ماركو، بعد لحظة من التفكير، أن يتصل ببعض الأشخاص الموثوقين لمساعدتهم في التحقيق

سنجدها، مارتن. علينا أن نكون حذرين، لأن هذه اللعبة أكبر مما نتصور

في تلك اللحظة، بدأ مارتن يشعر بشيء من الأمل، ولكنه كان يعرف جيدًا أن الوقت يداهمهم وأنه لا مجال للخطأ بينما كان مارتن يجلس على الأريكة في منزل ماركو، بدا واضحًا أنه كان يفكر بعمق. عيناه كانت مشوشة، وكأنهما تبحثان عن إجابة أو طريقة لفهم كل ما يحدث حوله. فجأة، نظر إلى ماركو بجديّة، وكأن القرار قد اتخذ أخيرًا، وأدرك أنه حان الوقت ليكشف عن شيء كان يخبئه لسنوات

ماركو...

قال مارتن بصوت خافت، كأنما يحاول جمع شجاعته للكشف عن شيء مهم

هناك شيء يجب أن أخبرك به. شيء كنت أخفيه طوال الوقت

ماركو نظر إليه بتعجب، وقد شعر بجديّة حديث مارتن

ماذا؟ ما الذي يحدث؟

مارتن أخذ نفسًا عميقًا قبل أن يتابع، كأن الكلمات تتردد في فمه

أنت تعرف أنني نشأت في ظروف صعبة، وأن حياتي لم تكن سهلة. لكن هناك جزء من الماضي... جزء لا تعرفه، لا أحد يعرفه. ومن دون أن أدرك، دخلت في دوامة... دوامة لم أتمكن من الخروج منها

ماركو كان ينصت بتركيز، وعينيه تتسعان من المفاجأة. لم يكن يتوقع هذا الاعتراف

مارتن، ماذا تقصد؟

الناس الذين كانوا في حياتي، ما فعلوه، وما دفعوني إليه... لم يكن لدي خيار آخر. الأمر كان أكبر من أن أتحكم فيه.

قال مارتن، وهو يحدق في يديه المرتجفتين

ابتلع ماركو ريقه في صمت، وعيناه مليئتان بالدهشة. كان واضحًا من تعابير وجهه أنه لم يكن قادرًا على استيعاب ما سمعه. ماضي مارتن، الذي كان يبدو هادئًا ومكتومًا، بدأ يظهر الآن في صور مشوشة وغير مفهومة، وكأن ما كان يختبئ وراءه أخفى قصة معقدة وخطيرة

لكن... لماذا الآن؟ لماذا أخبرني بذلك؟

سأل ماركو، صوته يحمل مزيجًا من القلق والدهشة

مارتن نظر إليه بعمق، وعينيه تلمعان بشيء من الألم.

لأن كل شيء بدأ يعود الآن. هذا ما يقودني إلى هنا. هذا ما يفسر لماذا كل شيء يتعقد. والمرة الوحيدة التي أحتاج فيها إلى شخص أثق به هو أنت، ماركو.

ماركو لم يستطع أن يجيب في الحال. كان ما سمعه أكبر من أن يستوعبه في لحظة واحدة. كانت كلمات مارتن ثقيلة، وكان وجهه يعكس الارتباك الشديد. ما كان يبدو عليه في البداية كصديق عادي، ظهر الآن وكأنه يحمل حملاً أكبر من أي وقت مضى.

مارتن، هذا... هذا يعني أن كل شيء مرتبط بهذا الماضي؟

أوماً مارتن برأسه ببطء، لكن لم يكن هناك ما يكفي من الكلمات ليصف الحالة التي كان يمر بها.

بينما كان ماركو يحاول استيعاب ما قاله مارتن، شعر أن الأمور أصبحت أكثر تعقيداً. مارتن، الذي كان في البداية يبدو كشخص عادي، أصبح الآن يتحدث عن شخص آخر، ماريوس، الذي يبدو أنه كان مرتبطاً بشكل عميق بماضيه الغامض.

نظر مارتن إلى ماركو وقال بصوت هادئ، لكنه حازم

ماريوس ليس فقط الشخص الوحيد الذي يمكنه مساعدتنا. هو يمتلك شبكة من الأشخاص الذين يمكنهم التصرف في هذا الأمر بسرعة. شبكة من العلاقات والمصادر التي لن أتمكن من الوصول إليها وحدي.

أخذ ماركو نفساً عميقاً قبل أن يسأله بتردد

إذاً، هل تعني أن ماريوس لديه قدرات أكبر مننا؟ أنه يستطيع أن يسيطر على هذا الموقف أكثر مما يمكننا فعله؟

أوماً مارتن برأسه وهو يضغط يديه معاً في توتر.

نعم، بالضبط. في هذا الوضع، هو الوحيد الذي لديه القوة والقدرة على التحرك بسرعة في الظل. لقد كان يراقب كل شيء طوال هذه السنوات، ويعرف كيف يتعامل مع الأشخاص الذين يريدون أذيتنا. إذا أردنا أن نصل إلى ماريا، يجب أن نتعاون معه.

لكن، هل نعرف مكانه الآن؟ وكيف سنتواصل معه؟

.سأل ماركو بلهفة

مارتن نظر إليه بجديّة، ثم قال

أعرف كيف أجد ماريوس. لكن يجب أن نكون حذرين جداً في الطريقة التي سنتعامل بها مع هذا. ليس كل من حولنا يمكننا الوثوق بهم، ولهذا فإن تحركاتنا يجب أن تكون محسوبة.

بينما كانت الكلمات تتدفق بينهما، شعر ماركو بقلق متزايد، لكنه كان يعلم أن لا خيار آخر أمامهم. كان الوقت يمر بسرعة، وكانت كل ثانية قد تكون حاسمة في العثور على ماريا.

في صباح اليوم التالي، كانت ماريا ما تزال في مكانها، في غرفة مظلمة وباردة. كانت مرتبكة تماماً، عيونها مغلقة وذهنها شارد. على الرغم من محاولاتها المستمرة للهدوء، كانت الأفكار تلاحقها بلا رحمة استفاقت من نومها المفاجئ على ضوء خفيفة من بعيد. حاولت تحريك يديها، لكنها اكتشفت أنها مقيدة إلى الجدار. لم تستطع التذكر كيف أو متى وصلت إلى هنا. كان رأسها يعج بالألم من تأثير ما مرّت به، وكانت محاصرة في المكان الضيق الذي لا تعرفه.

أين أنا؟

همست لنفسها بصوت متهدرج، مع أن الإجابة كانت واضحة أمامها. كان المكان معتمًا، والمكان كله يحمل رائحة كريهة من الرطوبة، وكانت الأضواء ضعيفة للغاية. حاولت سحب يديها لكن القيود كانت مشدودة على معصمها. شعرت بشيء من الهلع يسرّب إلى قلبها، لكنها جاهدت في محاولة للحفاظ على هدوئها.

في الزمان الذي مرّ على اختطافها، كانت ماريا تفكر في مارتن، في شقيقها الذي كان دائماً يحاول حمايتها، وفي كلمات تحذيره التي كانت ترددها في ذهنها. كوني حذرة كانت تلك الكلمات التي ما زالت تدوي في ذهنها.

استنشقت بعمق محاولة الحفاظ على هدوئها، وأخذت تتفحص المكان من حولها. كان هناك نافذة صغيرة على الحائط، لكن الزجاج كان مغطى بالكامل، ولا يبدو أن هناك أي مخرج. كانت الغرفة تفتقر إلى أي من مقومات الراحة، مما جعلها تشعر بمزيد من الضعف.

وبينما كانت تتأمل في محاولاتها للهروب، سمعت فجأة صوت خطوات تقترب من الباب. قلبها تسارع نبضه، وأحست ببرودة في أعماقها. كانت هناك أصوات، ثم فجأة انفتح الباب ببطء، وظهر رجل غريب من المدخل. كان وجهه غير واضح، ولكن ملامحه كانت حادة، وعيناه لا تحملان أي تعبير.

أنتِ مستيقظة أخيراً

قال بصوت هادئ، لكن في نبرته كانت هناك تهديدات غير مرئية.

بدأت ماريا تشعر بالرعب، لكن فكرت في شيء واحد

مارتن سيأتي لإنقاذي. لا يمكنه أن يتركني هنا.

ابتسم الرجل ابتسامة باردة وهو يقترب من ماريا بخطوات ثقيلة، وعيناه تراقبها وكأنها فريسة. اقترب حتى لم يعد هناك سوى مسافة قصيرة تفصل بينهما. انحنى قليلاً ليقترّب من وجهها، ثم قال بنبرة هادئة ولكن مليئة بالتهديد

هناك شخص يريد أن يراك، سيأتي قريباً. لكن حتى ذلك الحين، عليك أن تبقي هادئة.

.شعرت ماريا وكأنها تجمدت في مكانها. تسارعت أنفاسها، والقلق بدأ يسيطر عليها

من؟

همست بصوت مرتعش، محاولة أن تبدو هادئة رغم الفزع الذي بدأ يتسرب إليها

من الذي يريد رؤيتي؟

الرجل نظر إليها لفترة، ثم أجاب بهدوء مخيف

.ستعرفين قريبًا. لكن لا داعي للقلق، كل شيء سيكون على ما يرام

كانت كلماته باردة، ولا تحمل أي نوع من الطمأنينة. وفجأة، ومن دون تحذير، أمسك الرجل بشعرها بقوة وجذبها نحوه.

.صرخت ماريا من الألم، ودموعها بدأت تنهمر على خديها

أرجوك... أرجوك، لا تؤذي!

.صاحت وهي تبكي وتتوسل له بصوت متقطع

لكن الرجل لم يظهر أي علامة على التراجع. شد شعرها أكثر وأجبرها على النظر في عينيه. كانت عيناه جامدتين، لا حياة

.فيهما، وكأنهما نافذتان إلى فراغ مظلم

قلت لك أن تبقي هادئة، أليس كذلك؟

.قال بنبرة باردة بينما شدته تزداد

.ماريا حاولت جاهدة تحرير نفسها، ولكن قبضته كانت قوية. الألم كان يكاد يشلها، والخوف يملكها بالكامل

أرجوك... لا أفعل شيئًا! فقط دعني أذهب

الرجل ابتسم ابتسامة مريفة قبل أن يترك شعرها فجأة، فتراجعت ماريا إلى الوراء وهي تسقط على الأرض، تبكي وترتجف من الخوف.

تذكري، لا تثيري أي مشاكل

قال وهو ينظر إليها نظرة أخيرة قبل أن يدير ظهره ويتجه نحو الباب.

مع كل خطوة يتعد فيها، كانت ماريا تشعر بأن الهواء يعود قليلاً إلى رثتها، لكن الخوف من القادم كان أكبر من أي شيء آخر

كانت ماريا تحاول التفكير في كيفية الهروب، ولكن يديها المقيدتين والجدران المحيطة بما جعلتها تشعر بالعجز. كانت غرفة ضيقة مظلمة، لا أحد يعرف مكانها، ولم تكن هناك أي فكرة عما يمكن أن يكون وراء هذا الاختطاف بينما كانت تتفحص المكان، سمعت صوت خطوات ثقيلة تقترب من الباب. الرجل الذي كان أمامها ابتسم وقال

الضيف قد وصل. حظاً سعيداً.

ثم تراجع إلى الخلف ليترك المجال للآخر ثم دخل دانييل الغرفة، وكان وجهه غريباً بالنسبة لها. لم تعرفه، لكن كان هناك شيء مريب في ملامحه. نظر إليها باهتمام، ثم قال

أنتِ أخيراً هنا

من أنت؟

.حاولت أن تسأله، لكن صوتها كان متحشراً من الخوف والقلق.

دانييل نظر إليها ببرود، وقال

لا تزعجي نفسك بمعرفة من أنا ولكن ادعي دانييل. الأهم أنك الآن في مكان لا يمكنك الهروب منه. كانت كلماته تتبع من شخص لا يهمله أي شيء سوى تحقيق أهدافه.

في تلك اللحظة، شعرت ماريًا بشيء يشبه اليأس. كانت لا تعرف من هو هذا الرجل ولا من الذي يقف وراء هذا كله.
لكن في أعماقها، كان هناك شعور واحد قوي

مارتن سيأتي. لا يمكنه أن يتركني هنا

ولكن دانييل ظل صامتًا، وقال أخيرًا

لا أعتقد أن أحدًا سيأتي لإنقاذك، ماريًا

الاختطاف

تساءلت ماريا بنبرة ملؤها الخوف والدهشة

لماذا أنا هنا؟ ماذا تريدون مني؟

نظر إليها الرجل للحظة، ثم ابتسم ابتسامة باردة وهو يجيب

.أمرك ليس بالأمر المعقد، ماريا. والدك ماريوس العزيز، هو السبب في وجودك هنا

توقف قليلاً، ثم أضاف بسخرية

.مازال يبحث عنكما كالمجنون، يعتقد أن كل شيء سيعود كما كان. ولكن الحقيقة أنني ببساطة، عثرت عليكم

.أصابتها كلماته كصاعقة، ولم تستطع استيعابها فوراً

ماريوس؟

.همست ماريا

.نعم، ماريوس

قال الرجل بنبرة محايدة، كما لو كان يتحدث عن شخص عادي، ثم أضاف بتهكم

والدك الذي لا يزال يحاول الوصول إليك بأي طريقة، بينما أنت هنا، في مكان لا يمكنه الوصول إليك فيه. لا تقلقي،

.سيتعلم في النهاية أنه لا يمكنه تغيير شيء

شعرت ماريا بصدمة لم تُعِرها الكلام بعد، كانت الأسئلة تتزاحم في رأسها دون أن تجد إجابة. لكن قلبها اعترف بشيء واحد هذا الرجل لن يختطفها لمجرد سبب عادي. كان هناك شيء أكبر مما تراه عيناها

سألت ماريا بصوت مرتعش، وكأنها كانت تحاول فهم ما يجري حولها

ماذا فعل لك أي؟ لماذا كل هذا؟

ابتسم الرجل ابتسامة ساخرة، ثم دخل من الباب بصمت، في يده سوط جلدي أسود اللون. كان يلوح به ببطء، يتحسس وزنه كما لو كان أداة عادية، لكن نظرتة كانت مليئة بالتهديد

أبيك؟ هو من دفعني لأفعل هذا.

قال وهو يقترب خطوة خطوة، فهزت ماريا رأسها في صمت، بينما كانت عيونها تنتقل بينه وبين السوط الذي يلوح به

في الماضي، كان هناك الكثير من الأمور التي لم يتم حلها بيننا

ابتسم الرجل ابتسامة سخرية وهو يوجه إصبعه إلى يدي ماريا المربوطتين، وقال

ماريوس لا يريد أن يعيد الأمور لنصابها الصحيح، كما يعتقد. إذا كان يريد أن يعيد كل شيء كما كان، لكان قد فعل ذلك منذ زمن. لكن الحقيقة أن كل هذا هو سبب فيما وصلت إليه الآن

كان يلهو بالسوط في يده كما لو كان يستمتع بمشهد الضعف الذي أمامه، ثم اقترب منها فجأة، فشعرت ماريا قلبها يخفق بشدة.

أنت هنا لأنك جزء من شيء أكبر من مجرد عائلة متحطمة.

قال، ثم رفع السوط عاليًا بشكل مفاجئ وأطبقه عليها بسرعة

ماريا حاولت التراجع، ولكن اليدين المربوطتين في الجدار خلفها منعتها. شعرها تأرجح مع السوط الذي لم يلبث أن هبط بقوة على ظهرها.

صرخت ماريا من الألم، وأحست وكأن جلدتها تمزق

أرجوك... لا!

صاحت، لكن الرجل تجاهل توسلاتها، ثم ضرب السوط مرة أخرى على جسدها، محدثاً صريراً حاداً

أنتِ هنا لأن والدك، ماريوس، رغم كل محاولاته، لم يكن يستطيع إيقاف ما حدث. هو السبب في كل هذا. هو من جلب هذا الواقع، وليس أنتِ.

كانت ماريا تبكي الآن، تتألم بشدة، لكنها حاولت أن تحافظ على تماسكها. فجأة، توقف الرجل عن ضربها، ولم يكن هناك سوى الصمت الثقيل الذي يملأ الغرفة.

لو كان يريد حل هذه المشاكل، لما ترك الأمور تصل إلى هنا.

قال الرجل بهدوء، وهو يراقبها وكأنها فريسة في فخه.

شعرت ماريا بمزيج من الصدمة والغضب، لكن جسدها كان ضعيفاً للغاية ليحتمل المزيد من الألم. كانت الكلمات تدور في ذهنها بسرعة، لكنها لم تجد الإجابة لهذا اللغز. كيف يمكن لهذا الرجل أن يكون هذا الرجل مجنون لتلك الدرجة ولماذا اختطفوها؟

ثم، حاولت أن تستجمع قواها لتسأله

?ولكن... لماذا كل هذا؟ لماذا أنا؟ ماذا تريد مني

ابتسم الرجل ابتسامة قاسية وهو يقترب منها خطوة بخطوة، وقال بصوت هادئ، لكن مليء بالتهديد

أنا اختطفتك لتكويني أداة لي، لأخضع ماريوس. ببساطة، أنتِ إحدى نقاط ضعفه

نظر إليها بعينيه الجافتين، كأنما يراها كقطعة شطرنج في يده.

كان يعتقد أنه يمكنه التحكم في كل شيء، لكنك، ماريا، كنت دائمًا أضعف نقطة في معادلته.

كان الصوت يتسارع في عقل ماريا، ولم تستطع التفكير بوضوح أكثر. كلما اقترب الرجل، زاد الألم في جسدها، وأصبح من الصعب التنفس. لكن في أعماق قلبها، كانت تعرف شيئًا واحدًا لا بد لها من المقاومة، مهما كلف الأمر.

لن تنجح في تحطيمي.

قالت بصوت متماسك، رغم كل ما تشعر به.

ابتسم الرجل بسخرية، ثم قال

لن أحتاج إلى تحطيمك، ماريا. سنحطمين نفسك بنفسك، عندما تدركين أن ماريوس لا يستطيع إنقاذك.

ابتسم الرجل بابتسامة مشوهة، وكان واضحًا في عينيه أنه يجد لذة في تحطيمها أكثر فأكثر.

أنتِ جزء من خطة أكبر بكثير مما تعتقدين، ماريا. هذا ليس فقط عنك. هذا عن القوة. ماريوس، رغم كل قدراته، أصبح ضعيفًا بسببك. كان دائمًا يعتقد أنه يستطيع حماية الجميع، أن كل شيء سيكون تحت سيطرته. ولكنك، أنتِ في قلب كل ما حدث. وكما يقولون، من يملك نقطة الضعف، يملك القوة.

ثم أضاف، وهو يراقب ماريا عن كثب

وأنا هنا، كي أضعك في مكانك الصحيح. لأنك، ماريا، ستجعلين ماريوس يركع. وأنتِ تعرفين ذلك.

صمتت ماريا لوهلة، وكانت الأفكار تتسابق في ذهنها. لم يكن لديها أي فكرة عن القوة التي يتحدث عنها هذا الرجل، أو عن الخطة التي يتلاعب بها. كانت تشعر كما لو أنها عاشت في عالم مختلف عن هذا، حيث الأبواب كانت مغلقة أمامها.

ثم قالت، بصوتٍ مليءٍ بالاستفهام

أنت تقول كل هذا، ولكن ماذا ستفعل إذا رفض ماريوس؟

الرجل أشار إليها بإصبع متسائلاً، ثم قال وهو يهمس

الرفض ليس خياراً. ماريوس ليس لديه خيار سوى الخضوع، لأن ما سيحدث لو رفض سيكون أسوأ من أي شيء يمكنه أن يتخيله. ولكن الأمر سيكون أسوأ بالنسبة لك، ماريا، إذا حاولت الهروب. لن تتركين هذا المكان أبداً

كان صوت الرجل بارداً، مشبعاً بالتهديد، لكن ماريا شعرت بشيء غريب يتسلل إلى أعماقها. لم يكن الخوف هو الذي كان يسيطر عليها الآن، بل إحساس غامض بأن هناك شيئاً أكبر بكثير من هذا الرجل، وأنه قد تكون هناك فرصة للهروب. لكن كيف؟

الرجل تراجع قليلاً وهو يراقبها باهتمام، ثم قال

سنرى، ماريا، سنرى. ستكتشفين قريباً من هو الأقوى في هذه اللعبة

كان مارتن جالساً على الأريكة في منزل صديقه ماركو، يمرر أصابعه على حافة الطاولة وهو غارق في التفكير. كانت الساعات الأخيرة مليئة بالقلق والترقب، ومشاعره كانت متناقضة بين الأمل والشك

لا يمكننا الجلوس هنا ونتمنى أن يحدث شيء، ماركو. يجب أن نتحرك الآن، إلى برايتون.

قال مارتن بصوت حازم، وقد بدا في عينيه تصميم واضح. كانت فكرة العودة إلى المدينة، حيث كان ماريوس يعيش، قد بدأت تسيطر عليه منذ اللحظة التي علم فيها باختطاف ماريا

نظر ماركو إليه بقلق، وهو يعرف أن مارتن كان في وضع حساس.

لكننا بحاجة للتخطيط بشكل أفضل، مارتن. لا يمكننا مجرد التسرع دون أن نعرف ما الذي سنواجهه. نحن نتحدث عن شخص قوي جداً، وقد يكون الوضع أكثر تعقيداً مما نظن

مارتن أخذ نفسًا عميقًا، ثم نظر إلى صديقه وقال بصوتٍ منخفضٍ ولكن حازم
أنا لا أستطيع أن أترك ماريا هناك. حتى لو كان الوضع معقدًا، يجب أن نكون مستعدين. ماريوس يحتاجنا الآن أكثر
من أي وقت مضى. لقد فقدت السيطرة على كل شيء، وأنا لن أسمح لهم أن يحققوا هدفهم

ماركو شعر بقلق متزايد، لكنه أيضًا شعر بأن مارتن قد قرر بالفعل ما يجب فعله
أفهمك، لكننا بحاجة إلى خطة محكمة. لن نتمكن من إنقاذ ماريا إذا لم نكن مستعدين لأي شيء. هذه ليست معركة
عادية، مارتن.

مارتن أومأ برأسه بتأكيد، ثم وقف ليقترّب من نافذة الغرفة
نحن بحاجة لعمل كل ما بوسعنا. سنحصل على مساعدة إذا لزم الأمر. سنجد ماريوس، وسنعمل أي شيء لإيقاف
هذه المهزلة

وقف ماركو أيضًا، وأعطى مارتن نظرة ثابتة مليئة بالجدية
إذا كان ذلك ما قررت، فأنا معك. سنتعاون معًا لإيجاد حلول

التزم الصمت لفترة قصيرة، حيث كانت أفكارهم تتخبط في العقول، لكن مع ذلك كان هناك شعور مشترك بينهما بأنهما
عازمان على العودة إلى برايتون، مهما كانت المخاطر. كان الوقت قد حان للتحرك

كان ماريوس واقفًا أمام المرأة في غرفته، يرتدي ملابس الرسمية بعناية. كان يجلس على حافة السرير بينما يعيد ترتيب رباط
عنقه بشكل مثالي. كانت تعبيرات وجهه هادئة، لكن عينيه كانتا توملان توترًا غير مرئي. فجأة، سمع طرقًا على الباب.
استدار لحظة، ثم قال بصوتٍ منخفضٍ دون أن يرفع نظره عن امرأة

ادخل.

فتح الباب ليظهر أحد العمال، وكان يحمل مغلفاً أبيض. اقترب العامل ببطء، ثم قدم المغلف إلى ماريوس وقال

تم تسليمه إليك، سيدي

أخذ ماريوس المغلف دون كلمة، وفتح ببطء. كانت أوراقاً داخل المغلف، وتحركت يداه بشكل دقيق ليأخذ واحدة من الأوراق ويقرأها. لم يكن وجهه يعكس أي شعور بالدهشة، لكنه شعر بضغط في صدره. كانت تلك الرسالة تحمل معلومات عن تحركات مارتن، وعن الخطر المحدق بأسرة ماريوس. كانت هناك تفاصيل مقلقة حول اختطاف ماريا، والتهديدات التي كانت تتزايد بينما كان يقرأ الرسالة، بدأ التفكير يأخذ مجراه.

هذا ليس مجرد تهديد، بل تصعيد. عليهم أن يفهموا أنني لن أسمح لهم بالتحكم في الأمور.

همس ماريوس بصوت منخفض، وهو يعيد الورقة إلى المغلف بعناية

في تلك اللحظة، نهته حركة غير متوقعة، حيث فتحت زوجته كرستين عينيها ببطء. كانت قد استيقظت لتوها، وعينيها تحملان بعض الارتباك من النوم. نظراً إلى ماريوس بحذر، ثم قالت بصوت خافت

ما هذا؟ هل هناك شيء مهم؟

أجاب ماريوس، وهو يطفى أضواء في ذهنه محاولاً إخفاء القلق الذي يعتريه

لا شيء، فقط بعض الأوراق. كل شيء على ما يرام.

ثم أضاف بلطف

استريحي، لا داعي للقلق

لكن كرستين لم تكن بحاجة للكثير من الكلمات لتشعر أن شيئاً ليس على ما يرام. نظرت إلى زوجها بحذر، ثم قالت بصوتٍ منخفض، ولكن متسائلاً

ماريوس، هل هذا يتعلق بمارتن وماريا؟

نظر إليها ماريوس بصمت للحظة قبل أن يرد بكلماتٍ محتسبة

نعم، لكن لا داعي للقلق. الأمور تحت السيطرة

خرج من الغرفة بسرعة، محاولاً تجنب أي أسئلة قد تثار. أغلق الباب خلفه بهدوء، ثم توجه مباشرة إلى مكتبه. كان بحاجة إلى بعض الهدوء ليتمكن من التركيز على ما بين يديه. جلس أمام المكتب، وفتح المغلف ببطء، متفحصاً الرسائل التي بدا أنها تحمل تهديدات واضحة. كانت الكلمات مكتوبة بأسلوب غير مباشر، لكنها تحمل معاني تهديدية تضع حياته وحياة عائلته في خطر.

بينما كان يمرر عيناه على الرسائل، جذب انتباهه الصور التي كانت في داخل المغلف. بعضها كان صوراً لأطفاله في لحظات عفوية وسعيدة، بينما كانت هناك صورة أخرى لماريا، مقيدة اليدين ومربوطة، وعينها مليئة بالخوف والدموع. كانت تلك اللحظة فارقة في عقله، حيث بدأ يدرك حجم الخطر الذي يهدد عائلته، وأن عليه التحرك بسرعة قبل أن يتفاقم الوضع أكثر.

أبحث عن صوتٍ في أعماقي، ولكنني لا أسمع إلا صدى
الصمت.

البحث

بدأ ماريوس يشعر بثقل الموقف يضغط على صدره أكثر فأكثر. التهديد كان واضحًا، والتحذيرات التي جاءت مع الرسالة لا يمكن تجاهلها. وقف من مقعده ببطء، يجر خطواته إلى النافذة المطلة على الحديقة. كان الظلام يغطي المكان، ولم يكن يسمع سوى صوت الرياح الخفيفة التي تداعب الأشجار أخذ نفسًا عميقًا محاولًا تهدئة أفكاره، لكنه كان يعلم في داخله أن الوقت ليس في صالحه.

وقف ماريوس للحظة مترددًا، ثم التفت نحو النافذة المظلمة المطلة على الحديقة. كان الصمت يحيط بالمكان، لكن عقله كان يعج بالأفكار. عليه أن يتصرف بحذر، فهو يعلم أن دانييل، الذي كان سابقًا صديقًا مقربًا، قد أصبح خصمًا خطيرًا بعد خلافات مريرة بينهما.

دانييل...

تمتم ماريوس لنفسه، وهو يضيق عينيه

إن كان وراء هذه التهديدات، فلن يترك أي أثر واضح

عاد إلى المكتب، وأخرج خريطة صغيرة من أحد الأدراج. وضعها أمامه وبدأ يتفحص العلامات التي دوّنها مسبقًا، وهي أماكن كان يعلم أن دانييل يستغلها لنشاطاته السرية. كان يحتاج إلى خطة، شخص يثق به ليقوم بتحقيق سري دون لفت الأنظار. جلس ماريوس وأخذ قلمًا، يدون أفكاره بعناية على ورقة صغيرة

لا يمكنني الاعتماد على السلطات الآن، هذا قد يعرض أسرتي للخطر. علي أن أتحرك بهدوء وذكاء

جلس ماريوس يحدق في الخريطة أمامه، لكن أفكاره كانت في مكان آخر. صورة مارتن، الشخص الذي لطالما كان بمثابة الابن له، طغت على ذهنه. بل كان الآن الهدف الذي يجب أن يعثر عليه قبل أن يكون الأوان قد فات

إن كانوا يهددونني، فماذا عن مارتن؟

تمتم ماريوس وهو ينهض من مكانه، يجول بنظره في الغرفة

خرج ماريوس من القلعة بخطوات سريعة تحت ضوء الشمس الساطع، والسماء الصافية لم تخفف من ثقل القلق الذي يحمله. عند البوابة الرئيسية، كان رجاله مصطفين بانتظام، ينتظرون أوامره وقف أمامهم بنظرة حازمة وصوتٍ مليء بالعزم

اسمعي جيداً. مارتن مفقود، وقد يكون في خطر. لا أريد أي تعاون. اجثوا عنه في كل أرجاء برايتون، وفي القرى المحيطة بها. تفقدوا الشوارع، الحانات، المنازل المهجورة، وحتى أطراف الغابات. أي خبر، أي أثر، أريد أن أعرف فوراً

بإشارة منه، انطلق الرجال في مجموعات صغيرة، كلٌ يحمل معه إحسانًا بالمسؤولية والولاء

كان مارتن يستيقظ متأخرًا في منزل ماركو بعد ليلة من التوتر والحديث العميق. كان ذهنه مشوشًا من كل ما تم اكتشافه حول اختفاء ماريا والماضي الغامض الذي بدأ يظهر تدريجيًا. كانت الأفكار تتدافع في رأسه، لكن كان عليه الآن اتخاذ خطوات عملية أخذ نفسًا عميقًا وهو ينظر إلى ماركو، الذي كان يجلس على طاولة الطعام محاولاً وضع خطة محكمة

لقد حان الوقت للتحرك، ماركو. علينا أن نغادر اسكتلندا الآن.

. قال مارتن بنبرة حاسمة، وهو يضيق عينيه في تفكير عميق

ماركو نظر إليه بقلق.

لكن لماذا الآن؟ إذا كان هناك من يلاحقنا، ماذا عن الهروب؟ كيف سنتجنب أن يتم اكتشافنا؟

لهذا، يجب أن نكون حذرين. سنخرج بسرعة وبأقل قدر من الضجيج. لا يمكننا المخاطرة بالظهور في أي مكان قد يشير الانتباه.

قال مارتن، وهو يبدأ في وضع خطة هروب مدروسة

كانت الساعة قد حانت لبدء تنفيذ الخطة، وكانت الأفكار التي وضعتها عقولهم تتشكل لتكون وسيلة للهروب بأقل المخاطر لم يكن لديهم الوقت للحديث مع أي شخص آخر أو ترك آثار واضحة وراءهم. قرروا أن يخرجوا في ساعات الفجر الأولى، عندما يكون الشارع هادئًا تمامًا. سيأخذون معهم فقط الضروريات مثل المال والملابس الضرورية وبعض الوثائق التي قد يحتاجونها في طريقهم.

كان الخيار الأول هو السفر إلى برايتون، ولكن كان طريقهم إلى هناك معقدًا. قرروا أن يتبعوا المسارات الريفية والطرق الأقل ازدحامًا. سيغادرون اسكتلندا عبر مدينة إدنبرة ثم يتجهون إلى جنوب إنجلترا عبر أيرلندا، حيث يمكنهم ركوب السفن الصغيرة التي تعبر البحر إلى إنجلترا لم يكن لديهم ترف الانتظار لقطارات أو حافلات كبيرة، لذلك خططوا لاستخدام وسائل النقل الصغيرة مثل الحافلات الإقليمية أو سيارات الأجرة المجهولة الهوية. على الرغم من أن السفر بهذه الطريقة قد يكون بطيئًا، فإنه سيجعل من الصعب على أي شخص تعقبهم.

بما أن مارتن كان يحمل ماضيًا معقدًا ويخشى أن يتم التعرف عليه، قرروا أن يغيروا مظهره بشكل طفيف. كان يخطط لارتداء ملابس مغايرة، مع إضافة بعض التغييرات في مظهره الخارجي مثل حلاقة شعره بشكل مختلف أو ارتداء قبعة طويلة تخفي ملامح وجهه بينما كانت الخطة تتمحور حول مغادرة اسكتلندا في أسرع وقت، كانت هناك ضرورة للتواصل مع ماريوس في وقت لاحق. إذا تم اكتشافهم أثناء الرحلة، كان لديهم خطة للتنقل عبر عدة نقاط توقف صغيرة لتجنب ترك أي أثر يمكن أن يقود شخصًا إلى مكانهم. كانوا يخططون للتنقل عبر أماكن غير مكتظة، مثل الأكواخ الصغيرة أو الغابات المعزولة في البداية، لتأمين الحماية.

كانت ساعة الصفر قد حانت، وبدأ مارتن وماركو يعبثان أمتعتهما بسرعة، بينما عيونهما مليئة بالقلق والتوتر. كانوا يدركون أن الهروب من اسكتلندا إلى برايتون لن يكون مهمة سهلة، ولكن لم يكن أمامهم خيار آخر. كل خطوة كانت محسوبة بعناية، وكل ثانية كانت مهمة بينما بدأوا في مغادرة منزل ماركو، شعر مارتن بشيء من الأمل، لكن كانت فكرة خطرهم وتهديدتهم المجهول تلاحقهم في كل خطوة.

كانت ماريا في وضع مزرٍ في الغرفة المظلمة التي أُغلقت عليها. مضى يوم ونصف منذ أن اختُطفت، وكل لحظة كانت تزداد فيها حالتها سوءًا. لم يُعطها أحد الطعام أو الماء، وكانت تشعر بالعطش الشديد، فمذاق حلقها جاف تمامًا. عينيها كانت عيونًا. تفتقدان بريق الحياة المعتاد، حيث بدأ التعب الشديد يظهر على وجهها، وجسدها أصبح في حالة من الإرهاق تبحث في الظلام عن أي أمل، أي صوت قد يُسمع في المكان المغلق. الجوع كان يزداد مع كل لحظة، والعطش كان يلتهم جسدها شيئًا فشيئًا. كانت أفكارها تتقافز بين الأمل واليأس، ولكنها لم تستطع التخلص من الإحساس بأن أحدًا لن يأتي لإنقاذها.

مرت عدة ساعات منذ آخر مرة سمعت فيها صوت الرجل، لكن ذلك لم يخفف من رعبها. كان الصمت يحيم على الغرفة، إلا من صوت أنفاسها التي تزداد صعوبة مع مرور الوقت. كانت تقاوم الأفكار السوداء التي تبدأ في السيطرة عليها، تحاول أن تجد بعض القوة لمواصلة المقاومة. لكن بعد كل تجربة مؤلمة، كانت تتذكر كلماته، كلمات دانييل التي أثقلت قلبها أنا اختطفتك لتكويني أداة لي، لأخضع ماريوس. أنت نقطة ضعفه الوحيدة. وعندما تدركين أن كل هذا لا يهمه، ستحطمين نفسك بنفسك. لن أحتاج إلى تحطيمك، ماريا

كلما تذكرت كلماته، زاد ألم قلبها. كان الصوت في ذهنها يتردد، كما لو كان صدى لتعذيبه الجسدي والنفسي. وقد أحدث ذلك تأثيرًا عميقًا في نفسها، حتى أنها بدأت في الشك بما إذا كان هناك مفر من هذه اللعبة التي تزداد ظلمة مع كل لحظة.

حاولت أن تركز في أي شيء آخر بعيدًا عن كلمات دانييل، لكن جسدها بدأ ينكسر من أثر المعاملة. كان الضرب الذي تعرضت له ما زال يلسع في جسدها، والسوط الذي ضربها به في الأيام السابقة ترك أثرًا عميقًا، كما لو أنه لم يكن مجرد ألم جسدي، بل أثر نفسي لا يمكن تجاهله. وعندما تذكرته، تذكرت الألم الذي اجتاحت جسدها. كانت تعاني من جروح وندوب من الضرب المتكرر، مما جعلها أكثر ضعفًا

صوت دانييل ما زال في أذنيها

إذا رفض ماريوس، ستكون نهاية سيئة للجميع، ولكن الأهم من ذلك، ستكون نهايتك أنت. لن تتركين هذا المكان أبدًا.

تسلل الخوف من هذه الكلمات إلى أعماقها أكثر. كانت تدرك أن ما قاله لم يكن مجرد تهديد. كانت هناك فرصة حقيقية أن تعيش أسوأ كوابيسها إذا فشل ماريوس في إنقاذها. وبينما كانت تتمنى لو أنها تستطيع الهروب من هذه الدائرة المفرغة، كان الشعور بالعجز يزداد

كان الألم يسيطر على جسدها، وكان الفزع الذي انتابها يعمق الإحساس بالضعف. لكن، رغم كل ذلك، لم تستطع التخلص من فكرة واحدة كانت ماريوس في ذهنها. كانت تشعر به في كل لحظة، في أمل قديم يتجدد في قلبها في كل مرة تتذكر فيها ذلك الأمل البعيد. ومع ذلك، كانت تدرك أن الوقت ينفد

كانت الغرفة خالية من أي وسيلة للراحة، باستثناء الأرض الباردة والجدران التي تحيط بها من كل جانب. لم يكن هناك شيء يمكن أن يعينها على تحمل هذه المحنة، سوى أمل خافت بأن شخصًا ما، ربما مارتن، سيتحرك في الوقت المناسب

بينما كان مارتن وماركو يعدان خططهما للهروب، كان مارتن يشعر بشيء غير مريح يلاحقه، شعور بالعينين التي تراقب كل تحركاته. لم يكن مجرد شعور بالخوف، بل كان هناك شخص يتبعه، شخص يعرفه جيدًا ويشعر بوجوده حتى وإن كان يختبئ في الظلال في تلك اللحظات، بدأ مارتن يلاحظ الأشياء الصغيرة التي أكدت له أنه ليس وحده في هذه المعركة. كان يسمع أصوات خطوات غير واضحة في الشوارع الخلفية، خطوات تقترب ثم تختفي فجأة. كانت تلك الخطوات تتبع ملامح تحركاته، تحاول أن تكتشف إلى أين سيذهب أو متى سينكشف أمره.

ماركو، الذي كان مشغولًا في تحضير أمتعتهم للرحيل، لم يلاحظ ذلك بعد، بينما مارتن كان يحاول إبقاء قلقه بعيدًا عن الحديث. كان يحاول ان يعرف من هو هذا الشخص، الشخص الذي يعلم تفاصيل عن حياته أكثر مما يمكنه تحمله. لم يكن هذا مجرد شخص عادي؛ كان شخصًا له نفوذ وقدرة على الوصول إليه في أي وقت. كان يعرف كيف يختفي في الظلال، ويظهر في اللحظة المناسبة ليعيث الفوضى.

بينما كان مارتن وماركو يعدان حقائبهما، بدأ الشعور بالتهديد يزداد وضوحًا. كانت خطوات مراقبيهم تزداد اقترابًا، وكأن هذا الشخص كان يعرف كل تحركاتهم، ولا يترك أي مجال للخطأ. كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل، ومارتن شعر بأن الوقت قد نفذ.

علينا أن نغادر الآن، ماركو

قال مارتن بصوت منخفض، لكنه مليء بالعزم

لا يمكننا الانتظار أكثر

ماركو، الذي كان يلاحظ تصرفات مارتن المتوترة، أوما برأسه موافقاً.

أنت محق، لا تملك خياراً آخر. سنغادر في الصباح الباكر، ولكننا بحاجة إلى خطة للطريق. إذا كانوا يراقبونا الآن، فسيكون كل شيء مكشوفاً.

مارتن أغمض عينيه للحظة، وهو يحاول تهدئة تفكيره المزدهم. كان عليه أن يجد مخرجاً بعيداً عن الأنظار، وأن يضمن أن مراقبهم لن يكون قادرًا على تعقبهم بسهولة. لم يكن هناك وقت للخطأ، وكان عليهم أن يتحركوا بسرعة ودقة.

سنغادر إلى الغرب أولاً، نأخذ طريقاً معزولاً عبر التلال. لن نمر عبر الطرق الرئيسية. إذا رأوا أي شيء مشوه، قد يتمكنون من تعقبنا بسهولة. لكن إذا اتبعنا الطرق الريفية، سيكون لديهم صعوبة في العثور علينا.

بينما كان مارتن ينظم أفكاره، بدأ يلاحظ شيئاً غريباً. كانت هناك ظلال تتحرك بالقرب من النوافذ، وسماع خطوات خفيفة على الأرض الصلبة. شعر بشيء غير مريح في صدره، وكأن هناك شخصاً آخر في المنزل، يراقبهم عن كثب. كانت تلك اللحظات التي قضوها في التحضير للرحيل مليئة بالتوتر، وكل خطوة كانت تقربهم من كشف سرهم.

علينا أن نكون مستعدين للتكيف مع أي مفاجأة

قال مارتن بينما كان يلتفت حوله بحذر

إذا اكتشفوا الطريق الذي نسلكه، سنكون في خطر. يجب أن نتحرك بشكل غير تقليدي

فجأة، اختفت تلك الأصوات، لكن مارتن كان يعلم أن الخطر لم ينتعد بعد. كان يشعر بأن هناك شيئاً في الهواء، وكان عليه أن يستعد لأحداث قد تحدث في أي لحظة.

بينما كانت الخطة تستعد للتنفيذ، كانت ماريا لا تزال في الأسر، تعيش في الظلام والوحدة، بعيداً عن أي أمل في الخلاص. كانت حالتها تتدهور بسرعة، وكانت تدرك أن كل لحظة تمر قد تقترب بها من نهاية مأساوية. كانت تتساءل إن كان أي شخص سيأتي لإنقاذها، أم أن مصيرها قد تم تحديده بالفعل.

في الوقت نفسه، كان ماريوس في مكانه، يخطط لتحديد المسار الصحيح لمساعدة مارتن، وإنقاذ مارييا. كانت الأيام تمر بسرعة، وكان الضغط يتزايد عليه. كان يعلم أنه لا يمكنه الانتظار أكثر من ذلك. عليه أن يتحرك الآن.

أحتاج إلى التحرك بحذر. إذا كانت هذه التهديدات حقيقية، فيجب أن أكون مستعدًا لكل شيء

تمتم ماريوس وهو يخطط لخطواته القادمة

لا يمكنني السماح للمخاطر أن تسيطر على حياتي أو حياة عائلتي

بدأ ماريوس في اتخاذ خطوات عملية، متأهبًا لأي مفاجآت قد تحدث. كانت الساعات تتسارع، وكان الجميع في سباق مع الزمن.

الفرحة

كانت الرحلة من اسكتلندا إلى برايتون طويلة وشاقة، تخللتها العديد من المحطات التي عكست صعوبة الظروف التي كانا يمران بها. قرر مارتن وماركو أن يسلكا الطريق الريفي عبر التلال والقرى النائية، بدلاً من الطرق الرئيسية المزدحمة، وذلك لتجنب أي اكتشاف محتمل. كانت السماء تغطيها سحب كثيفة، والهواء بارداً ينفخ بين الأشجار العالية التي امتدت على جانبي الطريق. مع مرور الوقت، بدأ الطريق يصبح أكثر وعورة، والتضاريس تتغير، ولكن الهدف كان واضحاً الوصول إلى الميناء الصغير في أقرب وقت ممكن للانتقال إلى إنجلترا عبر السفن الصغيرة.

مارتن كان يقود الطريق بثبات، وقد تعرف جيداً على المسارات الجبلية الوعرة التي يتعين عليه عبورها. كان عليه أن يتنقل بسرعة وحذر، فلا وقت لديهم لإضاعة أي لحظة. كان ماركو يمشي خلفه، متعباً من المسافة الطويلة التي قطعها بالفعل، ولكن على الرغم من ذلك، كان عينيه تلاحق الطريق بكل انتباه، وهو يحاول السيطرة على إرهاقه وصلوا أخيراً إلى أحد الموانئ الصغيرة التي كانت تطل على البحر المفتوح. كانت السفن الصغيرة التي تنتظر في الميناء تتأرجح برفق مع الأمواج، مستعدة للانطلاق. مارتن، بعد أن تأكد من أنهم على المسار الصحيح، توجه بسرعة إلى أحد القوارب التي سترسو بهم إلى

إنجلترا

ركب مارتن وماركو في إحدى السفن الصغيرة التي انطلقت بهم عبر البحر. الرياح كانت تعصف بالقارب، لكن البحر كان هادئاً نسبياً. لم يكن لديهم رفاهة الراحة، حيث كانت رحلة البحر تستغرق عدة ساعات، وكان عليهم أن يقفوا يقظين طوال الوقت. كانت المياه الزرقاء تتلاطم ضد جوانب القارب، بينما كان ماركو ينظر إلى الأفق البعيد، حيث كانت الأرض تبتعد تدريجياً.

بعد رحلة بحرية طويلة، وصلوا إلى مدينة برايتون الساحلية، التي استقبلتهم بأجوائها النابضة بالحياة. بينما كانوا يقتربون من الشاطئ، كان ماركو يتفحص المدينة بدهشة. كان البحر قد أفرغ أمواجه على الشاطئ الرملي، فيما بدت المدينة متألفة تحت أشعة الشمس. بيوت برايتون ذات الطراز القديم المنتشرة على الشاطئ كانت تومض بألوانها الزاهية، وشوارعها الضيقة المليئة بالمقاهي والمحلات التجارية كانت تصدح بأصوات ضحكات السياح والمقيمين.

وقف ماركو على حافة الرصيف وهو يحدق في المدينة بعيون مليئة بالدهشة. لم يكن يتوقع أن تكون برايتون مدينة بهذا الجمال والنشاط. كانت مليئة بالحركة والتنوع، وهو ما جعله يشعر وكأنهم دخلوا عالماً مختلفاً تماماً عن عالمهم المظلم الذي كانوا يهربون منه. لم يكن متأكدًا إن كان يحق له أن يشعر بالراحة هنا، أم أن المدينة كانت مجرد محطة أخرى في رحلتهم المليئة بالمخاطر.

فيما كان مارتن يتأمل المدينة من بعيد، كان ماركو يغمض عينيه لبعض الوقت، مستشعرًا هواء البحر المنعش الذي يلفح وجهه. رغم أن التوتر لا يزال يسيطر عليهما، إلا أن هذا التغيير المفاجئ في الأجواء جعل ماركو يشعر بشيء من الراحة، رغم أن قلبه كان يظل يراقب كل حركة حوله بينما انطلقت السفينة الصغيرة نحو رصيف الميناء، شعر ماركو أن شيئًا قد تغير في داخله. برايتون قد تكون بداية جديدة، أو ربما مجرد محطة في طريق طويل مليء بالمفاجآت.

عندما بدأ مارتن وماركو السير في شوارع برايتون، كان كل شيء حولهما جديدًا وغريبًا، رغم أن شيئًا ما في المدينة كان يثير في مارتن ذكريات بعيدة. كانت شوارع برايتون المكتظة بالحركة تُنبئ بحياة نابضة، حيث تتداخل رائحة البحر مع عطور المقاهي والمتاجر الصغيرة. كانت الأرصفة مرصوفة بالحصى، بينما يصدح في الأجواء ضحك الأطفال وأصوات الحرفيين العاملين في محلاتهم. كانت الألوان الزاهية للمباني على طول الشارع تجذب الأنظار، وحركة الناس السريعة تضيء على المدينة. طابعًا من النشاط المستمر.

لكن بالنسبة لمارتن، كان السير في هذه الشوارع بمثابة رحلة عبر الزمن. كل زاوية كان يمر بها كانت تثير في ذهنه مشهدًا قديمًا، صورة لماضٍ كان يظن أنه قد نسيه. كانت رائحة البحر تعيده إلى أيام صباه، عندما كان يزور الشواطئ مع أصدقائه. في وقت الربيع، عندما كانت الحياة بسيطة ولم تكن مشحونة بالتهديدات التي يواجهها الآن.

توقف مارتن للحظة أمام نافذة متجر صغير يعرض التحف القديمة. كان الزجاج يعكس صورته المشوشة، وعيناه الزائغتان كانتا تبحثان في مرآة الماضي. في أحد الرفوف كان هناك تمثال صغير يمثل قاربًا صغيرًا في البحر، وهو يذكره بأساطير كان يسمعه في طفولته عن الرحلات البحرية والمغامرات التي تملأها التحديات. كان الصوت القادم من البحر في الأفق يعيد إليه ذكريات الأوقات التي أمضاها في البحر مع أصدقائه المقربين، الذين فقدهم منذ زمن بعيد بسبب الخلافات والصراعات التي بدأت تأخذ مجراها في حياته.

كما كانت الأشجار التي تزين الشوارع، بأوراقها التي تتأرجح مع الرياح، تذكّره بالمشاعر المختلطة التي كان يشعر بها في أيامه الماضية. كانت صورته وهو يتجول مع ماركو في هذه المدينة تثير في قلبه شعورًا غريبًا. كان مارتن قد زار برايتون من قبل، لكن تلك الزيارة كانت مختلفة تمامًا. في تلك الأيام كان يشعر بحرية أكبر، حيث كانت الأيام تبسم له ويشعر أن كل شيء يسير كما ينبغي. أما اليوم، فقد كانت المدينة بالنسبة له مكانًا مملوءًا بالغموض، مع كل خطوة كان يشعر وكأن شيء قد تغير، وكأن الظلال التي تطارده قد وصلتته أخيرًا.

بينما ساروا في الشوارع المزدحمة، أخذ مارتن نفسًا عميقًا، محاولًا طرد هذه الذكريات المؤلمة التي كانت تغمره. شعر بشيء من التوتر، لكن أيضًا، كانت هناك لحظات من الراحة القصيرة التي كانت تمنحها المدينة، وكأنها تمنحه فرصة للتنفس قبل أن يعود إلى الواقع الذي يطارده. كان على وشك أن يلتفت لماركو ليتحدث إليه عن شيء ما، لكن شيئًا ما في الأفق جذب انتباهه فجأة. هناك في الزحام، شعر بشيء مألوف. كانت المدينة في النهاية بمثابة نقطة التقاء بين الماضي والحاضر، حيث يظل مارتن يقاوم التمسك بالماضي، بينما يسير بحذر في الشوارع التي كانت تحمل بين طياتها صورًا من حياته السابقة.

بينما كان مارتن يمشي في شوارع برايتون مع ماركو، كان يشعر بشيء غريب يعلق في الجو، كأن هناك شيئًا يلاحقه، لكن لم يكن بإمكانه تحديده تمامًا. كانت المدينة مليئة بالحركة والنشاط، والمقاهي الصغيرة والمحال التجارية تملأ الشوارع، والناس يتجولون بكل سهولة. كانت هناك لحظات من الهدوء التي كان مارتن يستغلها ليجمع أفكاره، لكنه لم يكن يدرك أن هناك شخصًا يراقب كل خطوة يخطوها.

بينما كانوا يسيرون بالقرب من إحدى الزوايا، كان هناك شخص يقف في ظل أحد المباني القديمة، يراقبهم من بعيد. كان هذا الرجل يرتدي قبعة تغطي معظم وجهه، ويبدو أنه يحاول الاندماج مع الحشود في المدينة المزدحمة. كان الرجل ينظر إليهم بعينين حادتين، ويتابع تحركاتهم بدقة. ملامحه كانت مألوفة، فقد كان أحد رجال ماريوس، وهو شخص كان مارتن يعرفه جيدًا. لكن مارتن، في وسط أفكاره التي كانت تسبح في الماضي والحاضر، لم يكن يلاحظ هذا الشخص. كان ذهنه مشغول بمشاعر القلق والضغط التي كان يمر بها، وكأن ذهنه لا يريد الاعتراف بالخطر الذي يلاحقه أما ماركو، الذي كان يسير بجانب مارتن، فلم ينتبه أيضًا، رغم أن الرجل كان يراقبهم عن كثب. كانت المدينة تبدو كأنها تمتص كل شيء في محيطها، ولم يكن هناك أي شيء يمكن أن يلفت انتباههم عن هذا الرجل المجهول.

ظل الشخص يراقبهم للحظات، ثم بدأ يتحرك ببطء في الاتجاه المعاكس، في محاولة للاختفاء بين الحشود. كان يراقبهم عن كثب، ويعلم أن مارتن قد لا يلاحظ شيئاً حتى يحدث شيء أكبر. كان الرجل يدرك أن المراقبة لم تكن سوى خطوة أولى في لعبة لعثور ماريوس على مارتن بينما ابتعد الشخص عن الأنظار، لم يكن مارتن يعرف أن هذه اللحظة كانت نقطة تحول، وأن العواقب ستكون قريبة جداً. كان يواصل السير في الشوارع، غارقاً في أفكاره، بينما كانت الظلال التي تطارده تزداد كثافة.

بعد ساعات من السير في شوارع برايتون، شعر مارتن وماركو بحاجة ماسة للراحة. كان التوتر قد بدأ يأخذ منهما مجراه، وكان جسدهما يعاني من التعب بعد رحلة طويلة عبر التلال والشوارع الريفية. قرر مارتن أن يبحث عن مكان للراحة، فكانت أول فكرة تخطر له هي التوجه إلى نزل صغير في أحد الأحياء القريبة.

وصلوا إلى نزل صغير يقع على زاوية أحد الشوارع الجانبية في برايتون. كان بناء قديم الطراز، لكن يبدو أنه يحتوي على سحر خاص، مع نوافذ خشبية مشرقة وأضواء دافئة تخرج من الداخل، مما أعطى شعوراً بالطمأنينة بعد يوم شاق. كان مارتن يتمنى أن يكون هذا المكان آمناً، وأنه سيحصل فيه على بعض الهدوء الذي يحتاجه.

دخلوا إلى الداخل بحذر، وكانت رائحة الخشب المدخن والزهور المجففة التي تزين المدخل تنبعث من المكان. كان هناك موظف في الاستقبال، رجل مسن ذو لحية بيضاء، يقلب الصحف القديمة. عند دخولهم، رفع رأسه ببطء ونظر إليهم بنظرة مشوية بالحذر، لكن سرعان ما ابتسم وتوجه إليهم.

كيف يمكنني مساعدتكما؟

.سأل الرجل بصوت هادئ

أجاب مارتن سريعاً

نحتاج إلى غرفة لليلة واحدة. مكان هادئ إذا كان متاحاً

أشار الرجل إلى مفاتيح على الحائط، ثم ابتسم وقال

الغرفة 14، في الطابق العلوي. إنها غرفة مريحة، وستوفر لكما بعض الهدوء بعد هذا اليوم الطويل

حمد مارتن في نفسه، ثم أخذ المفاتيح من الرجل المسن وتوجه مع ماركو نحو الدرج الصغير المؤدي إلى الطابق العلوي. كانت الخطوات تتناغم مع أصوات القدمين التي كانت تتردد في الممرات الضيقة. عندما وصلا إلى الغرفة، كانت بسيطة لكنها نظيفة. تحتوي على سريرين خشبيين متواضعين ونافذة صغيرة تطل على الحديقة الداخلية

هذا يكفي...

قال مارتن بينما ألقى نظرة سريعة على المكان.

لنغلق الستائر ونحاول النوم. نحتاج إلى الراحة إذا أردنا المضي قدمًا

دخل ماركو إلى الغرفة بعده وأغلق الباب ورائه، ثم ألقى حقيبته على السرير. كان التعب واضحًا على وجهه، لكن القلق لا يزال يسيطر عليه. كان يعلم أن هذه الليلة قد تكون فرصة للتخطيط للمراحل التالية من رحلتهم فيما جلس مارتن على حافة السرير، كانت أفكاره مشوشة. كانت المدينة الجديدة بالنسبة له مليئة بالذكريات، وكانت العيون التي كان يشعر بها تلاحقه دائمًا. لم يكن يثق في أمان هذا المكان تمامًا، لكنه كان يعلم أن عليه أخذ قسط من الراحة، لأن الغد سيكون مليئًا بالتحديات الجديدة.

بينما كان مارتن يحدق في الظلام، كانت الأصوات القادمة من الخارج تضيف على المكان شعورًا غريبًا. كان يفكر في ماريوس، وفي الرجال الذين قد يكونون وراءه في كل خطوة يخطوها، لكنه حاول تهدئة نفسه، وعيناه تغلقان شيئًا فشيئًا

بعد أن تأكد الرجل من دخول مارتن إلى النزل، عاد سريعًا إلى القلعة لبحث عن ماريوس. كان قلبه مليئًا بالقلق، فالأمور بدأت تتعقد أكثر من المتوقع. لكنه عندما وصل إلى القلعة، بدأ يبحث في الأماكن المعتادة التي قد يتواجد فيها ماريوس، لكنه لم يجده. كان ماريوس قد اختفى، وأصبح من الصعب تحديد مكانه

في تلك اللحظة، شعر الرجل بأن الأمور قد بدأت تخرج عن السيطرة. قرر أن يتوجه إلى الحديقة حيث عادةً ما تجلس كرسيتين، زوجة ماريوس، لتجد شيئًا من الراحة وسط ضغوط الحياة اليومية عندما اقترب منها، كانت كرسيتين تتجول في الحديقة، غارقة في أفكارها. وعندما رآته، توقفت عن السير وانتظرت منه الأخبار التي طالما كانت تنتظرها.

سيدة كرسيتين، بحثت عن ماريوس في كل مكان في القلعة، لكنه ليس هنا اتعرفين اين اجده؟ ان الامر طارئ

قال الرجل، وعيناه مليئة بالحيرة

تجمدت كرسيتين للحظة، ثم سألته بصوت منخفض، مليء بالترقب

لماذا؟ هل هو عن مارتن؟ هل وجدتموه؟

نعم، سيدة كرسيتين. لقد عثرنا عليه، دخل احد النزل.

أجاب الرجل، وبصوته ينطق بالقلق الذي يشعر به

عند سماع الخبر، امتلأت عينا كرسيتين بالدموع، وخفق قلبها بسرعة. لم تستطع كبح مشاعرها. فرحت لدرجة أنها بدأت تبكي، تلك الدموع التي كانت محبوسة لسنين بسبب الخوف والترقب

أخيرًا، أخيرًا! لقد وجدناه

قالت كرسيتين بصوت مرتعش، والدموع تنهمر على وجهها. كان ذلك شعورًا مختلطًا، بين الفرحه والارتياح، لأنها كانت على وشك فقدان الأمل.

لقد عثرنا عليه بالفعل، سيدة كرسيتين. لكن يجب أن نكون حذرين الآن. لا نعرف إذا كان ما زال هناك، وإذا كان قد شعر أننا نتبعه.

أضاف الرجل بنبرة تحذيرية

لكن كرسيتين كانت أكثر من مجرد فرحة. في تلك اللحظة، كانت قد بدأت تدرك أن ما قد يبدو كفوز صغير قد يكون أيضًا بداية لمعركة أكثر تعقيدًا.

سنجد طريقنا إليه، لا تقلق. يجب أن نتحرك الآن

في تلك اللحظة، أدرك الرجل أن المهمة لم تنته بعد، بل كانت قد بدأت للتو وهي الحماية

العودة 1

بعد أن استجمعت كرستين شتات أفكارها، مسحت دموعها ونظرت إلى الرجل بجديّة حازمة.

خذ بعض الرجال، وأبقوا أعينكم على النزل. لا أريد أن يشعر مارتن بأي شيء، لكن يجب أن تراقبوا كل خطوة يخطوها، سواء داخل النزل أو خارجه. هذه فرصتنا الوحيدة لإبقائه قريباً دون أن نثير انتباهه.

انحنى الرجل بإيماءة احترام قائلاً

سأنفذ ما طلبته فوراً، سيّدة كرستين. لن يشعر مارتن أو أي شخص آخر بوجودنا

بسرعة، توجه الرجل إلى مجموعة من الحراس الموثوقين، وأصدر لهم تعليماته. كانت الخطة واضحة توزيع الرجال في مواقع استراتيجية حول النزل، وفي المناطق المحيطة به، لضمان مراقبة دقيقة. كان عليهم أن يلتزموا بالسرية التامة، وأن يتحركوا بمهارة. فائقة حتى لا يلفتوا الأنظار.

في النزل داخل الغرفة رقم 14، كان مارتن يجلس على طرف السرير، يتأمل الحديقة الصغيرة من النافذة. بدا وكأنه يحاول استيعاب اللحظات الهادئة التي نادراً ما يحصل عليها. على الجانب الآخر، كان ماركو قد استلقى على السرير، لكنه لم يستطع النوم بسهولة. كان يشعر بعدم الراحة، وكأن شيئاً غير طبيعي يحيط بالمكان.

هل تشعر أن هناك من يراقبنا؟

.سأل ماركو بصوت منخفض.

نظر إليه مارتن بابتسامة مطمئنة، لكنها كانت تحمل مزيجاً من الشك والخوف

لا تقلق، نحن في أمان الآن... على الأقل لبضع ساعات

كان الرجال قد انتشروا بالفعل. اثنان منهم جلسا في الحانة الصغيرة المقابلة للنزل، يتظاهران بأحما مجرد زبائن عاديين. آخرون وقفوا على زوايا الشوارع، يندمجون مع الحشود، بينما كان رجل منهم يراقب النوافذ من بعيد.

إذا خرج، يجب أن نتابعه بحذر. لا نريد أي مواجهة قبل أن تصدر الأوامر

.قال الرجل الرئيسي الذي كان يشرف على العملية

عاد ماريوس إلى القلعة بهدوء في منتصف الليل، متسللاً عبر الممرات الهادئة حتى وصل إلى جناحه الخاص. فتح الباب برفق، ليجد كرستين جالسة على طرف السرير، ترتدي ثوبها الليلي الحريري، عيناها غارقتان في التفكير

ماريوس، تأخرت كثيراً.

.قالت بنبرة حملت مزيجاً من القلق والاستياء

كنت في اجتماع طويل.

قال وهو يخلع معطفه، متجنباً النظر مباشرة إليها

الأمر معقدة، وكان علينا أن نضع بعض الخطط المستقبلية

ابتسمت كرستين بخفة وهي تقترب منه بخطوات واثقة، تحرك ثوبها الحريري بخفة مع كل خطوة. وضعت يديها برفق على كتفيه وقالت بدلال

ماريوس، ألا تستحق زوجتك القليل من الاهتمام بعد يوم طويل كهذا؟

نظر إليها ماريوس بابتسامة صغيرة، لكنها بدت مرهقة

كرستين، أنت دائماً تستحقين اهتمامي، لكن يبدو أن لديك شيئاً تخفيه

ضحكت بخفة وهي تدور حوله، ثم جلست على طرف السرير مرة أخرى
ربما... لدي مفاجأة، لكنني لست متأكدة إن كنت أريد إخبارك بها الآن

رفع حاجبيه وهو يقترب منها، محاولاً إخفاء فضوله
مفاجأة؟ الآن جعلت الأمر أكثر إثارة. قولي لي، كرستين

هزت رأسها بابتسامة مآكرة
لا، ربما لاحقاً. أريدك أن تخمن أولاً

جلس بجانبها، ينظر إليها بعينين حازمتين.
كرستين، لا تلعب معي الآن. لقد كان يوماً شاقاً، وأحتاج إلى معرفة ما يدور في ذهنك

تظاهرت بالتفكير وهي تتكئ على السرير
حسناً، ربما سأحتفظ بالمفاجأة لوقت لاحق. إنها ليست مهمة جداً

أمسك بيدها برفق، وقال بصوت هادئ ولكنه جاد
كرستين، أرجوك، قولي لي الآن

تنهدت وهي تنظر إليه مباشرة، ثم قالت بخفة
رجالك، ماريوس. لقد أخبروني أنهم عثروا على مارتين

ارتفعت عيناه فجأة، وظهرت ابتسامة عريضة على وجهه

ماذا؟ هل هذا صحيح؟

أومات برأسها وهي تراقب فرحته المتزايدة

نعم، أنه في برايتون، في النزل القريب من الساحل. رجالك تأكدوا من وجوده

وقف ماريوس فجأة، وقد عادت إليه طاقته بالكامل

هذا أفضل خبر سمعته منذ سنين! أخيراً، لدينا خيط واضح

نظرت إليه كرستين بابتسامة دافئة، لكنها حذرة

ماريوس، هذا مجرد بداية. لا تتحمس كثيراً. تذكر أن الخطوة التالية يجب أن تكون محسوبة جيداً

اقترب منها، وأمسك وجهها بكلتا يديه.

كرستين، لقد فتحت لي باب الأمل من جديد. لن أضيع هذه الفرصة. هذه المرة، لن أسمح لمارتن بالإفلات

جلست كرستين على طرف السرير، عيناها تحملان مزيحاً من الشكوك والتوقعات. نظرت إلى ماريوس الذي كان واقفاً

متحمساً، وقالت بنبرة أكثر جدية

ماريوس، بما أن ابني العزيز مارتن سيعود... لا بد أن ماريا معه، أليس كذلك؟

تغيرت تعابير وجه ماريوس فجأة، واصفر لونه بشكل ملحوظ. لم يكن مستعداً لهذا السؤال، وبدا وكأن كلماته توقفت عند حنجرته. حاول أن يخفي ارتبائه بابتسامة خفيفة، لكن عيناه فضحتا قلقه.

ماريا؟

قال بصوت منخفض وكأنه يحاول كسب الوقت.

تسارعت نبضات قلب كرستين وهي تراقب ماريوس، الذي اصفر وجهه فجأة عن اللون الطبيعي، مما أثار شكوكها أكثر. نهضت بسرعة من السرير وتقدمت نحوه، وعيناها تقتحمان نظرتة الحائرة.

ماريوس...

قالت بصوت حاد، محاولة أن تقرأ ما وراء تلك الابتسامة المتصنعة.

لماذا اصفر وجهك فجأة؟ هل هناك شيء أصاب ماريا؟

حاول ماريوس أن يهدأ، لكن تعابير وجهه كانت تكشف عن تردد داخلي.

لا، لا شيء على الإطلاق. ماريا بخير، كرستين. لا داعي للقلق.

كانت كلماته هادئة، لكن كانت هناك نغمة غير مقنعة تملأ صوته.

صمتت كرستين للحظة، ثم اقتربت منه أكثر، تتأمل وجهه الذي بدا غارقاً في الارتباك.

ماريوس، لا تكذب عليّ. أنا أعرفك جيداً. شيء ما يحدث... يجب أن تخبرني بما حصل.

شعر ماريوس بضغوط متزايدة، فتنفس بعمق، ثم حاول تهدئة الموقف.

كرستين، أنا متأكد أنك لو تفحصت الأمور بشكل هادئ، ستجدين أن كل شيء على ما يرام. ماريا مع مارتين، نعم،

لكن... الأمر مختلف قليلاً الآن. لا داعي للقلق.

نظرت إليه كرستين بحذر، وكأها ترى من خلال محاولاته للإقناع.

ماذا تعني به مختلف قليلاً؟ هل هناك شيء ما يخص ماريا أنت لا تخبرني به؟

تردد ماريوس للحظة، ثم ابتسم ابتسامة خفيفة، محاولة لتخفيف توتر الجو.

أنت تعرفين أنني دائماً ما أحاول حماية عائلتنا، أليس كذلك؟ ماريا بخير، لا شيء خطير، فقط الأمور... معقدة بعض الشيء. لكن لا داعي للقلق، ماريا لن تسبب أي مشكلة.

لكن كرستين لم تكن مقتنعة. أغمضت عينيها للحظة، وأعادتها للواقع بصرامة.

أخبرني الحقيقة، ماريوس، لأنني إذا اكتشفت أنك أخفيت شيئاً عني، فلن أستطيع تحمل هذا

جلس ماريوس بجانب كرستين، وعينيه تاملان الكثير من التوتر والقلق. كان يعلم أنه لن يستطيع إخفاء الحقيقة عنها لفترة أطول، وعرف أن الوقت قد حان ليتحدث بصراحة نظر إليها بحذر وقال بصوت منخفض

ماريا تم اختطافها، كرستين

صُدمت كرستين في البداية، وكان لسانها عاجزاً عن إيجاد الكلمات

ماذا؟ اختطفت؟ كيف؟ من قبل من؟

أغمض ماريوس عينيه للحظة، وكان الألم الذي يشعر به ينتقل بين قلبه وعقله.

أنا لست متأكدًا من هوية من قام بذلك، لكنني اكتشفت ذلك منذ عدة أيام. كان لدي شعور بأن شيئاً ما غير صحيح، وبدأت أحقق في الأمر. للأسف، تبين أن أحدهم تمكن من اختطافها بينما كانت في طريقها لمغادرة المدينة.

تسارعت أنفاس كرسيتين وهي تحاول استيعاب ما سمعته

كيف لم تخبرني عن هذا الأمر؟ لماذا تركت كل شيء ليصل إلى هذه النقطة؟

حاول ماريوس أن يشرح بجدوى، رغم أنه كان متألماً من نفسه.

لم أرد أن أخيفك أو أزيد من قلقك، خاصة مع كل ما نمر به. كنت أحقق في الموضوع في الخفاء، لأنني أردت أن أتأكد من أن كل شيء سيكون تحت السيطرة قبل أن أخبرك. كنت أحتاج إلى الوقت لمعرفة من هو المسؤول، لكن الحقيقة أنني لم أكن أعتقد أنه سيتطور إلى هذا الحد.

كرستين نظرت إليه بقلق، لكنها كانت تشعر بالغضب أيضاً

هل مارييا بخير؟ هل أصابها شيء؟

ماريوس ابتلع غصته، ثم أجاب بصوت منخفض

لا أستطيع أن أؤكد ذلك. من الصعب أن أعرف التفاصيل، خاصة أنني لا أملك كل المعلومات. لكنني لن أتركها في أيدي غير أمينة. كنت أراقب الوضع عن كثب.

كرستين تنهدت بعمق، وعينيها مليئتان بالقلق

إذا كنت تحقق في الأمر منذ أيام، لماذا لم تتخذ إجراءات أكثر حسماً؟

أجاب ماريوس بحدة

كنت أخشى أن أكون قد تصرفت بسرعة وأتسبب في المزيد من المخاطر. الأمور معقدة، وكل خطوة يجب أن تكون محسوبة بعناية.

ثم وقف ماريوس وأخذ نفسًا عميقًا.

لكن الآن لا يوجد وقت للمزيد من التفكير. علينا التحرك بسرعة. يجب أن نجدها قبل أن يحدث شيء أسوأ

كرستين هزت رأسها بتصميم، رغم أن قلبها كان يملؤه القلق والخوف.

لن نتركها في أيديهم. سنجدها، ماريوس، مهما كلفنا الأمر

أوما ماريوس برأسه، وقال بحزم

لن أسمح لهم بالنجاح. سنتحرك الآن

كانت حالة ماريا قد تغيرت بشكل ملحوظ. جسدها كان يبدو ضعيفًا ومتعبًا من قلة الطعام والنوم. كان شعرها الأسود الطويل قد أصبح متشابكًا ومتهدلًا على كتفيها بشكل فوضوي، كما لو أن الزمن قد سحبها بعيدًا عن عالمها المعتاد. عيناها، اللتان كانت تلمعان بالحيوية دائمًا، أصبحتا غائرتين وكأنيهما تحملان عبئًا ثقيلًا من القلق والخوف، مع قليل من البريق الذي كان يميزها في الماضي.

كانت ملابسها ممزقة إلى حد ما، وبدت على وجهها آثار الجروح الصغيرة والكدمات التي لم تُعالج. كان هناك شحوب واضح في وجهها، وأحيانًا تظهر بعض الخطوط الدقيقة من التعب الشديد على جبهتها، مما يدل على التوتر المستمر رغم محاولاتها للتماسك، كان واضحًا أنها تشعر بالعزلة والخوف. كثيرًا ما كانت تنظر حولها بحذر، وكأنها لا تعرف من يمكن أن تثق به. في زوايا عينيها كان هناك شعور بالاستسلام، ولكن في أعماق قلبها كانت ترفض أن تُظهر ذلك تمامًا. كانت تحاول الاستمرار على قيد الحياة رغم الظروف القاسية التي كانت تمر بها.

لكن هناك شيئًا آخر كان لا يزال في قلبها، شعلة صغيرة من الأمل، قد تكون متلاشية، لكنها لم تنطفئ بعد. كانت تحب هذه الشعلة داخلها، مدفوعة بتذكر اللحظات السعيدة التي عاشت فيها مع ماريوس وكرستين، وآمالها بأنهما سيأتيان لإنقاذها في النهاية.

كان دانييل، العدو اللدود لماريوس، هو من اختطف ماريًا واحتجزها في مكانٍ نائي. لم يكن تابعًا لأحد، بل كان رجلًا غادرًا ذو طموحات شخصية ومصالح خفية. كان يتمتع بقدرة عجيبة على تدمير الأرواح قبل الأجساد، وهذه هي الطريقة التي اختارها للتعامل مع ماريًا.

كل يوم كان يدخل إليها، عينيه تغلي بالكراهية والتهديد. كان يشدد قبضته النفسية عليها عبر العنف الجسدي، وكلماته كانت أشد قسوة من أي ضربة. كانت أفعاله لا تقتصر على سلب قوتها الجسدية فحسب، بل كان يترك آثارًا عميقة في روحها. كل حركة كانت تعكس اللامبالاة بآلامها، وكل كلمة كان يهمس بها في أذنها تزيد من معاناتها النفسية. كانت ألمه يمتد على جسدها كله، وحين كان يضربها، كان يترك وراءه علامات زرقاء وندوب عميقة، وأحيانًا كانت تنزف الدماء من جروحها المفتوحة.

كان يختار أدواته بعناية. في كل مرة كان يدخل إليها، كان يحمل سوطًا في يده، يعكس لمعان الضوء على جلده الجاف، وكان الصوت الذي يصدر عند ضربه يرسل صدمة إلى أعماقها، كما لو أن كل ضربة تعيد تذكيرها بأنها في جحيم لا مفر منه. وعندما كانت تشعر بالدماء تنزف على بشرتها، كان هو يبتسم بنجبت، يراقب كيف تتحول ملامحها من مقاومة إلى ضعف.

أنتِ ستبقين هنا، ماريًا

كان يقول بصوت منخفض، ولكن كلماته كانت تلسعها أكثر من أي سوط

. لن يأتي أحد لإنقاذك، فكلما طال الزمن، أصبح مصيرك أكثر ظلمة

كانت آلام جسدها تتضاعف، لكن الأثر الأكبر كان على عقلها وروحها. مع كل كلمة، مع كل حركة عنيفة، كان يدمر شيئًا في داخلها. كانت تتمنى لو أنها تستطيع الهروب، لو كانت هناك أي فرصة لإيقاف هذا الجنون. لكنها كانت تعرف أن الأمل الذي كان يراودها كان ضئيلاً، لا بل يكاد يكون غير موجود

لكن رغم كل ذلك، كانت هناك شرارة أمل ضعيفة، كانت لا تزال تقاوم. كانت عينها تعكس قوة لم ينزعها منها دانييل بالكامل، رغم الألم الذي يحيط بها. كانت تستمد قوتها من كل لحظة تصمد فيها، من كل نفس تأخذه، حتى وإن كانت في العذاب. ماريا لم تكن تعرف إذا كانت ستنجو يوماً، لكنها كانت تحاول أن تبقى على قيد الحياة، على الرغم من كل ما كان يدور حولها من رعب

صباح اليوم التالي جاء محملاً بمزيج من الألم والحزن والفرحة، حيث كانت كل شخصية تعيش واقعاً مختلفاً تماماً كانت ماريا ما تزال في مكانها المظلم، جسدها ضعيف وروحها ممزقة. مرور الأيام جعلها تتراجع أكثر إلى عالمها الخاص، حيث كانت لا تزال تذكر تلك اللحظات من اختطافها بكل تفاصيلها المرعبة. الألم النفسي كان أقوى من الجسدي، حيث كانت الكلمات الجارحة التي همس بها دانييل تدوي في ذهنها وتزيد من شعورها بالهزيمة. لكنها رغم كل شيء، كانت تضع يداً على قلبها وتبحث عن ذرة أمل، تلك الشريحة الصغيرة التي قد تؤدي إلى الخلاص. نظرت من نافذتها الضيقة، مستشعرة الآلام الجسدية والروحية، لكن هناك شيء في أعماقها يرفض الاستسلام.

ماريوس كان الألم يعصف به في صمت. رغم أنه حاول إخفاء شعوره، إلا أن فقدانه لابنته ماريا كان يلاحقه بشكل متواصل. كان قلبه ينفطر من الداخل، لكنه كان يعيد ترتيب أفكاره، بداخله عزيمة قوية، مع علمه التام أن الخطر على حياته وحياة ماريا لم ينته بعد. نظر إلى نوافذ قلعتيه وهو يفكر في خطواته التالية. كان يخطط للبحث بجديّة أكبر، مُدرِّكاً أن الوقت ليس في صالحه. لكن لم يكن لديه خيار سوى أن يستمر في محاولاته لكشف من يقف وراء اختطافها.

كانت كرستين جالسة في جناحها الخاص، يتأرجح الحزن في قلبها بين الحيرة والألم. ورغم حبه العميق لماريوس، كان القلق يحيط بها؛ فهي تعلم جيداً أن مصير ماريا لم يكن سهلاً كما يظهر. كانت تتمنى أن يستطيع ماريوس العثور عليها، لكنها كانت تعرف في أعماقها أنه قد تكون هناك مخاطر لا يستطيع تحطيمها. كان التفكير في ماريا يزيد من الحزن الذي بدا واضحاً على وجهها. ومع ذلك، كانت كرستين تشعر ببعض الأمل البسيط، تساءلت هل ستأتي النهاية السعيدة، أم أن الخوف سيظل يلاحقهم جميعاً؟

أما دانييل، فقد استفاق بوجه لا يظهر عليه سوى البرود والتصميم على تدمير كل شيء. كان يحس بالقوة بعد أن استمر في تعذيب ماريا، وكانت تلك الطريقة الوحيدة التي يشعر فيها بالسيطرة على الوضع. لا يوجد لديه شعور بالندم أو حتى التفكير في عواقب أفعاله. كان يرى ماريا مجرد أداة في مخططاته الخاصة، ومع كل يوم يمر، كان يشعر بارتياح أكبر لأنه قريب من تحقيق أهدافه. لكنه كان يدرك في الوقت نفسه أن ماريوس لن يتركه يهرب بسهولة.

استفراق مارتن من نومه في النزول، وشعر بشيء من القلق العميق يرافقه منذ أن بدأ يشعر بوجود شيء غير طبيعي حوله. كان يلاحظ التغييرات في سلوك ماركو وكل ما يحدث من حوله. رغم أنه حاول أن يبدو هادئًا، إلا أن عدم الارتياح كان يسيطر عليه بشكل متزايد. كان عقله مشغولًا طوال الليل، يتساءل عما إذا كان هناك شيء غير مرئي يحدث في الظلال. برغم أن مارتن كان يعتقد أنه في أمان في هذا النزول، إلا أن هناك شعورًا بالخوف كان يتسلل إليه من وقت لآخر. كان يُدرك أن الوضع في برايتون ليس كما يبدو، وتبدأ الأسئلة بالظهور في ذهنه هل هو آمن هنا؟ وهل يمكنه الوثوق بمن حوله؟

أما ماركو، فكان ينهض في الصباح وهو يشعر بشيء من الضغط النفسي. منذ بداية إقامتهم في النزول، بدأ يشعر بقلق غير مبرر، وكأن شيئًا ما سيحدث قريبًا. ربما كان هذا بسبب تزايد التوتر حوله، أو ربما كان هو نفسه يشعر بتهديد غير محدد. كان يحاول أن يبدو هادئًا قدر الإمكان أمام مارتن، ولكن الحقيقة أنه كان يشعر بعدم الارتياح الشديد. كان هناك شيء في قلبه يصرخ بأنه يجب عليه أن يفعل شيئًا، ولكن دون أن يكون لديه فكرة واضحة عما يجب فعله. كان يحاول تخفيف نفسه على البقاء هادئًا، ولكن عقله كان مشوشًا. كان يعلم أن الأمر لا يتوقف عند مارتن وحده، بل هناك جوانب أخرى في هذه اللعبة المعقدة التي كان يشارك فيها دون أن يفهم تمامًا تفاصيلها.

العودة 2

استيقظ ماريوس ببطء من نومه، وعقله لا يزال عالماً بين القلق والحيرة. كان الليل قد حمل معه أفكاراً ثقيلة، لكنه دفعها جانباً وهو يفتح عينيه ويرى كرستين بجانبه. كانت ملامح وجهها الهادئة تخفي صراعاً داخلياً يوازي ما يشعر به. تنفس بعمق محاولاً استدعاء قوته للمضي قدماً في يوم آخر مليء بالتحديات.

على الجانب الآخر من السرير، كانت كرستين قد استيقظت بالفعل، تحديقاً في السقف بصمت غارق في التفكير. أغمضت عينها للحظة، تحاول أن تجد السكينة وسط الفوضى التي تشعر بها، لكن صوت خطوات صغيرة سريعة قطع الصمت الذي خيم على الغرفة.

أمي! أبي!

جاء الصوت الطفولي الممتلئ بالحماس من خارج الغرفة، قبل أن يندفع إيلينا وإيثان إليها. قفز الطفلان على السرير، ووجهاهما يحملان تلك البراءة التي تنير أي صباح.

قفز إيثان أولاً على السرير متشبثاً بوالده، بينما تبعته إيلينا وهي تضحك بخفة.

استيقظوا! الشمس ظهرت ونحن جائعون!

قالت إيلينا بابتسامة مشرقة وهي تقترب من والدتها لتقبلها على خدها.

ابتسم ماريوس رغم الإرهاق الذي يثقل قلبه. جلس لينظر إلى طفليه بحب وقال بصوت مرح

ألم تتناولوا الإفطار بعد؟

رد إيثان بحماسة، وهو يقفز بجانب والده

لا! أردنا أن نأكله معكم

كرستين، التي كانت صامتة معظم الوقت، لم تستطع منع ابتسامة صغيرة من الظهور على وجهها. مدت يدها لتحتضن إيلينا التي استلقت بجانبها وقالت

يا صغيرتي، يبدو أنكما تريدان أن تكونا جزءًا من كل شيء حتى في الإفطار

ردت إيلينا وهي تتشبث بذراع والدها

بالطبع! العائلة يجب أن تكون معًا دائمًا، أليس كذلك يا أبي؟

نظر ماريوس إليهما، وعيناه تاملان مزيحًا من الحب والحزن. مد يده ليمسح على رأس إيثان بلطف وقال

بالتأكيد، العائلة هي كل شيء

رغم اللحظة الجميلة التي جمعتهم، كان كلا الوالدين مدركين تمامًا للصعوبات التي تحيط بهم. وبينما حاول ماريوس إخفاء قلقه بابتسامة، كانت كرسطين تفكر في كيفية الحفاظ على هذه اللحظات الجميلة وسط التحديات التي تواجهها قادمًا الطفلة والديهما إلى المطبخ، حيث كانت الطاولة قد أعدت مسبقًا بفضل الخادمة ماجريت التي كانت تراقب المشهد بابتسامة دافئة. جلس الجميع لتناول وجبة الإفطار، وكان الحديث يملأ المكان بصخب طفولي محبب.

أمي، اليوم سنرسم الحيوانات في الروضة! أنا سأرسم أسدًا كبيرًا!

قالت إيلينا بفخر.

وأنا سأرسم ديناصورًا!

قال إيثان وهو يرفع يديه وكأنه يمسك بمخالب ديناصور ضخم.

ضحكت كرستين وربتت على كتفهما

هذا رائع! أريد أن أرى رسوماتكما عندما تعودان

بعد الإفطار، ساعدت كرستين إيلينا في ارتداء فستانها الأزرق المزهر وربطت شريطاً وردياً في شعرها، بينما كان ماريوس يصفف شعر إيثان بعناية، مستجيباً لرغبته في أن يبدو مثل الأبطال.

أنتما جاهزان؟

سألت كرستين وهي تقف عند الباب تحمل حقيبتيهما الصغيرتين.

نعم!

صاح الطفلان بفرح، واندفعا نحو السيارة التي ستقلهما إلى الروضة.

وقفت كرستين بجانب ماريوس، تشاهدهما بابتسامة دافئة بينما يلوحان لهما من نافذة السيارة.

إنهما ينموان بسرعة، أليس كذلك؟

قالت بجدوء.

هز ماريوس رأسه موافقاً، ويده تلتف حول خصرها

نعم، وأريد أن أضمن أنهما ينموان في عالم آمن. مهما كانت التحديات، لن أسمح لأي شيء أن يؤذيهما

عاد ماريوس إلى الداخل، وبدأ يرتدي ملابسه استعدادًا للخروج. بينما كان يشد أزرار قميصه الداكن اللون، دخلت كرستين الغرفة بخطوات سريعة وواضحة. توقفت للحظة، تراقبه بعينها قبل أن تسأله بقلق

ماريوس، إلى أين أنت ذاهب؟

نظر إليها للحظة ثم عاد لإكمال ارتداء ملابسه وقال بنبرة هادئة لكنها تحمل إصرارًا
كرستين، يجب أن أذهب إلى النزل. هناك أمور تحتاج إلى أن نُحل، وأريد أن أطمئن على ابني

اقتربت منه بخطوات ثابتة وقالت بجديّة

وأين الخطر في مقابلة ابني؟ هل تعتقد أنني سأتركك تذهب وحدك؟

عقد ذراعيه أمام صدره وأجابها بلهجة حازمة

كرستين، هناك احتمال أن يكون هناك من يترصدنا. لا أريد تعريضك لأي خطر

رفعت حاجبيها بدهشة، لكنها لم تتراجع

ماريوس، إذا كنت تعتقد أنني سأتركك تواجه كل هذا وحدك، فأنت مخطئ. نحن شركاء في كل شيء

توقف ماريوس عن تثبيت أزرار معطفه، وحدق فيها للحظة طويلة، ثم قال

كرستين، هذا ليس مكانًا آمنًا لك. النزل مليء بالغموض، وأنا لن أضعك في موقف قد يؤديك

تقدمت نحوه بخطوات واثقة، عيناها تحملان إصرارًا

ماريوس، إذا كان هناك خطر، فأنا أريد أن أواجهه معك. لن أتركك تذهب وحدك

شعر ماريوس بثقل كلماتها، لكنه أدرك أنه لن يستطيع إقناعها. أكمل ارتداء ملابسه وأخذ حقيبته الجلدية، ثم قال بنبرة جادة

حسنًا، لكنك ستلتزمين بتعليماتي. نحن لا نعرف ما قد نواجهه هناك

أومأت كرستين بحزم وهي تقول

لا تقلق. أنا مستعدة لأي شيء

مع انتهاء تحضيراتهم، وقف الاثنان أمام باب المنزل. مدت كرستين يدها لتمسك بيده وقالت

نحن عائلة، وسنواجه هذا معًا

تبادل الاثنان نظرات تعكس مزيجًا من القلق والعزيمة، قبل أن يخرجوا باتجاه السيارة التي ستأخذهما إلى النزول المليء بالأسرار ركب ماريوس وكرستين السيارة، وصمت ثقيل يخيم بينهما، يقطعه فقط صوت العجلات على الطريق. كان ماريوس مركزًا على الطريق أمامه، بينما كانت كرستين تنظر من النافذة، تحاول كبح تيار الأفكار الذي يجتاح عقلها

بعد دقائق من السير، تحدثت كرستين بصوت خافت، لكنها كانت مصممة

ماريوس، هل تعتقد أن الأمور قد تتطور إلى ما هو أخطر؟

نظر إليها للحظة ثم أعاد تركيزه على الطريق

لا أستطيع أن أقول ذلك بثقة، لكن هناك إشارات تجعني أشعر بأن علينا أن نكون مستعدين لكل شيء

ضغطت كرستين شفيتها بتوتر، لكنها لم تعلق. كانت تعلم أن ماريوس نادرًا ما يخوض في تفاصيل خطته، لكنها كانت تثق بحكمه، رغم القلق الذي يراودها

مع اقتراب السيارة من النزل، بدأت معالم المكان تظهر بوضوح. كانت السماء ملبدة بالغيوم، ما أضفى على المشهد شعورًا بالكآبة والغموض. النزل كان قديمًا، تحيط به الأشجار الكثيفة، وجدرانه تحمل آثار الزمن في شقوقها ولونها الباهت توقفت السيارة أمام النزل، وصوت العجلات يتلاشى تدريجيًا في الصمت المحيط بالمكان. نزل ماريوس أولاً، يتحقق سريعًا من الأجواء المحيطة، قبل أن يفتح الباب ويمد يده إلى كرستين ليساعدها على النزول أمسكت كرستين يده بثبات، وعيناها تتفحصان النزل بحذر. كان المكان يبدو هادئًا أكثر مما ينبغي، وكأن الصمت يخفي وراءه سرًا ثقيلًا.

هيا بنا، لنهني ما أتينا من أجله بسرعة

قال ماريوس بصوت خافت، وبدأ يسير بخطوات ثابتة نحو مدخل النزل.

فتح الباب ودخلا إلى الردهة الرئيسية. كان الهواء باردًا، والجدران تحمل آثار الرطوبة، بينما توهجت بعض الشموع الخافتة على الطاولات القديمة. اقترب ماريوس من مكتب الاستقبال، حيث وقف موظف شاب يبدو عليه الارتباك.

مرحبًا، نحن هنا لنرى مارتن. هل يمكننا أن نعرف أين نجده؟

قال ماريوس بنبرة واثقة.

رد الموظف الشاب وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة

بالطبع، سيدي. هل يمكن أن تصف لي مارتن قليلاً؟ كي أتمكن من التأكد إذا كان هو بالفعل هنا

نظر ماريوس إلى الموظف قبل أن يجيب

شخص طويل، شعره أشقر مجعد وعيناها زرقاء.

. كانت الكلمات تنبع من قلبه وهو يحاول تجنب التفكير في الخطر الذي قد يواجهه هناك

أجل، سيدي. أظن أنه وصل البارحة. سأرسل أحد الموظفين ليلغفه بحضوركم.

قال الموظف وهو يبتسم ببعض الحذر، وكأنه يشعر بالقلق دون أن يبوح به. ثم أضاف

من فضلكم، يمكنكم الانتظار هنا

أشار إلى طاولة في الزاوية، حيث كانت بعض الصحف القديمة وأكواب القهوة المهملّة تملأ المكان. تقدما نحو الطاولة وجلسا بهدوء، لكن الغموض الذي كان يحيط بالنزل جعلهما يتبادلان نظرات مشحونة بالقلق.

طرق العامل الباب برفق، وعندما سمع الصوت الداخلي، فتح ماركو الباب بهدوء. كانت عينونه تحمل تعبيراً غير مُبالي، كمن يستقبل الزائرين بكل هدوء رغم ما يحيط به من توتر.

نعم؟

قال ماركو بصوت منخفض، يراقب العامل بعناية

أسف للإزعاج، سيدي، هناك شخصان في الردهة ينتظران السيد مارتن. إذا كنت مستعداً، يمكنهم رؤيتك الآن.

قال العامل بأدب، وهو يحدق في ماركو بابتسامة

نظر ماركو إلى العامل للحظة، ثم أشار برأسه وقال بصوت هادئ

أخبرهم أننا قادمون

أغلق الباب خلفه واقترب ناحية السرير حيث كان مارتن ينام، لكنه كان يستفيق تدريجياً. جلس ماركو على حافة السرير للحظات، متأملاً عندما فتح مارتن عينيه أخيراً، نظر إلى ماركو بدهشة وقال

من هؤلاء الذين يريدون لقائي؟ لا أحد يعرف بوجودي هنا، كيف وصلوا إلى هذا المكان؟

ابتسم ماركو قليلاً وهو يجيب

لا أعرف، لكن يبدو أنهم يعرفونك جيداً. ربما يكونون على علم بما لا نعرفه

مارتن شدّ بيده على السرير، يحاول التماسك بينما كانت المفاجأة تعصف به.

لا يمكن أن يكونوا... هل تبعونا الى هنا؟

أوماً ماركو رأسه وقال بصوت هادئ

من الممكن، دعنا نذهب لنعرف ما يريدون

شعر مارتن بقلق متزايد وهو ينهض من السرير بسرعة. بينما كان يسرع في ارتداء ملابسه، حاول أن يتماسك أمام ماركو، لكن تعبيره كان يعكس مشاعر مختلطة من الحيرة والخوف.

هل تعتقد أنهم قد عرفوا مكاننا بالفعل؟

.سأل مارتن وهو يربط رباط حذائه بسرعة، محاولاً التفكير في كل الاحتمالات التي قد تكون قد أدت إلى هذا الوضع.

من غير الواضح حتى الآن. لكن إذا كانوا هنا، فإننا بحاجة إلى أن نكون مستعدين. لا نعرف من هم أو ماذا يريدون.

.أجاب ماركو، محاولاً طمأنته بلهجة هادئة رغم أن القلق بدا واضحاً في صوته.

انتهى مارتن من ارتداء ملابسه، واستعد للمغادرة. وقف أمام المرآة لبرهة، ينظر إلى نفسه وكأن تلك اللحظة كانت علامة فارقة في مسار حياته. كان يعلم أن هذا اليوم قد يحمل معه تغييرات كبيرة.

هل أنت مستعد؟

.سأل ماركو، وهو يراقب مارتن بتأنٍ، في انتظار إجابته

أوماً مارتن برأسه قائلاً

نعم، دعنا نذهب. يجب أن نعرف ما يريدون. لم يعد لدينا وقت

خارج الغرفة، التقيا بالعامل الذي كان ينتظر في الردهة. أوماً العامل برأسه وأشار إلى الباب قائلاً

هم في انتظاركم

توجه مارتن وماركو إلى المدخل، حيث كان الضوء الخافت في الردهة يضيء إلى الجو الغامض الذي يحيط بالمكان. خطواتهما تتناغم مع صمت المكان، حتى وصلت إلى غرفة صغيرة في الزاوية دخلوا إلى الغرفة ليجدوا شخصين جالسين في الزاوية، أحدهما كان رجلاً طويلاً يرتدي معطفاً داكناً، والآخر كان شاباً يبدو عليه أنه في منتصف العشرينات. كانت الوجوه تعكس تفاعلاً معقداً بين الفضول

التفت الشخصان عندما سمعوا خطواتهم، وكانت المفاجأة واضحة على وجوههم. كانت عيون مارتن الزرقاوان قد اتسعت، بينما كان يراقب الشخصين في الغرفة. لم يكن يتوقع أن يجد نفسه في هذا الموقف، لكن المفاجأة الحقيقية كانت عندما تبعهم ماريوس وكريستين.

قبل أن يتمكن أحد من الكلام، انطلقت كريستين بسرعة نحو مارتن، وكان وجهها محملاً بالدموع. احتضنته بقوة وكأنها كانت تحشى أن تفقده في أي لحظة.

ابني! ابني!

قالت كريستين، وهي تبكي بحرقة، بينما كانت يدها تضغط على صدر مارتن كأنها تسعى للاطمئنان على حياته. لم تكن هذه كلماتها الوحيدة، فقد كانت مشاعرها تظهر في صوتها المرتجف.

مارتن الذي كان قد أصابه الدهول من المفاجأة، تبادل النظرات مع ماريوس، الذي كان يقف بجانب الباب، يراقب الموقف بهدوء، رغم الارتباك الذي بدا عليه. كرستين لم تفكر في شيء سوى أنها عثرت على مارتن بعد غياب طويل، وكان لا بد لها من أن تعبر عن مشاعرها ابتعدت كرستين قليلاً عن مارتن، مسحته بأطراف أصابعها، وكأنها كانت تحاول تصديق أن هذا اللقاء ليس مجرد حلم. كانت كلماتها تتدفق وكأنها محاولات لإخراج كل ما كان في قلبها طوال السنوات الماضية.

لماذا هربت؟ لماذا اختفيت أنت وماريا؟

قالت، وعيناها مليئة بالحزن والقلق.

بحثنا عنكما طوال ست سنوات، وكنت أعيش في ألم لا يوصف. لم أكن أعرف إذا كنتما على قيد الحياة، كان قلبي يغرق في الحزن يوماً بعد يوم.

مارتن، الذي كان يحاول التماسك طوال تلك اللحظة، شعر بشيء غير مألوف يتسلل إلى عينيه. كان دموعه قد بدأت بالانسكاب، ولم يستطع إيقافها. كان الصوت الذي خرج من صدره مكسوراً، مليئاً بالأسى لم أستطع العودة، كرستين. لم أستطع أن أعود إليك، كان هناك الكثير من المخاطر. كنت أخشى أن أسبب لكم الأذى ثم أضاف مارتن، وهو ينظر إليها بحزن عميق لقد أخذت ماريا معي. كنت أخشى أن نكون جميعاً في خطر إذا بقينا في مكاننا. كان الخيار الوحيد أمامي أن أهرب بها، وأن أضمن سلامتها، رغم أنني كنت أعلم أن هذا القرار سيؤذي عينيه امتلأت بالدموع، وتلاأت الخيوط الدافئة على خديه. على الرغم من صعوبة الكلمات، كان يشعر أخيراً بالراحة وهو يواجه الحقيقة ظل الصمت يحيم على الغرفة بعد كلمات مارتن.

كان كل شيء قد تغير، وكان الثقل الذي حمله على كتفيه طوال السنوات الست الماضية بدأ يخف قليلاً. كرستين، التي كانت تنتظر هذه اللحظة طويلاً، نظرت إليه بحزن شديد، ثم قالت بصوت منخفض

لم أفهم كل شيء في البداية، مارتن. كنت أظن أننا يمكن أن نواجه أي شيء معاً. لكن عندما اختفيتهم، كان قلبي يعترض أماً. كنت أبحث عنك في كل مكان، ولم أستطع أن أعيش دون أن أعرف إذا كنت على قيد الحياة

شعرت كرسيتين بدموعها تنهمر، لكنها حاولت أن تبتسم بصعوبة

لكني الآن هنا، أخيراً، معك. وهذا يعني أن كل شيء يمكن أن يتحسن

مارتن، الذي كان يشعر بالألم والحزن العميق نفسه، أطبق يديه على صدره وكأنه يحاول أن يستجمع نفسه.

لا أستطيع أن أقول لك كم أنا آسف، كرسيتين. كنت أريد العودة، لكن الظروف كانت تعاكسنا في كل خطوة. كنت أخشى أن أؤذيكم، أن أضعكم في خطر

أضف مارتن، وهو يحاول السيطرة على مشاعره

لقد كنت أبحث عن الأمان لماريا، لأجلها. كنت أخشى أن تكون حياتها في خطر إذا لم أتحرك بسرعة. كنت مضطراً للهروب.

كلمات مارتن كانت تترك أثراً عميقاً في قلب كرسيتين، فقد عرفت تماماً كم كان الوضع صعباً بالنسبة له. قررت أن تتقدم أكثر نحو مارتن، وأن تضع يديها على ذراعيه بحنان، وكأنها تقول له أن كل شيء سيكون على ما يرام

لا بأس، مارتن. أنا هنا الآن. وكل شيء يمكن أن يتغير. لا أريدك أن تشعر بأنك وحدك بعد الآن.

قالت كرسيتين بصوت مليء بالأمل، رغم الألم الذي كان يعترض قلبها

ثم أضافت بحنان

الماضي لا يمكن أن يتغير، لكننا نستطيع أن نبني مستقبلاً جديداً، معاً

وقف ماريوس في الزاوية، يراقب الموقف بصمت، وتلك الذكريات التي كانت تطارده بدأت تعود إليه في صورة مشهد غامض، ملؤه التحديات والصعوبات التي مرّوا بها قال ماريوس أخيراً، محاولاً أن يخفف من التوتر الحاصل

الآن وقد اجتمعتم أخيراً، علينا أن نفكر في المستقبل. سيكون هناك الكثير من الأشياء التي يجب أن نواجهها، لكننا سنواجهها معاً. نحن العائلة، لا شيء يمكن أن يفرقنا.

كانت تلك اللحظة نقطة تحول بالنسبة لهم جميعاً. كرستين ومارتن كانا يواجهان الماضي معاً، لكنهما كانا أيضاً مستعدين للمستقبل المجهول، مدركين أن الحياة لن تكون سهلة، لكنها ستكون أكثر احتمالاً معاً.

لن أتخلي عنك بعد الآن، مارتن. لا يهم ما ينتظرنا، سنواجهه سوياً.

قالت كرستين وهي تنظر إلى مارتن بثقة.

في تلك اللحظة، كانت العائلة قد اجتمعت مجدداً، على الرغم من أن الطريق أمامهم ما يزال غير واضح، لكنهم كانوا مستعدين لمواجهة أي شيء معاً، متحدين في جبههم وعزيمتهم.

الست سنوات

بينما كانوا يواجهون مارتن وكريستين، أدركوا أن هناك شخصًا آخر معهم في الغرفة لم ينتبهوا إليه في البداية. كان هذا الشخص هو ماركو، الطبيب الذي عمل مع مارتن في المستشفى.

نظر مارتن إلى ماركو، وكان يبدو هادئًا وثابتًا، يتابع الموقف بهدوء بينما الجميع يشعر بالدهشة من اللقاء المفاجئ. لم يكن هناك أي سر يخبئه ماركو، وكان قد جاء لمساندة مارتن في هذه اللحظة الصعبة.

قال ماركو بصوت هادئ وهو ينظر إلى الجميع

أنا فقط هنا لأكون بجانب مارتن. نحن أصدقاء مقربين، وعرفت أنه كان يمر بوقت صعب، لذلك قررت مساعدته في هذه الرحلة.

كريستين كانت مصدومة أكثر من أي وقت مضى. كانت قد توقعت أن هناك شيئًا غامضًا وراء اختفاء مارتن، لكن عندما سمعت تفسير ماركو البسيط، شعرت ببعض الراحة. لم يكن هناك مؤامرات خفية أو أسرار محيرة، بل كانت الأمور أكثر بساطة مما كانت تتخيل.

نظر مارتن إلى ماركو بعينين مليئتين بالامتنان، فقد كان ماركو أكثر من مجرد زميل، بل كان صديقًا ومساندًا في أصعب الأوقات. لم يكن في قلبه أي نية خفية، بل كان يريد فقط أن يساعد مارتن على مواجهة تحدياته.

لم أكن أريد أن أسبب لكما أي حزن، كريستين

قال مارتن وهو ينظر إليها بحزن

كنت بحاجة إلى المساعدة، وماركو كان الوحيد الذي يمكنني الاعتماد عليه

كرستين أغمضت عينيها للحظة، محاولة استيعاب ما سمعته، ثم قالت بصوت منخفض، لكنها مليء بالإحساس

شكرًا لك، ماركو. لا أعرف ماذا كنت سأفعل من دونك

كانت الغرفة مليئة بالصمت لبضع لحظات، وكان الجميع يحاول استيعاب ما يحدث. كان اللقاء بين مارتن وكرستين صعبًا، لكن الآن أصبح لديهم بعض الفهم لما جرى عندما نظر مارتن إلى ماريوس، كانت عيونها مليئة بالقلق والدموع، وكانت نبرته متوسلة، تنبع من قلبه المكسور. تقدّم بخطوات مرتعشة نحو ماريوس، ثم قال بصوت ضعيف لكنه مفعم بالرجاء

.ساعدي، ماريوس... أختي مفقودة

كانت الكلمات تتناثر من شفثيه، وكأنها آخر ما يمكنه قوله في تلك اللحظة التي امتلأت بالذعر. ظل يحدق في ماريوس، كأن وجوده في تلك الغرفة كان الأمل الوحيد الذي يمكنه أن يفتح أمامه طريقًا للخروج من هذا الكابوس الذي يعيشه أنت الوحيد الذي يمكن أن يساعدي، لا أستطيع فعل ذلك بمفردتي... ماريا... أختي، لا أستطيع أن أعيش بدونها. لا أعرف أين هي، ولا ماذا حدث لها.

كان صوته يهتز وهو يتحدث، وعيناه تلمعان بالدموع. ماريوس، الذي كان يراقب مارتن بدهشة وقلق، شعر بثقل الموقف، لكن كان لديه إدراك تام بأن هذا ليس مجرد طلب عادي

ماريوس، الذي كان يراقب مارتن وهو يواجه هذا الألم الكبير، تنهد بعمق قبل أن يضع يده على كتف مارتن، قائلاً بنبرة حانية ولكن مليئة بالعزم

.مارتن، سنجدها. سنبحث عنها معًا، لن تترك أختك في مكان ما. سنكتشف أين هي، وسنعود بها، ولكن

كان صوته مليئًا بالجدية، وكان ملامحه تتخذ تعبيرًا من الحزم الذي يعكس عزيمًا قويًا. كان واضحًا أن ماريوس يعلم أن الأمر لا يتطلب مجرد كلمات، بل أفعالًا، وأن هذا لم يكن مجرد حادث عابر مارتن، الذي كان في غاية الضعف، شعر بارتياح طفيف حين سمع تلك الكلمة. لم يكن وحده في هذا الوضع الصعب بعد الآن

ولكن...

أجاب مارتن بصوت مرتعش، محاولًا التماسك وسط الحيرة والقلق الذي يحيط به

نظر ماريوس إليه لفترة، ثم قال بصوتٍ حازم ويضع شرطاً لمساعدته

سأساعدك، لكن بشرط واحد فقط. العودة

طلب ماريوس من مارتن وماركو حزم أمتعتهم والقدوم معه على الفور للبدء في البحث عن أخت مارتن المفقودة. كان يهتّمهم جميعاً أن يتخذوا خطوة حاسمة، ولم يكن لديهم وقت لبضيعوه في الجدل أو الانتظار لكن بينما كانوا يستعدون للانطلاق، نظرت كرستين إلى ماريوس بنظرة حادة، وكانت الدموع تغالب عينيها. قالت بصوت مرتفع، ممزوج بالغضب والاستفهام

كيف تقول أنك ستعثر على مارييا بشرط؟ أليست هي ابنتنا؟ هل تحتاج إلى شروط لكي تساعدنا في العثور عليها؟ كان صوتها مليئاً بالتوتر، وأدرك ماريوس أن كلماته السابقة قد أزعجتها بشدة. نظر إليها بتمعن، وهو يحاول أن يوازن بين ما يشعر به وما ينبغي عليه قوله ليهدئ من الموقف

كرستين، ليس قصدي أن أجرحك. أنا فقط أردت التأكد من أن مارتن مستعد للعودة إلى منزله، لأننا لا يمكننا المضي قدماً في البحث عن مارييا إذا لم نتأكد من أنه على استعداد لمواجهة الواقع

أجاب ماريوس بهدوء، محاولاً أن يشرح نواياه

كرستين، أنا أعلم أن مارييا هي ابنتنا، وأنا لا أستطيع أن أتخيل ما تشعرين به الآن. لكن إذا كنا سنجدها، يجب أن نكون جميعاً مستعدين لمواجهة كل شيء معاً. أريد أن أتأكد أن مارتن سيواجه الموقف بكل قوته، وأنه مستعد للعودة معنا وبدء البحث بجدية. أنا لا أقصد أن أضع شرطاً، بل فقط أريد أن نكون متحدين في هذه اللحظة

أخذ نفساً عميقاً، ثم تابع حديثه بصوت حازم

نحن لا نملك رفاهية الوقت أو التردد. إذا كنت مستعدة، سنبدأ الآن

كرستين، التي كانت قد فقدت بعضاً من تماسكها، تنهدت وأغلقت عينيها لثواني قليلة، ثم قالت بصوت أكثر هدوءاً، رغم الألم الذي كان يعصف بها

أنت محق، ماريوس. لن نتوقف حتى نجد ماريًا. لا تهم الشروط، المهم هو أن نكون معًا في هذا. لكن يجب أن نضع كل شيء خلفنا ونتحرك للأمام، كما لو أننا نبحث عن جزء من روحنا.

.كانت كلماتها حازمة، مفعمة بالأمل رغم الحزن، وكأنها تحاول أن تجد شعاعًا من النور في الظلام الذي يغلفهم جميعًا

نزل مارتن مع ماركو إلى الأسفل، وفي تلك اللحظة التفتت كرستين إلى مارتن، الذي كان يبدو ضائعًا قليلًا، وقالت له
مازحة

ألم تشتاق لإخوتك؟

ابتسم مارتن قليلًا، رغم أنه كان يعاني من الضغط النفسي والقلق. كانت محاولة كرستين للتهوين عليه قد لامست قلبه. كان يعرف أنها تحاول أن ترفع من روحه المعنوية في وقت مليء بالضغط قال مارتن بصوت هادئ، وقد ارتسمت على وجهه
ابتسامة ضعيفة

أشتاق لهم، أكثر مما تتصورين. لكن الأهم الآن هو إيجاد ماريًا

نظر ماركو إلى مارتن، وأدرك الحزن الذي يخفيه وراء تلك الابتسامة الصغيرة

سنجدها، مارتن. سنبحث عنها بكل قوتنا

كرستين تنهدت بعمق، ثم وضعت يدها على كتف مارتن وقالت

نعم، سنجدها معًا

بعد لحظات من الحديث، بدأ الجميع بالتحرك نحو الخروج. كان الجو مشحونًا بالتوتر، لكن الأمل في العثور على ماريًا كان
لا يزال يملأ قلوبهم

لنعد إلى القلعة

قال ماريوس بصوت هادئ لكنه مليء بالعزم. لم تختفِ ماريا من القلعة، لكن ماريوس كان يعتقد أن العودة إليها ضرورية، حيث يمكن أن يبقى ماركو ومارتن تحت أعينهم، في مكان آمن تحت حمايتهم، في الوقت الذي يواصلون فيه البحث عن أي أدلة قد تكشف عن مكان ماريا.

توجه الجميع نحو السيارة، وكانوا مستعدين للعودة إلى القلعة التي شهدت آخر لحظات لهم معًا كعائلة. الطريق إليها كان طويلاً، لكنهم كانوا مصممين على العودة إلى المكان الذي قد يحمل جواباً للغز اختفاء ماريا خلال الطريق، كانت أفكار كل منهم مشوشة. كرستين كانت تراجع كل التفاصيل التي ربما غفلوا عنها، بينما كان ماركو يحاول تهدئة مارتن، الذي بدا غارقاً في مشاعر الحزن والقلق بشأن أخته.

أخيراً، وصلوا إلى القلعة. المكان الذي شهد لحظات من الماضي، والذي بات يشكل الآن نقطة محورية في بحثهم عن ماريا. كان الجميع يعلم أن العودة إلى القلعة قد تحمل في طياتها أدلة مهمة، لكنها قد تكشف أيضاً عن أشياء كانوا يفضلون تجنبها عندما دخلوا القلعة، كان الجو مفعماً بالهدوء الذي يكسوه الحزن. كانت الجدران المظلمة التي تحتفظ بذكرياتهم تنفس صمئاً، كما لو أنها تحفظ أسراراً قديمة.

أمرت كرستين العاملات في القلعة بتحضير غرفتين على الفور

أريد أن تكون الغرف جاهزة لكل من مارتن وماركو

قالت بنبرة حازمة، ثم أضافت

يجب أن يكونا مرتاحين ليتمكنوا من الراحة والاستعداد لما هو قادم

فيما كانت العاملات تتجه نحو الغرف لتنظيمهما، نظرت كرستين إلى ماريوس، الذي كان يراقب الجميع بعينين مشدودتين.

علينا أن نكون حذرين. لن نسمح لأي شيء بتشتيتنا الآن. نحن هنا فقط من أجل ماريا

ماريوس أوماً برأسه، وهو يحاول التأكد من أن الأمور ستسير كما يجب

أعلم، كرستين. دعونا نتحرك بحذر ونعمل على ما يجب

بينما كانت الغرف تُعد، جلس مارتن على أحد الأرائك في القاعة الرئيسية. كانت عيونه مليئة بالحزن، وأصابعه تعبت بحفاة قميصه، وكأنها تبحث عن شيء مفقود في لحظات الصمت تلك. ماركو اقترب منه بحذر، يجلس بجانبه بهدوء

مارتن، ستجدها. نحن هنا من أجلك، وسنبذل قصارى جهدنا. عليك أن تكون قويًا من أجلها. ماريًا بحاجة إليك الآن أكثر من أي وقت مضى.

أجاب مارتن بصوت منخفض، كأن الكلمات تخرج بصعوبة

أخشى أنني لا أستطيع فعل شيء. ماذا لو كانت... لا يمكنني التفكير في ذلك الآن

بينما كان الجميع يستعدون لما سيحدث بعد ذلك، كان كل واحد منهم يحمل على عاتقه أملًا ضئيلًا في العثور على ماريًا، وسط شكوك وظلال من الخوف دخلت كرستين الغرفة، وتوجهت نحو مارتن بثبات. وقفت أمامه للحظة، تحديق به بعينيها المملوءتين بالحنين والتساؤل. كان مارتن جالسًا على الأريكة، يبدو ضائعًا وعيناه شاردة. ثم قالت بصوت منخفض، مع ابتسامة حانية ولكن مفعمة بالعاطفة

متى كبرت، مارتن؟

كانت هذه الكلمات بمثابة لمسة من الدفء في تلك اللحظة الثقيلة. كرستين لم تستطع أن تمنع نفسها من الإحساس بأن ابنها قد تغير، ليس فقط في مظهره، بل في الطريقة التي أصبح بها يواجه العالم. كانت هذه اللحظة بمثابة تذكير لها بكل ما مر به مارتن من تحديات، ولحظة نادرة تجمع بين الحزن والحب

مارتن نظر إليها بنظرة غريبة، وكأنه لم يتوقع أن تقول ذلك في وسط كل هذه الفوضى. ابتسم بخجل، وأجاب بصوت هادئ، كما لو أنه يحاول أن يبتعد عن عمق الحزن الذي كان يملأ قلبه

منذ هروبي، اضطررت أن أكبر لحماية ماريًا.

كانت كرستين تنظر إليه بعينين مليئتين بالحزن. لحظة صمت عميقة مرت بينهما، قبل أن تضع يديها على كتفيه بلطف، وكأنها تحاول أن تعيده إلى الماضي حيث كان صغيراً في عينيها، حيث كان كل شيء أبسط.

ستبقى دائماً ابني، مهما كبرت أو تغيرت، مارتن. نحن هنا جميعاً من أجلك.

ثم نظرت بعيداً للحظة، وكأن أفكارها كانت تلاحق ذكرى ماري، التي لا تفارق ذهنها سألت كرستين مارتن، وهي تقترب منه، وتجلس بجانبه على الأريكة. كانت عيونها مليئة بالقلق، لكن في الوقت نفسه، كان هناك شيء آخر يعكس في ملامح وجهها، كأنها ترغب في فهم ما مر به ابنها طوال تلك السنوات.

مارتن، أخبرني، ماذا حدث طوال الست سنوات الماضية؟ كيف كنت؟

كانت كلماتها مليئة بالأسئلة التي لم تجد لها إجابة منذ فترة طويلة. صمت مارتن للحظة، وعيناه تنتقلان بين يديه كأنهما تحملان عبء ثقيلًا. ثم، وفي محاولة لإخفاء الألم الذي يعتصر قلبه، رفع رأسه قليلاً ثم نظر إليها، وكان يبدو مترددًا للحظة، لكنه شعر بحاجة لمشاركة شيء مما مر به. مع ذلك، اكتفى بابتسامة محيرة، وهو يجيب بصوت هادئ

منذ هروبي... اضطررت أن أكبر بسرعة، لأنني كنت مضطراً لحماية ماري. لم أكن أستطيع أن أكون ضعيفاً.

كرستين كانت تراقب ملامح وجهه بحذر. كانت عيناها مليئتين بالفخر، حتى وإن كان قلبها ينفطر حزناً على ما مر به مارتن. رغم كل ما جرى، كانت تلك العيون تعكس فخرها به، بكل ما تحمله من مشاعر مختلطة كانت تراقب كيف تغير مارتن، وكيف أصبح أكثر صلابة مما كانت تتخيل. الفخر كان يسطع في وجهها رغم المأساة التي حملتها تلك السنوات. لم يكن هناك شيء يمكنه إخفاء ذلك البريق في عيونها، رغم الألم الذي كان يشعر به مارتن.

حاول مارتن التماسك، لكن تلك الكلمات كانت تخرج منه متعثرة، وكأنها آخر شيء يستطيع قوله قبل أن ينكسر

أمي... لم أكن أريد أن أسبب لك كل هذا الحزن

بينما كان مارتن يكاد ينهار، لم تستطع كرستين إلا أن تضع يدها على يده، وتهمس

أنت هنا الآن، مارتن، وأنت أصبحت الرجل الذي يجب أن تكون عليه. أنا فخورة بك أكثر مما يمكنني أن أقول

كان الفخر بادياً في ملامحها. كانت عيونها تتابع كل حركة من حركاته، كأنها ترى فيه كل التضحيات التي قدمها طوال هذه السنوات، وكل الجروح التي تم شفاؤها في قلبه، وكل القوة التي اكتسبها

قالت كرستين بصوت هادئ، لكنها كانت تحمل نبرة قلق عميق

مارتن، منذ متى كنت تشعر أنك مراقب؟ ولماذا لم تخبر الشرطة؟

تنهد مارتن، محاولاً أن يجد الكلمات المناسبة. كان قد مر بالكثير من المواقف الصعبة التي كان عليها أن يتحملها بمفرده.

نظر إلى أمه بحزن، وقال بصوت متقطع

في البداية، كانت ماريا تشعر منذ فترة طويلة أن هناك شيئاً غريباً يحدث. كانت تشعر بأنها مراقبة، لكنها لم تستطع أن تثبت ذلك. لم أصدقها في البداية، اعتقدت أنها مجرد أفكار، لكن مع مرور الوقت بدأت أشعر بذلك بنفسني، وكنت أرى إشارات غريبة. حينها أدركت أن ما كانت تشعر به كان صحيحاً. كنت أراقب أيضاً، وكأنهم كانوا يقتربون منا أكثر في كل لحظة.

ثم أضاف، وهو يمرر يده على وجهه محاولاً كبح دموعه

كان الأمر كابوساً مستمراً. كلما حاولنا التحرك أو تغيير مكاننا، كانوا دائماً معنا. في البداية، لم أصدق، لكن تدريجياً بدأت أرى أن العالم الذي نعيشه ليس كما نتصوره. بدأنا نشعر وكأننا تحت المراقبة الدائمة

كانت الكلمات تخرج بصعوبة من فمه، وكأنها عبء ثقيل على قلبه. استمر مارتن وهو يحدق في الأرض وكأنه يبحث عن شيء يمكن أن يخفف من الألم الذي يعيشه

الشرطة كانت تقول إنه لا يوجد ما يثبت أي جريمة. كل شيء كان مجرد شعورنا، وكل الأدلة التي حصلنا عليها كانت مجرد تفاصيل صغيرة، لا تكفي لتأكيد ما كنا نواجهه. وكلما حاولنا، كان يبدو أن العالم كله يرفض تصديقنا

ثم رفع عينيه أخيراً لينظر إلى كرستين، وكان وجهه مليئاً بالإرهاق والندم، وقال بصوت أقرب إلى الهمس

.كنا نعيش في خوف دائم، ولا أحد كان يصدقنا

تراجعت كرستين قليلاً، وحاولت أن تستوعب كل ما قاله مارتن. شعرت بمرارة الكلمات التي خرجت من فمه. كانت تعلم أنه لم يكن يخلق شيئاً، وأنه كان يقاتل من أجل البقاء، وحماية أخته، لكنه كان وحيداً في معركته

وقف مارتن للحظة، ثم أضاف بصوت متقطع

كنت أشعر بالعجز . في كل مرة كنا نحاول، كان يزداد الشعور بأننا محاصرون

كرستين كانت صامتة، تحاول استيعاب ما قاله. كانت تعلم أن مارتن كان يقاتل بمفرده طوال هذه الفترة، وكان شعور بالأسى يراودها عندما رأت الأثر العميق الذي خلفته هذه التجربة على روح ابنها

عبي الذنب ودرية الامل

أخذت كرستين مارتن بحضنها، وضمت رأسه إلى صدرها بحنان أمومي عميق. كانت تشعر بكل ألم حملة طوال السنوات الماضية، وبثقل الذنب الذي يعتصر قلبه. بدأ مارتن بالبكاء بحرقة، وانهارت دموعه التي كانت حبيسة منذ وقت طويل، بينما كان يردد بصوت متقطع ومملوء بالأسى

!أنا السيب... أنا السيب... لو لم أهرب، لكنت الآن بيننا! أنا من أضعت ماري

كرستين، رغم الألم الذي كانت تشعر به، حاولت تهدئته بصوت هادئ مليء بالحب

لا، يا بني، ليس هذا صحيحًا. أنت فعلت ما استطعت، فعلت كل ما بوسعك لحمايتها. أنت لست السيب. العالم فقط قاسٍ وظالم، ولا يمكننا أن نحمل أنفسنا كل هذا العبء

لكن كلماتها لم تكن كافية لتهدئة عاصفة الذنب داخله. ظل مارتن يبكي، وكأن كل ما مر به يعود الآن ليغمره من جديد. همست كرستين في أذنه، وهي تمسح دموعه بيدها

سنجدها يا مارتن. سنبحث معًا، كعائلة. لن نترك ماري. لكن يجب أن تتوقف عن لوم نفسك. ماري بحاجة إليك قويًا، بحاجة إلى أخيها الذي أحبها دائمًا

رفع مارتن رأسه قليلاً، ونظر إلى وجه والدته المملوء بالحب والحنان. كانت عيناها تشعان بدفء يخفف قليلاً من ألمه. قال بصوت ضعيف

ولكن... ماذا لو لم أكن قويًا بما يكفي؟ ماذا لو فشلت مرة أخرى؟

ردت كرستين بثقة، وهي تمسك يديه

أنت قوي، مارتن، حتى لو لم تشعر بذلك. لقد كنت قويًا بما يكفي لتعيش وتقاوم وتحمي ماريا كل هذه السنوات. قوتك ليست في عدم الفشل، بل في النهوض مرة أخرى كلما شعرت بالضعف. ونحن هنا الآن معك. لن تفشل هذه المرة لأننا سنكون معًا.

كانت كلماتها كضوء وسط عتمة اليأس التي كانت تملأ قلبه. احتضنها مارتن مرة أخرى، وهو يحاول أن يتمسك بما تبقى لديه من أمل. في تلك اللحظة، قرر أن يضع ثقته في عائلته، وأن يتخلى عن عبء الذنب الذي كان يحمله بمفرده طوال تلك السنين بينما كانوا يحتضنون بعضهم البعض، وقف ماريوس وماركو بالقرب منهما، يراقبان المشهد بصمت، لكن بقلوب مليئة بالعزم. قال ماريوس بصوت منخفض لكنه حازم

ماريا ليست ضائعة للأبد. سنجدها، مهما استغرق الأمر.

نظر مارتن إليهم، وكان يشعر ببصيص أمل ينبعث من وسط الظلام الذي أحاط به. كان يعلم أن البحث لن يكون سهلاً، لكن وجود عائلته وأصدقائه بجانبه أعطاه القوة للمضي قدماً

سأفعل كل ما بوسعي لإيجادها. لن أستسلم.

قال مارتن، وعينه تشعان بإصرار جديد

بدا المشهد وكأنه لوحة إنسانية نابضة بالحس والقوة العائلية. احتضن ماريوس مارتن بقوة، وابتسم ابتسامة خفيفة مزوجة بالأمل، قائلاً

لسنا وحدنا في هذا. سنتكاتف، وسنتجاوز كل الصعوبات معًا. ماريا ستعود إلينا، وسنكون أقوى من أي وقت مضى

أضاف ماركو، وهو يضع يده على كتف مارتن بثبات

هذه ليست معركتك وحدك، بل معركتنا جميعًا. نحن عائلتك، ولن نسمح لك بأن تحمل هذا العبء بمفردك بعد الآن

تحولت الغرفة إلى واحة من الدعم العائلي، حيث امتلأت القلوب بشعور عميق من الإصرار. بدأت كلمات ماركو وماريوس بتعزيز إيمان مارتن بنفسه، وبدت عيناه أكثر ثقة رغم الألم

قالت كرستين بصوت حازم لكنها مليئة بالحب

. كل خطوة ستأخذها، سنكون خلفك. معاً، لن يكون هناك مستحيل

ارتسمت على وجه مارتن ابتسامة صغيرة، ربما لأول مرة منذ سنوات. كان يعلم أن الطريق أمامه شاق، لكن دفة عائلته
.منحه ما يحتاجه من شجاعة ليبدأ رحلته الجديدة، رحلة أمل وبحث عن ماريانا، ومعها عن خلاص نفسه

جلس الأربعة معاً في لحظة نادرة من الصفاء، يضحكون ويتبادلون أطراف الحديث. حاولوا أن يخففوا عن مارتن بأحاديث
مرحة ونكات خفيفة. كرستين، التي ما زالت تحتضن مارتن، كانت تتحدث بحنان، وكأنها تريد تعويضه عن كل لحظة شعر
فيها بالوحدة، ماريوس رغم مشاركته في الضحك والحديث، لم يستطع إخفاء غيرة طفيفة بدأت تتسلل إلى قلبه. نظر إلى
مارتن الذي كان بين ذراعي والدته، وابتسم ابتسامة صغيرة تحمل بعض الحرج. حاول إخفاء شعوره بالتجاهل، لكنه لم ينجح
تماماً.

ماركو، الذي لاحظ ما يجري، نظر إلى ماريوس بابتسامة خفيفة

هل تشعر بالغيرة؟ ماريوس، لا داعي للقلق أعتقد أن الأم لديها حزن يكفي للجميع، أليس كذلك، كرستين؟

ضحك الجميع، بما فيهم ماريوس، الذي هز رأسه قائلاً

أنا؟ غيرة؟ لا بالطبع، فقط ألاحظ أن مارتن احتكر الحنان اليوم

ردت كرستين بابتسامة واسعة وهي تمد ذراعها لتحتضن ماريوس أيضاً

. لا أحد يحتكر حي يا ماريوس. انت زوجي من اغلى الناس في قلبي، ولكل منكم مكانه الخاص

اقترب ماريوس منها وضحك قائلاً

حسنًا، طالما هذا مؤكد، لا مانع لدي

تحولت الجلسة إلى خليط من المزاح والضحك، وكانت كرستين تنظر إليهم بعينها المليئتين بالحب. بالنسبة لها، هذه اللحظات التي تجمعهم معًا كانت أثنى ما يمكن أن تطلبه في حياتها.

التفت ماريوس نحو مارتن بابتسامة تجمع بين الدعابة والحزم، وقال بنبرة مازحة

سأتغاضى عن سرقة زوجتي اليوم، يا بني، لكن لا تجعل هذا عادة

ضحك مارتن بخفة، وقد بدأ يشعر بالراحة بعد توتره السابق، ورد بابتسامة

. لا تقلق، أبي. كنت فقط بحاجة إلى بعض الحنان الذي أجد راحتي فيه مع أمي

كرستين، التي كانت تحتضن مارتن بحب، نظرت إلى ماريوس وقالت بابتسامة دافئة

. ماريوس، لا تكن غيورًا من ابنك. مارتن يحتاجني أحيانًا كما كنت تحتاجني دائمًا

ماركو، الذي كان يراقب الموقف من بعيد اكتفى بابتسامة صامتة تعبر عن تقديره للحب الذي يربط هذه العائلة، دون أن يتدخل في الحوار عاد الجميع إلى حديثهم، والجو مليء بالضحك والدفء. ماريوس ألقى بذراع حول كرستين، بينما بدا مارتن أكثر هدوءًا، وكأن مشاعر الحب العائلية بدأت تشفي جروحه تدريجيًا

بينما كانت العائلة تستمتع بأجواء الدفء والحديث، سُمِعَت خطوات صغيرة تتسارع على الأرضية الخشبية، تبعتها ضحكات طفولية خافتة. اندفع التوأمان، إيلينا وإيثان، إلى الغرفة بعد عودتهما من الروضة. لكنهما توقفا فجأة عند الباب، كأتهما اصطدما بحاجز غير مرئي.

وقعت أعينهما على مارتن الذي لم يسبق لهما رؤيته من قبل. نظرًا إليه باندهاش وحذر، ثم تسللت إيلينا خلف أخيها بخطوة صغيرة، وبدأت تمس بخفوت

من هذا الرجل؟ هل تعرفه؟

إيثان، الذي كان يشبك يده الصغيرة بيد إيلينا، لم يتحرك خطوة للأمام. بدلاً من ذلك، أمسك بكتفها بخفة كأنه يريد حمايتها، وعيناه تنتقلان بين مارتن ووالديهما. كان وجهه متجمداً بتعبير يعكس مزيجاً من الفضول والخوف الطفولي.

ابتسم مارتن بلطف، محاولاً كسر الحاجز بينهما. انحنى إلى مستوى أعينهما ومد يده قائلاً بصوت هادئ ومطمئن

. مرحباً، أنا اخوكم مارتن

لكن التوأمين لم يتحركا. نظرت إيلينا إلى يد مارتن الممدودة وكأنها تحمل لغزاً معقداً، ثم التفتت إلى والدها بعينين متسائلتين. قالت بصوت خافت لا يخلو من التردد

هل هو حقاً أخونا؟

ماريوس ابتسم وربت على رأسها بحنان، قائلاً

. نعم، إنه أخوكم. يمكنكم الوثوق به

لكن الحذر لم يزل تاماً من وجهيهما. تقدم إيثان بخطوة صغيرة جداً، وكأنه يختبر الأرض، بينما بقيت إيلينا مكانها، تمسك بيد أخيها بشدة. قالت بصوت منخفض، بالكاد يُسمع

إذا كان أختانا... لماذا لم نره من قبل؟

شعر مارتن بوخزة في صدره، لكنه أجاب بلطف، محاولاً تهدئتهما

. كنت بعيداً لبعض الوقت، لكنني هنا الآن. وأعدكم أنني سأبقى معكما

شيئًا فشيئًا، بدأت ملامح التردد تخف على وجه إيثان، لكنه لم يقترب أكثر. أما إيلينا، فقد اكتفت بإمالة صغيرة، لكن عينيها بقيتا تراقبانه بحذر، كأنهما تحاول فك لغز هذا الأخ الجديد.

قال ماركو مازحًا ليخفف الجو

يبدو أن عليك اجتياز اختبار الثقة معهما أولاً يا مارتن

ضحك الجميع بخفوت، لكن التوأمن بقيا على مسافة، مراقبين هذا الشخص الجديد بعينين طفوليتين مليئتين بالتردد والفضول بعد لحظات من التحديق المتبادل بين مارتن والتوأمن، قررا الابتعاد عن هذا الموقف الغريب بالنسبة لهما. تجاوزا مارتن بخطوات سريعة، وكأنهما اتفقا بصمت على الهروب من المواجهة ركض إيثان وإيلينا مباشرة نحو كرستين، التي كانت تجلس على الأريكة، وألقيا نفسيهما في حضنها. احتضنتهما كرستين بحنان، وربتت على ظهريهما مطمئنة، بينما أطلت رؤوسهما الصغيرة من خلفها لتراقبا مارتن بحذر من مسافة آمنة.

إنه غريب، ماما!

.همست إيلينا بخفوت، بينما كان إيثان يشد بيديه على ملابس والدته وكأنه يبحث عن أمان أكبر

ضحكت كرستين بخفة، وأجابت بصوت مليء بالحنان

.ليس غريبًا، يا صغيرتي. إنه أخوكما مارتن. هو جزء من عائلتنا

لكن إيثان تتم وهو يدفن وجهه في حضنها

لكنه كبير جدًا... هل يجينا حقًا؟

ابتسم مارتن بخجل عند سماع كلمات الصغير، وشعر بشيء من الحزن الممزوج بالدفع. اقترب بخطوات بطيئة، ثم جلس على الأرض ليكون أقرب إلى مستواهما. قال بهدوء

أعلم أنني جديد بالنسبة لكما، وربما يبدو الأمر غريبًا الآن... لكنني أريد أن أكون أخًا جيدًا لكما. وسأفعل أي شيء
لأكسب ثققتكما

نظرت إيلينا بخجل من خلف والدتها، وسألت بصوت صغير

أي شيء؟

ابتسم مارتن بخنان وأجاب

.أي شيء! يمكنكما أن تطلبا مني ما تريدان

تبادلت إيلينا وإيثان نظرات خفية، وكأتهما يناقشان عرض مارتن بصمت. ثم قالت إيلينا وهي تمسك بيد أخيها

.حسنًا... سنفكر في الأمر

ضحك ماريوس وماركو من ردة فعلهما الطفولية، بينما شعرت كرسيتين بالفخر لرغبة مارتن في التقرب منهما. كان الجو مليئًا بالتردد، لكنه حمل بذور الألفة التي بدأت تنبت ببطء بين أفراد العائلة بينما كان الجميع لا يزالون في حالة من التفاعل المليء بالحنان والغرابة بين مارتن والتوأمين، انفتح باب الغرفة بصوت خافت، ودخلت العاملة مارجريت بابتسامتها المعتادة. كانت ترتدي معزرها الأبيض النظيف وتحمل في يدها صينية مغطاة برائحة عشاء لذيذة تملأ المكان

مساء الخير، الجميع!

قالت بصوت مرح، وهي تنظر نحوهم. لاحظت على الفور التوتر الخفيف في الجو بين مارتن والتوأمين، لكنها لم تعلق، بل استمرت في تقديم نفسها بطريقتها الودية

.حضرت لكم العشاء، وهو جاهز على الطاولة. يجب أن تأكلوا قبل أن يبرد

نهض ماريوس من مكانه وسألها بابتسامة

ماذا أعددت لنا اليوم، مارجريت؟

أجابت بفخر

.حساء الخضروات الطازج مع المشويات اللذيذة وبعض المعجنات الطازجة

رد ماريوس بابتسامة عريضة

رائع!

لكن التوأمين لم يظهرها نفس الحماس. بدلاً من ذلك، استمرا في الاختباء وراء كرستين، ينظران إلى مارتن بين الحين والآخر بعينين مترددتين. لاحظت مارجريت ذلك، فتقدمت بخطوات خفيفة نحوهم وقالت بصوت مريح .ما الأمر، إيثان وإيلينا؟ ألا تريدان تناول العشاء؟ لقد أضفت الخضروات المفضلة لديكما في الحساء

همست إيلينا

إنه... إنه غريب.

.وأشارت بخجل إلى مارتن

ابتسمت مارجريت بحنان وقالت

غريب؟ أوه، لا، هذا ليس صحيحًا. إنه أخوكما الكبير، مارتن. ألا تعلمان كم كان ينتظركما؟

ثم نظرت إلى مارتن وأضافت

.يبدو أنك بحاجة إلى القليل من المساعدة لتكسب ثقتكما

ابتسم مارتن بخجل وأجاب

.أعتقد أنني كذلك

تقدمت مارجریت بخفة، ووضعت يدها على رأس إيلينا برفق، وقالت

أتعلمان؟ عندما كنت صغيرة، كنت أخاف من أختي الكبرى لأنها كانت غريبة بالنسبة لي. لكنني اكتشفت لاحقاً أنها كانت أفضل صديقة لي. ربما تجدان ذلك أيضاً مع مارتن.

أومأت إيلينا بنجل، بينما نظر إيثان إلى مارتن وقال بتردد

هل تحب الحساء؟

ضحك مارتن بهدوء وأجاب

إذا كنتما تجبان، فأنا أحبه أيضاً.

كانت تلك اللحظة بداية صغيرة لتحطيم الجليد بينهما، بينما توجه الجميع نحو طاولة العشاء، حيث جلسوا معاً لأول مرة كعائلة، تحت دفء الألفة الذي بدأ يتشكل تدريجياً.

كانت طاولة العشاء ممتلئة بالأطباق المتنوعة التي تملأ المكان بروائح لذيذة، بدءاً من حساء الخضروات الدافئ الذي تبعث رائحته الطيبة، مروراً بالمشويات التي تشويها النيران بركة حتى أصبح لونها ذهبياً، وصولاً إلى المعجنات الطازجة التي كانت تبعث منها رائحة الزبدة الشهية. كان الجو في الغرفة دافئاً ومرحاً، بفضل الإضاءة الخافتة التي جعلت المكان يبدو مفعماً بالألفة. كانت الموسيقى الهادئة تعرف في الخلفية، مما أضاف لمسة من الهدوء والراحة للمشهد.

ترأس ماريوس الطاولة في الجهة الأمامية، حيث كان يجلس في المقعد الرئيسي. على يمينه، كانت كرستين جالسة، تبتسم برفق بينما تراقب أطفالها التوأمين على يسار ماريوس، كان مارتن يجلس بهدوء، يحاول أن يشعر بالراحة وسط هذه الأجواء. بجانبه، جلس ماركو، وكان يبدو أكثر استرخاءً، يشارك الجميع في الحديث بكل مرح.

أما التوأمين، إيثان وإيلينا، فقد جلسا جنباً إلى جنب على يمين كرستين. كانا يتبادلان النظرات بينهما وبين مارتن، في مزيج من الفضول والقلق، لكنهما كانا يبدوان أكثر انفتاحاً بعد أن بدأت أجواء العشاء تصبح أكثر ألفة كان الجو على الطاولة هادئاً ومليئاً بالدفيء العائلي، رغم التوتر الذي لا يزال يعمق الوجوه الصغيرة التي تواجه أول لقاء مع مارتن. لكن مع كل

دقيقة، كانت الضحكات تتسلل بين الكلمات، ويبدأ الجميع في الشعور بالراحة وسط هذا اللقاء الجديد الذي يتشكل ببطء.

بعد انتهاء العشاء، كانت الطاولة قد خلت من الأطباق، وبدأت الأجواء تصبح أكثر استرخاءً. كانت أصوات الأكواب والملاعق قد خفت، وحل محلها حديث عائلي هادئ، مع بعض الضحكات المتقطعة. نهض مارتن بلطف، وقال للتوأمين بابتسامة

هل ترغبون في الذهاب للعب قليلاً بعد العشاء؟

لكن إيلينا وإيثان تبادلوا نظرات سريعة، ثم هزّأ رأسيهما في تردد. أجابت إيلينا بصوت خجول

نريد أن نلعب، لكن لدينا واجبات يجب أن نجزها أولاً

أضاف إيثان بتأكيد

نعم، لا يمكننا اللعب قبل أن ننتهي من الواجبات

كانت عيونهم الصغيرة تحمل نوعاً من الجدية، وكأن الواجبات المدرسية تشكل أولوية كبيرة لديهم. ابتسمت كرسيتين بتفهم، وقالت

أجل، دراستكم أولاً، لكن يمكنكم اللعب بعد الانتهاء منها، أليس كذلك؟

رد التوأمين معاً

نعم، بعد أن ننتهي، سنلعب!

.ثم تابعوا سيرهم نحو غرفهم بابتسامة صغيرة، وهم يحاولون إخفاء حماسهم للعب بعد أن ينهوا ما عليهم من مهام

ظل مارتن يراقبهم قليلاً، ثم تبادل نظرة مع ماريوس الذي ابتسم بلطف، وقال
أظن أن التوأمين أكثر جدية في دراستهم من معظم الأطفال في مثل سنهم

أجاب مارتن بروح مرحة

يبدو أنهم حقًا مخلصون لواجباتهم

ماريا، كانت حالتها النفسية والجسدية قد تأثرت بشكل كبير. كانت ملاحظتها شاحبة، وعينها تحمل نظرة ضياع وحيرة. عيونها التي كانت في السابق مليئة بالحياة والفضول، أصبحت الآن غارقة في الصمت، وكأنها فقدت القدرة على التعبير عما يجول في داخلها. شعرها كان غير مرتب، وأصبح خفيفًا بسبب قلة الطعام والعناية

كانت ملابسها تبدو مهلهلة، وكأنها لم تتغير منذ فترة طويلة. علامات الإرهاق واضحة على وجهها، بينما كانت تتحرك ببطء كما لو أن كل خطوة تحتاج إلى جهد كبير. جسدها كان يبدو أضعف مما كان عليه، وقد تجسد ذلك في شحوب وجهها الذي كان خاليًا من الحيوية السابقة

أما على الصعيد النفسي، فقد كانت ماريا تعيش في حالة من الانفصال التام عن الواقع. كانت تميل إلى الانعزال عن كل من حولها، وتبتعد عن التفاعل مع الأشخاص، حتى وإن كانوا يحاولون التواصل معها. كان واضحًا أنها تحمل داخلها خوفًا عميقًا من كل ما حولها، كأنها لم تعد تشعر بالأمان في أي مكان كان هذه المدة بمثابة اختبار حقيقي لقدرتها على الصمود، بينما كانت تأمل في أن ينقصر عليها الأمل في النهاية، وأن يأتي من يخلصها من هذا الكابوس الذي فرض عليها

في تلك اللحظة، دخل دانييل على ماريا بهدوء، يراقبها من بعيد طوال الأيام الماضية. كانت جالسة في زاويتها، عيونها شاردة، في حالة من الصمت العميق، وكأن عقلها مشغول بأفكار لا يمكنها فهمها أو هضمها بعد. كان جسدها منهكًا، وكانت عروقها مشدودة من الألم، لكن عقليتها كانت على شفا الانهيار

اقترب منها دانييل ببطء، جالسًا بالقرب منها دون أن يصدر أي صوت. كان يعلم أن ماريّا كانت في حالة نفسية سيئة للغاية، لكنه كان يتقصد أن يظل هادئًا ومتحكمًا في مشاعره. كان يعرف جيدًا أنّها لن تبدي أي رد فعل على كلماته، ولكنه كان يسعى فقط لإيصال رسالته. نظر إليها ببرود، ثم سألها بصوت قاسي، ممزوج بالانتقام والتهديد

هل تعرفين لماذا أنا هنا؟

سألها بينما كانت عيون ماريّا تحديق في الفراغ، وكأنّها لم تسمع كلامه. كانت تبدو وكأنّها فقدت القدرة على الاستماع، عيونها غارقة في حزن عميق، لا شيء في وجهها يدل على الحياة.

لكن دانييل لم يكن ليتوقف عند هذا الحد. ابتسم ابتسامة باردة، وكأن كل معاناتها لم تزد إلا من متعته، ثم أضاف بنبرة أكثر قسوة

لن تهربي من هنا، ماريّا. ولست في مكان آمن. هذا مجرد بداية لما يستحقك

ثم فجأة، دون تحذير، أمسك دانييل بشعرها بقوة، سحب رأسها إلى الوراء حتى جعلها تواجهه. كانت ماريّا غير قادرة على تحريك جسدها المرهق، وعيناها لم تلتقيا بعينيه، بل ظلتا شاردتين في الفراغ، كما لو كانت قد استسلمت لهذه اللحظة من الألم والضعف استمر في ضغطه على شعرها حتى جعلها تتنفس بصعوبة، ثم أمسك بفكها بقوة، وأجبرها على النظر إليه. كانت يده قاسية على وجهها، عظام فكها تتحطم تحت قوة قبضته. بينما كانت عيناها مغلقتين في محاولة للهروب من الموقف، كانت عينيه مشبعتين بالكراهية، ويشع منها الانتقام

أنت لا تهربين من هذا، ماريّا. لا مكان للهروب هنا

لم تجب ماريّا، وكان الألم يعمق الصمت في الغرفة. لم يكن هناك رد منها، سوى نظرة فارغة لا تحمل أي أمل، وكأن الروح قد غادرت عينيها. كان دانييل يراقبها بنظرة قاسية، وهو يعلم أنّها لم تعد قادرة على مقاومة الأبن الذي كان يشق قلبها.

لن تهربي من هنا، ماريّا. ولست في مكان آمن. هذا مجرد بداية لما يستحقك

ثم تركها في صمتها المطبق، مغادرًا الغرفة دون أن يلحظ أي تفاعل من جانبها

هناك حكايات كثيرة بداخلي، لكنني أتركها حبيسة
كي لا تضيع.

على حافة الفوضى

دخل ديف المكتب مسرعًا، ملاحظه مليئة بالقلق. كان يعلم أن دانييل لن يتقبل أي تأخير في تنفيذ خططهم، لكن الوضع الآن كان مختلفًا تمامًا.

دانييل، هناك شيء غريب يحدث. رجالنا في اسكتلندا لا يستطيعون العثور على مارتن. اختفى تمامًا! منذ ساعات لم نتلق أي أخبار عنه، والمكان الذي كان يتواجد فيه تم محاصرته بالكامل.

ظل دانييل جالسًا في هدوء، عينيه باردة، وكأن الخبر لا يعنيه

مارتن اختفى؟ يبدو أنه فعل ما يجب فعله. لكنه يجب أن يكون في مكان ما. ربما هو لا يزال يحاول الهروب من مراقبتنا.

اقترب ديف منه بعصبية، وهو يعلم أن الأمور تتصاعد

أنت لا تفهم، دانييل! كان يجب أن تكون تراقب مارتن طوال الوقت! إنك تستهين بالأمر بينما الوضع يصبح أكثر تعقيدًا. ماذا لو كان هناك شيء أكبر؟

نظر دانييل إلى ديف بعيون باردة، ابتسامة صغيرة تتشكل على وجهه

أنت تتحدث وكأنك لم تفهمني بعد. مارتن لم يكن ضمن خطتي الأساسية، لكن الآن هو مجرد جزء صغير من المعادلة. إذا كان يختبئ أو هرب، فسيكشف نفسه قريبًا. لا أحتاج إلى إضاعة الوقت في تعقبه.

أنت تدفع كل شيء إلى حافة الانهيار، دانييل! اختطاف ماريا كان خطوة كبيرة منك، ولا أستطيع أن أصدق أنك لم تحسب هذه الأمور بشكل دقيق. إذا كان مارتن يختفي الآن، هذا يعني أن هناك شيئًا خطيرًا يحدث بينهما، وأنك على وشك دفع ثمن هذا الاستخفاف.

اقترب دانييل من ديف، صوته ينخفض ليصبح أكثر قسوة

استمع إليّ جيداً، ديف. اختطاف ماريا كان خطوة محسوبة. أما مارتن... فلا يزال في دائرة حساباتي. لا يجب أن تشعر بالقلق. أعتقد أنني أعرف تمامًا أين يمكن أن يكون، وكل شيء يجري وفقاً للخطة. لكن إذا كنت تشعر أنني أهملت، فهذا شأنك. تحكم في الوضع قبل أن تذهب بعيداً

تنهد ديف بقوة، محبطاً، ثم ابتعد عن دانييل بتردد.

إذا لم تتحرك بسرعة، سنفقد مارتن إلى الأبد، وسيصبح كل شيء خارج عن سيطرتنا. لكن يبدو أن الخطط التي في رأسك أكثر أهمية من حياة شخص آخر الآن.

ارتدى دانييل تعبيراً بارداً، وتجه نحو الباب

بالطبع، كل شيء في مكانه، ديف. لكن هذا لا يعني أننا في وضع ضائع. مارتن سيكون حيث يجب أن يكون، وسيظهر قريباً. فقط عليك أن تثق بي.

نظر دانييل إلى ديف بابتسامة خفيفة على وجهه، وكان الشرر يتطاير من عينيه. ألقى نظرة سريعة على الغرفة، ثم تحدث بنبرة هادئة لكنها مليئة بالتحدي

ما رأيك أن نثير الأمور قليلاً؟

قال دانييل وهو يوجه حديثه إلى ديف.

لنأخذ أحد الصغار، شخص مهم بالنسبة لماريوس. هذا سيحدث ضجة كبيرة. سيشعر ماريوس بضغط هائل، وستبدأ الأمور تتصاعد بشكل أسرع مما نتخيل.

كانت نبرته قاسية، وكان واضحاً أنه يستمتع بفكرة إشعال الفوضى

إذا كان لدينا أحد آخر من أفراد عائلته، سيضطر للرد. وسنعرف بعدها ما هو مستعد لفعل أي شيء من أجلهم. أليس هذا ما نريد؟

ديف نظر إليه، غير متأكد من رد فعله. لكنه كان يعلم أن دانييل لا يتراجع عن خططته. كان هذا هو أسلوبه في التعامل مع الأمور الدفعية بالأشياء إلى حافة الهاوية لجعل الخصم يخرج عن طوره.

لكن... هل هذا ما نحتاجه الآن؟

قال ديف بحذر

.أخذ أحد الصغار سيجعل ماريوس يتصرف بسرعة، ولكنه قد يعرضنا للكثير من المخاطر

دانييل ضحك بصوت منخفض، ثم أجاب بثقة

المخاطر هي جزء من اللعبة، ديف. لا توجد خطة خالية من التحديات. لكن إذا أردنا أن نزعزع استقرار ماريوس بشكل حقيقي، يجب أن نلعب بقوة. أخذ أحد الصغار منه سيجعله يظهر وجهه الحقيقي، وهذا هو ما نحتاجه الآن

ابتسم دانييل ابتسامة متوترة، وكأن هذه كانت اللحظة التي كان ينتظرها

.دعنا نحدث الفوضى، ونرى كيف سيتصرف

نظر ديف إلى دانييل بتفكير عميق، وكان واضحًا أنه يحاول تقدير الخيارات المتاحة. كانت الأجواء مشحونة، وكان عليه أن يختار بعناية. بعد لحظة من الصمت، سأل بصوت منخفض، لكنه مليء بالتردد

أي واحد نختطفه؟ الفتاة أم الصبي؟

كانت عيناه تركزان على دانييل وهو ينتظر الجواب. كان يعلم أن كل اختبار سيجعل معه تبعاته، وأن القرار سيكون محوريًا في خطة دانييل.

نظر دانييل إلى ديف وهو يدرس الوضع بعناية، ثم قال بصوت هادئ ولكنه محمل بالتهديد

شقيقتها الصغرى، إيلينا، ستكون أكثر تأثيراً على ماريوس. إذا اختطفنا إيلينا، بتلك الطريقة، يمكننا الضغط عليه بواسطة الفتاتين. سنخلق حالة من الارتباك، ومع ماريا في يدنا، سيكون الضغط عليه هائلاً. سيجعل هذا ماريوس يفقد صوابه ويضطر للتصرف بسرعة، وهو ما نحتاجه تماماً

أضاف دانييل بابتسامة باردة، وهو يفكر في التداعيات

.ماريوس لن يتوقع أن نقرب من إيلينا. الضغط عليها سيجعله يتصرف بشكل غير محسوب، وهذا بالضبط ما نحتاجه

اجتمع ماريوس مع مارتن في غرفة المكتب. كانت الأجواء مشحونة بالتوتر، حيث جلس ماريوس خلف مكتبه، واضعاً يديه على الطاولة بينما كانت عيناه تراقب مارتن الذي كان يقف أمامه. كان وجهه عبوساً، عينيه متأملتتين في ابنه كما لو كان يبحث عن إجابة لم يفهمها بعد

مارتن، نحن في وضع صعب

بدأ ماريوس بصوت منخفض لكنه كان مليئاً بالقلق

.اختطاف ماريا لم يكن مجرد حادث. أنت تعرف جيداً من يقف وراء ذلك، وهذه ليست مجرد لعبة بالنسبة لهم

.مارتن، الذي كان يبدو متوتراً، حرك قدمه قليلاً، لكنه لم يرد فوراً. كان يعلم أن كل كلمة سيقولها قد تكون لها تبعات كبيرة

أعلم يا ماريوس، لكننا يجب أن نكون حذرين. دانييل ليس شخصاً يمكن الاستهانة به

.قال مارتن أخيراً وهو يحاول الحفاظ على هدوئه رغم الضغط الكبير

أوماً ماريوس برأسه، ثم أضاف بلهجة أكثر حدة

لقد كنتُ دائماً حذراً، لكن الأمور الآن خرجت عن سيطرتنا. يجب أن نعيد ماريا بأسرع وقت قبل أن تتفاقم الأمور

.أكثر. لا يمكننا السماح له بالتحكم في اللعبة

كان التوتر في الغرفة يتصاعد مع مرور الوقت، ومع كل لحظة كانت تتضح أكثر حجم الأزمة التي يواجهونها نظر مارتن إلى ماريوس بعينين مليئتين بالقلق، ثم قال بحزم

أعتقد أنه علينا وضع حراس شخصيين للتأمين، خاصة عندما يذهبون أو يعودون من المدرسة. لا يمكننا المخاطرة. بسلامتهما في هذه الظروف. يجب أن نكون على يقين أن أحدهما لن يستطيع الاقتراب منهما

أخذ ماريوس نفسًا عميقًا، ثم فكر في الأمر للحظة. كان يدرك تمامًا خطورة الوضع، لكنه كان يعلم أيضًا أن هذا الإجراء قد يعقد الأمور أكثر. ومع ذلك، لم يكن أمامه خيار آخر

حسنًا، مارتن، هذا الحل يبدو منطقيًا. سنضع الحراس الشخصيين، لكن يجب أن نتأكد من أنهم متمرسون، ويعرفون كيف يختفون في الظل. لا نريد أن نلفت الانتباه لأي شخص.

قال ماريوس وهو يتنهد، ثم أضاف

. كما يجب أن نبقي حذرين جدًا. إذا علم دانييل بما نفعله، سنكون في مشكلة أكبر

تمامًا، لن نسمح له بالاقتراب منهم، مهما كان الثمن.

رد مارتن بحزم، عازمًا على حماية عائلته بأي ثمن.

ابتسم ماريوس ابتسامة خفيفة، محاولة لتخفيف التوتر في الغرفة، وقال مازحًا

منذ متى توقفت عن منادائي بـ 'أبي'؟ يا لك من ابن عاق

نظر مارتن إليه نظرة جادة قبل أن يجيب بصوت هادئ، لكن مع لمسة من المزاح في نبرته

منذ أن أصبح كل شيء أكثر تعقيدًا من أن يكون مجرد 'أب'، يا ماريوس. لكنك تعرف أنني لا أزال أعتبرك الأب، رغم كل ما يحدث.

ضحك ماريوس بحنان، رغم التوتر الذي كان يكتنفه الموقف

أعتقد أنك على حق، مارتن. لكن مهما كان الأمر، ستظل دائماً ابني، حتى لو كانت لدينا بعض الاختلافات. نحن في هذا معاً، لا تنس ذلك

ثم تلاشت الابتسامة عن وجهه ليعود إلى الجدية

. لكن علينا التركيز على حماية العائلة أولاً، قبل أي شيء آخر

مرت الأيام بسرعة، ومع مرور الوقت، كانت حالة ماريا تتدهور أكثر فأكثر. كان يبدو أنها تغرق في دوامة من اليأس، حيث كانت عيناها تعكسان الألم والصراع الداخلي الذي لم تستطع الخروج منه. كانت تقبع في الزنزانة التي أعدها لها دانييل، مغلقة على نفسها، تتجنب النظر إلى أي شخص حولها وفي كل مرة كانت تحاول فتح فمها لتتحدث، كانت الكلمات تتعثر في حلقها، وكأنها تفتقد القدرة على التعبير عما يعتلج في داخلها. لكن دانييل لم يكن يهتم بمعاناتها، بل كان يراقبها بحذر، يتأكد أنها تبقى تحت سيطرته كانت تدرك جيداً أن محاولاتها للهروب أو التمرد ستكون بلا جدوى، لكن في أعماق قلبها، كانت تتمنى فقط أن يجدها أحد ويخلصها من هذا المحيم الذي تعيشه ومع مرور الأيام، زاد الضغط النفسي عليها. كانت تتساءل عن مصير شقيقها مارتن، وتعيش في خوف مستمر على مصيره. كلما فكرت في عائلتها، زادت مشاعر القلق والألم.

عين ماريوس الكثير من الحراس في كل مكان حول مقر العائلة. كانت الحراسة مشددة على جميع الأماكن، خاصة على التوأمين، وحرص ماريوس على أن يكون الحراس دائماً في حالة تأهب، فلا مجال للخطأ أو الإهمال ومضت الأيام، وكان الصمت يسود أرجاء المنزل، رغم كثرة الحراس والتدابير الأمنية. لكن في داخل ماريوس، كانت هناك بؤر من القلق والخوف على أفراد عائلته، خاصة بعد اختفاء ابنته. كان يفكر في كل خطوة، ويتابع كل تحرك من رجال دانييل، دون أن يكون هناك أي فرصة للخطأ.

بينما كان التوأمان يغادران المدرسة مع الحراس الشخصيين الذين يرافقونهما، لاحظ الحراس وجود حركة غير طبيعية بالقرب من المكان كانت هناك مجموعة من الرجال تتسلل بين المارة، مما جعل الحراس يشكون في نواياهم في لحظة واحدة، بدأت المجموعة في التحرك نحو إيلينا بسرعة، وكان واضحاً أنهم كانوا يخططون لاختطافها

أحد الحراس صرخ محذراً

تحركوا بسرعة!

فبدأ الحراس في محاصرة المهاجمين ومنعهم من الاقتراب من الفتاة

الرجال الذين كانوا يقتربون من إيلينا، حاولوا الدفع بالجناحي والحركة بسرعة للسيطرة عليها، لكن الحراس الشخصيين تدخلوا . بسرعة نشب قتال عنيف، وأخذ الحراس يدافعون بكل قوتهم، ونجح أحد الحراس في القبض على أحد الخاطفين

في تلك اللحظة، كان أحد الخاطفين يصرخ محاول الهروب

اتركوني ! سأقتلها إن لم تتركوني !

. لكن الحراس لم يترددوا ، وأصروا على السيطرة عليه

بعد دقائق من الصراع، تمكن الحراس من إلقاء القبض على الخاطف، الذي كان يحاول بشدة الهروب. وأخذوه رهينة، وهو يصرخ ويهدد بقتل أحدهم إذا اقتربوا منه توقف القتال، وأخذ الحراس الخاطف إلى أحد الأماكن الآمنة بسرعة، بينما كانت إيلينا ورفيقتها في أمان الآن. ومع ذلك، كان الجو ما يزال مشحونًا بالتوتر والقلق، فالجميع يعرف أن هذه الحادثة هي مجرد بداية الصراع أكبر.

بعد أن قبض الحراس على الخاطف وأخذوه بعيدًا عن مكان الحادث، تم نقله بسرعة إلى مقر ماريوس، حيث كان الجميع في حالة تأهب. عندما وصل التوأمان إيلينا وإيثان، اللذان لم يتجاوزا بعد ست سنوات، إلى المكان، كان الوضع مشحونًا بشكل خاص.

إيلينا كانت أكثر توترًا، تقبض على يد شقيقها إيثان بقوة، بينما كانت ملامح القلق والرهبة واضحة على وجهها. أما إيثان، الذي كان يحاول أن يبدو هادئًا، فقد كانت نظراته تنتقل بين الحراس والمكان حوله، وهو يشعر بالتوتر نفسه

عند دخول التوأمين إيلينا وإيثان، كانت الأجواء مشحونة بالقلق والتوتر. إيلينا كانت تمسك بيد شقيقها إيثان بشدة، وعينها مليئة بالدموع والخوف، بينما كان إيثان يحاول البقاء هادئاً رغم التوتر الذي يشعر به بينما اقترب منهم مارتن، وكان يغطيه القلق والغضب في آن واحد، انقضت عليهم كرستين بحركة سريعة. رمت نفسها نحوهم، ثم احتضنتهم بكل قوتها، وهي تبكي وتلهج بشكر الله على عودتهم سالمين.

الحمد لله أنكم بخير

همست وهي تغمرهم بين ذراعيها، مدفوعة بالفرح والحزن معاً ماريوس، الذي كان يقف قريباً، نظر إلى عائلته بحنان لكنه كان يعكس بعض التوتر على وجهه بسبب الحادث الذي وقع. جاء ليقف إلى جانبهم، وهو يضع يده على كتف كرستين، محاولاً أن يخفف من توترها.

مارتن، الذي كان قد اقترب أيضاً، وضع يده على رأس إيلينا في محاولة لتهدئتها، وقال بصوت منخفض

كل شيء سيكون على ما يرام الآن، أنتم في أمان

لكن إيلينا كانت لا تزال تشعر بالتوتر الشديد، بينما حاول إيثان أن يطمئن شقيقته. أما الخاطف الذي تم القبض عليه، فكان لا يزال يصرخ وهو محاط بالحراس، في حين كان ماريوس ينظر إليه ببرود شديد.

ربت ماريوس على ظهر كرستين برفق، محاولاً تهدئتها بعد لحظات من التوتر. كان يعلم جيداً كم كانت تعاني من الخوف والقلق على التوأمين. بنظرة هادئة ولكن مليئة بالحب، همس في أذنها

. كل شيء انتهى الآن، هم هنا معنا، ولن نسمح لأي شيء أن يؤذيهم

كرستين، وهي لا تزال في أحضان أطفالها، أغمضت عينيها للحظة، مستشعرة الأمان بعد كل تلك الفوضى، قبل أن ترفع رأسها وتنظر إلى ماريوس بابتسامة ضعيفة

. أنت محق، كل شيء سيكون على ما يرام الآن

أما مارتن، فقد نظر إلى التوأمين وهم يبدون مطمئنين في حضن والدتهم، وكأنهم يستشعرون الأمان الذي بدأ يعود إليهم
ببطء.

قال ماريوس وهو يضع يده على كتف كرسيتين بلطف
أنا ذاهب لإنهاء بعض الأمور، ستظل العائلة في أمان هنا.

لكن مارتن، الذي كان يراقب والده عن كثب، تقدم نحوه بسرعة وقال بحزم
أنا ذاهب معك، ماريوس. لا أريد أن تذهب وحدك.

نظر ماريوس إلى مارتن بدهشة، ثم قال بنبرة هادئة
لا، مارتن، هذا ليس مكانك. عليك البقاء هنا مع إيلينا وإيثان، سأكون بخير.

لكن مارتن أصر، ووجهه مفعم بالعزم
لا، يجب أن أكون معك. لا يمكنني تركك تذهب وحدك، خاصة مع كل ما يحدث.

ابتسم ماريوس بشكل خفيف، لكن يبدو أنه فهم تمامًا شعور مارتن
حسنًا، إذا كنت مصممًا، فسوف تأخذ الحذر، لكن لا تخاطر.

قال مارتن بنبرة حازمة وهو يوجه كلامه إلى ماركو
أنت ستكون المسؤول هنا. حافظ على إيلينا وإيثان وكرستين. تأكد من أنه لا يحدث شيء لهما.

أوماً ماركو برأسه بحزم، وقال

لن أتركهم، مارتن. سيكونون في أمان

توجه ماريوس ومارتن بسرعة إلى المقر، حيث كانت الأجواء مشحونة بالتوتر. كان ماريوس يضع يده على مقبض السيارة وهو يراقب مارتن، الذي بدا أكثر عزمًا من أي وقت مضى. كان واضحاً أن التهديدات الأخيرة قد أدخلت الجميع في حالة من الاضطراب، وأن كل خطوة ستحدد مصيرهم.

لن أتركك وحدك في هذا، ماريوس. نحن في هذه المعركة معاً.

قال مارتن وهو يراقب الطريق أمامهم بعينيه المشدودتين أوماً ماريوس دون أن يتحدث، لكن صوته كان يحمل نوعاً من الرضا الخفي وهو يرى إصرار ابنه. على الرغم من القلق الذي كان يعصف بهما، إلا أنه كان يعلم أن مارتن لن يتركه يواجه الخطر بمفرده. هذا التلاحم بينهما كان يمثل قوتهم، وكان مارتن هو الوحيد الذي يمكنه فهم حجم التوتر الذي يشعر به ماريوس في تلك اللحظات.

وبينما السيارة تسير عبر الطرق المظلمة، كان ماريوس يراقب كل التفاصيل حوله بعناية. كانت الخطة التي وضعها دانييل لا تزال تدور في ذهنه، وقد استعد للأشعث. لم يكن هناك وقت للتأخير أو للشكوك؛ كان عليهم التحرك بسرعة قبل أن تنقلب الأمور ضدهم.

نحتاج إلى جمع أكبر قدر من المعلومات، وأنت تعرف أنه مع وجود دانييل، لا شيء يأتي بسهولة.

قال ماريوس بصوت منخفض، وكأن الحديث لا يتعلق فقط باللحظة الحالية بل بالمستقبل الذي يجتبه لهم هذا الصراع.

مارتن نظر إليه وقال بحزم

لن نسمح له بتحقيق أهدافه، أبداً. سنحمي عائلتنا بكل ما لدينا.

.كانت كلماته تعكس تصميمه الكبير في مواجهة التحديات

عندما وصلوا أخيراً إلى المقر، كانت الأضواء تومض في الداخل، مما يزيد من التوتر في الجو. نظرات الحراس في الداخل كانت مشدودة، كأنهم في انتظار خبر سيء. ما إن دخل ماريوس ومارتن، حتى اقترب منهما أحد الحراس بسرعة وقال بنبرة متوترة

لقد تم رصد تحركات غير طبيعية في المنطقة. هناك شيء يحدث

ما الذي يجري؟

.سأل ماريوس وهو يقترب من الحارس

مجموعة من الرجال اقتربت من الحدود الأمنية. نشته في أنهم تابعون لدانييل أو أنه قد أرسلهم للتحقيق في الأمر.

. أجاب الحارس، محاولاً إخفاء القلق في صوته

تبادل ماريوس ومارتن نظرات سريعة، ثم قال ماريوس

. يبدو أن الوقت قد حان للتحرك بسرعة. لا مجال للتردد بعد الآن

نعم، لن نسمح لهم بالوصول إلينا.

.رد مارتن وهو يشد قبضته، عينيه مشتتة بالعزيمة

ثم نظر ماريوس إلى أحد الحراس وقال

استعدوا. سنأخذ الأمور إلى مرحلة أعلى من الآن.

كانت كلمات ماريوس تحمل تهديداً غير مباشر، لكنه كان حازماً في قراره. كانت تلك لحظة حاسمة لا عودة فيها، وهم على وشك الانخراط في صراع سيتغير فيه الكثير من الأشياء بينما كان الجميع يتحرك بسرعة لتأمين المقر، كان ماريوس يشعر بأن الخطة تقترب من ذروتها، وأن كل شيء سيكون على المحك في اللحظات القادمة

قال ماريوس بصوت حازم، وهو يرفع صوته ليملاً أرجاء المقر

ادخلوا الرهينة!

كانت نبرته قوية، تحمل في طياتها تهديداً مبطناً، وقد سكت الجميع في اللحظة نفسها صوت الباب يُفتح ببطء، وتقدم أحد الحراس وهو يدفع الخاطف أمامه، الذي كان ما يزال يصرخ ويشتم، محاولاً التملص من قبضتهم. لكن الحراس كانوا حازمين، لا يتراجعون أبداً الرهينة، الذي كان يلهث من التعب، لم يجرؤ على النظر إلى ماريوس مباشرة. كانت ملامحه تعكس الخوف والندم، وكأن الوضع الذي هو فيه بدأ يدركه ببطء.

وقف ماريوس أمامه، مشدداً قبضته على ذراعه.

لقد أخطأت في حساباتك. الآن عليك دفع الثمن

قال ماريوس بنبرة باردة وهادئة، لكن كلماته كانت تحترق مثل الجمر ثم أشار ماريوس بإيماءة من يده، فاقترب أحد الحراس وألقى بالنظرات السريعة بين ماريوس والخطاف، متأكداً من أن الموقف أصبح في قبضة زعيمهم.

أنت في المقر الآن، وكل شيء في يدنا. الخيار لك التعاون، أو سنجعل الأمور أكثر تعقيداً لك.

أضاف ماريوس، بينما كانت نظراته نافذة، تدرك تماماً أن الوضع الآن أكثر تعقيداً مما يعتقد الخطاف.

رد الخطاف بتوتر، محاولاً أن يثبت موقفه

لن أخاف من تهديداتكم. أنا لن أتكلم!

لكن كانت صوته يرتجف، وكأنه كان يدرك مدى خطورة الموقف الذي هو فيه.

لكن ماريوس لم يظهر أي علامة على التراجع. ابتسم ابتسامة باردة وقال

سنرى. سنرى ما إذا كنت ستظل ثابتاً في هذا الرأي عندما نبدأ في لعب لعبتنا.

ابتسم ماريوس ابتسامة مخيفة وهو يراقب الخاطف

أنت في مكان ليس من السهل الهروب منه. لدينا الوقت، ولديك الكثير من الأشياء لتفكر فيها قبل أن تتخذ أي قرار.

قال ماريوس، صوته هادئ لكن مليء بالتهديد.

الرهينة، الذي كان يلتقط أنفاسه بصعوبة، شعر وكأن كل دقيقة تمر عليه هنا تكلفه جزءًا من حياته. كان قد أخذ رهينة في معركة أكبر بكثير مما كان يتصور. ومع ذلك، رفض أن يظهر خوفه. كان يعلم أن الشجاعة الآن هي ما سيحدد مصيره لكن ماريوس لم يكن بحاجة للانتظار طويلاً. أشار بإيماءة من يده، وأمر الحراس بربط يدي الخاطف بجبل قوي، ثم دفعه نحو إحدى الزوايا المعتمة في المقر، حيث كان هناك غرفة صغيرة مظلمة ينتظره فيها المزيد من الأسئلة التي سيجيب عليها عاجلاً أو آجلاً.

ثم نظر ماريوس إلى مارتن، الذي كان يقف بجانبه بصمت، والقلق يلوح في عينيه.

الخطوة التالية ستكون حاسمة. يجب أن نتأكد من أن دانييل سيتصرف بطريقة نستطيع التحكم بها.

مارتن نظر إلى والده بعينين مليئتين بالأسئلة، لكنه كان يدرك تمامًا أن الوقت ليس لصالحهم.

نعم، يجب أن نتصرف بحذر. نحن في قلب اللعبة الآن، ولن نتراجع.

توجه ماريوس مع مارتن إلى غرفة القيادة في المقر، حيث كانت هناك خرائط مفصلة واستراتيجيات معقدة كانت تتطلب تفكيرًا دقيقًا. كان كل شيء قد وصل إلى هذه اللحظة، لحظة المواجهة الحاسمة مع دانييل.

نحن نعرف أن دانييل سيحاول التحرك بسرعة. لكن يجب أن نكون مستعدين له في كل خطوة.

قال ماريوس، وهو يدرس الخرائط أمامه بعناية

مارتن هز رأسه قائلاً

.لقد بدأنا الآن في معركة حقيقية. يجب أن نضع كل شيء على المحك. لا يمكننا السماح له بالتحكم في هذه اللعبة

وبينما كان ماريوس ومارتن يواصلان خططهما، كان الخاطف في الزنزانة يعاني من حالة من التوتر، ينتظر ما ستؤول إليه الأمور. كان يعلم أن مصيره يعتمد على سرعة تفكيرهم وقراراتهم النهائي دخل ماريوس ونظر إلى الخاطف، الذي كان جالساً في الزاوية مربوط اليدين، بعينيه الباردتين. اقترب منه قليلاً، وتحدث بصوت هادئ لكنه مليء بالتحدي

هل دانييل خلفك؟

كان الخاطف صامتاً، عينيه لا تعكسان سوى التوتر والقلق. لم ينبس ببنت شفة، وكأنه يحاول أن يجد طريقة للهروب من الوضع الذي وقع فيه. حاول أن يجبس أنفاسه ويتجاهل السؤال، لكن كان واضحاً أن الخوف يعصف به

أخذ ماريوس خطوة أخرى إلى الأمام، وقام بتحريك يده في حركة بطيئة ومحددة، كأنه يدرس رد فعله لن تخرج من هنا دون أن تجيب. أعتقد أن دانييل هو من يقف وراء هذه الفوضى، أليس كذلك؟

ظل الخاطف صامتًا، ولم يلتفت إلى ماريوس، لكن مع كل لحظة تمر، كان يزداد التوتر في جسده، وكأن الحقيقة تتسرب منه رغم محاولته التظاهر باللامبالاة ماريوس، الذي لم يتوقع إجابة فورية، نظر إلى الخاطف بعينين مليئتين بالتهديد والوعيد. ثم أمر أحد الحراس بصوت قاطع

. خذه إلى مكانه. سنحصل على إجابات بالطريقة التي نريدها

نظر الجميع إلى ماريوس في صمتٍ عميق، حيث كانت الكلمات التي نطق بها تحمل في طياتها تحذيرًا للجميع بأن الوضع قد أصبح أكثر تعقيدًا. كان الحارس الذي دخل معه هو الذي قبض علي الخاطف ، وكان يبدو مرهقًا، لكنه لا يزال يحتفظ ببعض من قوته، على الرغم من التهديدات التي كان يصرخ بها أثناء القبض عليه وقف ماريوس أمامه، عينيه مليئة بالغضب، ثم أشار بيده إلى أحد الحراس ليأخذه إلى الزنزانة. في هذه اللحظة، كانت الهمسات تدور بين الحراس، لكن الجميع يعلم أن ماريوس لا يتراجع عن قراراته، مهما كانت الظروف.

أين هو دانييل؟

سأل ماريوس وهو يلتفت إلى احد رجاله، الذي كان يراقب الخاطف بعينين مشدودتين. كان يعرف أن الوقت لم يعد في صالحهم، وأن الأمور على وشك أن تتفاقم.

أجاب بصوت هادئ، رغم التوتر الواضح في نبرته

.سيظهر قريبًا. نحن بحاجة لإبقائه تحت الضغط. عليه أن يعرف أننا لا نرغب في لعبته تلك

لكن ماريوس، الذي كان يبدو أكثر هدوءًا من أي وقت مضى، أدرك أن أفعاله في تلك اللحظة ستحدد شكل المستقبل.

.لا تقلق. دانييل لن يستطيع التحرك بحرية بعد الآن. سنقلب الطاولة عليه، وندفعه إلى ركن ضيق

كان الحراس يواصلون استعداداتهم، وأصبحت الأجواء أكثر توترًا. الجميع يعلم أن الحرب النفسية بين ماريوس ودانييل قد دخلت في مرحلة جديدة. لكن ماذا سيحدث بعد ذلك؟ هل سيكسر ماريوس سيطرة دانييل؟ أم أن الخطة التي وضعها دانييل ستجعل الأمور تنقلب ضدهم؟ الوقت فقط سيكشف الإجابة.

لعبة القوة

عند سماع دانييل خبر فشل الاختطاف واعتقال أحد رجاله، تغيرت ملامح وجهه فجأة. عينيه الباردة اشتعلت بالغضب، ووقف على الفور، يخطو بثبات نحو الرجل الذي أبلغه بالخبر.

كيف حدث هذا؟

قال دانييل بصوت منخفض، لكنه كان يحمل في طياته تهديدًا خفيًا.

كيف استطاعوا أن يوقفوا العملية قبل أن تكتمل؟

الرجل الذي أبلغه حاول أن يشرح الوضع بتوتر، وقال بسرعة

لقد تمكنوا من اعتراض الحاطفين في اللحظة الأخيرة. كانوا يقتربون من إيلينا، لكن الحراس الشخصيين كانوا في حالة تأهب. نشب قتال، وتمكنوا من القبض على احدنا

دانييل نظر إلى الرجل بعينين ضيقتين، ثم قال ببرود

إذا الخطة فشلت لأنكم لم تكونوا مستعدين بما فيه الكفاية؟ أليس كذلك؟

الرجل لم يتجرأ على الرد، وأخفض رأسه في صمت. دانييل تقدم خطوة أخرى، وقال بنبرة حادة

أريد كل التفاصيل. كيف تمكنوا من التسلل إلى مكائهم دون أن نكتشفهم؟ ومن هم هؤلاء الرجال؟

بخطوات سريعة، أمر دانييل رجاله بإجراء تحقيق دقيق، مؤكداً أن هذا الفشل لن يتكرر مرة أخرى. كانت نظراته مليئة بالغضب، وكان واضحاً أنه لن يتوانى عن الانتقام

إلا إذا كان لدينا خطة بديلة، فسيكون لدينا مشاكل أكبر. يجب أن نتحرك بسرعة، لن أسمح لأي شخص أن يفلت

منا.

ثم التفت إلى مساعده، وقال بأمر حازم

اتصل بجميع فرقنا، يجب أن نضيق الخناق على ماريوس، وأن نعرف كل تحرك له. أريد أن تكون الخطوة التالية محسوبة، وأريد تقريراً مفصلاً حول كل شيء يحدث الآن

بينما كان يخطو بعزم نحو مكتبه، كان دانييل يعلم أن الأمور تتصاعد بسرعة، وأنه لا مجال للتراخي. سيكون عليه أن يلعب بجذر، ولكن بقوة. كانت الأمور تتجه نحو نقطة اللاعودة، وكان يعي جيداً أن أي خطوة خاطئة قد تؤدي إلى كارثة

اتجه دانييل إلى غرفة في مكتبه، حيث كانت ماريما محتجزة. كانت الغرفة مظلمة إلى حد ما، مع إضاءة خافتة تنبعث من مصباح صغير على الطاولة. الجدران كانت محاطة برفوف مليئة بالملفات والوثائق، ولكن لم يكن شيء في الغرفة يوحي بالراحة. الجو كان ثقيلاً، وكل شيء فيها كان مصمماً ليعكس سلطة دانييل وقوته

عندما دخل، كانت ماريما جالسة في الزاوية، ملامح وجهها تظهر عليها علامات التعب، لكنها كانت لا تزال تحتفظ ببعض الكبرياء في عينيها. كانت يديها مكبلتة، وتلبس ثوباً بسيطاً، لكن مظهرها لم يُظهر استسلاماً دانييل أغلق الباب خلفه بهدوء قبل أن يتوجه نحو الطاولة الكبيرة في منتصف الغرفة. كان ينظر إليها، عينيه لا تحملان أي تعاطف، فقط دراسة دقيقة للحالة التي عليها.

كيف حالك؟

.سألها بصوت هادئ، لكنه كان يحمل وراءه تهديداً غير ظاهر

ماريا لم تجب فوراً، بل نظرت إليه بعينين ثابتتين، ثم قالت بنبرة متسلطة

لن تخيفني، دانييل. أتعلم، يجب أن تعي أنك تلعب مع نيران أكثر مما تستطيع تحمّله

ابتسم دانييل ابتسامة باردة، وكان واضحًا أنه يعرف أن ماريا تملك شيئًا من القوة الداخلية التي قد تكون مؤذية له. أعلم تمامًا من هي ماريا. لا أحتاجك لتذكيري. لكنك الآن في مكاني، وفي مكاني فقط. هنا، أنت ليست لديك أي سلطة..

دانييل وقف لبعض الوقت وهو يراقبها، وكان واضحًا أنه يدرس خياراته. ثم قال بلهجة غير حادة ولكنها تحمل تهديدًا هذه اللعبة ستنتهي كما أريد لها أن تنتهي. سيكون لديك خياران فقط إما أن تخبريني بما أريد ان أعرفه، وإما أن أجد طريقة تجعل صمتك أكثر صعوبة مما تتصورين.

ثم نظر إليها مرة أخرى، مع ابتسامة باردة على وجهه

لكنني لا أستعجل. لديك وقت، ماريا. سأرى كم ستستطيعين التحمل.

نظر دانييل إلى ماريا بنظرة حادة، وعينيه تكشفان عن جانب مظلم من شخصيته، كان يستمتع بمراقبة تأثير كلماته عليها. لكنه لم يكن يعتزم أن يظهر أي ضعف أمامها، بل كان يحاول أن يضغط عليها بطريقة جديدة.

قال بنبرة هادئة، لكنها كانت مشبعة بالتهديد

ما رأيك ماريا، أن نثير الأمر بيننا بعمل بعض الجروح على جسدك الصغير ؟

كانت تلك الكلمات بمثابة اختراق للحدود، لكن دانييل كان يعرف أن التهديدات الوحشية قد تؤدي إلى رد فعل غير متوقع.

كان جسد ماريا مقيدًا إلى لوح خشبي مائل، يثبتها في مكانها دون فرصة للتحرك. الحبال كانت مشدودة بقوة حول معصمها وكاحليها، تاركة آثارًا عميقة على جلدها. في الزاوية، صوت قطرات الماء كان يتردد في الغرفة الرطبة، وكأنه عداد دانييل وقف أمامها بهدوء، يحمل سكينًا حادًا في يده، بينما بيده الأخرى دلوًا صغيرًا ممتلئًا بالماء. ينذر بما هو قادم منها بخطوات بطيئة، ملامحه جامدة كالصخر، وعيناه تلمعان ببرود

الماء... هو أبسط ما يمكن استخدامه، لكنه أيضًا الأكثر فعالية

قال بصوت منخفض، وكأنه يشرح درسًا لطالب

سكب دانييل الماء على وجهها دفعة واحدة، مما جعل ماريًا تحتنق وتحاول يائسة أن تلتقط أنفاسها. كانت تتلوى وتحاول الابتعاد، لكن القيود لم تمنحها أي فرصة للحركة.

ابتسم دانييل ببرود وقال

شعور جميل، أليس كذلك؟ أعلم أن الغرق وهمي، لكنه حقيقي بما يكفي لجعلك تفكرين مرتين

تركها لثوانٍ، حتى هدأت أنفاسها قليلاً، ثم رفع السكين ببطء، ومرره على طول ذراعها دون أن يجرحها. كانت الحافة الباردة للشفرة تجعل جسدها يقشعر، لكنها كانت تعلم أنه لن يكتفي بالتهديد فقط.

الماء يمكنه أن يخنقك، لكن السكين يمكنه أن يجعل الأمر أسرع. ربما يمكنك اختيار أيهما تريدان؟

ابتعد خطوة، ثم عاد بسكين أصغر حجماً. أمسك بيدها المربوطة، ومرر النصل على راحة يدها ببطء. ضغط قليلاً، فقط بما يكفي لتترك جرح رفيع بدأ الدم ينساب منه ببطء ماريًا صرخت، الألم كان حارقاً، لكنه لم يبدُ مهتماً. بل أخذ قليلاً من الماء من الدلو وسكبه مباشرة على الجرح. شعرت وكأن النار اشتعلت في يدها، وصوت صرخاتها ملاً المكان.

هذا هو جمال الماء والسكين، ماريًا. كل منهما يكمل الآخر بطريقة لا يمكنك الهروب منها

ثم انحنى قريباً منها، وهمس بجانب أذنها

سأتركك تفكرين في خياراتك لبضع دقائق. لكن تذكري، كل دقيقة صمت تزيد من حماسي

وقف دانييل بعيداً، يراقبها وهي ترتجف، بينما قطرات الماء تختلط بدمائها. الغرفة كانت مليئة بصوت أنفاسها المتقطعة،

ولكن بالنسبة له، كانت تلك الموسيقى التي يفضلها

إن كنت تعتقد أن تهديداتك ستجعلني أضعف، فأنت مخطئ

أضافت، وهذه المرة كان صوتها مليئا بالإصرار.

على الرغم من التوتر، كان هناك شيء في عيون دانييل تغير لم يكن يتوقع أن تصمد أمامه بهذه الطريقة، وأصبح من الواضح نظرت ماريا إلى دانييل بعيون مليئة بالثبات، رغم الظروف المظلمة التي له أنه ربما لا يملك السيطرة الكاملة التي كان يتخيلها كانت تحيط بها، وتحدثت كل محاولات السيطرة عليه. كانت تعلم أن عواقب المقاومة قد تكون قاسية، لكن تمسكها بمبادئها وإيمانها بنفسها كان أكبر من أي تهديد دانييل، الذي كان يراقب رد فعلها عن كثب، بدأ يشعر بنوع من الاستفزاز. لم يكن يتوقع هذا النوع من القوة والصلابة من شخص في وضعها، كان يريد أن يرى الخوف في عينيها، لكن كل ما رآه كان إرادة حديدية.

أنت عبيدة جداً، ماريا. ولكن لا يهم كم تصمدين، في النهاية سترين أنني أملك القدرة على إيقاع الألم بأي طريقة أريدها.

قال دانييل بصوت خافت، ولكن كان هناك تهديد ضمني في كلماته. كانت تحدياته الآن ليست مجرد تهديدات، بل تصعيد للعبة القوة بينهما.

صمت دانييل لبرهة، وأخذ خطوة إلى الوراء. كان يشعر بتحدي ماريا يؤثر عليه، وكأنها تزرع فيه فكرة جديدة، فكرة أن السيطرة الكاملة التي كان يعتقد أنه يمتلكها قد تكون وهماً.

ثم تكلم أخيراً، وقد بدت نبرته أكثر برودة

حسناً، ماريا تذكري، لا أحد في هذا المكان يملك الخيار إلا أنا. وأنت ستكونين واحدة من اثنين إما أن تكوني تحت سلطتي، أو ستنتهي كل محاولاتك هذه بمزيد من الألم.

ابتسم ابتسامة خفيفة، كان يستمتع بما يحدث أكثر من كونه يتوقع انتصاراً حقيقياً، لأن ما كان يهمه هو اختراق إرادة ماريا، وتحقيق شيء يفوق مجرد الخضوع

لكن ماريّا كانت تراقب كل حركة له، وتفكر في الطريقة التي يمكنها بما التمسك بقوتها. لم يكن لديها شك في أن الوقت لن يكون في صالحها إذا ظلت في هذا المكان، لكن الأمل كان يكمن في أنّها ستجد طريقًا للهروب من هذه اللعبة القاسية ومع ذلك، كان التوتر يزداد في تلك الغرفة. لعبة القوة بين دانييل وماريا لم تكن قد انتهت بعد، وكان كل منهما في انتظار لحظة الحسم.

خرج دانييل من الغرفة وهو يتنفس بعمق، وعينه تشعان بالغضب.

لن تكون هذه آخر مرة، ماريّا

همس بما لنفسه بينما سحب باب الغرفة وراهه. كان قلبه مليئًا بالكراهية، ولكنه كان أيضًا يتساءل عن مدى صمودها أمام ما سيحدث لاحقًا.

أغلق الباب وراهه، وأخذ يضع لحظات ليعيد ترتيب أفكاره. كان يعلم أن ما فعله قد يثير المزيد من التحديات، لكنه كان مستعدًا لتلك التحديات. قرر أن يعيد تخطيط خطواته بدقة أكبر، فلن يسمح لأحد أن يوقفه عن تحقيق ما يريد. ولكن على الرغم من قسوته، كان هناك شيء في تلك الفتاة، شيء لم يكن يستطيع تفسيره تمامًا. شيء ربما سيكون مفتاحًا آخر لخطته المستقبلية.

أمر دانييل رجاله بإحضار كاميرا، موجهًا لهم نظرة صارمة تنم عن الجدية المطلقة. لم يكن هذا التصرف مجرد وسيلة لإذلال ماريّا، بل كان جزءًا من خطته المظلمة لإرسال رسالة واضحة للجميع عن القوة والسيطرة التي يمتلكها وقف دانييل أمام الباب ينتظر وصول الكاميرا، بينما كان عقله يعمل بسرعة لربط الخيوط التالية في لعبته. عندما أحضر أحد رجاله الكاميرا، أخذها دانييل بيده دون أن ينبس بكلمة، ثم اتجه بخطوات ثابتة نحو الغرفة حيث كانت ماريّا.

دخل الغرفة، ونظر إليها نظرة باردة. كانت ماريّا تجلس على الأرض، علامات الإعياء واضحة على ملامحها، لكنها رغم حالتها المزرية حاولت أن ترفع رأسها بإصرار، وكأنها ترفض أن تظهر ضعيفة أمامه رفع دانييل الكاميرا ببطء، والتقط عدة صور، ثم توقف للحظة لينظر إليها. قال بصوت هادئ ولكنه مشحون بالتهديد

هذه الصور ليست مجرد ذكرى، ماريّا. إنها رسالة. وأنت تعرفين جيدًا لمن ستكون

خرج دانييل من الغرفة بخطوات هادئة، مغلقاً الباب خلفه بعناية. توجه مباشرة إلى مكتبه، حيث جلس خلف مكتبه الخشبي الضخم، وأخرج ورقة وقلماً فاحراً كان يحتفظ بهما لأهم الأمور.

بدأ يكتب رسالة تهديد بأسلوبه البارد والمباشر، مستخدماً كلمات تحمل بين سطورها نبرة تهديد قوية ولكنها ذكية، تُظهر سلطته وتزرع الخوف في نفوس من يتلقاها. كتب

إلى من يهمه الأمر،

ما حدث اليوم هو تكدير بسيط بقدرتي على التحكم في الأمور، وبأن أي محاولة للتحدي لن تُقابل سوى بالندم والخسارة. الصور المرفقة ستشرح أكثر مما يمكن للكلمات أن تفعله. لا تتجاهل هذا التحذير، فقد يكون الأخير.

دانييل.

أنهى الكتابة ورفع الرسالة أمام عينيه، يراجعها بعناية للتأكد من أن كل كلمة تحمل الثقل المطلوب. بعد ذلك، وضعها في مظروف وأرفق معه بعض الصور التي التقطها سابقاً لماريا. قرع الجرس لينادي أحد رجاله، وأمره بإرسال الرسالة إلى العنوان المطلوب، دون أي تأخير عاد دانييل بعد ذلك إلى كرسيه، متكئاً للخلف وهو يبتسم بخبث، منتظراً رد الفعل الذي سيأتي قريباً أخذ نفساً عميقاً وهو يشعل سيجاراً، متكئاً على كرسيه الفاخر. كان عقله يعمل بسرعة، يخطط للخطوة التالية بعناية، بينما يشعر بمتعة السيطرة التي اعتاد عليها.

في تلك الأثناء، دخل أحد رجاله إلى المكتب بهدوء وقال

سيدي، تم تسليم الرسالة. هل هناك أي تعليمات إضافية؟

نظر إليه دانييل ببرود وأجاب

راقب العنوان المستلم، وأبلغني فور حدوث أي تحرك. لا أريد مفاجآت.

أوماً الرجل برأسه وخرج من المكتب، تاركاً دانييل وحده.

وقف دانييل من مقعده، متجولاً في المكتب، ينظر إلى خريطة على الحائط تحتوي على عدة مواقع تمثل مصالحه. أشار بأصبعه إلى أحد الأماكن، وتحدث بصوت خافت كما لو كان يحدث نفسه
إذا لم يفهموا الرسالة، فسنجعلهم يفهمون بطريقتنا الخاصة

بعد مرور بعض الوقت، عاد الرجل الذي أوصل الرسالة إلى المكتب مسرعاً وقال
سيدي، لاحظنا تحركات غريبة بالقرب من أحد مواقعنا بعد تسليم الرسالة. يبدو أن الطرف الآخر بدأ يتحرك

ابتسم دانييل بخبث وأجاب

جيد، هذا ما أردته. استعدوا، وسنزيد الضغط إذا لزم الأمر

جلس دانييل مرة أخرى، واضعاً خططاً أكثر تطرفاً في ذهنه، واثقاً من أن الجميع سيتعلمون احترام سلطته قريباً

في تلك الأثناء، كان ماريوس في مخبئه الخاص، يجلس على كرسي مريح داخل غرفة مظلمة مضاءة فقط بمصباح صغير. كان ذهنه مشغولاً بعد تلقيه الرسالة التي أرسلها دانييل. أمسك الورقة مرة أخرى بين يديه، ينظر إلى الكلمات القاسية التي
كُتبت، ثم وضعها جانباً وهو يزفر بعمق

إذا كان يظن أنه يستطيع اللعب معي بهذه السهولة، فهو مخطئ تماماً

قال ماريوس بصوت منخفض وهو يضع يده تحت ذقنه، مستغرقاً في التفكير

اقترب أحد رجاله، وهو شاب نحيل ذو ملامح حادة، وقال بحذر

ماريوس، يبدو أن دانييل جاد هذه المرة. لقد أخذ خطوة كبيرة، ولا يبدو أنه سيمزح

ابتسم ماريوس ابتسامة باردة وأجاب

دانييل دائماً ما يلعب دور الشخص الذي يسيطر، لكن لديه نقطة ضعف، وسأجعلها سلاحاً ضده

أشار بيده للرجل أن يقترب، وهمس في أذنه ببعض التعليمات. أوماً الرجل بسرعة ثم خرج من الغرفة لتنفيذ الأوامر وقف ماريوس، وسار نحو طاولة عليها خريطة مفصلة للمدينة وبعض الوثائق، ثم بدأ يشير إلى مواقع استراتيجية، ويشرح خطته لبقية رجاله. كان صوته هادئاً، لكن نبرته حازمة، مليئة بالثقة

لن ننتظر حتى يهاجمنا. سنبدأ نحن بالخطوة الأولى. أريد مراقبة دقيقة لتحركات دانييل ورجاله، وأي نقطة ضعف نجدها... نهاجمها فوراً. لا أريد أخطاء

كان الجميع ينصتون بانتباه، مدركين أن ماريوس لا يتسامح مع الفشل. ومع ذلك، كان الجميع يعرفون أيضاً أن خطته غالباً ما تكون محكمة، مما يجعلهم واثقين في قدرته على مواجهة دانييل، مهما بلغت قوته نظر ماريوس إلى أحد رجاله وقال بجديّة

اسمع، أريدك أن تتسلل خفية وتبحث عن مقر دانييل. أريد تفاصيل دقيقة عدد الحراس، مداخل ومخارج المكان، وأي نقطة ضعف يمكن أن نستغلها. لا تتسرع، وكن حذراً. الفشل ليس خياراً

أوماً الرجل برأسه وقال بثقة

سأنجز المهمة، سيدي. لن يلاحظ أحد وجودي

ثم توجه إلى الباب بسرعة، مختفياً في الظلام لتنفيذ المهمة

التفت ماريوس إلى مارتين، الذي كان يقف بجواره بتوتر. قال له بحزم

مارتن، عد إلى المنزل. هذا ليس مكانك الآن، وأنا لا أريد أن أتعرض للمخاطر بوجودك هنا

لكن مارتن رفض بتصميم، وقال بصوت قوي

لا، ماريوس! لن أترك تواجه هذا الأمر وحدك. أنا جزء من هذه العائلة، وإذا كان دانييل يشكل خطرًا، فأنا مستعد لمواجهته معك.

تنهّد ماريوس، محاولاً السيطرة على غضبه، وقال

الأمر ليس متعلقًا بالشجاعة، مارتن. وجودك هنا سيجعلني أقل تركيزًا لأنني سأكون قلقًا عليك. أنا بحاجة إلى أن تكون آمنًا.

رد مارتن بإصرار

.وأنا بحاجة إلى أن أكون بجانبك. إذا كنت ستخاطر بحياتك، فلا يمكنني البقاء في الخلف وكأني مجرد متفرج

نظر ماريوس إلى مارتن طويلًا، ثم زفر بضيق وقال

حسنًا، لكن إذا أردت البقاء، عليك الالتزام بأوامري حرفيًا. إذا طلبت منك التراجع، تفعل ذلك فورًا. هل هذا واضح؟

ابتسم مارتن بخفة وأجاب

.واضح تمامًا. لن أكون عبئًا عليك، أعدك

تراجع ماريوس خطوة وقال بصوت صارم

.إذن استعد. الأمور ستصبح خطيرة جدًا قريبًا

توجه ماريوس ومارتن بخطوات سريعة إلى زنزانة الخاطف والغضب واضح في كل حركة من ماريوس بمجرد أن وصلا، ضرب ماريوس الباب الحديدي بقوة جعلت صوته يدوي في المكان، ثم فتح الباب بعنف وتوجه مباشرة نحو الخاطف الجالس في زاوية الزنزانة أمسك ماريوس الخاطف من ياقة قميصه وسحبه بقوة حتى صار وجهه قريبا جدا منه، وقال بصوت منخفض ومليء بالتهديد

اسمعي جيدا، حياتك الآن بيدي. إذا لم تخبرني بكل شيء - وأعني كل شيء - عما يجري وعن خطط دانييل سأجعلك تتمنى لو لم تولد بمعنى سأقتلك ولن أندم ثانية.

الخاطف بدأ بالتعرق، محاولا الحفاظ على شجاعته، لكنه لم يستطع إخفاء الخوف الذي ظهر في عينيه حاول التراجع لكن قبضة ماريوس كانت كال فولاذ.

قال مارتن الذي كان يقف بجانب ماريوس بحدة

تكلم ! ماريوس لا يمزح كل كلمة تخفيها قد تكون السبب في موتك الآن

تلعثم الخاطف وقال بصوت مرتجف

لا أعلم الكثير أنا فقط أتبع الأوامر دانييل هو من يخطط لكل شيء. نحن مجرد أدوات

قاطع ماريوس بزيادة قبضته على ياقته صالحا بغضب

! لا تحاول أن تراوغ ! أين هو الآن؟ وما الذي يخطط له؟ تحدث قبل أن أفقد صبري

شعر الخاطف بأن الأمور تزداد سوءا، فأجاب بسرعة

دانييل ... لديه قاعدة في الجنوب ... بالقرب من المستودعات المهجورة هناك يجتمع مع رجاله لكنه لا يجبرنا سوى ما
! نحتاجه لتنفيذ الأوامر أرجوك، هذا كل ما أعرفه

تركه ماريوس فجأة فسقط الخاطف على الأرض، يلهث خوفا التفت ماريوس إلى مارتن وقال

سنذهب هناك الليلة حان الوقت لإنهاء هذا الأمر

نظر إلى الخاطف الذي كان يرتجف على الأرض وأضاف بصوت بارد

إذا اكتشفت أنك تخفي شيئا، فسأعود ... ولن تكون النهاية جميلة بالنسبة لك

خرج ماريوس ومارتن من الزنزانة، وكل منهما يحمل في ذهنه خطة للانتقام. كان الغضب يتصاعد داخل ماريوس، لكنه كان
يدرك أن هذه لحظة حاسمة يجب التعامل معها بحذر. التفت إلى مارتن وقال بجدية

. استعد للمهمة، سنذهب مباشرة إلى تلك القاعدة. نحتاج إلى معلومات دقيقة عن كل تحركات دانييل وأتباعه

مارتن، الذي كان يشعر بنفس الغضب والعزم، رد عليه بثقة

.أنت لا تحتاج للقلق. نحن مستعدون

مع وصولهم إلى السيارة، وضع ماريوس تفكيره فيما قاله الخاطف، وبدأ يرتب أفكاره. كان يعلم أن الوقت ليس في صالحهم،
وكل لحظة تأخير قد تكلفهم الكثير وصلوا إلى المنطقة التي تم تحديدها بالقرب من المستودعات المهجورة. كانت المنطقة
مظلمة ومهجورة، تعمها سكون غريب، إلا من بعض الأصوات البعيدة التي تبدو وكأنها تأتي من داخل المباني القديمة أشار
ماريوس إلى مارتن أن يظل هادئا، ثم قاد السيارة عبر طريق ضيق إلى مكان قريب من المستودع. وقفوا على بعد عدة أمتار،
يتفحصون المكان بعناية قال ماريوس مهدوء وهو يراقب المكان

. نحتاج إلى إتمام العملية بسرعة. سنقتحم المكان ونسيطر على الوضع قبل أن ندع دانييل يفكر في شيء آخر

ومع اقترابهم من المدخل، تم تجهيز الأسلحة بهدوء، وكان ماريوس يراجع كل التفاصيل في ذهنه. في تلك اللحظة، كان يعرف أنه لا مجال للفشل. هذا هو الوقت المناسب للانتقام، ولا مكان للرحمة بينما اقترب ماريوس ومارتن من المقر، شعروا بشيء غير مريح في الجو. كان الظلام يغلف المكان، ولا شيء يدل على حركة داخل المبنى، ولكن ماريوس كان يقظاً للغاية.

التفت إلى مارتن وقال بصوت خافت

.حذر. يبدو أن هناك شيئاً غير طبيعي هنا

دخلوا المقر بهدوء، مستعدين لأي مفاجأة. عيونهم كانت تراقب كل زاوية وكل حركة محتملة، وأيديهم على أسلحتهم جاهزة. ومع تقدمهم عبر الممرات المظلمة، شعروا بشيء غريب. كان المكان يبدو فارغاً، كما لو أنه تم إخلاؤه مؤخراً قال ماريوس بصوت منخفض

.مريب. هذا المكان كان يعج بالحياة قبل فترة قصيرة

أخذ ماريوس ومارتن يتنقلان من غرفة إلى أخرى، يفتحان الأبواب بحذر. ومع كل خطوة، تزايد شعورهم بأنهم كانوا متأخرين جداً. بعد لحظات، وجدوا أنفسهم في المركز الرئيسي للمقر، حيث كان من المفترض أن تكون هناك علامات واضحة على النشاط، ولكن المقر كان فارغاً بشكل مذهل أوقف ماريوس وابتسم بحذر، ثم قال

.دانييل كان يعرف أننا قادمون. هذا يعني أنه ليس هنا الآن

تبادلوا نظرات الجدية، فهم يعلمون أن هذا التحرك كان محسوباً بشكل جيد من قبل خصمهم. كان هذا المقر مجرد فخ أو خطوة استباقية من دانييل ليُفاجئهم، وأصبح واضحاً أن دانييل قد خطط لهذه اللحظة بعناية قال ماريوس بصوت منخفض وهو يفكر بسرعة

.إنه لا يترك شيئاً للصدفة. نحتاج إلى العودة بسرعة، ربما يترك لنا دانييل خطأ آخر نتابعه

وهكذا، تركوا المقر الفارغ وراءهم، عازمين على متابعة البحث وعدم ترك أي خيط ينزلق من بين أيديهم

قصة بين السطور

بينما كان دانييل يحمل ماريًا على كتفه، كان قلبه ينبض بسرعة بينما يركض بأقصى سرعة عبر الأراضي المظلمة، موجّهًا خطواته نحو الغابة. كانت الليل قد حل، والهواء بارد، لكنه كان يقاوم الصمت الذي يحيط به ويشعر بالحاجة الملحة للوصول إلى مكان آمن ماريًا كانت فاقدة للوعي تقريبًا، جسدها الهزيل مسترخي على كتفه، وقد بدت آثار العذاب على جسدها في كل حركة. كانت أنفاس دانييل ثقيلة، لكن عينيه كانت تركزان على المسار الذي أمامه فقط. كان يعلم أن الوقت ضيق وأن أي تأخير قد يهدد خطته كانت الغابة أمامه كما لو أنها تحتضن الظلام، مليئة بالصمت سوى من صرير الأشجار التي كانت تتمايل بفعل الرياح الباردة. أدرك دانييل أن هذا المكان كان مثاليًا للاختباء

Flash back

بعد أن علم دانييل أن أحد رجاله وقع في قبضة ماريوس، أدرك أن الوقت أصبح ضده. كانت مسألة وقت فقط حتى يكتشف ماريوس مكانه، وهذا جعله في حالة من التوتر والقلق. كان بحاجة إلى تحرك سريع، وكان يعلم أن ماريًا يجب أن تكون جزءًا من خطته للخروج دخل إلى الغرفة حيث كانت ماريًا ملقاة على الأرض، جسدها مستنزف، وعيناها شبه مغلقتين من الألم. كانت الدماء قد بدأت تجف على بشرتها، وكانت أطرافها مهتزة. عينيها كانت فاقدة للأمل، وكان الألم يبرز في كل ملامح وجهها. لم يكن لها قوة للرد، وكان جسدها لا يزال يحمل آثار العنف الذي تعرضت له.

دون أن يتوقف، تقدم إليها دانييل بخطوات ثقيلة. في لحظة غياب تام لأي رحمة، بدأ يركلها بعنف، حتى أحدثت ضجة في جسدها المهش. كانت تدوي أصوات الركلات في الغرفة المظلمة. ومع كل ضربة، كان الدم يتناثر منها، حتى بصقت الدماء في مشهد مرعب، تاركة آثارًا على الأرض ثم اقترب منها، وكانت على وشك الانهيار تمامًا. كان وجهه مشوهًا بالكراهية، ولكن هناك شيء آخر كان واضحًا عليه التوتر. كان يعلم أن الوقت لم يعد في صالحه. اقترب منها أكثر وقال، مع ابتسامة باردة ولكن مليئة بالتهديد

.يبدو أننا سنغادر، عزيزي

ثم حاول حملها رغم مقاومتها الضعيفة. كانت ماريا تكافح بقدر ما تستطيع، لكن جسدها المتهالك لم يكن يساعدها. ومع كل خطوة كان يخطوها، كانت قطرات دمها تتساقط على الأرض، تترك خلفها خطاً دامياً، كما لو أن الدم كان يشهد على معاناتها حملها على كتفه بقوة، وخرج من الغرفة. كانت خطواته ثقيلة، ولكن بالنسبة له كانت بداية مرحلة جديدة، مرحلة لا تعني شيئاً سوى الهروب

Back

بينما يواصل الركض، كانت أفكار دانييل تتسابق في ذهنه. إذا استطاع أن يهرب بهذا الشكل ويختبئ في أعماق الغابة، سيبقى في أمان لفترة طويلة قبل أن يتفطن له ماريوس أو رجاله. ولكن هناك خطر آخر يلوح في الأفق، وهو أن ماريوس قد لا يهدأ قبل أن يجد طريقة للوصول إليه.

لن يتمكنوا من إيجادى بسهولة...

.همس دانييل في نفسه وهو يسرع خطواته

مع اقترابه من مكان مختبئ في أعماق الغابة، وضع ماريا على الأرض، ثم بدأ بحفر حفرة صغيرة لدفن بعض من الأدوات التي قد يحتاج إليها. لم يكن لديه خيار آخر سوى أن يظل في الظل ويتوقع الحركة التالية. لكنه لم يكن ليترك ماريا دون مراقبة رفع عينيه إلى السماء المظلمة، ثم عاد إلى الفتاة المغمورة في العذاب والدماء، يشعر بخيانة غير مفهومة لكنه يلتزم بمسار الخطة حتى النهاية.

كان المكان الذي يتواجد فيه دانييل عميقاً داخل الغابة، بعيداً عن أي تجمع سكاني أو ملاحظة. الأشجار الكثيفة كانت تحيط به من جميع الجوانب، متشابكة فيما بينها وتظلل الأرض بأغصانها العتيقة. الأرض كانت رطبة ومتغطية بأوراق الشجر المتساقطة التي تغطي المسار، ما جعل خطواته واهنة قليلاً ولكنها غير مسموعة.

الجو كان باردًا، والهواء مشبعًا برائحة الأرض الرطبة والعشب الطازج، لكنه كان ثقيلًا أيضًا بدخان خفيف نتيجة لاندلاع بعض الحرائق الصغيرة في أماكن أخرى من الغابة. الأشجار كانت ترتجف بفعل الرياح الباردة، وأحيانًا كان الصوت الوحيد الذي يسمعه هو صرير الأغصان المتكسرة أو نعيق طائر في المسافة الظلام كان يجيم على المكان بشكل كثيف، فالشمس كانت قد غابت بالكامل وأخذ الليل مكانه بسرعة. رغم ذلك، كان الضوء الخافت من القمر يضيء أحيانًا بين الفجوات بين الأشجار، مما جعل المكان يبدو مليئًا بالظل العميق والأماكن المخفية.

كان دانييل قد اختار هذا المكان بعناية. إنه بعيد عن الطريق الرئيسي، محاط بأشجار كثيفة تجعل من الصعب على أي شخص أن يتسلل دون أن يشعر. كانت الأرض مليئة بالحفر الصغيرة والأعشاب المبعثرة، وقد حفر في أحد الزوايا مكانًا لتخزين بعض الأدوات التي كان يحتاج إليها في حال اضطر للانتظار لفترة أطول كانت الغابة في هذا المكان نائية تمامًا، كما لو كانت مكانًا منعزلًا لا يجروء أحد على الاقتراب منه إلا إذا كان يعرفه جيدًا.

ما لم يكن يعلمه دانييل هو أن أحد رجال ماريوس كان قد تمكن من تعقب خطواته بدقة، مخبئًا خلف الأشجار الكثيفة ومراقبًا تحركاته عن كثب. الرجل الذي أرسله ماريوس كان خبيرًا في الملاحقة وتتبع الأهداف، وكان يعلم جيدًا كيف يظل مخفيًا عن الأنظار حتى في أكثر الأماكن كثافةً بالغابات.

بينما كان دانييل يحمل ماريوس على كتفه ويركض في اتجاه الغابة العميقة، كانت عيون هذا الرجل تتابع كل حركة له، يعرف كل منعطف يلتفتته، وكل شجرة يمر بجانبها. كان على دراية بأن الوقت ليس في صالحه، وأنه إذا أضع أي لحظة فقد يتأخر عن إبلاغ ماريوس، الذي كان يتربص الأخبار بأي لحظة.

الرجل كان على بعد خطوات من دانييل، يجتنب بين الأشجار الضخمة والصخور التي تنتشر في المكان. قدر المسافة بينه وبين هدفه بحذر، وكان يعلم أن أي خطأ قد يكشفه في تلك الغابة المظلمة. وبالرغم من أنه كان متسللاً، كانت لديه خطة محكمة للوصول إلى مكان دانييل قبل أن يكتشف الأخير أنه ملاحق وبينما استمر دانييل في الركض، لم يكن يعلم أن خيطاً غير مرئي كان يربطه بأحد رجال ماريوس، الذي يقترب منه شيئًا فشيئًا، مهددًا بفضح مكانه وإعادة الأمور إلى حيث بدأ.

دخل ماريوس ومارتن إلى المقر، بينما كانت خطواتهما تتردد في المكان الهادئ المظلم كان الإحساس بالتوتر والقلق يرافقهما مع كل خطوة. كانت الأجواء في المقر غريبة، مشبعة برائحة الغموض والخوف، وكان كل شيء يوحي بأن هناك شيئاً غير عادي يحدث.

وصلوا أخيراً إلى مكتب دانييل كان الباب مفتوحاً قليلاً، مما جعل ماريوس يتراجع لحظة يراقب المكان بتوجس. دفع الباب . بجزر ودخل برفقة مارتن لكن ما أن دخلوا حتى تجملت أقدامهم في مكائهما، وأصابتهما لحظة من الرعب

الدماء كانت منتشرة على أرضية الغرفة، بقع صغيرة وعميقة تلطخ السجادة والمكتب، مما جعل الجو محملاً بالريبة وكان هناك فوضى عارمة في المكان، أوراق متناثرة وصور ملقاة على الأرض. لكن ما لفت انتباههما بشكل خاص هو الصور كانت صوراً لماريا، وهي مقيدة وملطخة بالدماء، في وضعيات مؤلمة، بعضها يظهر علامات تعذيب واضحة على جسدها كانت الصور تؤكد أن ما حدث لها كان بعيداً عن أي تصور عادي.

تبادل ماريوس ومارتن نظرات مشوبة بالخوف والدهشة. كان شيء ما في هذه الغرفة يثير القشعريرة في جسديهما، خاصة أن الأجواء كانت ملبدة بالغموض لا يمكن أن يكون هذا كله مجرد صدفة

لقد وصلنا متأخرين

قال ماريوس بصوت خافت محاولاً إخفاء انزعاجه

دانييل كان هنا، وكان يفعل ما لا يمكن تصوره

مارتن كان يحدق في الصور، وكأن عقده موازياً بدأ يشتعل في رأسه، يحاول تفسير كل شيء.

هذا يعني أنه كان يعذبها هنا طوال الوقت، بل ربما كان يخطط للذهاب إلى أبعد من ذلك

الحظ لم يكن في صفهم، والأوضاع كانت تزداد تعقيداً أكثر من أي وقت مضى نظر ماريوس إلى الصور المبعثرة على الأرض وهو يحاول استيعاب ما يراه. كانت هذه اللحظات بمثابة صدمة جديدة له، إذ لم يكن يتخيل أبداً أن دانييل وصل إلى هذا

الحد من القسوة. زادت في قلبه مشاعر الغضب، ولكن في الوقت نفسه، كان هناك شعور متزايد بالحاجة إلى التحرك بسرعة.

يجب أن نعرف مكانه الآن

قال ماريوس بصوت حاد، ورفع عينيه عن الصور، محاولاً إعادة التركيز

أين ذهب؟ لماذا ترك المكان بهذه الفوضى؟

أخذ مارتن نفساً عميقاً قبل أن يرد، وهو يلتقط بعض الصور الملقاة على الأرض لقد كان يريد أن يترك لنا إشارات، ليعرفنا أنه لا يزال متقدماً علينا بخطوة. هذه الصور كلها رسائل. ثم أضاف بلهجة أقل ثقة

لكن هل يعقل أن يكون قد تركها فقط ليحاول تهديدنا؟

لا، هذا ليس مجرد تهديد. إنه يريدنا أن نرى هذا كله

أجاب ماريوس وهو يمسح الدماء عن حافة أحد الصور بأصابعه

عليك أن تكون أكثر حذراً، مارتن. دانييل ليس شخصاً عادياً. إذا ترك لنا هذه الرسائل، فذلك لأنه يريدنا أن نلعب لعبته.

نظراً إلى المكان مرة أخرى، وكان يبدو وكأن الغرفة أصبحت أكثر ضبابية في أعينهما، مليئة بالأسرار والمشاعر المكبوتة. كانت الساعة تقترب من وقت متأخر، وكأنها كانت تعكس الوقت الضائع بين محاولات ماريوس للوصول إلى دانييل. كانت الصور التي شاهدوها تؤكد أشياءً بشعة عما كان يفعله هذا الرجل المريض. ماريوس شعر بنبضات قلبه تتسارع، لا يمكن أن يكون هناك وقت أكثر تأخيراً.

لن نتركه ينتعد

قال ماريوس في النهاية، وهو ينظر إلى مارتن بجدية

.سنعود إلى نقطة الصفر، وأنت ستكون معي. لا مكان للتراجع الآن

بغض النظر عن الخوف الذي كان يملأ قلبه، كان يجب عليه التحرك. تراجعوا بسرعة عن المكتب، متجهين نحو المخرج في محاولة لتحديد وجهتهم التالية. لكن مهما كانت عواقب الخطوات التالية، كان ماريوس يدرك أنه لا بد من مواجهة هذا الكابوس حتى النهاية.

توجه ماريوس ومارتن بسرعة نحو المخرج، وهما يحاولان أن يحافظا على هدوءهما رغم الفوضى والقلق اللذين كانا يسيطران عليهما. مع كل خطوة، كان ذهن ماريوس يعيد ترتيب قطع اللغز المبعثرة. الصور، الدماء، والرسائل التي تركها دانييل كانت تشير إلى أن هذا الصراع قد وصل إلى نقطة لا عودة. كان دانييل يراهن على أنهم سيشعرون باليأس، وسيستسلمون للعبة الخوف والتهديد التي وضعها لهم.

نحتاج إلى خطة محكمة، ماريوس. لا يمكننا أن نذهب عشوائياً إلى أي مكان، يجب أن نكون حذرين

قال مارتن بصوت منخفض وهو ينظر إلى باب الغرفة، مستعداً للانطلاق فوراً

أجاب ماريوس وهو يضغط على فكّه

أنا أعرف، لكننا لا نملك وقتاً. كل لحظة نضيعها تعني أن ماريا قد تبعد عن متناول أيدينا أكثر

بينما كانا يتحركان عبر الممرات المظلمة في المقر، كانت الصورة التي تركها دانييل في ذهن ماريوس تزداد وضوحاً. لم يكن دانييل مجرد عدو شرير، بل كان محارباً ماهراً في إدارة الحرب النفسية، وكان هذا ما جعل ماريوس في وضعٍ صعب. كان يواجه شخصاً يمتلك قوة عقلية هائلة، يستطيع أن يُدخل الخوف إلى قلب كل من يواجهه، ويجعله يفكر أكثر من مرة قبل اتخاذ أي خطوة.

وصل ماريوس ومارتن أخيراً إلى الخارج، حيث كان الظلام قد بدأ يغلف المكان، وكانت الرياح الباردة تعصف بالأشجار المحيطة بالمقر. لم يكن لديهم الكثير من الخيارات الآن، وكانت الغابة في الأفق تجذبهم أكثر من أي وقت مضى. كان ماريوس يدرك أن دانييل قد يجتبيء في مكان بعيد، ولكن هذا لم يكن يوقفه. ماريا كانت لا تزال في قبضة هذا الرجل المجنون، وكان عليه أن يفعل كل ما في وسعه لإنقاذها.

بينما كان مساعد ماريوس يخرج من الغابة، كان قد حدد موقع دانييل بدقة، وعينه تراقبان كل شجرة وكل زاوية في المكان الذي اختبأ فيه دانييل. كانت خطواته هادئة، لكنه لم يكن ليغفل عن أي تفصيل صغير قد يدل على موقع دانييل أو ماريا. كانت المهمة شاقة، لكن تطلع إلى العودة بأخبار سارة إلى ماريوس كان يدفعه للاستمرار لكن قبل أن يتمكن من مغادرة الغابة والعودة إلى ماريوس، فوجئ بظهور شخص آخر من بين الأشجار. كان هو ماريوس نفسه، الذي ظهر فجأة من الظلال، عينيه لا تخفيان قلقه وتحفه.

أنت هنا؟

قال مساعد ماريوس، وهو يلتقط أنفاسه بعد الجهد الكبير في استكشاف المكان

لقد حددت الموقع. دانييل في الداخل، وكل شيء على ما يرام حتى الآن.

ماريوس أوما برأسه وأشار إلى مساعده

كنت أعلم أنك ستجح، لكن علينا أن نتحرك بسرعة. إذا تأخرنا أكثر من ذلك، قد نجد أن دانييل قد خطط لهروب آخر.

بينما كانوا يتحركون معاً، كانت الغابة مليئة بالهدوء القاتل، وكأنها تستعد لملاقاة اللحظة الحاسمة. كان كل شيء في طريقه نحو المواجهة الأخيرة.

هل تأكدت من كل شيء؟

.سأل ماريوس بصوت حاد

.نعم، كل شيء على ما يرام. ولكن علينا أن نكون حذرين. دانييل ليس شخصاً سهل التعامل معه

ابتسم ماريوس بابتسامة قائمة، عينيه مشتتة بالعزم

.لن يسمح لي أن أتركه على قيد الحياة بعد كل ما فعله. هذه الليلة ستكون نهايته

ثم بدأ كلاهما بالتحرك بسرعة عبر الغابة مرة أخرى، بينما كان قلب ماريوس ينبض بشدة. المواجهة كانت وشيكة، وكان يعلم أنه لا مجال للفشل تحت ضوء القمر الباهت، اندفع ماريوس ومارتن عبر الغابة المظلمة، خطواتهما تنتقل بين الأشجار العالية والصخور المبعثرة، يحاولان تجاوز أي عائق في طريقهما. كان الهواء مشبعاً ببرودة شديدة، ويعصف بالأشجار التي كانت تتناثر حولهم كما لو كانت تتحدى محاولاتهم للمضي قدماً

علينا أن نسرع أكثر

قال ماريوس وهو يحاول أن يظل هادئاً رغم الضغط الكبير الذي كان يشعر به مارتن كان يلهث من الجري، لكنه ظل ملتزماً بالصمت. كان يعلم أن الوقت عامل حاسم، وأن أي تأخير قد يكون له ثمن باهظ

بينما كانوا ينتقلون عبر الغابة، بدأ ماريوس في التركيز على علامات خفية قد تدل على أن دانييل لم يكن بعيداً. بعض الآثار على الأرض، والفروع المكسورة التي ربما تشير إلى مرور شخص ثقيل، كلها كانت مؤشرات على أن دانييل قد اختبأ في مكان قريب. كان واضحاً أن الرجل كان حذرًا جدًا في تحركاته، لكن ماريوس كان يعلم أن دانييل لن يظل مخفيًا إلى الأبد ومع مرور الوقت، بدأ الصوت يتغير، حيث أصبح الهواء أكثر هدوءًا وكان صوت الرياح يتلاشى تدريجيًا. كان هذا يعني أن مكاناً ما قد أصبح قريباً جدًا. وبتفكير سريع، قرر ماريوس أن يقترب بحذر أكبر، مشيرًا إلى مارتن ليبقى ورائه

ابق قريبًا، ولا تترك مجالاً للخطأ

همس ماريوس وهو يواصل السير بحذر بين الأشجار في تلك اللحظة، شعر بشيء غريب في الجو. كانت هناك ضوء خافت يلوح من بعيد، مما جعله يشك أن هذا هو المكان الذي كان يبحث عنه. لم يكن هناك الكثير من الوقت للتفكير، بل كان عليه أن يتخذ خطوة حاسمة قلبه ينبض بشدة بينما اقترب أكثر، وكان يشعر أن هذا هو المكان الذي يخفي فيه دانييل ماريا. كان يعلم أن إنقاذها يعني المخاطرة بحياته، ولكنه كان مستعدًا لفعل أي شيء من أجلها.

أمر ماريوس مارتن بأن يظل في الظلال ولا يظهر إلا عندما يعطيه الإشارة. كان يعرف أن هذه اللحظة حساسة للغاية، وأن أي خطأ يمكن أن يعرض حياتهم للخطر.

مارتن، لا تخرج من بين الأشجار إلا إذا كنت متأكدًا من أن وجودك سيكون فارقًا. خذ هذا السلاح، سيكون عليك استخدامه إذا دعت الحاجة.

قال ماريوس وهو يمد يده إلى مارتن بسلاح آخر، رافعًا إياه بعناية لتقديمه مارتن أخذ السلاح بصمت، ورفعته لمستوى حزامه. كانت يده ترتجف قليلاً من التوتر، لكنه لم يظهر ذلك، فهو يعرف مدى أهمية تنفيذ تعليمات ماريوس بدقة.

لا تقلق، ماريوس. سأبقى في الخلف وأنتظر الإشارة.

قال مارتن، وهو يتأكد من السلاح في يده، مستعدًا للانقضاض عندما يحين الوقت.

ماريوس نظر إلى مارتن بنظرة حازمة

تذكر، لا مكان للأخطاء هنا. هذه اللعبة أصبحت خطيرة جدًا، وكل خطوة نأخذها قد تكون هي الفارقة.

ثم تابع ماريوس تقدمه في الغابة، وهو يراقب بعينيه المشدودتين كل حركة من حوله. كان الهواء باردًا، لكن قلبه كان ينبض بسرعة أكبر من أي وقت مضى. كان يعلم أن دانييل قريب جدًا، وأن لحظة المواجهة قد تكون وشيكة مارتن، الذي ظل خلفه بمسافة آمنة، كان يراقب كل حركة بعناية. كان يعلم أن هذا هو التحدي الأكبر في حياتهم، وكل دقيقة تمر كانت تزيد من شعوره بأنهم على وشك مواجهة شيء أكبر من أي وقت مضى حين اقترب من الضوء، شعر بوجود شخص ما في

الأفق. كان دانييل هناك، واقفاً في صمت، كأنه ينتظرهم. كانت ملامحه تظهر بوضوح رغم الظلال، وعينه تتألق بالظفرة الفاتلة التي كانت تميزه.

كنت أعلم أنك ستأتي يوماً ما، ماريوس

قال دانييل بصوت بارد، وابتسامة خفيفة ظهرت على شفثيه

لم يكن لدى ماريوس أي كلمات للإجابة. كانت عينيه تراقب دانييل عن كثب، وكان قلبه يصرخ للمضي قدماً وإنقاذ ماريما مهمما كان الثمن.

أنت لا تعرف مع من تتعامل، دانييل

قال ماريوس أخيراً، صوته مليء بالعزم

لن تخرج من هنا على قيد الحياة إذا كنت تحاول لعب هذه اللعبة معي

بينما كانت الأجواء مشحونة بالتوتر، وقفت الرياح حولهم كما لو كانت جزءاً من اللعبة التي لعبها دانييل كانت الظلال تخيم على كل شيء، باستثناء بريق عيون دانييل الذي بنت فيه شرارة من التحدي كان يقف في المكان نفسه، كأنه كان ينتظر هذه اللحظة منذ فترة طويلة ابتسم دانييل ابتسامة شريرة وهو يراقب ماريوس، وكان الوقت كان قد تجمد لحظة

أنت دائماً متأخر، ماريوس ماذا ستفعل الآن؟

قال دانييل بصوت هادئ، لكنه كان يحمل في طياته قسوة غير مألوفة

أخذ ماريوس نفساً عميقاً، وتقدم خطوة إلى الأمام، عينيه على دانييل قلبه مشدوداً إلى ما هو أبعد من المواجهة. كان يعلم أنه إذا ترك للغضب السيطرة عليه، فقد يفقد تركيزه

. احتاج إلى كلمات منك، دانييل كل شيء انتهى الآن

دانييل لم يبد مرتبكا بل على العكس، كانت ابتسامته تتسع، ورفع يديه قليلاً كإشارة للتوقف

هل تعتقد حقاً أنني أترك كل شيء للصدفة؟ لقد وضعت كل شيء في مكانه بعناية ماريا الغابة، حتى هذا اللقاء ...
كل شيء في مكانه، ماريوس

كان ماريوس يحاول أن يظل هادئاً، لكنه لم يستطع أن يخفي الغضب المتأجج بداخله

أنت لا تساوي شيئاً بالنسبة لي الآن دانييل لقد تجاوزت كل الحدود ثم لن أسمح لك بإيذاء أي شخص آخر

في تلك اللحظة، انطلقت حركة مفاجئة من دانييل، الذي خطا بسرعة كبيرة نحو ماريوس، محاولاً أن يشتم انتباهه بحركة خادعة لكن ماريوس كان على أهبة الاستعداد، وركض نحو خصمه بتزامن مثالي مع خطواته، مستعداً للقتال أطلق دانييل ضحكة منخفضة عندما رأى ماريوس يتقدم ولكنه كان يعلم أن أي خطأ في هذه اللحظة قد يجدد مصير الجميع كان يدرك أن الوقت يمر بسرعة، وأن كل لحظة تزداد أهمية في لعبة الموت هذه

وما إن اقترب ماريوس من دانييل حتى قام الأخير بحركة مفاجئة، حيث انقض على الأرض بسرعة، محاولاً مهاجمة قدمي ماريوس بشكل مفاجئ لكن ماريوس كان أسرع منه وقفز فوق هجومه وبسرعة ضربه بقبضته على صدره ما جعل دانييل يتأرجح للحظة، لكنه سرعان ما استعاد توازنه

انت قوي، ماريوس ولكن القوة وحدها لا تكفي في هذه اللعبة

قال دانييل، وهو يلمس المكان الذي ضرب فيه

لكن قبل أن يتمكن من التحرك مرة أخرى، كان ماريوس قد أطلق ضربه التالية التي كانت أكثر دقة في هذه اللحظة، كان ماريوس قد اكتشف نقطة ضعف في طريقة تحرك دانييل، وركز عليها بأقصى قوة وعندما ضربه مرة أخرى، تراجع دانييل قليلاً، ليظهر أول مرة تراجعاً حقيقياً في تلك اللحظة، شعر ماريوس بشيء غريب يتسلل في قلبه كان يعلم أن هذا لم يكن

سوى بداية، لكن رغبة الانتقام لم تكن هي ما كان يثيره أكثر، بل كان شعور بالمسؤولية تجاه ماريا الفتاة التي كان دانييل . يعبت بها

حاول دانييل أن يستعيد توازنه بسرعة، لكنه بدأ يشعر بنقص الطاقة نتيجة للضربات المتتالية فكر في الهجوم مجددا ولكن عندما نظر إلى ماريوس، أدرك أنه في وضع محرج.

الآن أنت في الزمان والمكان الذي لم تتوقعه، ماريوس. نحن على حافة النهاية

لكن ماريوس لم يعبر كلامه الكثير من الاهتمام، فقد كان عينيه على مكان آخر. لم يكن في ذهنه سوى ماريا، وكيفية إخراجها من هذا المأزق بأمان.

لم يعد لديك مكان تهرب إليه، دانييل حان وقت الحساب

ابتسم دانييل ابتسامة غير مألوفة في هذه اللحظة، وكأنه في وضعية ميؤوس منها، لكنه ظل يقاوم.

قد تكون محقا، ماريوس. لكن كل هذا مجرد بداية ... لا شيء انتهى بعد

في صخب الحياة، أجد نفسي غارقاً في
صمت لا يسمعه أحد.

لعبة الشطرنج

بينما كان ماريوس يقترب من دانييل، شعر بشيء في الهواء، كأن هناك تهديدا آخر يلوح في الأفق. وحين نظر إلى الظلال التي تحيط بهما، أدرك أن هذا اللقاء لم يكن مجرد مواجهة بينه وبين دانييل كان هناك شيء أكبر يدور وراء الكواليس في تلك اللحظة، تأكد ماريوس أن المعركة الحقيقية لم تبدأ بعد

تأمل ماريوس في نظرات دانييل المترقبة، وكأنهما كانا في معركة نفسية قبل أن تكون جسدية كان كل منهما يعلم أن الآخر لن يتراجع بسهولة ولكن بينما كانت الأجواء محمومة بالتوتر، كانت نظرات ماريوس على وجه مارييا، التي كانت مشوهة بالإصابات والعذاب تهدئه قليلا. كان يعلم أن مصيرها في يديه الآن، ولا مجال للخطأ

إذا كنت تعتقد أنك قادر على هزيمتي، فقد أخطأت حساباتك، ماريوس

قال دانييل بهدوء وهو يخطو خطوة للأمام، رافع رأسه بفخر كانت الغابة حولهم ساكنة، والصمت الثقيل يحيط بالمكان كان الهواء متجمدا، وكان كل شيء يدل على اقتراب اللحظة الحاسمة ماريوس شعر بأن قلبه ينبض بشدة. هذه اللحظة، كان يعلم أنها ستحدد النهاية

لم ينتظر ماريوس أكثر من ذلك، بل اندفع نحو دانييل بسرعة خاطفة، مشهرا سلاحه، لكنه كان يعرف أن دانييل لن يكون سهلا كان العدو الذي أمامه ماهرا في القتال، وخبيرا في استغلال الفرص

لكن دانييل، كما كان يتوقع ماريوس، لم يتحرك بسرعة في البداية بدلا من ذلك، ابتسم ابتسامة ساخرة وقال

أنت بالفعل تسير في لعبتي، ماريوس. أنت دائما تتبع أثري، وتظل في النهاية مجرد بيدق على لوح الشطرنج الذي أعبه

كانت تلك الكلمات بمثابة دعوة للتحدي لم يكن هناك وقت للتفكير، بل كان هناك فقط قرار واحد في ذهن ماريوس المهجوم بكل قوة.

في تلك اللحظة، تحرك ماريوس بسرعة هائلة، لكن دانييل كان مستعداً في اللحظة التي اقترب فيها ماريوس منه، قام بتغيير موضعه بسرعة متفاجئاً من تحركاته الرشيقية، مسبباً لفاضة مفاجئة في الاتجاه المعاكس، مما جعل ماريوس يفقد توازنه لحظة لكن ماريوس لم يتراجع بسرعة استعاد توازنه وهاجم مجدداً، وعينيه تشتعل غضباً كان يعرف أن أي تأخير يعني تدمير كل ما بناه، بما في ذلك حياة مارييا.

وفي تلك اللحظة انفجرت الغابة حولهم بأصوات عنيفة. كانت دوي خطوات سريعة تقترب وهو صوت آخر يدل على اشتباك وشيك. كان مارتن قد لاحظ الحركة واندفع خلف ماريوس، مستعداً للإشارة دانييل، الذي كان قد توقع تحركات ماريوس ومارتن، استدار فجأة ليوواجهما معا

الآن ستحصلون على ما تستحقون، ولكن على طريقة أخرى

تحدث ماريوس بصوت متوتر لكنه ثابت

ليس لديك خيار آخر دانييل هذه نهايتك

سند ماريوس ضربة مباشرة نحو دانييل، وهو يعرف أن تلك اللحظة ستكون إما بداية النهاية أو بداية حرب مدمرة قال دانييل وهو يتسهم ابتسامة باردة

يبدو أنك نسيت من بين يدي، ماريوس

تحمد ماريوس للحظة، وأصابته نظرة دانييل الباردة وكأنها تحمل تهديداً خفياً. لم يكن يعرف تمامًا ما يقصده، لكن فزعاً غير مبرر تسلل إلى قلبه.

ماذا تعني؟

.سأل ماريوس، وهو يعيد ترتيب أسلحته، عينيه لا تفارقان دانييل الذي كان يقف بثقة كبيرة

ابتسم دانييل ابتسامة مشبعة بالتهكم وقال

كنتُ أنتظر اللحظة التي ستغفل فيها عن شيئًا مهمًا. قبل أن تظن أن المعركة انتهت لصالحك، تذكر أنني لم أقاتل

وحدى.

كان ماريوس يراقب دانييل عن كثب، وعيناه تركزان على تحركاته. مع اقتراب دانييل منه، قام بتعديل وضع سلاحه في يده بحدراً، فموقفه كان صعباً للغاية. لكن في نفس اللحظة، شعرت يد ماريوس بحركة غريبة في يده الأخرى. كان يحاول إعادة ترتيب شيء في جيبه، وعينيه لا تفارقان دانييل، لكنه شعر بشيء كان يخطط له

دانييل أطلق ضحكة قصيرة وملئية بالتهكم وقال

إذا لم تتوقف عن هذا اللعب، فسأضطر إلى أن أطلب من أحد رجالي أن يرمي تلك الأشياء التي تكبلت عنها المجيء

البيها من أعلى الجرف أليست صغيرتك ماريا

توقف ماريوس عن تحريك يده، وتحولت نظراته إلى الأعلى ليرى المكان الذي يشير إليه دانييل. كان الجرف الذي يقف على حافته عميقاً جداً، والمكان يبدو خطيراً للغاية. وكان ماريوس يدرك أن أي حركة غير محسوبة قد تعني النهاية

أنت تلعب بالنار، دانييل،

.قال ماريوس وهو يحاول أن يظل هادئاً، رغم أن قلبه كان ينبض بسرعة

لكن دانييل لم يكن في عجلة من أمره. كان يستمتع باللحظة، وكأن المصير بين يديه.

.المعركة لم تنته بعد، ماريوس. ولكن إن كنت تنوي الاستمرار في تحديي، فإني على استعداد لجعلها تنتهي بيدك أنت

كان الهواء مشبعًا بالتوتر، وكل ثانية كانت تمر وكأنها دهر. كانت الغابة حولهم صامتة بشكل غير طبيعي، وكأن حتى الطبيعة كانت تراقب المواجهة بين ماريوس ودانييل. مع ذلك، كان ماريوس يعلم أن كل حركة في هذه اللحظة ستكون حاسمة. كان يراقب دانييل بتركيز كامل، يبحث عن أي نقطة ضعف في خصمه، لكنه شعر أن كل خطوة يقربه منها ستكون جزءًا من لعبة أكبر.

لن أسمح لك بتدمير كل شيء، دانييل، ولن تخرج من هنا منتصرًا

قال ماريوس بصوت حازم، وهو يتحرك بسرعة نحو خصمه

لكن دانييل كان يعرف تمامًا كيف يتحكم في الأوقات الحرجة. بدأ يتسهم ابتسامة شيطانية، وكأنه كان يتوقع تحركات ماريوس.

أنت عميق في المعركة، ماريوس. لكنك لا تدرك بعد أنني لا ألعب بمفردتي

في تلك اللحظة، أطلق دانييل إشارة بعينه، وأخذ خطوة جانبية بسرعة. من بين الظلال التي كانت تحيط بهما، خرج اثنان من رجاله الذين كانوا محتبئين وراء الأشجار. كانا يحملان أسلحة ثقيلة، وتحركا بسرعة كبيرة في محاولة للسيطرة على الموقف. أدرك ماريوس أن اللعبة قد تغيرت تمامًا، وبدأ يشعر بالخطر يحيط به من كل جانب. ومع ذلك، ظل هادئًا وركز على هدفه الوحيد ماريوس. كان يعلم أن عليها أن تكون أولويته، وأن معركة اليوم قد تكون معركة إنقاذ.

مارتن!

صرخ ماريوس، وأشار بيده إلى ابنه الذي كان يراقب المعركة من بعيد. كان مارتن قد تمركز في مكان استراتيجي خلف الأشجار، ولكن الآن كانت اللحظة المثالية ليتدخل.

في لحظة انقضاض، اندفع مارتن كالسهم، متجاوزاً الحراس الذين كان دانييل قد أرسلهم. لكن بينما كان مارتن يقترب من ماريا، شعر ماريوس بشيء غريب. كان قلبه ينبض بسرعة أكثر، وشعر أن هناك مفاجأة أكبر على وشك أن تحدث ابتسم دانييل ابتسامة واسعة، وقال

أنت تأخرت قليلاً، ماريوس. لقد استعددت لهذا اللقاء بكل حذر. ولن تخرج منه على قيد الحياة

أصبح الوضع معقدًا بشكل أكبر. مع أن مارتن كان في طريقه لإنقاذ ماريا، إلا أن دانييل كان يملك أكثر من ورقة رابحة في يديه. كان الوقت يمر بسرعة، وكانت المعركة تقترب من نهايتها، لكن مصير ماريا كان لا يزال في الهواء

إذا كنت تظن أنك تحكم هذا المعركة، فإنك مخطئ، دانييل!

قال ماريوس، وهو يرفع سلاحه مستعداً لصد الهجوم القادم

لكن كلما حاول التقدم خطوة، كان يجد أن الخصم يقاومه بكل ما يملك. كانت هذه ليست مجرد معركة قتال، بل كانت حرباً نفسية، وكان دانييل يراهن على التفوق العقلي قبل أن يكون التفوق الجسدي وفي لحظة مصيرية، نظر ماريوس إلى ماريا، وراها تقاوم برغم الجروح التي كانت تملأ جسدها. كل ما كان يفكر فيه الآن هو إنقاذها، لكن ما تبقى من الوقت . كان يتناقص بسرعة

لن أتراجع، دانييل. ليس الآن، وليس أبداً

لكن دانييل، الذي كان يعتقد أنه قد أكمل خطته، ابتسم بخبث وقال

القتال لم ينتهِ بعد. ما بدأناه سيقدر مصير الجميع، ماريوس

كانت الأجواء مشحونة بالغضب والتوتر، وكان ماريوس يعلم أن كل لحظة تمر في هذا الاشتباك قد تكون آخر لحظة له، لكنه لم يكن مستعداً للتراجع كانت عينيه على ماريا، التي كانت على بعد خطوات منه مشوشة ومصابة، وكأن معركة الحقيقة كانت ضد الزمن أكثر منها ضد دانييل

لن أسمح لك بقتلها، دانييل لن أدعك تنفذ مخططك

قال ماريوس بصوت عميق وهادئ، في محاولة لتوجيه تركيزه فقط نحو هدفه.

في تلك اللحظة، سمع دوي خطوات ثقيلة تقترب، وعيناه تسللت نحو الظلال التي كانت تلوح في الغابة. شعر بشيء ما غير مريح شيء كان يدركه بعمق في داخله لم يكن هذا مجرد صراع بينه وبين دانييل بل كان جزءا من لعبة أكبر لا يعرف تفاصيلها بعد فجأة، توقفت حركة دانييل لبضع ثوان ثم هتف بصوت عال

هيا، أنقذها ماريوس ولكن هل تظن أنك قادر على الهروب مما ينتظرك ؟

كانت تلك الكلمات أشبه بدقات طبول في أذن ماريوس شعر بشيء غير قابل للتفسير يتسلل في أعماقه، لكن لم يكن هناك وقت للتفكير تراجع خطوة إلى الوراء، وعيناه مشدودتان إلى ماريا

لكن بينما كان يتحرك، لمح شيئا غير عادي. كانت يد ماريا تتحرك قليلاً، وكأنها تحاول إرسال إشارة. كان شعورا غريبا، كما لو أن قلبها ينبض بنفس الإيقاع الذي كان يحكمه ماريوس كان يعلم أنه لا بد من فعل شيء بسرعة

اندفع ماريوس تجاه دانييل بسرعة خاطفة، محاولاً توجيه ضربة مباشرة إلى جسده، لكنه اكتشف أنه وقع في فخ. كان دانييل قد تراجع خطوة إلى الوراء، مما جعل ماريوس يندفع في الهواء، ليصبح في وضع غير محكم دوي انفجار مفاجئ هز المكان فجأة، وغطى الدخان كثيف. بدأ كل شيء يختلط في محيطه، حتى أصوات الأقدام المتسارعة التي كانت تقترب الآن أكثر . من أي وقت مضى تحركت الظلال بشكل متسارع، وشعر ماريوس أن الوضع أصبح أكثر تعقيدا

أنت تقاثل ضد الرياح ماريوس مهما فعلت، فإنني أمتلك اليد العليا.

قال دانييل، وهو يلوح بيده في الهواء، وكأن كل شيء تحت سيطرته.

بينما كانت الأرض تهتز تحت قدميه شعر ماريوس بنوبة من الغضب تجتاحه وعينيه تتفجر بالتصميم على إنهاء المعركة

لن تنجو مما خططت له دانييل سأنقذها، وسأجعل حسابك يدفع ثمننا

وفي تلك اللحظة، شعر بشيء جديد يتسلل داخله كان هناك صوت في ذهنه، كأن الكلمات نفسها كانت تتراءى أمامه كانت كلمات ماريان كلماتها التي جعلت قلبه يقاوم، صوتها الضعيف الذي سمعه في ذهنه وهو يهمس له ألا يستسلم في هذه اللحظة الحاسمة، أخذ ماريوس خطوة كبيرة للأمام، مستجمعاً كل قوته الداخلية كانت الدقائق الأخيرة تتناثر حوله بسرعة، وكل لحظة فيها كانت تعني المصير. ولكنه شعر بشيء ما يتغير في الهواء

في تلك اللحظة، توقفت كل الحركات، وكأن الزمن نفسه قد تجمدت العيون تراقب بحذر كل طرف يستشعر أن المعركة ستتحول منعطفاً حاسماً كانت الدخان التي خلفها الانفجار قد بدأت تتلاشى تدريجياً، وكأنها تكشف عن ملامح ما هو قادم ماريوس، رغم التوتر الذي كان يسيطر عليه، شعر بنوع من الهدوء الداخلي، كما لو أن شيئاً ما قد تغير في قلبه لم يكن يهمه الآن سوى إنقاذ ماريان كانت كلمات دانييل تهز الأرض حوله، لكنه فهم تماماً أن دانييل مهما حاول أن يظن نفسه الأقوى، فإن لحظة الضعف ستكون حاضرة في أي وقت

فيما كان دانييل يقف مبتسماً مستمتعاً بلعبة السيطرة على الموقف، شعر فجأة بشيء مختلف كانت نظرات ماريوس غير تلك النظرات التي شاهدها في السابق كان يعرف أن ماريوس قد وصل إلى مرحلة اليقين، وأنه لن يتراجع مهما كانت الظروف.

أنت لا تفهم، دانييل كل ما فعلته سيعود عليك لم يعد لديك أية فرصة للهروب

. قال ماريوس بصوت صادم، معبرة عن عزمه الكامل

وفي تلك اللحظة، قام ماريوس بخطوة مفاجئة. اندفع بكل قوته مستغلاً كل حركاته بدقة كانت أقدامه تتحرك بسرعة غير متوقعة، ولم يعد هناك أي مجال للخطأ. كان يعلم أن هذه اللحظة هي الفرصة الوحيدة التي قد تتاح له

دانييل لم يتوقع هذه السرعة. مع تحول مفاجئ، تحرك ماريوس بحركة فائقة الدقة نحو خصمه، ضاربا في المكان الذي كان فيه الضعف في دفاعات دانييل. لكن قبل أن يصل، شعر بشيء غير مريح في الجو، وكأن هناك تهديدا آخر كان يقترب بسرعة.

لحظة بعد لحظة اجتمع الكثير من حولهم من بين الأشجار خرج رجال دانييل، وأصبح محيط ماريوس محاطا لم يعد العدو الوحيد أمامه هو دانييل، بل كان الجميع في تلك اللحظة عنوا محتملا كانت الأوضاع تزداد تعقيدا، لكن عيني ماريوس كانت على هدفه النهائي ماريا .

كان قلبه ينبض بسرعة، وذهنه يعمل بأقصى طاقته على الرغم من كل شيء، كان ماريوس يعلم أنه إذا لم يتصرف الآن، فقد يضيع كل شيء انتفض في لحظة واحدة، حيث قام بحركة غير متوقعة قادتته إلى أقرب نقطة من ماريا، الذي كان يقف في مواجهة الحراس.

أنت لن تهرب هذه المرة، ماريوس

قال دانييل، وقد بدا أكثر سخرية من أي وقت مضى لكن ماريوس كان قد قدر

في لحظة التفاف خاطفة استدار ماريوس محاولا تحييد أول حارس اقترب منه، ثم ففز فوقه، يضربه بأقصى قوته في مؤخرة رأسه كان من الواضح أنه كان يتعامل مع هذه اللحظة كما لو أنها مصيره النهائي مع كل ضربة، كانت قوته تتصاعد أكثر، وكانت رغبته في إنقاذ ماريا تزداد لكن دانييل لم يكن سهلا كان يتحرك بسرعة فائقة، ينتقل بين الأعداء والمكان كالماء، لا يترك أي فرصة للمفاجآت. لحظة تلو الأخرى، كانت المعركة تزداد حدة.

فجأة، مع اقتراب ماريوس من ماريا، أصدر دانييل أمرا

اياكم ان تدعوه يلمسها !

. كان الصوت عميقا ومرتبجا من الغضب

لكن ماريوس لم يكن يلتفت إلى تهديدهم. كان قد اقترب من ماريما بما يكفي ليشعر بقلبه ينبض داخل صدره كانت تتنفس بصعوبة، لكن عينيها كانت مشدودة إلى ماريوس كأنها كانت تقول له أن كل شيء سيكون على ما يرام إذا لم يتركها

أنا هنا، ماريما لن أتركك

.همس ماريوس بينما كان يمد يده نحوها، مستعدا لتحريرها من الأسد

ولكن في تلك اللحظة انفجرت الغابة بأصوات عنيفة، وكل شيء تحول إلى معركة مفتوحة تحرك الحراس بشكل متسارع، والرياح بدأت تقصف بالمكان كما لو كانت تلکس الفوضى التي كانت تحيط بهم كانت المعركة قد وصلت إلى مرحلة جديدة لا شيء أصبح واضحا بعد

بينما كانت الغابة تعج بالفوضى وتبادل الضربات بين ماريوس ودانييل لا يرحم شعر ماريوس بشيء مختلف كان يعلم أنه لم يعد بمقدوره التراجع وقد جاء الوقت الذي يحتاج فيه إلى الدعم من رفاقه الذين كانوا دائما بجانبه في الأوقات العصيبة

دون سابق إنذار، ظهر رجال ماريوس من بين الأشجار يتحركون بسرعة وكأنهم خيال في الليل كانوا قد خططوا لهذه اللحظة طوال الوقت، وكانت إشارات ماريوس قد وصلت إليهم في الوقت المناسب كانت الخطوط الأمامية تتشكل بسرعة، وأصبح الآن دانييل محاطا بالكامل كان رجال ماريوس ينتقلون بين الأشجار، يضربون الحراس بعنف ويتفوقون عليهم في المكر

الآن أصبح لديك مشكلة أكبر من مجرد مواجهة واحدة!

صرخ ماريوس وهو يهاجم أحد الحراس الذي حاول أن يعرقل تقدمه نحو ماريما كانت قوة رجال ماريوس تزداد مع كل ضربة، وكان الحراس يشعرون بشدة الضغط عليهم من كل جانب كان واضحا أن دانييل لم يكن يتوقع أن يكون المحيط بهذا الحجم من الأعداء لكن دانييل، الذي لم يكن أقل مهارة، أعاد ترتيب صفوف رجاله بسرعة

لا يمكننا السماح لهم بالاستمرار، لا يمكننا أن نسمح لهذا بالحدوث !

.صرخ بينما كان ينسق الهجوم المضاد

ومع تزايد التوتر في الميدان، بدأ رجال دانييل يشنون هجوما منظما على رجال ماريوس لم يكن الوقت في صالح أحد، وكانت ضربات السيوف تنوي في كل مكان. لكن وسط هذا النزاع العنيف، كان ماريوس يشعر بأنه أقرب من أي وقت مضى إلى هدفه كل خطوة كان يخطوها نحو ماريا كانت مدفوعة بالعزم. وفي تلك اللحظة، أصبحت الأجواء أكثر كثافة من أي وقت مضى كان ماريوس يقترب من ماريا، وعينيه مشدودتان إليها، في حين كان رجال دانييل يحاولون إحاطته بكل الحيل الممكنة.

لكن فجأة، مع تصاعد الفوضى، أطلق أحد رجال ماريوس صرخة عالية، مما دفع مجموعة من حراس دانييل للانفعال بمحاولة التصدي لهم استغل ماريوس هذه الفرصة بحركة سريعة، فاندفع نحو ماريا، ورفعها من على الأرض. لم تكن حالتها جيدة، لكنها كانت حية، وهذه كانت أكبر انتصار له.

لن تلمسها أبدا مرة أخرى دانييل

قال ماريوس، وهو يرفع سلاحه في وجه خصمه

كانت لحظة حاسمة عرف ماريوس أنه لم يعد هناك مجال للمزيد من التردد رجال ماريوس كانوا يسيطرون على الموقف، رغم أن القتال كان لا يزال مستقرا من حولهم. ولكن كما هو الحال دائما كان هدف ماريوس واضحا النجاة بماريا وترك دانييل وراءه بينما كان رجال دانييل يتراجعون في مواجهة الهجوم المتزايد من قبل رجال ماريوس شعر دانييل بغضب عالم. كان يعلم أن خسارته هنا تعني بداية النهاية

لن أسمع لكم بالهروب

.صرخ دانييل، وهو يوجه هجوما أخيرا من رجاله المتبقين

لكن رجال ماريوس كانوا في موقع متقدم الآن. ومع تدفق الأدرينالين في عروقهم اشتد الهجوم، وتمكنوا من كسر خطوط دفاع دانييل كانت الحرب قد بلغت ذروتها، وكل لحظة كانت تحمل بين طياتها احتمالات الانتصار أو الهزيمة

تحت وطأة الهجوم العنيف من رجال ماريوس، بدأ دانييل يشعر أن الأرض التي كان يقف عليها بدأت تتزلزل لم يكن يتوقع أن يكون خصمه قد استعد لهذه اللحظة بكل هذه القوة والتنظيم. ومع تقدم رجال ماريوس في المعركة، تراجع دانييل، ولكنه لم يستسلم بعد كان يعلم أن هذا هو الاختبار الحقيقي، وأنه إذا خسر هذه المعركة، سيخسر كل شيء.

لكن ماريوس لم يكن مهتما بمعركة تلو الأخرى كانت عينيه فقط على ماريا التي كانت في أحضانها، ورغم أنها كانت تأن من الألم، إلا أن لفتاته كانت مليئة بالأمل نظر ماريوس إلى دانييل، الذي كان يقف الآن على مسافة قريبة وصرخ في وجهه

! لن أسمح لك بتدميرها، دانييل هذه نهايتك

وبينما كان ماريوس يتقدم خطوة خطوة نحو دانييل، شعر رجال ماريوس بضرورة إتمام المعركة بشكل أسرع. كانوا يقتربون من الحافة النهائية، حيث بدأ رجال دانييل يفقدون تماسكهم ولكن فجأة، ومع تدفق التوتر في الأجواء، حدث شيء غير متوقع ظهر عدد من الجنود الجدد من بين الأشجار، لم يكن ماريوس قد توقعهم كانوا رجالا مدربين من قبل دانييل، وقد جاءوا ليلقوا بظلالهم في المعركة الأخيرة.

تظن أنك تستطيع الهروب مني ماريوس !

صرخ أحد الرجال الجدد، وهو يندفع نحو ماريوس

بين الحافة والنجاة

توقف ماريوس للحظة، ولكن ابنه مارتن تدخل بسرعة، يهاجم الخصم بقوة، ويمسك به حتى لا يتسبب في مزيد من الفوضى. بدأ أن المعركة بين رجال ماريوس ورجال دانييل ستدوم طويلاً، ولكن التركيز الآن على الانتصار كان يتسارع كان ماريوس يعلم أن الهجوم المباشر على دانييل كان هو الحل فقد بدأت الخطوط الأمامية تتفكك بشكل ملحوظ، وكان وقت الهجوم النهائي قد حان.

ابتسم ماريوس ابتسامة حاسمة وقال

انتهت لعبتك، دانييل لن تجد ملاذاً آخر

رفع سلاحه بشكل حاسم، وتقدم نحو دانييل بخطى ثابتة ومعه كانت قوة رجال ماريوس تتدفق عبر الغابة كان الوقت قد حان لتقرير مصير هذا الصراع الذي استمر طويلاً لكن دانييل، الذي بدأ على استعداد لفعل أي شيء للحفاظ على قوته، رفع يديه في وجه ماريوس، وقال بحزم

لن تكون هذه النهاية كما تتخيل نحن هنا في معركة لا تخصك وحدك المعركة الحقيقية ستكون حيث لا يمكن لأحد أن يتوقعها .

ومع هذه الكلمات، تحولت المعركة إلى شيء أكثر تعقيداً. كانت هناك تهديدات وتحديات جديدة على الأفق. كان هناك شيء آخر أكبر مما كان يتخيله ماريوس، وقد شعر بأن النهاية لم تكن قد اقتربت بعد مع تقدم رجال ماريوس بكل قوتهم، بدأ دانييل يشعر أن الوقت يداهمه. كان يقاوم بكل ما أوتي من قوة، لكن مع كل خطوة، كانت قوته تتلاشى، وكان خصمه يزداد عنزماً. مع ذلك، كانت نظراته مليئة بالتحدي، لكنه كان يعلم في قرارة نفسه أن المعركة قد وصلت إلى ذروتها.

تقدم ماريوس أكثر، وكان قلبه مليئاً بالعزم والإصرار على إنقاذ ماريبا. كانت كل خطوة تقترب من دانييل، كل حركة على الأرض تعني خطوة أخرى نحو النهاية. لكنه لم يكن مستعداً لترك أي فرصة للتساهل

كل شيء سينتهي الآن، دانييل!

قال ماريوس بصوت هادر

دانييل، الذي كان يدرك أن نهايته قد اقتربت، شعر بتسارع نبضات قلبه. فجأة، أصابه شعور غريب بأنه قد خسر كل شيء، وبدأ يحس بثقل العواقب التي حاقت به. كان رجال ماريوس قد أحاطوا به، ولم يكن أمامه سوى التفكير في الخطة الأخيرة، أو الهروب لكن في لحظة حاسمة، حاول دانييل أن يراوغهم ويهرب نحو حافة الجرف، بينما كان رجال ماريوس يلاحقونه دون تردد. رأى دانييل الحافة أمامه واعتقد أنه بإمكانه التغلب عليهم بالفرار. لكن، في تلك اللحظة، شعر بشيء ثقيل يضغط على قلبه، كما لو كان يعلم أن نهايته قد دنت.

ماريوس، الذي كان يقترب بسرعة، شد قبضته وركض في اتجاه دانييل، الذي كان على وشك السقوط. حاول دانييل أن يثبت نفسه على الأرض ولكنه فشل، حيث اختل توازنه فجأة وسقط إلى الوراء، متدحرجًا نحو الحافة

لا!

صرخ دانييل في اللحظات الأخيرة، لكن كان قد فات الأوان. اندفع نحو الهاوية بكل قوته، وسقط من أعلى الجرف في حركة مفاجئة، يختفي في الظلال السحيقة التي لا تُرى.

كان الصمت يهيمن على المكان، وحين سقط دانييل، كانت الهمسات الأخيرة للمواجهة تختفي، ليتحقق لماريوس ما كان يراوده طوال الوقت. نظر إلى الحافة التي اختفى منها دانييل، كان يعلم أنه لا يزال هناك خطر، لكن لحظة انتصار غير متوقعة كانت قد تحققت.

لقد انتهيت، دانييل

قال ماريوس وهو يلتفت إلى الرجال الذين كانوا قد انتصروا في المعركة. نظرت عيونهم إلى الحافة، وكأنهم يتأكدون من أن دانييل لن يعود.

بينما كانت الغابة تحيط بالمكان بظلالها الساكنة، تنفست ماريّا الصعداء، فقد تحررت من سيطرة دانييل. كان الوقت قد حان لتخطي هذه المرحلة المؤلمة وبدء حياة جديدة، بعيداً عن كابوس هذا الصراع الذي دمر الجميع بينما كانت الرياح تعصف بالغابة من حولهم، حمل ماريوس ابنته ماريّا بين ذراعيه. كانت قد تجمدت لحظة في قلبه، شعور من الشوق والحنان يتغلغل فيه بينما أحاطها بجناحيه وكأنها الحياة نفسها.

كانت ماريّا ضعيفة ومتعبة، لكن عندما شعرت بدفء والدها يحيط بها، كان ذلك كافياً ليمنحها شعوراً بالأمان وسط هذا الجنون. كانت عيناها تلتقيان بعينيه، وكان هناك شيء غير قابل للشرح في تلك النظرة. كان ماريوس يعلم أنه كان يواجه أسوأ مخاوفه طوال هذه المعركة، لكن لحظة احتضانه لابنته كانت بمثابة انفراج عن تلك الهموم، شيئاً من السكينة التي لا تقدر بثمن.

أنا هنا، ماريّا، لا شيء سيؤذيك بعد الآن

همس ماريوس وهو يحاول تهدئتها، وهو يعيد ترتيب نفسها في ذراعيه. كانت يده تربت على رأسها بحنان، بينما هو يحاول أن يشعرها بالطمأنينة.

بينما كان ماريوس يحتضن ابنته بين ذراعيه، شعر بشيء غريب يثقل قلبه. كانت ماريّا شاحبة، وعيناها متشابكتان في لحظة مليئة بالعاطفة، لكن فجأة شعرت ماريّا بوهن شديد. كان جسدها يهتز قليلاً، ولم تقوَ على الرد أو حتى على الحفاظ على وعيها قبل أن يتمكن ماريوس من استيعاب ما يحدث، سقطت ماريّا بين يديه، فاقدةً للوعي. تجمدت ملامح وجهه في لحظة صمت، وكان قلبه يكاد يتوقف من الصدمة. كان يعلم أن حالتها الصحية متدهورة بسبب معاناتها الطويلة، لكنه لم يتوقع أن تنهار بهذه الطريقة.

ماريّا! ماريّا!

قال ماريوس بصوت حاد، محاولاً إيقاظها بلطف، وهو يربت على وجهها بخفة. لكن لم تجب. كان خوفه يتسرب إلى قلبه، وقلقه يزداد مع مرور اللحظات.

جاء مارتن مسرعًا نحوهم عندما لاحظ ما حدث

ماذا بها؟ هل هي بخير؟

.سأل بلهفة، وهو ينظر إلى ماريوس الذي كان يحاول بائسًا إعادة الوعي لابنته

نظر ماريوس إلى مارتن، وكانت عيناه مليئتين بالخوف والغضب في نفس الوقت.

لا أعرف... لكنها بحاجة إلى علاج الآن، سريعًا.

كان يعرف أن كل دقيقة قد تكون حاسمة رفع ماريوس مارييا بين ذراعيه بحذر، وجعلها تتكئ على صدره. كان قلبه ينبض بسرعة، بينما بدأ يتحرك بسرعة باتجاه أقرب مكان يمكنه علاجها فيه، متجاهلاً كل شيء حوله.

في قصر ماريوس، كانت كرستين تجلس في غرفة المعيشة، حيث كان الضوء يتسلل عبر النوافذ الكبيرة ويملأ المكان بأجواء هادئة. حولها كان أطفالها يتنقلون بين الألعاب والكتب، يملؤون المكان بالحياة والبراءة. ورغم سكون المكان، كانت كرستين تجلس في صمت، عيناها تائهتان في الفراغ.

شعرت بشيء ثقيل في قلبها، كأن هناك غصة تخنقها. كانت تفكر في ماريوس الذي غادر في مهمته الأخيرة، والألم الذي كانت تحاول إخفائه عن عيون أطفالها. شعرت بالقلق يتسلل إلى قلبها مع كل لحظة تمر، وكان ذهنها يتخبط بين الذكريات والمخاوف.

حين رفع أحد الأطفال رأسه وسألها سؤالاً بسيطاً، ابتسمت كرستين بابتسامة خفيفة، لكنها لم تتمكن من إخفاء شحوب وجهها. كانت تلك الابتسامة مجرد قناع خفيف يحاول أن يخفف من قلقها، لكن في داخلها كان شيء غير مريح يراودها.

كانت تعرف أن الحياة مليئة بالمخاطر، وأن كل لحظة مع ماريوس قد تكون غالية جدًا. لكن، رغم معرفتها بقوة زوجها وقدرته على مواجهة التحديات، كان قلبها لا يستطيع تجاهل الاحتمالات التي كانت تخشى التفكير فيها.

بينما كان ماريوس يحمل ابنته بين ذراعيه، كانت الغابة المحيطة تزداد صمًا وكأما شهدت نهاية الصراع. لكن في قلبه، كان الصوت الوحيد هو نبضات قلب ماريا الضعيفة والقلق الذي يعتصر صدره. كانت الأيام الماضية قد تركت أثرًا عميقًا في جسدها، وكانت حالتها تزداد سوءًا بعد كل لحظة تمر في يديه.

مارتن، الذي كان يتبع ماريوس عن كثب، شعر بالعجز في تلك اللحظة. حاول أن يخفف من التوتر الذي كان يسود المكان.

سأساعدك في العثور على مكان آمن للعلاج، ماريوس، فقط أخبرني أين نذهب.

قال مارتن محاولاً تهدئة الأمور وسط هذا الضغط.

أجاب ماريوس بنبرة متوترة

أعرف المكان... لكن يجب أن نصل بسرعة. الوقت ليس في صالحها.

كانت عيناه مليئتين بالقلق، لكن عزمته كانت تزداد قوة في كل خطوة. كان يعلم أن هناك أملًا في إنقاذ ماريا، ولكن كل لحظة تأخير قد تكون قاتلة عندما وصلوا أخيرًا إلى المكان الآمن الذي كان ماريوس يعرفه، وهو عبارة عن كوخ قديم في أعماق الغابة، بدأ مارتن في تحضير الأعشاب والمعدات الطبية التي كانت موجودة في المكان. بينما وضع ماريوس ماريا على السرير المؤقت، كانت حالتها تسوء. كانت جفونها مغمضة بشدة، وكان وجهها شاحبًا كالأموات.

أحتاج إلى المزيد من الوقت، ماريوس، لكننا سنتجاوزها.

قال مارتن وهو يحاول تثبيت الأعشاب على جروح ماريا التي كانت قد تسببت بها المعركة، وكانت آثار الإرهاق على جسدها واضحة بينما كان مارتن يعمل بجد على معالجة جراح ماريا، كان ماريوس يجلس بجانبها، يراقبها بصمت. كانت يديه مكبلتين بالشعور بالعجز، لكنه كان يعلم أنه لا يمكنه تركها. هذا هو الوقت الذي يحتاج فيه للثبات.

مرت ساعات من العمل المتواصل، وأخذت حالة ماريّا تتحسن قليلاً، لكن ما زال هناك خوف في قلب ماريّوس. كانت تلك اللحظات صعبة للغاية، وحين فتحت ماريّا عينيها ببطء، شعرت بالألم الذي يلف جسدها، لكنها رفعت رأسها ببطء، ونظرت إلى والدها بابتسامة ضعيفة. ثم نظرت إلى شقيقها مارتن الذي كان يراقب الوضع عن كنب، محاولة أن تظهر بعض القوة رغم ضعفها.

أي...!

همست، وكأنها كانت تعبر عن كل مشاعرها في تلك الكلمة الواحدة. ثم أكملت بصوت خافت

مارتن... هل أنا بخير؟

كان مارتن يراقبها باهتمام، وتراكت مشاعر القلق على وجهه. اقترب منها وقال

أنت بخير الآن، ماريّا. ستمر هذه اللحظة، لأنك أقوى مما تعتقد.

كان ذلك هو الوقت الذي شعر فيه ماريّوس بشعور غير قابل للتفسير في قلبه. مهما كانت المعركة التي مر بها، فإن أكبر انتصار له كان أن يبقى بجانب ابنته في هذه اللحظة، وأن يكون شقيقها أيضاً في ذلك المكان.

أنا هنا، ماريّا. لا شيء سيؤذيك الآن.

همس ماريّوس وهو يحتضنها بلطف، ويشعر بالسلام يخفف عنه الضغط الذي كان يعصف به. نظر إلى مارتن بابتسامة

محملة بالأمل، ثم قال

.سنتجاوز كل شيء، الآن

لكن، مع هذا الانتصار الشخصي، كان ماريوس يعرف في قرارة نفسه أن القتال لم ينته بعد. دانييل قد يكون قد سقط، لكنه كان يعلم أن هناك تهديدات أخرى قد تكون قد بدأتها الحرب التي لا تزال تهدد الجميع بينما كان ماريوس يحتضن ابنته بلطف، شعرت مارييا فجأة بموجة من العواطف تكتسحها. بدأت دموعها تتدفق بغزارة، وتحولت أنفاسها إلى شهقات متقطعة. كانت تبكي بحرقة وكأن كل الألم الذي عانت منه في الأيام الماضية قد انفجر فجأة في قلبها.

كنت خائفة، أي... كنت خائفة جدًا.

همست مارييا بصوت مكسور، في محاولة للتعبير عن مشاعرها التي كان من الصعب عليها استيعابها. كانت دموعها تتساقط على وجهها الشاحب، ويدها ترتجف عندما حاولت الإمساك بيد والدها نظر ماريوس إلى عينيها المبللتين بالدموع، وشعر بالألم يعصر قلبه. كان يعلم أن خوفها لم يكن فقط بسبب الجراح الجسدية، بل كان الخوف من الموت، من المستقبل المجهول، ومن المعركة التي كانت لا تزال تدور في العالم الخارجي.

أنت قوية، مارييا. لا شيء سيحدث لك الآن. أنا هنا، ولن أتركك.

قال ماريوس وهو يمسح دموعها بحنان، ويشعر بتلك الهمسات التي كانت تخترق أعماقه. لم تكن الكلمات كافية لتهدئة قلبه الذي كان يخفق بعنف بسبب القلق المستمر على حياتها. لكنه كان يعرف أنها بحاجة إلى المزيد من الطمأنينة الآن.

بينما كانت مارييا تبكي، اقترب منها مارتن، الذي شعر بتلك اللحظة العاطفية القوية. كان يراقب أخته وهو يراها بهذه الحالة، فhez رأسه وابتسم لها برقة

أنت هنا في أيد أمينة، صغيرتي مارييا. أنت أفضل مما تعتقدين.

حاولت مارييا أن تبتسم، لكن الألم في قلبها كان أكبر من أن تخفيه.

كنت خائفة... من كل شيء... من ألا أكون قادرة على التحمل.

فهم ماريوس مشاعرها جيدًا. هو نفسه كان يخشى فقداها، ولكن كان عليه أن يظل قويًا من أجلها

. لا تخافي، ماريا. هذه المعركة قد تكون صعبة، ولكننا معًا، ولن نسمح لأي شيء أن يفرقنا

مرت لحظات من الصمت بين الجميع، وكانت دموع ماريا تبدأ في التراجع، ولكنها لم تفقد تمامًا شعور الخوف الذي كان يكتنف قلبها. ومع ذلك، كان وجود والدها وشقيقها بجانبها هو ما يمنحها الأمل في تجاوز كل شيء وفي تلك اللحظة، أدرك ماريوس أن ألمه لا يتوقف عند جراح ماريا، بل في كل لحظة يتم فيها اختبار قوته كأب، واختبار ثباته في مواجهة التحديات القادمة. ومع كل دمعة، ومع كل كلمة، كان يشعر بأن الحرب لم تنته بعد، وأن التحدي الأكبر قد يكون في المستقبل، لكنهم سيتجاوزونه معًا، كما كانوا دائمًا

بينما كانت ماريا تهدأ تدريجيًا، رفع ماريوس نظره إلى الأفق، وأحس بثقل الوقت الذي مرَّ منذ مغادرتهم. ثم، بحدوء، قال وهو يمسح دموع ابنته

. هيا بنا نعود للقلعة، لا بد أن كرستين قلقة. لقد خرجنا منذ أيام

كانت تلك الكلمات بمثابة دافع قوي له للانطلاق مجددًا. كان يعلم أن رحلتهم لم تنته بعد، وأنه لا بد أن يكون بجانب زوجته، التي كانت في انتظار عودتهم

نظر مارتن إلى ماريوس، ثم إلى ماريا التي كانت تستعيد قوتها ببطء.

لن نضيع وقتًا أكثر، نحتاج إلى العودة بأسرع ما يمكن.

قال مارتن، وهو يضع يده برفق على كتف ماريا، محاولًا تهدئتها

رفعت ماريا رأسها ببطء، رغم الإرهاق الذي كان يثقل جسدها، ونظرت إلى والدها، الذي كان يبدو عليه القلق رغم عزمته.

هل سنكون بخير؟

.همست، وكأن السؤال يختصر كل ما كانت تشعر به من عدم يقين

نعم، ماريا، سنكون بخير.

رد ماريوس بصوت حازم، رغم الهمسات التي كانت تعبث في قلبه. ثم أضاف وهو يساعدها على الوقوف

.القلعة ستكون في انتظارنا. وكل شيء سيكون على ما يرام

وبدأ الثلاثة في التوجه نحو الطريق الذي يؤدي إلى القلعة، ولكن ماريوس لم يتردد. شعر أن ماريا لا تزال بحاجة إلى الراحة والطمأنينة. بحرص، حملها بين ذراعيه، وهو يشعر بثقلها، لكنه كان يعلم أنه لا خيار له. لم يكن هناك شيء أهم من سلامتها.

سنعود بسرعة، ماريا.

همس ماريوس وهو يرفعها بلطف، متجاوزًا تعب الرحلة التي مروا بها

كانت ماريا تستند إلى صدره، وراحت تنغمس في شعور الأمان الذي منحه إياها لمسة يده. بينما كانت العينان ترقبان الأفق، كانت في قلبها بعض الطمأنينة، على الرغم من كل ما مرت به حيث كانت الغابة الهادئة تعكس بداية الفجر، محاولة أن تخفي دموعها وراء ابتسامة ضعيفة، بينما كانت أيديها تتشبث بوالدها وأخيها، وتشعر بأن اللحظة التي عاشتها قد تكون بداية لفصل جديد من حياتها. كان ماريوس ينظر إلى الأفق بعينين مليئتين بالعزيمة، لكنه لم يستطع أن يتجاهل الثقل الذي كان يشعر به في قلبه.

لقد اجتازوا معركةً مريرة، لكن كان يعلم أن التحديات الحقيقية لم تنته بعد. كل خطوة كان يخطوها وهو يحمل ابنته بين ذراعيه، كانت تشير إلى أن الطريق ما زال طويلاً، وأن هذا الصراع سيظل يلاحقهم. لكنه كان مستعداً لهذا. كان يعلم أن القوة التي سيتطلبها المستقبل هي تلك التي توجد في الوحدة والعائلة، وهو يعلم أن ماريا بحاجة إليه أكثر من أي وقت مضى.

بينما كانت العائلة تسير بصمت، تقدم مارتن خطوة للأمام، عينيه تحدقان في الطريق المظلم أمامهم.

لن نسمح لأحد بأن يفرقنا، ماريا. مهما كانت التحديات القادمة، نحن معاً وسنواجهها يدًا بيد

همس ماريوس بينما هو يخطو خطوة جديدة نحو مستقبل غامض، لكنه كان على يقين أن انتصاره الحقيقي هو العيش مع عائلته بأمان، بعيداً عن الظلال التي لا تزال تهددهم.

مارتن، الذي لم يبح بكلمة منذ بداية الرحلة، شعر بألم أعمق من أي وقت مضى. كان يدرك تمامًا أن الطريق أمامهم لا يخلو من المخاطر بسبب صحة اخته، لكنه كان يعلم أيضاً أن الصمود في مواجهة هذا العالم القاسي هو ما سيمنحهم القوة. لذلك، وهو ينظر إلى ماريوس، أدرك أن قلبه كان ينبض بنفس القوة التي تجمعهم ثم، بدأوا يسرون بعيداً عن الغابة، إلى حيث ينتظرهم الأمل في قلعته حيث ستكون حياتهم القادمة مليئة بالسلام الذي طالما حلموا به، رغم أن قلب ماريوس كان يظل مشدوداً إلى المستقبل المجهول، مدركاً أن هذه المعركة لم تكن سوى البداية في مسيرتهم نحو الأمان.

ركبوا السيارة التي كانت تنتظرهم خارج الغابة، محاطين بالصمت الذي يطغى على الأجواء. كانت السيارة، على الرغم من بساطتها، توفر لهم الراحة التي كانوا في أمس الحاجة إليها بعد أيام طويلة من المعركة والسفر. داخل السيارة، شعروا بشيء من الطمأنينة، وكأنهم أخيراً على وشك الوصول إلى مكان آمن بعيد عن أهوال الماضي.

ماريوس جلس في المقعد الأمامي، موجهاً السيارة نحو الطريق الذي يقودهم إلى القلعة. في المقعد الخلفي، كانت ماريا مستلقية على وسادة، عيونها نصف مغلقة، وكأنها تبحث عن الراحة التي فقدتها طيلة الأيام الماضية. بجانبها، كان مارتن يراقب الطريق بعينين فلتتين، وكأن قلبه يحمل شيئاً غير مرئي، شيئاً لا يزال يخيفه في الظلام الذي يحيط بهم.

سنصل إلى هناك قريباً، ماريا. كل شيء سيكون على ما يرام

همس ماريوس، وهو يحاول إخفاء القلق في صوته. كان يعلم أن الوصول إلى القلعة لن يعني نهاية كل شيء، لكن كان يتمنى أن يكون بداية لفصل جديد يعيد لهم الأمل

ومع مرور الوقت، بدأت السيارة تتعد عن الغابة المظلمة، وتقترب أكثر فأكثر من القلعة التي كانت تلوح في الأفق. كانت الجدران الحجرية الضخمة للقوة التاريخية تظهر ببطء، وكأنها ترحب بهم في وطن جديد بعد رحلة طويلة، توقفت السيارة أخيراً أمام أسوار القلعة العتيقة، التي كانت تلمع في الظلام بظلالها الوارفة. كانت الأضواء الخافتة تشرق من النوافذ، وكأنها تدعوهم إلى الداخل حيث الأمان والراحة. نزل ماريوس من السيارة، وهو يحمل بين ذراعيه ماريا التي كانت لا تزال في حالة صحية سيئة.

وعندما اقتربوا من المدخل، ظهرت كرستين عندما رأت كرستين ماريا في تلك الحالة المزرية، دخل قلبها ألمٌ لم تشعر به من قبل. انفجرت مشاعرها دفعة واحدة، فركضت نحو ماريوس وابنته، وعينيها تغورقان بالدموع.

ماريا!

همست كرستين، وهي تدنو منها بسرعة. ولكنها لم تستطع أن تُخفي دهشتها وألمها مما رآته كانت ماريا في حالة يرثى لها، ملامح وجهها شاحبة، وملابسها ممزقة، وعينيها مليئتتين بالحزن

دون أن تتمالك نفسها، انهارت كرستين في لحظتها، وأخذت ماريا في حضنها بشدة، وكأنها تخشى أن تفلت منها

يا إلهي، ماذا حدث لك؟

.همست كرستين وهي تمسح دموعها، بينما كانت ماريا تتكئ على كتفها بصمت

إيلينا وإيثان، التوأمان، كانا يقفان بجانب والدتهما، يتأملان المشهد بحدوء لم يريا ماريا من قبل. كان كلاهما صغيرين جدًا ليعرفا عنها الكثير، ولكن اليوم، في لحظة اللقاء الأولى، كان الفضول في أعينهما. لم يكن بوسعهما سوى النظر إلى ماريا، متسائلين عن القصة التي خلفت تلك الحالة. كانت أعينهم مليئة بالبراءة، ولكن في تلك اللحظة فهموا تمامًا أن حياتهم قد تغيرت إلى الأبد.

بينما كانت كرستين تحاول تهدئة ماريا، التفتت إلى ماريوس وقالت بصوت هادئ، ولكنه مليء بالقلق

ماذا حدث؟ هل هي بخير؟

ماريوس أخذ نفسًا عميقًا، وهو يشير إلى مارتن الذي كان يقف بجانبه، وقال

لقد مررنا بالكثير، ولكننا سنكون بخير الآن.

دخلوا القلعة، حيث الأجواء الهادئة تنبض بالدفء والترحيب، رغم الظلال الثقيلة التي حملها كل منهم في قلبه. كان الجو في الداخل دافئًا، والأضواء الذهبية تلمع من القناديل المعلقة على الجدران، مما أضاف شعورًا بالأمان بعد تلك الرحلة الشاقة.

ماريوس حمل ماريا برفق نحو إحدى الغرف في الطابق العلوي، حيث كانت مغطاة بستائر ثقيلة وأثاث خشبي قديم. وضعها على السرير برفق، وأمر أحد العاملين في القلعة بسرعة بالذهاب لإحضار الطبيب. كانت ملامح ماريا شاحبة، وكان أنفاسها ضعيفة، لكن الهدوء النسبي في القلعة بدد بعضًا من التوتر الذي كان يعصف بماريوس.

في تلك الأثناء، كانت كرستين، وقد عجزت عن منع دموعها، تجلس بجانب ماريا، تمسك بيدها برفق، وكأنها تحاول أن تشعر بوجودها رغم كل ما مرت به. كانت تنظر إلى وجه ابنتها بعينين مليئتين بالقلق، وحاولت أن تهمس في أذنها كلمات تطمئننها، رغم أن ماريا كانت غارقة في حالة صمت لا يمكن اختراقه.

إيلينا وإيثان، التوأمين، كانا يقفان في زاوية الغرفة بهدوء، يحاولان فهم الوضع. لم يكن باستطاعتهم فهم كل شيء، ولكن نظراتهما أظهرت الحيرة والقلق. كانت إيلينا تنظر إلى ماري، بينما كان إيثان يلتفت بين والديه، يتساءل عن كيفية مساعدتهما في هذه اللحظة الصعبة بينما كان الجميع في صمت، عاد العامل إلى الغرفة بسرعة، وأعلن أن الطبيب في طريقه إليهم. عند سماع ذلك، تنفس ماريوس الصعداء قليلاً، ولكنه كان يعلم أن الطريق إلى الشفاء لا يزال طويلاً في تلك اللحظات، كان ماريوس يدرك أن المستقبل المجهول ينتظره، لكن الأهم الآن هو أن جميعهم معاً، وأنهم سيواجهون كل شيء يدًا بيد.

بعد لحظاتٍ من الانتظار المشحون بالقلق، دخل الطبيب أخيراً إلى الغرفة. كان رجلاً في منتصف العمر، ذو لحية رمادية وعينين حادتين، يبدو عليه الجدية والمهنية. اقترب من السرير حيث كانت ماري مستلقية، وفحصها سريعاً بعناية. كانت كرستين لا تزال جالسة بجانبها، تمسك بيدها وتراقب الطبيب عن كثب، بينما كانت إيلينا وإيثان يقفان في الزاوية، في حالة من التوتر والقلق، يحاولان أن يفهموا ما يحدث.

حاول الطبيب أن يطمئن الجميع قائلاً

لن يكون الأمر سهلاً، لكنها ستتعافى. هناك علامات على إجهاد شديد، لكن لا يبدو أن هناك إصابات خطيرة. ما تحتاجه الآن هو الراحة والعناية المكثفة. سأكتب بعض الأدوية لتخفيف الألم، وسأظل هنا لمتابعة حالتها.

كان ماريوس واقفاً بجانب السرير، لا يفارق ماري بنظرته. رغم أن كلمات الطبيب كانت مطمئنة بعض الشيء، إلا أن قلبه كان يعتصره الألم. شعر أن شيئاً ما في هذه اللحظة غير مكتمل، وأن الوقت لن يكون كافياً لإصلاح كل ما مروا به.

نظر ماريوس إلى الطبيب وقال بصوتٍ هادئ، لكنه مشحون بالقلق

هل تحتاج إلى أي شيء آخر؟ كيف يمكننا مساعدتها أكثر؟

أجاب الطبيب وهو يكتب الوصفة على الورق

الراحة هي الأهم الآن. أظن أن حالتها النفسية تتطلب الكثير من العناية أيضًا. لن تكون وحدها في هذه المرحلة.
سيكون وجودكم جميعًا إلى جانبها مفيدًا للغاية

ثم التفت الطبيب إلى ماريا وهو يضع يده على جبهتها لقياس حرارتها، وقال بصوتٍ مطمئن

ستكون بخير، فقط اعطوها الوقت

تبادل الجميع نظرات مشحونة بالقلق، لكنهم حاولوا أن يتمسكوا بالأمل. كرستين كانت تبكي بصمت، تغمرها مشاعر
الأمومة والحزن معًا، بينما كان إيلينا وإيثان ينظران إلى والدتهما في صمت، يحاولان فهم الوضع رغم كل ما يدور حولهم

في تلك اللحظة، أدرك ماريوس أن العائلة بأكملها قد تغيرت إلى الأبد. كان يعلم أن الطريق أمامهم لا يزال طويلًا، وأن
التحديات القادمة ستحتاج منهم إلى الكثير من القوة والصبر. لكنه كان عازمًا على الوقوف بجانبهم جميعًا، خاصة ماريا،
التي كانت بحاجة إليهم أكثر من أي وقت مضى

الظلال نثلاشي والنور يشرق

بينما كان الجميع في الغرفة يتقربون حالة ماريا، التفت التوأمان، إيلينا وإيثان، إلى مارتن الذي كان يقف بالقرب منهم. كان الفضول يملأ عيونهم، وقد خمن كل منهما أن هناك شيئاً كبيراً خلف تلك الحالة التي كانت عليها ماريا. لم يكن لديهما فكرة عن ماضيها أو عن مكانتها في حياتهم، وكان السؤال يراودهما بلا توقف.

إيلينا، التي كانت أكثر جرأة من أخيها، نظرت إلى مارتن وقالت بصوت هادئ، لكنها مليء بالفضول

من هي ماريا؟ هل هي... هل هي واحدة منا؟

أضاف إيثان، الذي كان واقفاً بجانبها ويحدق في ماريا التي كانت نائمة على السرير، وهو يحاول أن يربط الأمور معاً

لم نرها من قبل. هل هي حقاً أختنا؟

ابتسم مارتن بحزن وهو ينظر إليهما. كان يعلم أن اللحظة التي سينكشف فيها كل شيء قد حانت، وكان يعرف أن هذا اللقاء سيكون نقطة تحول في حياتهم جميعاً. اقترب منهما وقال بصوت هادئ، لكنه يحمل عمقاً كبيراً

نعم، ماريا هي شقيقتكما. هي أختكما التي لم تعرفاها من قبل. لقد مرت بالكثير من الألم، ونحن هنا لكي نساعدنا.

لكن، كما ترون، هي بحاجة إلى وقت لتتعافى.

كانت الكلمات التي نطق بها مارتن ثقيلة على قلبه، لكنه كان يعلم أنها الحقيقة التي يجب أن تقال. شعر إيلينا وإيثان بصمتٍ ثقيل يحيط بهما بينما كانا يحاولان استيعاب ما سمعاه. كانت أفكارهم تتداخل مع بعضها البعض، لكنهما لم يعرفا. ماذا يقولان في تلك اللحظة. كانا يريان ماريا، أختهم التي لم يعرفوها من قبل، ولكنهم شعروا بغرابة الموقف.

هل ستتمكن من مساعدتها؟

.سأل إيثان في النهاية، عينيه تتأملان مارتن

أجاب مارتن بحزم، وهو يربت على كتف إيثان

نعم، سنساعدتها. أنتم الآن جزء من هذا، كما أنتم جزء من عائلتنا. ونحن هنا لنكون معاً

أغمضت إيلينا عينيها للحظة، وأخذت نفساً عميقاً قبل أن تقول بصوتٍ منخفض

أعتقد أننا بحاجة لأن نكون أقوياء، جميعنا

ابتسم مارتن وهو ينظر إليهما، فهما على الرغم من صغر سنهما، قد بدأوا بالفعل في فهم ثقل الموقف وأهمية دعم العائلة

مع مرور الأيام، استمر الجميع في العناية بماريا، التي بقيت في غيبوبة عميقة، جسدها منهك وروحها نائمة. كانت تحظى برعاية دائمة من قبل ماريوس وكريستين، بينما كان مارتن وصديقه ماركو يتناقلان بين مهام العناية ومتابعة حالتها الصحية، وهما يشعران بثقل المسؤولية. كانت غرفتها مظلمة قليلاً، مفعمة بروائح الأدوية والطعام الذي أعدته كريستين، حيث كانت تحاول بأقصى جهدها أن توفر بيئة هادئة ومريحة لماريا.

في كل صباح، كان ماريوس يجلس بجانب سريرها، يراقب أنفاسها بترقب، ينتظر أي إشارة تدل على أنها بدأت تستجيب للواقع الذي كان يحيط بها. كانت عيناه مليئة بالحزن والقلق، فهو يعلم أن الطريق طويل وأن ألمه الداخلي لا يزال يتصاعد. كلما نظر إلى وجهها الشاحب

أما كريستين، فقد كانت تقف إلى جانب سرير ماريا في كل فرصة ممكنة. كانت تُعد الطعام، تُنظّم الغرفة، وتحرص على تقديم الأدوية والمساعدة التي تحتاجها ابنتها. لكنها لم تتمكن من إخفاء الحزن في عيونها. لم تكن تعرف ماذا تفعل أكثر؛ كان قلبها يخفق بسرعة عند رؤيتها لماريا في تلك الحالة، بينما كانت تطمئننها بكلمات هادئة بين الحين والآخر، محاولة أن تشجعها على العودة للحياة.

التوأمان، إيلينا وإيثان، لم يفهما تمامًا ما الذي يحدث، لكنهما كانا يراقبان عن كثب. كانا يحاولان، بطريقتهما البريئة، تقديم الدعم لماريا، لكنهما كانا يشعران بالعجز. كانت إيلينا تهتم بإحضار الأزهار من الحديقة لوضعها في غرفة شقيقتها، بينما كان إيثان يساعد ماريوس في حمل بعض الأغراض. لكن رغم الجهود التي بذلوها، كانوا يدركون أن ماريا بحاجة إلى وقت طويل للتعافي.

في كل ليلة، كان مارتن يعود إلى غرفة ماريا ليتأكد من حالتها. كان يعرف أن العملية ليست مجرد شفاء جسدي، بل كانت أيضاً شفاء نفسي، وكان يدرك أن الألم الذي مرت به ماريا في الماضي يحتاج إلى وقت طويل ليتلاشى.

ومع مرور الأيام، بدأ الجميع يشعر بالثقل الذي يرافقهم في هذا الوقت المظلم. لكن رغم ذلك، كان هناك شيء غير مرئي، شعور بالقوة يبدأ في التسلسل إلى قلب كل فرد منهم. كانت الوحدة هي الشيء الذي يجمعهم جميعاً الآن، وكانوا يواجهون التحديات بكل حب واهتمام، مستعدين لمساعدة ماريا على النهوض من جديد.

وفي بعض الأحيان، عندما تشرق الشمس على القلعة، كان الجميع يجتمعون حول ماريا في صمت، وكأنهم يشاركونها آمالهم وحرزهم في ذات اللحظة. كان هذا اللقاء اليومي بمثابة وعد جماعي أنهم سيكونون إلى جانبها دائماً، حتى تستعيد قوتها.

مرت الأيام ثقيلة على الجميع، ومع كل يوم كان يمر، كانت غرفة ماريا تصبح أكثر هدوءاً وكأنها تجس أنفاسها بانتظار لحظة استفاقتها. ماريوس وكريستين كانا يتناوبان على مراقبة حالتها، كل واحد منهما يحاول أن يخفف عن الآخر الثقل الذي يشعر به. كانا يتحدثان في الأوقات التي يظلان فيهما معاً، في حين أن الألم الذي يعتصر قلبهما بسبب ما مرت به ماريا كان يزداد. ولكن كان هناك أمل ضئيل، وهو الأمل الذي يحركهم للحفاظ على تماسكهم.

وفي أحد الأيام، بينما كان الجميع في القاعة الكبرى يتناولون طعام العشاء، دخل ماركو متعجلاً، وكانت على وجهه

علامات التوتر

لقد حصل شيء، يجب عليكم العودة لغرفة ماريا الآن!

قال بنبرة متسارعة

ركض الجميع إلى غرفة ماريا، وكان ماريوس أول من وصل. فاجأه ما رآه كانت ماريا قد استفاقت. عيونها المرهقة بدأت تنتقل بين الوجوه التي كانت حولها، وكان الألم والدهشة في عينيها واضحين، لكنها، رغم كل شيء، كانت تحاول أن تفتح عينيها أكثر قليلاً. لم تستطع الحديث فوراً، لكن التحديق في الحضور كان يعني أنها كانت تدرك محيطها.

ركعت كرستين بجانب سريرها، وهي ممسكة بيدها بلطف، دموعها تتساقط بحرقة على وجهها

ماريا، عزيزتي، هل أنت بخير؟

همست وهي تلمس شعرها، محاولة أن تكتم مشاعرها. لكن الكلمات كانت محبوسة في قلبها، لأنها كانت تعرف أن الألم الذي عاشت فيه ماريا لم يكن مجرد ألم جسدي.

في تلك اللحظة، شعرت ماريا بشيء غير مألوف، لم تكن قد اختبرته من قبل شعور بالدفء، بالراحة، بالقوة التي تجمعت حولها. كانت عيون مارتن متوترة، لكن يوجد شيء في حضوره يبعث على الطمأنينة، كان يراقبها بصمت، وكأن تلك اللحظة كانت تقتصر على ماريا فقط. أما إيلينا وإيثان، فقد اقتربا منها بحذر، كما لو أنهما يتعرفان على الأخت التي كانت غائبة عن حياتهم، وعيناها مليئتان بالفضول.

بعد لحظات، همست ماريا بصوت ضعيف، لكن واضح بما يكفي لتسمعه كرستين

أين أنا؟ وماذا حدث؟

ماريوس اقترب منها، وقال بصوت هادئ، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة خفيفة

.أنتِ في مكان آمن الآن، ماريا. نحن هنا جميعاً من أجلك. كل شيء سيكون على ما يرام، أعدك بذلك

لكن ماريا لم تكن تستطيع استيعاب كل شيء في تلك اللحظة. كانت تشعر بالضيق، لا تستطيع التمييز بين الماضي والحاضر. وكان قلبها مليئاً بالكثير من الأسئلة، لكن الإجابة الوحيدة التي احتاجتها كانت ببساطة أن تكون في وسط هؤلاء الذين يحبونها ويريدون لها الحياة.

مرت الأيام التالية ببطء، وكانت ماريا تبدأ في التفاعل بشكل أكبر مع من حولها. بدأت تأخذ الطعام شيئًا فشيئًا، وتُظهر بعض الاهتمام بعالمها من جديد. كانت المرة الأولى التي تبتسم فيها منذ مدة طويلة عندما رأت إيلينا وإيثان يلعبان في الحديقة، يركضان معًا، ولم تستطع إلا أن تضحك بخجل. كان ذلك بمثابة مؤشر على أن شيئًا ما بدأ يتغير بداخلها.

القلعة أصبحت أكثر من مجرد مكانٍ للعيش بالنسبة لها؛ أصبحت رمزًا للسلام، للأمل، ولأشياء لم تكن لتتخيلها. وبينما كانت تستعيد قوتها شيئًا فشيئًا، بدأ قلبها ينبض بالأمل من جديد. كانت تعرف أن الطريق طويل، وأن الجروح التي في قلبها بحاجة للشفاء، ولكنها الآن بدأت تشعر بأنها ليست وحدها، وأنها في المكان الصحيح وعلى الرغم من أن ماريا كانت لا تزال في رحلة شفاء، فإنها كانت تعلم أن أيامًا أفضل تنتظرها، وأن العائلة ستظل دائمًا إلى جانبها، تدعمها وتبها.

مع مرور الأيام، كانت ماريا تبدأ تدريجيًا في التكيف مع الحياة الجديدة التي وجدتها في القلعة. على الرغم من أن ماضيها كان يطاردتها في بعض اللحظات، كانت تنجح في أن تجد نوعًا من السلام الداخلي في رفقة العائلة التي كانت حولها. ماريوس وكريستين كانا دائمي الدعم، وكانت رعايتهما الحانية تساعدانها على الاستمرار في التقدم.

كان ماريوس يقضي وقتًا أطول معها، يتحدث إليها عن الماضي والمستقبل، بينما كان يطبع في قلبها شيئًا من الأمل. وكان مارتين، على الرغم من طبيعته الهادئة، يحرص على أن يكون بالقرب منها في أوقات الحاجة. في بعض الأيام، كان يجلس بجانبها في الحديقة، يتحدث عن ذكرياتهما معًا قبل كل شيء، أملًا في أن تساعد هذه الأحاديث على تنشيط ذاكرتها المفقودة.

في تلك الأثناء، بدأت إيلينا وإيثان يقتربان من ماريا أكثر، وكانا يتركان الألعاب التي يحبونها ويجلسان معها في غرفتها. كان الفضول يملأ عيونهما عندما يتحدثان معها عن يومياتهما، وكانا يتخذانها أختهما الكبرى بكل حب. ماريا كانت تشعر بشيء من الارتياح عندما تراهما يبتسمان، وكان ذلك يساعدها على محو الكثير من الحزن الذي كان يعتصر قلبها.

كريستين كانت تقضي وقتًا طويلًا في العناية بها، وحرصت على أن تكون بجانبها كلما كانت تشعر بالوحدة أو القلق. في بعض الأحيان، كانت تتحدث معها عن طفولتها الخاصة، وعن الأيام التي قضتها في رعاية أطفالها، ما جعل ماريا تشعر بالارتباط العميق بها. كريستين كانت تعرف تمامًا أن ماريا بحاجة إلى الراحة النفسية بقدر ما تحتاج إلى العناية الجسدية.

كانت الأيام تزداد هدوءًا، وعندما كانت ماريا تتذكر لحظات ماضية مؤلمة، كان مارتن هناك دائمًا ليهدي من روعها. لم يكن يتحدث كثيرًا، لكن وجوده كان كافيًا ليشعرها بالأمان. كان يراقبها بصمت، مستشعرًا أن الوقت سيتطلب منها أكثر من مجرد شفاء جسدي لتستعيد حياتها بالكامل. كان يعلم أن القوة التي تحتاجها ماريا ليست فقط في الأدوية والعلاج، بل في إعادة بناء ثقته في نفسها وفي المحيطين بها.

وفي إحدى الأمسيات، بينما كان الجميع مجتمعين حول المدفأة، كان الجو في القلعة مشبعًا بالراحة والطمأنينة. كانت ماريا تجلس بصمت، لكن ابتسامتها الخفيفة كانت تروي قصة تطور بداخله. كانت تبتسم لأول مرة منذ فترة طويلة، وتخلت أنه على الرغم من كل ما مرّت به، كانت قد بدأت في العثور على جزء من نفسها الذي ضاع في الماضي.

مع مرور الوقت، بدأ التحسن يظهر على ماريا بشكل تدريجي. رغم أن الأيام كانت مليئة بالتحديات، فإنها بدأت تجد الراحة وسط عائلة دافئة، محاطةً بالحب والاهتمام. ومع كل يوم جديد، كانت تتجاوز جزءًا من آلامها النفسية، ومع كل كلمة تشجيع من ماريوس أو كرستين أو حتى مارتن، كانت تعيد اكتشاف قوتها الداخلية.

في أحد الأيام، بينما كانت ماريا جالسة في الحديقة المحيطة بالقلعة، تنهدت بعمق، ثم قالت بصوت منخفض، لكن مليء بالتأمل

أشعر وكأنني أبدأ من جديد.

كانت كلماتها خفيفة، ولكنها محملة بالكثير من المعاني. كانت تعني أن شيئًا ما قد تغير في قلبها، شيء كان بعيدًا عنها لفترة طويلة.

إيلينا وإيثان، اللذان أصبحا أكثر تعلقًا بها يومًا بعد يوم، اقتربا منها في تلك اللحظة.

ماذا تفكرين؟

سألتهما إيلينا ببراءة، بينما كان إيثان يبتسم بهدوء، يراقبها بتلك العينين الفضوليتين.

ابتسمت ماريا في وجههما، وأجابتهما

أفكر في المستقبل، في كيف يمكنني أن أعيش حياة مليئة بالسلام.

كانت كلماتها مليئة بالأمل، وهو ما جعل التوأمين يشعران بالسعادة. لقد أدركا أن ماريا، رغم ماضيها المؤلم، كانت تملك القوة للمضي قدمًا، وأنها بحاجة فقط إلى الوقت والمساندة لتتمكن من ذلك.

أما ماريوس وكرستين، فكانا يشاهدان ذلك التغيير من بعيد، وكانا يشعران بفخر كبير. على الرغم من أن رحلة الشفاء لم تكن سهلة، إلا أن ما كان يشدهم هو رؤية ماريا تبدأ في العثور على مكانها بينهم، مكانها في هذه العائلة التي أمنت بها واحتضنتها.

كان ماريوس يتأمل هذه اللحظات باهتمام، بينما يضع يده على قلبه وكأنه يشعر بكل نبضة فيه.

لقد اجتازت الكثير، وعلينا أن نكون صبورين، ولكن هذه هي البداية. نحن هنا جميعًا من أجلها.

همس لنفسه، ثم نظر إلى كرستين التي كانت تقف إلى جانبه. ابتسمت له، وكانت عيونها تعكس مشاعر مشاهدة الأمل، والقلق، والحب الذي لا يعد ولا يحصى.

أما مارتن وصديقه ماركو، فقد كانا لا يزالان يراقبان ماريا عن كثب، يدركان أنه في النهاية، ليس هنالك علاج واحد أو حل سحري لمساعدتها في استعادة حياتها. ولكنهما كانا يعلم أيضًا أن الحب والوقت هما ما تحتاجه. كان يستمتعان بوجودها معهم، ويشعر بأن هذه العائلة أصبحت أكثر قوة ووحدة من أي وقت مضى، حتى في أحلك اللحظات.

ومع استمرار الأيام، بدأت ماريا تكتشف جوانب جديدة في نفسها وفي الحياة التي بدأت تشعر أنها تستحقها. لم تكن العودة إلى الحياة سهلة، ولكن كل خطوة نحو الشفاء كانت تبني جسراً نحو مستقبل مليء بالفرص، والأمال التي بدأ قلبها يتفتح لها.

مرت أشهر على تلك اللحظات الأولى التي وصلت فيها ماريا إلى القلعة، ومع مرور الوقت، استعاد جسدها عافيته وبدأت روحها تتعافى أيضًا. العائلة بأكملها كانت داعمة لها، وكل فرد فيها كان له دور في إعادة بناء عالمها الذي كان قد انهار. ماريوس، الذي كان دائمًا صخرتها الثابتة، كان يراقبها عن كثب، يقدم لها النصح والتوجيه في كل خطوة. كرسين كانت أمه الثانية، تحتويها بحب وحنان، بينما كان التوأمين، إيلينا وإيثان، يجلبان لها لحظات من الفرح والبراءة.

في أحد الأيام، اجتمع الجميع في الحديقة، حيث كانت ماريا تجلس بجانبهم على العشب، يبتسم وجهها بهدوء، وعينيها مليئة بالسلام. كانت تحيط بما عائلتها، وتبدو وكأنها قد وجدت أخيرًا مكانها في هذا العالم قالت ماريا بصوت هادئ، لكن مليء بالعزم

لقد مررت بالكثير، ولكني هنا الآن. وأنا على استعداد لبناء حياتي من جديد.

ثم التفتت إلى مارتن، الذي كان يقف بالقرب منها، وقالت

.وأنت، كنت دائمًا هنا. لا أعرف كيف أُعبر عن امتناني، لكنني لن أنسى أبدًا ما فعلته من أجلي

مارتن ابتسم، وكان يشعر بسعادة عميقة وهو ينظر إلى شقيقته، التي كانت في طريقها للشفاء الكامل.

أنتِ عائلتي، ماريا. وسنواجه كل شيء معًا

ثم التفتت إلى ماركو، الذي كان يجلس امامها، وقالت

.وأنت ايضا، كنت حولي اشكرك

اوما لها ماركو بامتنان

أخذت كرستين يد ماريوس وقالت

.لقد بدأنا فصلاً جديدًا في حياتنا، وكل شيء سيكون أفضل الآن. نحن عائلة واحدة، وسنظل دائمًا إلى جانب بعضنا

وفي تلك اللحظة، اجتمع الجميع حولها، وكان كل شيء يبدو كاملاً. كانت القلعة، التي كانت يومًا مكانًا للظلال، قد أصبحت ملاذًا للسلام والأمل. ماريًا، التي بدأت حياتها في الظلام، وجدت الآن النور في قلوبهم لقد انتهت المعركة الأولى في حياتها، ولكن بداية جديدة كانت أمامها. وبينما كانت الرياح تهب بلطف عبر الأشجار، كانت ماريًا تعلم أن المستقبل ليس خاليًا من التحديات، ولكنها كانت مستعدة لمواجهةها مع عائلتها، يدًا بيد، في رحلة جديدة نحو الأمل والسلام.

.هذه هي البداية فقط.

النهاية

تم بحمد الله

Basmalla Mohamed Fouad

في أحلك اللحظات، نجد أن نور الأمل ينبعث من
أعماق قلوبنا، وأن الوحدة والعائلة هما المفتاح
لتجاوز كل المحن.

MARIA

في زمن الحرب والدمار، حيث تفقد العائلات أمانها وتُجبر على التفريق، تبقى الروابط الأسرية هي القوة التي تقاوم المحن. "سيغموند" هي قصة عن الفقد والألم، ولكنها أيضاً عن الأمل والتضحية. من خلال رحلة مارتن وماريا نحو الأمان، تجد العائلة أن الحب والصمود قادران على بناء حياة جديدة رغم ماضيهم المليء بالآلام. هي رواية عن التحدي في وجه الحرب، وعن كيف يمكن للأشخاص أن يظلوا متماسكين في أوقات الانكسار.

رواية تجمع بين الغموض والدراما، حيث لا شيء كما يبدو في زوايا الظلال وبين صفحات مليئة بالأسرار. تدخل بنا إلى عالم غامض يشد الأنفاس، وتروي قصة عن الحيرة، القوة، والقرارات التي تغيّر مسار الحياة. شخصيات تحمل وجوهاً مزدوجة، وأحداث تتشابك كخيوط العنكبوت لتكشف الحقيقة ببطء، لتترك القارئ في ترقب دائم

